











﴿مقدمة الطبع﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذي جعل التاريخ لا أولى الالباب تذكرة وجلالته واظرا لافكاره مايا  
من صحفه المنشرة وقدم الباحثين فيه بالاستحقاق وان تأخرت أيامهم واختص  
بالحفظ لا تارهم طر وسأودعها الحق على شرط الوفاء أقلامهم والصلاة  
والسلام على سيدنا محمد الذي جاء بالمحب المحباب وأنطق السنة السيوف بفصل  
الخطاب وعلى كافة الانبياء والمرسلين ومن له من أتباعهم أثر في العالمين  
﴿أما بعد﴾ فان التاريخ السان يخبره الزمان عن عجائب الوقائع بل أسناد يقرر  
دروس الحوادث ليعلم السامع بل ما شئت من محمود وممدوح بنفس كروب  
النفس وبروح الروح وله من رجاله أئمة فضلاء وسادة جلة نبلاء صرفوا فيه من  
تقود أعمالهم النفوس حتى كشفوا عن وجه نقاب التلبيس فميسر سبيله  
واتضح دليله وعلت مجاهله ووبدت مناهله وأصبح صراطا للمجتاز سويا فلم  
يخش أنى سار في جاراته هويا

ولما كانت الحروب الصليبية من أكبر طوارئ الزمان وأشد ما دهمى به العالم من  
طوارق المحدثان توجهت اليها أفكار مستنبئة وأنظار لم تكن لغير البحث فيها  
منتهية وكثامن بالتدبر فيها والتفكير عن ظواهرها وخوافيها لان أقل ما يستفاد  
من ذلك معرفة كيف كان شأن القوم في الاختلاط وأوروبا ذاك في الخطاط  
والشرق منبع المعارف ومنه دى الفضائل والعيوف حتى انتهى الامر الى  
انضاع المرتفع وارتفاع المتضع ضرورة أن الزمان أدوار والظلم تحلها الانوار  
فن حمل صالحا لنفسه ومن أساء فعلها وما ربت بظلام العبيد ولكن يؤاخذها  
بجناية يديها تلك نتيجة مساعي الامتين الشرقية والغربية ولان قول الاسلامية  
والنصرانية فان مشاقتها أصلها الاسامي جنسي سياسي لم يكن منظورا  
فيه لدين ولا مذهب وان زعم غير ذلك اليوم من لم يفرق بين السبب والمسبب  
وقد كنا في أحد أسفارنا منذ نحو ثمانية أعوام قد اجتمعنا لبعض علماء طرابلس

الشام فجازبنا معه أطراف الحديث وبذا كرنا في القديم والحديث فأذاهو في الفضل آية بينه غنيت بالعيان عن الشهود والبينه فلزمنا لاطفه معاشرته واستدمننا في مجاورته ومحاورته حتى وقفنا في بعض نوادي التمداني على كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي لعماد الدين الكاتب الاصفهاني فاذا فيه المعجب والمطرب مما يفيد المؤرخ والمتأدب وقد وصفه مؤلفه بما يغني اذيقول يأخذ القريرقان منه على قدر الفراخ والعمول فادل لنا عليه بطبعه علم برفقه طبعه فأنعم على شرط نشر طبعه بطبعه فرعدهناه بالوفاء لا فتران الشرط بالجزاء ثم لم نتمكن من مباشرة الطبع حالا لعدم تفرغنا له بالا حتى دنا الاجل لحق العمل هنالك وأينا نسخة قديمة في المكتبة الليدنية من الممالك الهولندية وقد كتبت بعد وفاة المؤلف أربع سنين وعارضها بأصله بعض المحققين فأخذنا في الطبع مقابلين بين النسختين ومانقله أبو شامة عن العماد في كتاب الروضتين

وانما عمدنا فقط الى طبع هذا الكتاب مع تعدد سواه في هذا الباب لاغراض جبه وأسباب مهمه منها أن للعماديين الشرقيين شهرة عمت الافاق وكلهم في فضله على اتفاق فإما من أديب منهم يجهل مقامه أو يحررك لسانه في أدبه بعلامه وعم لم يرواله كتابا أصلا وان شئت فقل لم يقرؤه على التمام فصلا ونحن نود لهم النفع التام كما انتفعنا بما آثرناه عن اسلافهم الكرام وان جهل حقيقة الواقع من لم يتدبر ماجريات الوقائع ومنها ان العماد قد خسر تلك الملاحم وهو لصالح الدين أبادا لازم فشاهد أهوالها عيانا وحديث عنها ايمانا والبيان لاشاهد بعده خصوصاً من مثل العماد فانه عمده ومنها ان هذا الكتاب قد اشتمل على حوادث سبعة أعوام هي اهم ماجرى في تلك الأزمنة بلا كلام لوقوع الحرب في بعضها بين ملكين كبيرين شهيرين بشدة البأس خطيرين وهما السلطان الناصر صلاح الدين الايوبي صاحب مصر والشام والجزار والجن وريشرد ملك انكلترا الملقب بقلب الاسد عند أهل ذلك الزمن فقد امتاز بالشجاعة التي لم يصل اليها أحد من القاه حتى كادت تعد من خوارق اعاده وطالما ضرب بينهم المصاف ولم ينصف أحدهما من الآخر كل

الاتصاف ومنها تأدية العهد والوفاء بالوعد فالمرء أسير الفظه والحرم  
راعى وداد لفظه

ونحن نعلم ان مؤرخى العرب فى تلك الايام لم ينتبهوا الحق ظهريا ولم بأواقعا  
دونوه امرافريا فيص علينا التصديق بما قالوا والميل عما عنه مالوا ثم لا بأس  
بعد ذلك بالتطبيق رعاية لتمام التحقيق ومع ذلك فكلنا بتقدم الشرق اذ ذلك  
لمسلم عالم ان الفضل لا متقدم فالمرجوا من اخواننا الشرقيين ان ينهوا عنهم  
يرجوهوا الى التعاون كلهم وبساعدونا بما يصل اليه امكانهم ويقوم به بيانهم  
فراهم الله كل خير ودفع عنهم كل ضير مانعاقب الليل والنهار وأبدت حكمها  
للادوار آمين

﴿ فهرست كتاب الفتح القسبي في الفتح القدسي ﴾  
 على حسب ترتيب المؤلف

حقيقه

٢ مقدمة الكتاب

١٠ دخات سنة ثلاث وعشمان وخمسة

١٤ ذكر ما كان بين ١٠٠٠ الافرنج وبين القومص من الخلف

١٥ ذكر دخول صلاح الدين بآسكرا الى ديار الفرنج

١٨ ذكر فتح طبرية

٢٣ ذكر الصليب الاعظم والاستيلاء عليه يوم المصافي

٢٣ ذكر فتح حصن طبرية

٢٤ ذكر ما عتقه في الاسارى المداوية والاسنارية من ضرب رقابهم واعطا

بشر الوجوه باعطائهم

٢٤ ذكر فتح عكا

٢٧ ذكر فتح عدة من البلاد ٢٧ فتح الناصرة وصفورية

٢٨ فتح قيسارية ٢٨ فتح نابلس

٢٩ فتح القولة وغيرها ٢٩ فتح بنين

٣١ فتح صيدا ٣٢ فتح بيروت ٣٤ فتح جبيل

٣٥ ذكر هلاك القومص ودخول المركيس الى صور

٣٧ ذكر فتح عسقلان وغزة والداروم والمعاقل التي اتي ذكرها

٣٩ فتح بيت الله المقدس ٤٠ ذكر كنيسة قماة

٤٢ وصف البيت المقدس

٤٧ ذكر يوم الفتح وهو سابع عشرين رجب

٤٨ ذكر حاله في العود الى الخدمة

٥٠ ذكر ما جرت عليه حال الفرنج في خروجهم من القدس

- ٥٦ ذكر ما أظهره السلطان في القدس من الحسنات ومحامد من السيئات  
٥٤ وصف الصخرة المعظمة عمرها لله  
٥٧ ذكر محراب داود عليه السلام وغيره من المشاهد الكرام وتبديل  
الكنائس وإنشاء المدارس  
٥٨ ومما كتبه إني الدينان العزيز مجده الله للبشارة بفتح القدس مع الرسول ضياء  
الدين الشهرزوري من رسالة  
٦٠ عاد الحديث إلى ماجرى بعد فتح القدس  
٦١ ذكر رحيل السلطان عن القدس على قصد حصار صور  
٦٢ ذكر ما تم على الأسطول  
٦٨ ذكر خروج الفرنج للقتال للقتال  
٧١ ذكر ما دبروه من الرأي ورأوه من التدبير  
٧٣ ذكر فتح حصن هونين  
٧٦ ذكر الحادثة التي تمت على محمود أخى جاولى حتى استشهد هو وأصحابه  
٧٨ ذكر ماجرى بعد نزل السلطان على عكا بعد عودته من صور  
٧٨ ذكر رسالة وردت في هذا التاريخ  
٨٠ ذكر وصول أخى تاج الدين أبى بكر حامد من دار الخلافة للرسالة في العتيم  
على أحداث نقلت الخ وذكرا السبب في ذلك  
٨٤ وفي هذه السنة استشهد الأمير شمس الدين بن المقدم بالموقف في عرفه  
٨٤ نسخة كتاب جامع الفتح القدسي الإيمن أنشأها إلى سيف الإسلام أخى  
السلطان بالإيمن  
٩٣ ودخلت سنة أربع وثمانين وخمس مائة  
٩٤ ذكر حال الكرك من أول الفتح  
٩٧ ذكر ما دبره في عمارة عكا

- ٩٧ ذكرو وصول بهاء الدين قراقوش لتولى عمارة عكا.
- ٩٨ ذكرو وصول رسول سلطان الروم قلايخ ارسلان وغيره من الرسل
- ٩٩ ووصل في تلك المدة أيضا صلاح قتلغ ابه
- ١٠٠ ذكرو حيل السلطان ه صوب دمشق
- ١٠٣ ووصل الخبر بوصول عسكر الشرق
- ١٠٣ ذكرو وصول عماد الدين صاحب سنجار والاجتماع به
- ١١٣ ذكرو فتح جبلة ١١٣ ذكرو فتح اللاذقية ١١٨ ذكرو فتح صهيون
- ١٢٠ ذكرو فتح الحصون المذكورة والرحيل
- ١٢٠ ذكرو فتح حصن بكاس والشعر ١٢٢ ذكرو فتح حصن برزيه
- ١٢٥ وفيما كتبت ١٢٦ ذكرو فتح حصن دريساك
- ١٢٧ ذكرو فتح حصن بغراس ١٢٩ ذكرو عقد الهدنة مع انطاكية
- ١٢٩ ذكرو دواع عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي وعساكر البسالاد وعود
- السلطان الى دمشق بنج المراء
- ١٣١ ذكرو فتح الكرك وحصونه ١٣٢ وكتبت عن السلطان في بعض البشائر
- ١٣٣ ذكرو محاصرة صفد وفتحها وادراك السبي فيه ونجحه
- ١٣٤ ذكرو ما دبره الفريخ في تقوية قلعة كوكب فانعكس عليهم التدبير
- ١٣٥ ذكرو حصار كوكب وفتحها
- ١٣٨ ودخلت سنة خمس وعثمانين وخمسائة
- ١٣٩ ذكرو وصول رسول دار الخلافة والخضبة لولي العهد عدة الدين ابي نصر محمد
- ابن الامام الناصر لدين الله ابي العباس احمد امير المؤمنين
- ١٤١ فصل مما كتبه في المعنى عن السلطان الى الديوان العزيز مع الرسول
- ١٤٤ ذكرو خروج السلطان من دمشق لاجل شقيق ارفون وما جرى له مع صاحبه
- ١٤٧ ذكرو ما تجدد للسلطان مدة المقام بمرج عيون من الاحوال
- ١٤٩ ذكرو ماتم من استشهاده عدة من امراء العرب

- ١٥١ ذ كرمسير الفرنج الى عكا والغزول عليهم اورجيل السلطان قبالتهم اليها
- ١٥٧ ذ كرووقعة تمت يوم الاربعاء سادس شعبان
- ١٥٨ ذ كروفاة حسام الدين طمان
- ١٥٨ ذ كرووقعة للمرب أربت لنا بالارب ١٥٩ ومن نوادر ماجرى
- ١٥٩ ومن الاتفاقات النادرة ١٥٩ ذ كروالواقعة الكبرى
- ١٦٢ ذ كروحصنة النصر بعد صحة الكسرة وكيف أدال الله الاسلام وأزال الكفر بتلك الكره
- ١٦٣ ذ كره كاتبة أنشأته الى بعض الاطراف بشرح مايسره الله في هذه الواقعة من الاطاف
- ١٦٦ ذ كرمعارض الكفر بعد ذلك من المدر فصد عن قصد المباكرة لنا جزة أهل الكفر
- ١٦٨ ذ كرماعتمده السلطان في استرجاع ماذهب من الثقل واستدرا التماحز من الخلل
- ١٥٩ ذ كرمجاس عفو رأى عليه اعتمد و صواب اقتقد وقد فقد
- ١٧١ ذ كوالرجيل الى الخرويه عند خيم الانتقال المضروبه
- ١٧٢ ذ كرو رأى رائب عن النظر في الغاي غائب أسفر عن داء رائب وأبان عن غرارة بغرائب
- ١٧٣ ذ كروما جرى بعد ذلك من الحوادث وتجدد اللهم من البواعث
- ١٧٤ ذ كروصول ملك الالماني ١٧٥ ذ كرورسالة دار الخلافة
- ١٧٧ ذ كروصول الملك العادل سيف الدين أخى السلطان والاستظهار بجموعه والاجتماع بظهوره لنصرة لايمان
- ١٧٨ ذ كرو فصل الى الديوان الغربى واشتمل على مجارى الاحوان
- ١٨٠ ذ كروصول الاسطول المنصور من مصر
- ١٨١ ذ كرو فصل أنشأته اقيام منها فصل ١٨٢ فصل من كتاب

- ١٨٣ فصل من مكتبة أخرى
- ١٨٣ ذكر ما اعتاده الساطان من تقوية البلد ونقل الرجال والنساء والعدد
- ١٨٤ ذكر حال نساء الفرنج
- ١٨٦ ذكر ما أهداه عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن آق - منقر صاحب الموصل من النفط الأبيض والراح والنراس ١٨٦ وكتبنا في شكره
- ١٨٧ ذكر عماد الدين صاحب سنجار وما عزم عليه من تجهيز ولده
- ١٨٧ فكتب اليه السلطان من مكانة
- ١٨٨ وفي آخر هذه السنة تذب السلطان الرسل الى الاقطار والامطار
- ١٨٨ ذكر وصول سلطان العجم ١٨٩ وتوفي الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري
- ١٨٩ وفاة شرف الدين عبد الله بن محمد بن أبي عمرو
- ١٨٩ وفاة الامير عز الدين موسى
- ١٨٩ ودخلت سنة ست وثمانين ١٩٠ ذكر وقعة الرمل
- ١٩٢ ومن نوادر هذه الوقعة ١٩١ ذكر فتح شقيف أرنون
- ١٩١ ذكر حال عكا ودخول العوامين اليها ووصول الكتب على أجنحة الطير منها
- ١٩٣ ذكر ما دبره السلطان عند محاصرة الشام وانكسار البرد في الانتهاء
- ١٩٤ ذكر وصول رسول دار الخلافة مع ضياء الدين الشهرزوري في جواب رسالته
- ١٩٥ ذكر مقالة الفرنج عكا بالأبراج والاعجاز بها والازعاج
- ١٩٥ وانفق في هذا اليوم وصول عماد الدين صاحب دارا
- ١٩٦ ووصل في صبيحة يوم الخميس السادس والعشرين عوام يخبر بقوة المشركين المحاصرين
- ١٩٦ وقدم في هذا اليوم مظفر الدين بن علي كوجن
- ١٩٧ ذكر وقوع النار في أبراج الفرنج الثلاثة واحتراقها وتلف كل ما كان ومن كان في مابقتها
- ١٩٩ ذكر فصول أنشأها من كتب البشائر بالنار



- ٢٠٠ فصل ٢٠٠ فصل ٢٠٠ فصل الى الديوان العزيز
- ٢٠١ فصل من كتاب الى اليمن في وصف الابراج واحراقها ٢٠٢ فصل
- ٢٠٢ ذكر تاريخ وصول الاكابر في هذه السنة (وأولهم عماد الدين زنكي)
- ٢٠٣ ثم وصل من بعده ابن أخيه معز الدين سنجر شاه صاحب الجزيرة
- ٢٠٣ ثم وصل الملك المعتمد علاء الدين خرم شاه ابن صاحب الموصل
- ٢٠٤ فصل من كتاب الى صاحب الموصل في شكره على تسيير ولده
- ٢٠٤ ثم وصل زين الدين يوسف بن زين الدين على كوجب صاحب اربل
- ٢٠٥ ذكر وصول الاسطول من مصر
- ٢٠٥ ووصفت هذه الحادثة في مكانية كتبها التعرف منها الصورة وتكشف
- القضية المستورة ٢٠٦ فصل آخر ٢٠٧ فصل
- ٢٠٧ ذكر قصة ملك الالمان وصحة الخبر المتواتر بوضو
- ٢١١ عاد الحديث الى ملك الالمان
- ٢١٣ وكتبت الى الديوان العزيز فصلا بخبر ملك الالمان عند ارباب الارجاف به
- ٢١٤ فصل فيه في جواب أمير ٢١٥ فصل من كتاب الاستنفار
- ٢١٥ فصل من كتاب ٢١٦ فصل فيه
- ٢١٦ ذكر الواقعة العادلة ٢١٩ فصل في ذكر حالهم ٢٢٠ فصل فيه
- ٢٢٠ فصل ٢٢١ فصل
- ٢٢١ وفي يوم الخميس الحادي والعشرين من جمادى الآخرة ورد في عصره نجات من حلب
- ٢٢٢ ذكر ما تجد للفرنج من الانتعاش بوصول الكندهرى بالمال والى باش وما اعتمد السلطان من الاحتياط اشفاها من التفريط والافراط
- ٢٢٣ ذكر حريق المنجنيقات ٢٢٤ ذكر وصول بطسة بيروت
- ٢٢٥ ذكر بطس الغلة من مصر الى عكا
- ٢٢٦ فصل من كتاب الى سيف الاسلام في هذا المعنى

حججه

- ٢٢٧ ذكر عيسى العوام وماتم عليه في العشر الاخر من رجب  
 ٢٢٧ ذكر وصول ولده ملك الالمان الذي قام مقام أبيه الى الفرنج بعكاه  
 ٢٢٩ ذكر برج الذبان  
 ٢٣٠ فصل مشييع في المعنى من حصار برج لذباز مرة بعد أخرى من كتاب الى  
 سيف الاسلام باليمن ٢٣١ فصل في المعنى  
 ٢٣٢ ذكر الكباش وحريقه بهد تعب العدو في احكامه وتروية طريقه  
 ٢٣٣ وفي هذا اليوم وهو يوم الاثنين قدمت عساكر الشمال بقدومه الملك الظاهر  
 صاحب حاب ٢٣٣ وقدم الملك الامجد محمد الدين بهرام شاه  
 ٢٣٤ وانفق في يوم الاثنين هذا من انعدو على البلد ان حلف الشديد  
 ٢٣٤ ذكر حوادث تحدثت ومتجددات حدثت  
 ٢٣٤ وفي هذا التاريخ ألقى الى ساحل الزيب بطستين  
 ٢٣٤ وفي عشية الاثنين تاسع عشر رمضان رحلنا الى منزل يعرف بشفرعم  
 ٢٣٦ ذكر وفاة زين الدين صاحب اربل ٢٣٧ وغات الاسعار عند الفرنج  
 ٢٣٨ ذكر فوبه رأس الماء وخروجهم بعزم اللقاء  
 ٢٣٩ وسار الفرنج شرق النهر ٢٤١ فصل من كتاب في المعنى  
 ٢٤٣ ذكر وقعة الكمين  
 ٢٤٤ فصل من كتاب بشرح الحال ووصف المقام مع الاعتلال  
 ٢٤٥ ذكر هجوم الشتاء ومقام السلطان على الجهاد وعوده من سار من العساكر  
 الى البلاد على رسم الاستراحة والاستعداد  
 ٢٤٦ فصل من كتاب الى صاحب الموصل عند عود ولده اليه وينعت بالملك  
 السعيد علاء الدين ٢٤٧ ذكر ما تجدد بعد ذلك في هذه السنة  
 ٢٤٩ وبتاريخ يوم الاثنين ثاني ذى الحجة وصلت من مصر بالغلة بطس سبع  
 ٢٥٠ وفي ليلة السبت سابع ذى الحجة وقعت قطعة عظيمة من سور عكا  
 ٢٥٠ وفي ثاني عشر ذى الحجة علق ابن ملك الالمان بمرضى الجوف

- ٢٥٠ وفي يوم الاثنين ثاني عشر ذي الحجة عاد المستأمنون من الفرنج  
 ٢٥١ وفي الرابع والعشرين من ذي الحجة أخذ من الفرنج بر كوسان  
 ٢٥١ وفي الخامس والعشرين منه أخذ أيضاً بر كوس  
 ٢٥١ وفي هذا الشهر كان قدوم القاضي الأجل الفاضل  
 ٢٥٢ ذكر جماعة من المستشهدين في هذه السنة  
 ٢٥٢ وخرج أسطولنا في هذه السنة... ليكبس شواني الفرنج  
 ٢٥٣ واستشهد أيضاً في ذلك اليوم الأمير نصير الحميدى  
 ٢٥٣ واستشهد يوم تاسع جادى الأولى القاضي المرتضى ابن قريش الكاتب  
 ٢٥٣ ودخلت سنة سبع وثمانين  
 ٣٥٤ ذكر ما تجدد من الحوادث وتكرر للعزائم من البواعث  
 ٢٥٦ وفي يوم السبت رابع صفر وصل كتاب الملك المجاهد... أمد الدين شيركوه  
 ٢٥٦ وفي أول ليلة من شهر ربيع الأول خرج أصحابنا من البلاد على العدو  
 ٢٥٦ وفي الأبد ثالث هذا الشهر شهر سلاح الحرب أهل الكفر ٢٥٧ وصل  
 إليه (السلطان) من بيروت نخبة وأربعين أسيراً من الفرنج  
 ٢٥٧ ذكر جماعة وصلوا من عسكر الاسلام (وأولهم علم الدين سليمان بن جندر)  
 ٢٥٨ وقد في ذلك التاريخ تقدم معه الملك الامجد محمد الدين جبرام شاه  
 ٢٥٨ وقدم بدر الدين مودود الى دمشق بعد ذلك  
 ٢٥٨ ذكر وصول ملك افرنيس لنجدة الفرنج على مكاء واسمه فيليب ٢٥٩ نادرة  
 ٢٥٩ خبر نادرة في غنيمة وافرة  
 ٢٥٩ وفي سادس عشر شهر ربيع الآخر هجم جماعة من العسكرية الخ  
 ٢٦٠ خبر وصول ملك الانكثير واسمه ليحرب الى قبرص واستيلائه عليها  
 ٢٦١ وبتاريخ انسلاخ شهر ربيع الآخر... وصلت من ثغر بيروت كتب  
 مباشرة بالفتح ٢٦١ وفي يوم الخميس رابع جادى الأولى زحف العدو الى البلاد  
 ٢٦٢ قصة الرضيع ٢٦٣ ذكر انتقال السلطان الى تل العياضية

- ٢٦٥ ذ كر وصول ملك الانكثير ٢٦٦ ذ كر غرق البطسة  
 ٢٦٦ ذ كر حريق الدبابه ٢٦٧ ذ كر وقعات في هذا الشهر  
 ٢٦٨ وقعة أخرى ٢٦٩ وقعة أخرى ٢٦٩ وقعة أخرى  
 ٢٧٠ ذ كر المركيس ومفارقة القوم ووصف السبب في ذلك ٢٧١ ذ كر من  
 وصل في هذا التاريخ من العساكر الاسلاميه (وأولهم عسكر سنجار)  
 ٢٧١ وفي يوم الاربعاء ثاني جادى الآخرة وصل جماعة من عسكر مصر والقاهرة  
 ٢٧١ وفي عصر هذا اليوم وصل علاء الدين ابن صاحب الموصل  
 ٢٧٢ وفي يوم الجمعة رابع جادى الآخرة وردت من مصر كتيبة تائبه  
 ٢٧٢ ذ كر ضعف البلد  
 ٢٧٣ فصل من كتاب الى صاحب الموصل في شكر وصول ولده ووصف الحال في  
 ضعف البلد  
 ٢٧٤ فصل في وصف عسكر عماد الدين  
 ٢٧٤ فصل في الاستنفار ٢٧٤ ذ كر خروج رسل الافرنج  
 ٢٧٦ ذ كر ضعف الثغر من قوة الحصر  
 ٢٧٧ وفي هذا اليوم وصلت من البلد مطالعة ٢٧٧ ذ كر خروج سيف الدين على  
 المشطوب الى ملك الافرنجيس  
 ٢٧٨ ذ كر هرب جماعة من الامراء والاجناد من البلد ٢٧٩ فصل من كتاب  
 مظفر الدين صاحب اربل في المعنى ووصف الحال  
 ٢٧٩ ذ كر ما جرى من الحال  
 ٢٨٠ ذ كر جماعة من العسكرة وصلوا ٢٨١ ذ كر ما طلبه الفرنج في المصالحة  
 على البلد ٢٨٢ ذ كر استيلاء الفرنج على عكا وكيفية دخولها  
 ٢٨٣ وانشأت في استيلاء الفرنج على عكا هذه الرسالة وسيرت بها كتابا  
 ٢٨٤ فصل من كتاب الى قطب الدين بن نور الدين بن قرا أرسلان  
 ٢٨٥ ومن رسالة أخرى في استدعاء مظفر الدين من اربل تشغل على حادثة عكا

- ووصف الحال الجارية فيها ٢٩٠ ذكر لطيف من الله في حتى خفي
- ٢٩١ ذكر ما جرت عليه الحال بعد استيلاء الفرنج على عكا من الوقائع
- ٢٩١ وفي يوم الجمعة ثامن رجب جاءت الرسل في تقرير القطيعة المقورة
- ٢٩٢ ذكر غدر ملك الانكثير وقتل المسلمين المأخوذين بعكا
- ٢٩٣ وفي يوم الخميس الثامن والعشرين من رجب قوضت الفرنج خيمها الخ
- ٢٩٤ ذكر رحيل الفرنج صوب عسقلان ورحيلنا للقائهم
- ٢٩٧ فصل من كتاب الى مظفر الدين بذكر ما جرى بعد الرحيل من عكا الى هذه الغاية لاستدعائه ٢٩٨ وقعة قيسارية
- ٢٩٩ مقتل أبي اذا الطويل ٣٠٠ وقعة لعز الدين بن المقدم
- ٣٠٠ ذكر اجتماع الملأ العادل وملك الانكثير ٣٠١ وقعة أرسوف
- ٣٠٣ فصل من كتاب السلطان الى الديوان العزيز يشتمل على ذكر الوقائع المذكورة بعد الرحيل من عكا
- ٣٠٥ ذكر ما عاهده السلطان بعد دخول الفرنج الى يافا ٣٠٥ ذكر خراب عسقلان
- ٣٠٧ وفي يوم الاثنين ثامن شهر رمضان وصل صاحب ملطية
- ٣٠٧ وفي هذا التاريخ وهو الاثنين خرج ملك الانكثير في خياله متسكرا
- ٣٠٧ وجرت ايضا يوم الجمعة ثاني عشر الشهر حرب بين الزكية وأهل الكفر
- ٣٠٨ فصل من كتاب الى الديوان العزيز في وصف مظاوله الحروب والجراح وفناء الخيل والعدد والسلاح
- ٣٠٩ ذكر ما تجدد لملك الانكثير من المراسلة والرغبة في المواصله
- ٣١٠ وفي يوم العيد وهو الثلاثاء أعاد السلطان من الليل خلع الاكابر
- ٣١١ ذكر نزول السلطان بجريدة بالرملة ليقرب من العدو ومواقعة له في كل يوم
- ٣١١ ذكر وقعة الكمين ٣١٢ ذكر اجتماع العادل بملك الانكثير
- ٣١٢ وفي يوم الاحد سابع عشر شوال عاد السلطان الى النجف بالنظرون
- ٣١٣ وفي يوم الخميس مستهل ذي القعدة سار ابن قلايخ أرسلان

٣١٣ ورسل الفرنج يوم السبت ثالث ذى القعدة

٣١٣ ذكر الرحيل الى القدس ٣١٣ وفي يوم الاحد ثالث ذى الحجة وصل حسام

الدين أبو الهيجاء من مصر ٣١٤ يوم عيد الاضحي بالقدس ٣١٤ وقعة

٣١٤ ذكر ما اعتمده السلطان في عمارة القدس وحفر خندقه وتجهيد سور

واعادة ونقه ٣١٥ ذكر من توفي من الاكابر والمعرفين في هذه السنة

٣١٥ وفاة نقي الدين ٣١٩ وتوفي في هذه السنة حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين

ابن أخت السلطان ٣٢٠ وتوفي في هذه السنة علم الدين سليمان بن جندر

٣٢٠ وفي هذه السنة قتل بابا بابل مظفر الدين قزل ارسلان بن ايلدكز في همدان

٣٢٢ وتوفي في هذه السنة بدمشق من المعروفين من أصحاب السلطان صفى الدين

أبو الفتح بن القايض

٣٢٣ وفي هذه السنة في شهر ربيع الاول توفي الحكيم الموفق ابن مطران

٣٢٣ وفي آخر هذه السنة توفي الفقيه نجم الدين الحوشاني بمصر

٣٢٣ فصل كتب الى بعض الاكابر في الدخول الى القدس

٣٢٤ فصل في شكر صاحب الموصل على انفاذ الجصاصين لحفر الخندق

٣٢٥ وفي شهر ربيع الآخر من هذه السنة كتبت منشور حسام الدين سبباروخ

النجمي بولاية القدس ٣٢٦ ودخلت سنة عثمان وعثمانين وخمسمائة

٣٢٧ ذكر الحوادث مع الفرنج في هذه السنة

٣٢٨ وبتاريخ الثلاثاء عاشر المحرم ركب السلطان على عادته في نقل الحجارة

٣٢٨ ذكر ثلاث سرايا مرت وبرت وبرت

٣٢٩ وفي يوم الثلاثاء ثاني صفر أغارت السرية وفيها جريدن على ظاهر عسقلان

٣٢٩ سرية فارس الدين ميمون القصري

٣٢٩ ذكر خروج سيف الدين علي بن أحمد المعروف بالمشطوب من الاسر

٣٢٩ تكتة ٣٣٠ هلاك المراكيس بمصر

٣٣١ ذكر استيلاء الفرنج على قلعة الداروم

بحقه

- ٣٣٣ ذكر كرسية الفرنج عـ كرمصر الواصل  
 ٣٣٤ ذكر سبب غيبة العادل والافضل وما جرى لهم امن الاول  
 ٣٣٦ ذكر رحيل ملك الانكثير صوب عكا ومظها انه على قصد ثغر بيروت  
 ٣٣٦ ذكر نزول السلطان على مدينة يافا وفتحها  
 ٣٣٨ فصل في وصف المال من الكتاب الى الديوان العزيز  
 ٣٣٩ ذكر الهدنة العامة  
 ٣٤١ فصل من كتاب الى الديوان العزيز في شرح نوبة يافا ثم افضاء الامر الى عقد

الهدنة

- ٣٤٤ ذكر ما جرى بعد الصلح ٣٤٥ ذكر ما عزم عليه السلطان  
 ٣٤٦ ذكر خروج السلطان على عزم دمشق من القدس وعبره على الحصون  
 ٣٤٨ ذكر وصول السلطان الى بيروت ودخول يميندو الابرنس صاحب انطاكية  
 عليه والاستجاره به وذكرا سامة  
 ٣٤٩ ذكر وصول الابرنس يميندو وذكرا سامة  
 ٣٤٩ ذكر وصول السلطان الى دمشق  
 ٣٥٠ وفي هذا الشهر (شوال) خلاص يمام الدين قراقوش من الاسر وخرجت السنة  
 ٣٥٣ ومن توفي في هذه السنة من الملوك سلطان الروم قايج ارسلان  
 ٣٥٤ وتوفي في هذه السنة القاضي شمس الدين محمد بن محمد بن مومي المعروف  
 بابن القراش  
 ٣٥٤ ودخات سنة تسع وثمانين وخمسمائة  
 ٣٥٥ ذكر وفاة السلطان رنجه الله بدمشق  
 ٣٥٤ ذكر الملوك من اولاد السلطان وذويه بعده  
 ٣٥٦ ذكر من توفي مما نكح بعده من اهله  
 ٣٥٨ ذكر دمشق وما يجري معها ومن تولاها  
 ٣٥٩ ذكر حلب وما يجري معها

صحيفه

٣٦٠ ذكر الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب أخى السلطان وما جرى له  
بعد وفاة أخيه

٣٦١ ذكر أمل الشمام ومآقد الله لجمعهم من الشنات

٣٦١ وأول يادى بالخروج متولى ما ردين

٣٦١ ثم تحرك عز الدين أنابك مسعود بن مودود بن زنكى صاحب الموصل

٣٦٣ فصل فى المعنى أنشأته الى الديوان العزيز فى آخر رجب عن الملك الافضل

٣٦٤ ذكر سيف الاسلام بالعين

٣٦٥ وهذا كتاب يشتمل على سيرته (السلطان)

٣٦٩ ذكر ما افترضه الافضل من خدمة دار الخلافة المعظمة وانفاذ رسوله بعد

والله مع هدايا ونحف سنابا

٣٦٩ فصل من الكتاب الى الديوان العزيز ٣٧٢ ذكر مناقب السلطان رحمه الله



كتاب

الفتح القسي في الفتح القدسي

تأليف

الوزير المنشي البايغ  
أبي عبدالله محمد بن محمد الشير بمعاد  
الدين الكاتب الاصفهاني

الطبعة الاولى

بالمطبعة الخيرية

سنة ١٣٢٢

هجريه

## ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

فَسأل الله من الحمد ما يبلغ قضاء حقه وان حقه لعظيم ومن الرشد ما يكتب سلامة  
 رعيته اتقى الطريق الى كرمه وانه لكريم ونشكر بسرا القلب وبجهر اللسان احسانه  
 الينا بانهم احادث وقديم وان تزيد ونستدعيه نعمه ولن يخيب على الشكر والرضا  
 مستزيد ومستديم ونستعين به على الدهر وقد فعل فاذا هو الذي بيننا وبينه  
 عداوة كأنه ولي حميم والحمد لله الذي بدأ بنعمه متطولا وبمزيد متفضلا وعلمنا  
 شكر فضله الموفور وقبيل منافع وخواطرنا المتزور فلا يكلفنا من الشكر فوق  
 الطاقه ولا يطلع من النعم الطليعة الا ورواهما من المزيدي الساقه وقد وصف  
 المشكور منه نفسه بانه شاكر عليم قرب غافل مانع عن الشكر ما غفل عنه فضله  
 العظيم فلا عدمننا يتساب من تابه راجيا وداعيا ومستيقظا وساهيا وصامتا  
 ومتقاضيا لنا منه على كل حال كل حال من مواهب بما عطل عنها لسان شكرنا  
 وضمير ذكرنا وبات سارية الينا لا طيفا بل حقيقة على نؤم فذكرنا ثم ان الله  
 سبحانه في حقه من الشكر فقبله من عينا وبلغنا ومنجزنا ومسبغنا فتارة  
 يقبله ضمير اجمعها وتارة يحيط به قولنا مترجما ومرة يعلمه نظرا من قلب ينقد نور  
 الذكر من ظلمات ضلوعه ومرة يسمعه همسا من لسان يناجي ملكه بنغمات  
 صمومه وكيف لا يعلم السر وأخفى من بعينه مسارحه وكيف لا يعلم الغيب من  
 عنده مفاتيحه وزغب اليه في ان يحمل عنا حق نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم  
 فانما الارضى بعفواستحقاقه من الوصف جهدا فنصل اليه صلاتنا ونؤدى اليه  
 ودنا ونعظم موقعه حين كان منه كقاب قوسين أو أدنى ونشكره على ان فزع علينا  
 الدار التي كانت الى الله طريقه لبسلة أمرى به فانبعث صلى الله عليه وسلم سهما  
 فكان كقاب قوسين في اقترابه ما كذب القواد ولا خاب المراد ولا صدق المراد  
 وأين من أخبر عنه انه رآه بالاقبال الاعلى من امن عليه بانك بالواد فمن كان في روض  
 القرآن يسرح فرق بين المترلسين من رب امرح وألم شرح ونصلى على آله

وأصحابه ولاية الحق وقضاة الخلق ورتقه الفتق وغرر السبق وألنسة الفرق  
 وفحة الغرب والشرق منهم من رد ردة العرب عن اسلامها ومنهم من استنزل  
 أرجل الجحيم عن أسرته وتيجانها عن هامها وأخذ عبدة نيرانه ان يطعموها حطباً  
 ولو وصلت اليهم لا كلتهم وأخل عبدة أوثانه عن ان يقعوها لمسجداً ولو وقعت  
 عليهم لقتلتهم ومنهم من أنفق في سبيل الله وجهز ومنهم من قتل أعداء الله  
 فأجهز ومنهم الأشداء على الكفار ومنهم الاسداء اذا زاغت الابصار ومنهم  
 الساجدون الراكعون ومنهم السابقون ومنهم التابعون ومنهم نحن أهل الزمن  
 الآخر وقد سلم علينا سلام الله عليه في زمنه الحاضر وسمانا اخوانا واشتاق  
 الى ان يلقانا فحقن الان انما ترد عليه تحيته والبادئ أككرم وانما نرجو  
 شفاعته بالمودة التي قدمها والفضل اللاقدم

هذا كتاب أسهمت فيه بين الأدباء الذين يتطلعون الى الغرب والمتجلبيه وبين  
 المستخبرين الذين يستشرفون الى السير المتجلبيه يأخذ الفريقان منه على قدر  
 الفرائح والعقول ويكون حظ المستخبر أن يسمع والاديب ان يقول فان فيه من  
 الالفاظ ما صار معدنا من معادن الجواهر التي تولدها ومن غرائب الوقائع ما صار به  
 لسانا من ألنسة الجباب التي نوردها وانما بدأنا بالتاريخ به لاستقبال سنة ثلاث  
 وعشرين وخمس مائة لان التواريخ معتادها اما ان تكون مستفحة من بدء نشأة  
 البشر الاولى واما مستفحة بمعقب من الدول الاخرى فلا أمة من الامم ذوات  
 الملل وذوات الدول الاولهم تاريخ يرجعون اليه ويعولون عليه ينقله  
 خلفها عن سلفها وحاضرها عن غابرها تقيده شواردا الايام وتنبه به معالم  
 الاعلام ولولا ذلك لانقطعت الوصل وجهلت الدول ومات في أيام الاخر ذكر  
 الاول ولم يعلم الناس انهم لعرق الثرى وانهم تطف في ظلمات الاصلاط طويلا  
 السرى وان أعمارهم مبتدأة من العهد الذي تقادم لا دم وقد أخذوا من  
 بني آدم من ظهورهم ذرياتهم لما أراد من ظهورهم فليعلم المرء قبل انقضاء  
 عمره وقبل زول قبره ما استبعده أهل الطين من حقيقة النثر ولتقبل في واحدة  
 من الاطوار شهادة عشر فقد قطع عمر ابدعمر وساردهر ابدعدهر وثوى وأنشر

في ألف قبر وأما كان من الظهور في ليل إلى أن وصل من العمون إلى البحر ولولا  
 التاريخ لصاعت مساعي أهل السياسات الفاضله ولم تكن المدائح بينهم وبين  
 المذام هي القاصله ولقل الاعتبار بمسألة العواقب وعقوبتها وجهل ما وراء  
 صعوبة الأيام من سهولتها وما وراء سهولتها من صعوبتها فأرخ بنو آدم بيومهم  
 وكان أول من اشترى الموت نفسه وقام النزع مقام سومه ثم أوحى الأولون بالطوفان  
 الذي بلل الأرض وأغرقها ثم بالعام الذي بلبل الأسن وفرقها وأرخت الفرس  
 أربعة توار يخ لأربع طبقات من ملوكها أولهم كلشاه ومعنى هذا الاسم ملك الطين  
 فالبيه ترجع الفرس بأنسابها وعليه ينسق عقد حسابها وهي الآن نورخ  
 بيزجرد آخر ملوكها وهو الذي بزى الاسلام تاج ايوانه واطفأ نور الله بيت نيرانه  
 وأرخ اليونان من فيلبس أبي الاسكندر والى قلوب طره آخرهم وهؤلاء المسمون  
 بالخلفاء وهم الصابئون وأرخ الروم بالاسكندر لعظم خطره وشهرة أثره وأرخ  
 النبط بالعراق والقطب بمصر بتوار يخ موجودة في الكتب التي خلدها والأزياج  
 التي رصدوها وأرخ اليهود بأنبيائهم وخلفائهم وبعمارة البيت المقدس وبجذابه  
 على ما اقتضاه نقل أوائلهم وآبائهم وكانت العرب قبل ظهور الاسلام نورخ  
 بتوار يخ كثيرة فكانت حيرت نورخ بالتبابعة ممن يلقب بذو ويسمى بقليل وكانت  
 غسان نورخ بعام السدحين أرسل الله عزم السبيل وأرخت العرب اليمانية  
 بظهور الحبشة على اليمن ثم بغلبة الفرس عليه وأرخت معد بغلبة جرهم للعمالق  
 وأخراجهم عن الحرم ثم أرخوا بعام الفساد وهو عام وقع فيه بين قبائل العرب  
 تنازع في الديار فنقلوا منها وافترقوا عنها ثم أرخوا بحرب بكر وتغلب ابني وائل  
 وهي حرب البسوس ثم أرخوا بحرب عبس وذبيان ابني بغيض وهي حرب داحس  
 والقبراء وكانت قبل المبعث بستين سنة ثم أرخوا بعام الختان قال النابغة الذبياني

فمن يك سائلا عني فاني \* من الفتيان في عام الختان

وأرخوا بعده من مشاهير أيامهم وأعوامهم بعام الختان و عام الذنائب ويوم ذي  
 قار وبحرب الفجار وهي أربع حروب ذكرها المؤرخون وأسندها الراون  
 وآدنى ما أرخوا به قبل الاسلام بخلف الفضول منصرف قر يش من الفجار الرابع

وبحلف المطيبين وهو قبل حلف الفضول ثم بهام الفيل وهو الجار ذو القربي  
لتاريخ الاسلام وبعده خرج امام الجمعة فطويت الصحف وحقت الاقلام وأظهر  
الله على الاديان الدين القيم ونسخ تاريخ الهجرة كل تاريخ متقدم فأمن وقوع  
الحلف الواقع في تواريخ الامم وجبت الهجرة ما قبلها جاب الانوار للظلم ودفع  
الله الناس بعضهم ببعض واستدار الزمان كهيمته يوم خلق الله السموات والارض  
وسأل الله عباده على يد وكيل حقه من الاموال والانفس ما يعيده اليهم مضاعفا  
من القرض ووقت هذه الهجرة الوقت الذي أمر به أمر الاسلام ويومها اليوم  
الذي ما ولدت اليه الى مثله من بينها الايام وعامها الخاص بالفضل وكل ما بعده بعد  
من عوام الاعوام

وأنا أرخت بحجرة ثانية تشهد للهجرة الاولى بأن أمدتها بالقيامة معذوق وبأن  
موعداها الموعد الصحيح غير المدفوع والصريح غير الممدوق وهذه الهجرة هي  
هجرة الاسلام الى البيت المقدس وقائمها السلطان صلاح الدين أبو المظفر يوسف  
ابن أيوب وعلى عامها يحسن أن يبنى التاريخ وينسق وتسفر عن أهلتها دادي  
المداد وتنشق وهي وان كانت هجرة الاسلام الى القدس ثانية فقد كان انشئ  
عن وطنه منها لما ننته يد الكفر ثانية وهذه الهجرة أبقى الهجرتين وهذه  
الكرة بقوة الله أبقى الكرتين فان العرب كانت اذا تناهت في وصف الرجل بالقوة  
قالت كانه كسر ثم جبر والحق أن نقول ان أطول الحياتين حياة المرء اذا مات ثم نشر  
والعيان يشهدان أمنع السوريين ما عمر بعد ان نغر والفرق بين فتوح الشام  
في هذا العصر وبين فتوحه في أول الامر فرق يتبين تبين الخيط الابيض من الخيط  
الاسود من الفجر فان الشام فتح أول والعهد بالرسول صلى الله عليه وسلم فخير بعيد  
والوحى ما كاد يتعطل في طريقه من السماء الى الارض بر يد والعيون التي شاهدت  
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسلسل سيوفها من أجفانها والقلوب التي  
شهدت مواقف مجزاته أو ترقى بحجبه في الفخ منها بعيانها ورسول عالم الغيب الى عالم  
الشهادة بالآيات المؤتلفة المختلفة ونجدات السماء الى الارض متصلة باللائكة  
منزلة ومسومة ومردفة وقد أخبرهم سيدنا وسيدهم ان الارض زويت لهم مشارقها

ومغارها وانه سيلغ ملك أمته المثوبة المرحومة ماضت عليه جوانبها والروم  
حينئذ يقات ما استفسر والفرس يومئذ رخم ما استبصر والحديد ما تنوعت  
أشكاله الرائعة ولا طبعت سيفه هذه القاطعة ولا نسجت ثيابه هذه المانعة  
والبروج لا تعرف الا مشيدة لا بمجدة والمتجنيقات لا يتونب ما يتونب اليوم مع  
نخسها المسندة والاقران لا تراجم بالنيران المذكاه والانوار لا تناطج بالكباش  
المسللة وبصائر السلف الصالح رضوان الله عليهم يقابل بها الوكايف اوعزلا  
والواحد منهم يدوق العشرة كما يساقون الى الموقف حفاة غرلا وكانوا أحرم  
على الموت منا على البقاء وكان شوقهم الى لقاء الله بآعظهم على لقاء الاعداء بذلك  
اللقاء والشام الا ان قد فزع حيث الاسلام قد وهن العظم منه واشتعل الرأس شيبا  
وهربق شبابه واستثن أدبعه وقد عاد غريبا كما بدأ غريبا وقد أطلع شرف السحابة  
وهي للامم المعترك وكثرت معائره بما نصب الشرك من الشرك وأخلق الجديدان  
ثوبه وكان القشيب وذوى غصنه وكان الرطيب وانصلت كفه وكانت الخضيب  
وطال الامد على القلوب فقت ورائت الفتن على البصائر فطمست وعرض  
هذا الاذنى قد أعمى وأصم حبه ومتاع هذه الحياة القليل قد شغل عن الحظ  
الجزيل في الآخرة كسبه والكفار قد خشنت عوائكهم واتسعت ممالكهم  
واستبصر واقي الضلال واستبضعوا القتال وخرجوا من ديارهم يخطبون  
قاسية الموت ونفروا من وراء البحر يطالبون أمامهم من البرناشبة الصوت  
وقالوا جند اورعيه واستباحوا الانفس متورعين فلا ترى أعجب من أن ترى  
استباحة ورعيه وزين لهم الشيطان ما كانوا يعبدون وأمدهم في طغيانهم  
يعمهم ورفعوا التكليفات فلا ينزع الحديد لوضوء ولا مسح واستشعروا  
لبوس البوس فلم يلبسوا وجهها الا مزروا والشفاء على القلوب بلا بشر ولا مزج  
شقا كما ألغمت النار وجوههم وهم فيها كالحون زقا كما غمعوهم من حديدهم  
فهم يقاتلونهم ويغيرونهم يكافون قد نزع الله الرقة من قلوبهم ونقلها الى غروبهم  
وعذبهم لم ياربده من تعذيبهم واشتعلت نار جهنم في غم ذنوبهم تستعبد  
المردة من مردتهم ويدهي النار بالعون على الاطسلاع على أقدتهم فظاظ غلاظ

جهنميون كلامهم سرور وأنفاسهم شواظ لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون خلق الله الخلق من طين وخلقهم من حجارة فهم المكنى عنهم بوقود جهنم حين قال وقودها الناس والحجارة والأفاعيل حجارة لا تستحق الوقود إلا أن يراد بها القلوب التي هي كالجلود في الجمود ومضت ملوك الإسلام ومضت أيامهم كالبارق وإن لم تخلع الاطلام وزارت أيامهم الأيام خيالاً فتنازع الناس طرائف الأحلام وحاربوا هذا العدو والكافر فماتوا وأفيمهم وكانوا محاربين كسالمين وبدلوا جهدهم فلا تقول انهم مظالمون بالهجز وما نسيمهم ظالمين اللهم غفر الكل أجل كتاب وكل يوم هو في شأن ولكل مقدور أجل ولكل ما خلق له تيسير ولكل ما تقدم الكتاب الموقوت تأخير والأيام تخضع وتعطل بالزبد والسور تسلي إلى أن تأتي بالسجدة والناس يريدون الخروج ولكن ما أعدوا له عسده والعذر على كل لسان لكل قوم مده

إذا عجزوا قالوا مقادير قدرت \* وما الهجز إلا ما تجر المقادير

وأبى الله من يقبل عذراً محججاً وكفى بلفظة النبوة لوما صريحاً فلما أراد الله الساعة التي جلاها وقتها وأظهر الآيات التي لا أختها فتقول هي أكبر من أختها أفضت إلى السلة المطالة إلى فجرها ووصلت الدنيا الحامل إلى تمام شهرها وجاءت بواحد الذي تضاف إليه الأعداد ومالكها الذي له السماء خيمة والجبل أطناب والارض بساط والجبال أوتاد والشمس دينار والقطر دراهم والأفلاك خدم والنجوم أولاد صلاح الدين والدين ومهماد عونا لله فان الله قد سبق إليه كونا ورأينا بين مناو وبين كرمه بونا فهو سبحانه أكرم بالنوال منا بالسؤال والكريم بكرم الله يحجزى والساكت عن الداء له مكفى فان قلنا أحسن الله إليه فقد قال (إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً) وإن قلنا جزاه الله بالاحسان فقد قال (هل جزاء الاحسان إلا الاحسان) وإن قلنا هداه الله سبيله فقد قال (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وإن قلنا لا ضيع الله عمله فقد قال (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل) وإن قلنا لا جعل الله له رعية سبيلاً فقد قال (ما على

المحسنين من سبيل) وان قلنا زاده الله هدى فقد قال (والذين اعتدوا زادهم هدى)

كل مسؤل سائل \* في معاليه قد كل

لا يسأل فيه سائل \* سبق الجود ما سأل

وليجمع تأملا \* يجده الله قد فعل

ونعود الى ذكره اعز الله ذكره بخاد الى ان لم يبق مال ولا أمل وجاهد الى ان لم يبق سيف ولا قلل فلا كف تخ على يديه فتح وما هو فتح واحد ما هو الا فتحة وفتح والدهم قائب وفتح والذهب جامد فما البلاد التي جمعها فانما بأغرب من البلاد التي قرعها فانما فقد استوعب بأسه أكثر مما ولدت المعادن حديد او زاده لا نهضرب بالسيف التي كسر هاشم ضربها واستوعب جوده ما ولدت المعادن ذهب او زاده لانه نقل الى الاعداء عن سلم ثم نهبها فوهبها فكل معاد معادى الا هذا المعاد وكل مداد يكتب به اسود الا هذا المداد (أفسر هذا أم أنتم لا تبصرون) أميري الاسماعيل وجه الصدق من قبول القرائح وما على يد الجود من قبل المدائح

(الناس أكيس من ان يدحوم لمكا \* ولم يروا عند آثارا احسان)

وانا لفرجوا ان نكون قد كتبنا مع الحسنين لانا احسننا وصف احسان الله الى عباده ولم يقطع بنا ما قطعهم وانا وان كنا رعاياه لرى أنفسنا ملوكا ورى الملوك وهم له روقه وان القلم في أيدينا ليهتز طربا لذكره كانه جان وكان السيف يشنع بانه فروقه واستانسميه قصيرا وان جدع انفه ولكننا ركبته كارب قصيرا العصا والى وصف هذا السلطان ليدرك وصفه ونقول للقلم اذا فاخره السيف ان شاتل هو الا يثر وزيد اذا أوردناه وصف مولا نانا أعطيناك الكوثر على ان هذا القلم يلزم الادب لذكره أعلاء الله فينكسر راسه ويقبل بين يديه كما يقبل حامله الارض قرطاسه ولست ببعيد في تقييد هذه المفاخر وتشيد هذه المآثر من رجال الطعن والضرب الذين فتحوا بين يديه واوجبوا الحق عليه بل حتى من حقوقهم أوجه وأوجب وقلى من سيفهم أضرى وأضرب ومن رماحهم أخطى وأخطب ومن سهامهم أنجى وأنجب ومن قسيهم اكسى وأكسب ومن



جبادهم أسرى واسرب ومدادى من نفعهم أغلى واغلب وقرطامى من ربايتهم  
اجلى واجلب وسيوفهم قد أغمدت وجردت منه مالا يغمد ولا يعمد وآثار  
السيف من الجراح قدر قادمة وآثارى من الذكرا لا تخمل ولا تخمد

\* وما السيف أسوى ضربة من لسانيا \* فكل أثر خبر به غيرى يموت الخبر بموته  
وينقطع صيت الأثر بانقطاع صوته والذى أخبرنا به عنه روض يزهر إذا اقلعت  
الأيام تحبا ونجم يسد وإذا أفاض الشفق على فضة النجوم ذهابا فهو قول يذكرو  
وينسى كل فعل وفاعله لا قول يؤثرهما عاش اليوم طامه ثم لا يأتى فى غد إلا جاهله  
فهذه الكتب تهب الأعمار الثانية وتفاخر الألسنة القائلة بها الأيدى السكاكسة  
البائسة فانظروا إلى ابوان كسرى وسينية البهترى فى وصفه تجددوا الإيوان قد  
خرت شعفاته وعفرت شرفاته وتجددوا سينية البهترى قد بقي بها اسم كسرى فى  
ديوانه أضعاف ما بقي منصفه فى إيوانه وانما زواجر بين الأوصاف الغادية وتناوب  
بين السمات السامية للإشارة إلى من ينسب على مسماه وينزه بسماء فاما من  
يقول الله لاسمه أنت من معقبات جدى ويقول الدهر لذكرك أنت الباقي من  
بعدى فانما يلزم الأدب بوصف فضله العظيم ويرفع قدر القول بفضل وصفه الكريم  
ويسر الله هذه الفتوح وأنزل بها الملائكة والروح فى أيام سيدنا ومولانا الامام  
الناصر لدين الله أمير المؤمنين أبى العباس أحمد ابن الامام المستضى بالله أبى محمد  
الحسن ابن الامام المستجد بالله أبى المظفر يوسف بن الامام المقتدى لاهم الله أبى عبد  
الله محمد ابن الامام المستظهر بالله أبى العباس أحمد ابن الامام المقتدى بالله عبد الله  
ابن الذخيرة محمد بن الامام القائم بأمر الله عبد الله ابن الامام القادر بالله أبى  
العباس أحمد ابن الامير اسحق ابن الامام المقتدر بالله أبى الفضل جعفر ابن الامام  
المعتضد بالله أبى العباس أحمد ابن الموفق بالله أبى أحمد طحمة ابن الامام المتوكل على  
الله أبى الفضل جعفر ابن الامام المعتصم بالله أبى اسحق محمد ابن الامام الرشيد بالله  
أبى جعفر هرون بن الامام المهدي بالله أبى عبد الله محمد ابن الامام المنصور أبى  
جعفر عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس صلوات الله عليه وعلى آبائه  
الطاهرين والخلفاء الراشدين وهى الأيام التى زواها رؤيا ما ذواه ومضاه

مضارها للقضاء مضاه فما أجلها فضلا وأفضلها جلالا وأقبلها جدارا وأجدها  
 اقبالا وأقربها ندى ونوالا وأبعدها مدى ومنالا وما أعلى سنى مجدها وأعلى  
 جنى رفدها وأفعم ريارياض فضائلها وأفعم حيا حياض فواضلها وأصح سما  
 سماحها أمطارا وأصح جناح نجاحها مطارا والسلطان صلاح الدين أبو  
 المظفر يوسف بن أيوب ناصر دعوته وداعى نصرته ولبسه الطامع وسيفه  
 القاطع والمحكم بأمره والمؤمر بحكمه فرأيت ابتداء ميامن هذه الأيام الغر  
 على الأباد بغير الأذاب وقيدت شوارد معانيها وسيرت حمامد معاليها بهذا  
 الكتاب وأودعته من فوائد الكلام والفرائد الفذ والتوأم در السحاب ودر  
 السحاب (وسمى الفخ القدسي) تنبيها على جلالة قدره وتنوينا بدلالة فخره  
 وعرضته على القاضي الأجل الفاضل وهو الذي في سوق فضله تعرض بضائع  
 الفضائل فقال لي سمى (الفخ القدسي في الفخ القدسي) فقد فزع الله عليك فيه  
 بقصاحه قس وبلاغته وصاغت صبغة بيانك فيه ما يعجز ذو والقدرة في البيان  
 عن صياغته ولما كان هذا الفخ في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة بدأت بها  
 وأنشأت رياضي سبحها ومشهدت الأبرار ما شهدته وشهدته وما استعظرت  
 الأعياد العهد الذي عهدته وما عنيت الأبرار ما عنيت ولا بنيت القاعدة الأعلى  
 أس ما تبينته فيبينته وما توخيت إلا الصدق وما انتهيت إلا الحق ولا ذكرت كلمة  
 نسقط ولا اعتدلت إلا ما رضى الله ولا يسخط وبالله التوفيق والعصمه وله الحمد  
 ومنه النعمه

دخلت سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وكتب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن  
 أيوب إلى الأقطار والبلاد يستدعى من جميع الجهات جوع الجهاد وأهل  
 للاستدعاء أهل الاستعداد واستحضر الغزو من الحضرة والبدر وبرز من  
 دمشق يوم السبت مستهل المحرم قبل استجد الجنود واستحشاد الحشود وأحجار  
 الاسود وأحضر البيض والسود مضى العزم مضى العزم صائب السهم نائب  
 الفهم ثابت السعود كابت الحشود وخيم على قصر سلامة من بصرى وكفت  
 بدر عبه الطولى من الفرج البدر القصرى وأقام على ارتقاب اقتراب الجناح

وقد رتب الفرنج من الارصاد أفواجاً على تلك الفجاج لاسيما برنس الكرك  
فانه كان حريصاً على الدرك ناصباً بشرك نصيباً للشرك فلما شمل ذلك الذنب  
رائحة الاسد طار ودخل حصنه حذار خروج روحه من الجسد وصل  
الحاج في أول صفر وقد قضوا حاجهم ورضوا منهاجهم وخرجوا عن  
فرضهم ودخلوا الى أرضهم وفرغ القلب من شغلهم وخف المأزم من نقلهم  
وانتظر السلطان وصول العسكر المصرى المستدعى ورعى منه حصول العدد  
المستدعى فأبطأ عليه وروده واختلقت في الاسراع وعوده فأمر ولده الأكبر  
الملك الافضل نور الدين علياً ولم يزل مكانه عنده علياً أن يقيم على رأس الامراء  
برأس الماء وتجتمع العساكر الواصلة منه تحت اللواء وتقدم السلطان في أتباعه  
وأشباعه الى الكرك وضباعه فأقام عليها يرق ويذهب ويحرب ويحرق  
ويرعد بصاعقة بأسه ويبرق حتى ألحق الموت بالمعدوم وأتى بالقطع على  
البسائين والكروم ورعى الزروع وعرى الضروع واستأصل الاصول  
والفروع حتى أقوت من الاقوات واستعرت المغلة بغلاء سعر الغلات وحلت  
آجال الارزاق وانحلت عرا الارماق واقفر بلد الشرك وامتلأ من الكرد  
والترك وسار الى الشوبك فأسأربه شوبا وألحقه من عريه نوبا وأخلاه من  
زرع ونبات وفرغه من أقوات وقوات وأذهب ضياء تلك الضباع وأزال  
بقاء تلك البقاع وجاس الخلال وداس الغلال وقشر الثرى وبشره وحشر الردى  
ونشره وسلب قرار القسرى وسكون مسكونها وخبغ الفرنج بكرمها وزينونها  
فقد عدم ليلها المصباح وصباحها الاصباح ووصل عسكرهم مصر فلقاهم بالقريتين  
وفرقه على أعمال القلعتين وأقام على هذه الحملة في ذلك الجانب شهرين والملك  
الافضل ولده مقيم برأس الماء في جمع عظيم من العظماء وعنده الخفافل الحافلة  
والخواصل الواصلة والعساكر الكاسره والقساور القاسره والبوار الواتره  
والخضرم الكسرم والعزمم العزم واللاهام الملتهم والجيش الجائش والترك  
والاكادش والجنود والبندود والاسود السود والقبائل القواني والبيارق  
والبورق وبنات الانجماد قد برزن من خدورها حيل المعانقة العدى ظامئات

الى ورد الورد وما أحسن حلى نجيح الكفر على عرائس الهدى والعزم يستنهضه  
والعز يحرضه والدين يستبطيه والنصر يستعطيه والقدر يحركه والظفر  
يدركه والكفر قد مات من ذعره والاسلام قدمت بعذره وهويته نظر أمرهم  
أبيه بآتيه بما يأتيه ويكتب اليه ويقتضيه من رأيه بما رأيه يقتضيه ولما  
استمر تأخر الأمر استمر التأخير وقد تم في الاقدام التكبير والتكبير وانتهز الفرصه  
وأحرز الحصه وانتخى وانتخب الاجناد الانجاد وحرد الجرد واستجاد الجياد  
وسرى السريه السريه وأمرها بالغارة على القرة باعمال طبريه ومظفر الدين  
ابن زين الدين على كوجب المقدم المقدم والهمام الهمام والاسد الاسد  
والارشد الاشدد وعلى عسكر دمشق قايماز النجمي وعلى عسكر حلب دلدردم  
الباروقى فسار وامد جين وسروا مدلين وصحوا صفورية وساء صباح المنذرين  
نخرج اليهم الفرنج في جمع شاك وجر ذاك وقنطاريات طائرات وساريات  
سابغات والدواوى دوى وللأسبنتارى هوى والباروقى يقبدم على البوار  
والتركبولى يلقى نفسه على النار وقد ناروا والثار قدوقد والجوق قدعقد وقد  
انصدع زجاج الزجاج وارتجز عجاج العجاج وانقض الفضاء وانقض القضاء  
وكادوا يفلون الجمع ويجمعون الفل ويحلون العقد ويقدون ما انحل فثبت  
قايماز النجمي فى صدورهم وأشمرع الاسنة الى مخورهم وروى اللهازم من  
تامورهم وعطف مظفر الدين يشاهم ويفلهم ولا يكثر بكثرهم ويستقلهم  
ولقيم دلدردم بالوجه الابيض والعزم الانهض والجد الاجد والحد الاحد  
وانجلى الغبار وقد عم الفرنج القتل والاسار وخجع يقتل مقدمهم الاسبتار  
وأقلت مقدم الداوية وله حصاص ووقع الباقون ولم يكن لهم من الهلاك محاص  
واختلفت رنة السراء انه الامراء وكانت هذه النبوة بلانبوه والهبه بلاهبوه  
وسكنت القلوب بهذه الحركة وركنت النفوس الى هذه البركة وسارت البشرى  
وسرت ودارت النعمى ودرت وعد ذلك من اقبال الملك الافضل وفضل الملك  
المقبل وحسنت السنة بالنصر وأحسنن السنة فى الشكر هذا والعساكر  
فى كل يوم يفسدون ويقيدون وفيما يجدون الطريق اليه من النكاية فى العدو

يحمدون ويحييـدون وجاءتنا البشارة ونحن بالكرك فأبغنت الآمال بالفتح  
والدرك وسار سلطاننا الملك الناصر صلاح الدين ووصل السير بالسرى وخيم  
بمشتراف خضت بسيمول الخيل الوهاد والذرى واجتمع به ولده وقرعينا شبل  
العرين أسده وما رأيت عسكرا أبرك منه ولا أكبر ولا أكثر الكفر ولا أكثر  
وكان يوم عرضه مذكرا بيوم العرض وما شاهدته الا من تلا (ولله جنود السموات  
والارض) في ألوية كلفاء عقدتها حور الجنان بخمرها وبيارق كلفا حبتها  
أنف الرابض برزهرها ويوم كالبلبل عجبا وليل كاليدوم ابتلاجا ومناصل بالني  
صلت وقساطل بالقسي طلت وفيلق لها الم اللهم بفلق وقلوب عيانية رفاق في  
صدور الاغمدات فلق وطبور سهام من أوتار الجناب الى أوكار المنايا تمزق وسوابغ  
مقاضيه وسوابق مرناضيه وهضاب راسيات وهواضب ساريات ولما تم  
العرض حم الفرض وتعين الجهاد وتبين الاجتهاد واضطربت السهول  
والوعوث وانبعثت الهمم وهمت البعوث وجمع الفرج بكثرة الجمع الحميم  
وزخرة اليم الخضم وبروز التوحيد الى التمثيل وانتهاض الطيب لادحاض  
الخبث تخافوا وخابوا وهبوا وهاجوا وعرفوا ان خربهم مخذول وان غريمهم  
مفلول وان حدهم مثلول وأن جندهم مهزول وانه قد جاءهم مالا عهد لهم بمثله  
وان الايمان كله برز الى الشرك كله وقد كان بينهم حينئذ خلف منبعت وحلف  
منشكك ووقوع نفار بين الانفار ووقود شرار بين الشرار ولما استندوا حين  
حينهم سعوا في اصلاح ذات بينهم ودخل الملك على القومص ليقصص له بالود  
الاخلص ورى عليه بنفسه واستبدل وحشته بأنيه فاصطحبها بعد ما اصطفاها  
وأحبها بعد ما أحبا وتزاور الفرج رفاقا وروا وآملوا ما بينهم وتشاوروا  
وقالوا هـذا دين متى دنا منه الوهاوى وغدا اذا عاد الازى ذوى فالسبح لنا  
والاصحاب معنا والمعمودية عمادتنا والتصرانية نصرتنا ورماحنا امر احنا  
وصحافنا صفح احنا وفي لواننا اللاواء ومع أودائنا الدواية الادواء وطوارقنا  
الطوارق وبيارقنا البوائق وسيف الاستبصار بتار ولقرن الباروق من  
مقارته توار ومعنا الدلاص والصلادوا اصحاب والصعاد وفي كل قنطارى قنطار

ولكل سارى من استئتمان سبار وقد عم بحرنا الساحل وشددنا به المعاهد  
 والمعاقل وهذه الارض تسعنا نيفا وتسعين سنه وماتضيق بنا في هذه السنه  
 وارما نحن الى هذه الغايه من الاسواء اسوار هذه البقاع والامكنه وسلاطين  
 الاسلام ماصدقوا أن يسلموا الينا ويسلمونا ويسدلو لنا القطائع ويقاطعوننا  
 وطالما ناصفوننا وما صافونا وهادونا وهادونا وفي جعنا تفريقهم وفي وقعتنا  
 تعويقهم فقال القومص وكان محريا محريا متدبرا متدبرا هذا صلاح الدين  
 لا يقاس بأحد من السلاطين تسلطه وأدامه على المخاوف وتورطه وان  
 كسرهم مرة فلا يصح لكم الجبر وليس الا المراوغه والمقاورة والصبر والصواب  
 أن لا تخاطبه ولا نبسطه ولا تخالفه ونقبل شرائطه فقال له الملك أنت قد قبلت  
 الافه وفي قلبك الخافه وأنت للخور رخر وللخشيه حشو وأنا لا بد أن أصدمه  
 برأسه وأكدمه وأكدمه وأرادده حتى أرده وأقيم صليب الصليبيوت فلا  
 يقعد عنه من أهل الاحد احد وأمد يد الايدى لى فلاتمذ لاهل الجعه يدقبل  
 القومص قوله على مضض وضع ظاهره معه على ما كان في الباطن من مرض ولما  
 أحس منه الملك بالوفاء والوفاق وعدم أهل الشقاء ما وجدوه بينهم من الشقاق  
 اشتغلوا بالحسد والحشر والطى والنشر

﴿اذكروا كان بين ملك الافرنج وبين القومص من الخلف﴾

لما هلك الملك أمارى بن فلك في آخر سنه تسع وستين وخمس مائه خلف ولدا مجذوما  
 وكان مع الوجود معه دوما قد أعضل دأؤه وأيس شفاؤه وسقطت أعضاؤه  
 وطال بلاؤه فوضع الفرونج التاج على رأسه ونسكوا مع أمراضه بأمراسه  
 ونفخوا في ضرره وتسمنوا بورمه وصحوا بسقمه ورقوا في سله ورضوا بتقدمه  
 وأكبروه وأركبوه وأقدموا به وقدموه وهم يكرتون بجذام ملكهم هذا ولا  
 يكرتون بجذامه ويحمون جاهه أن يحتم حول جامه وبقي بينهم زهاء عشرين  
 ملكا مطاعا معار من اشفاقهم واتفاقهم مراعى فلما أحس بهلاكه وسكون  
 حراكه أحضر البطررك والقسوس والمقدمين والرؤس وكان له ابن أخت صغير  
 عن التطاول الى الملك فقصير وقال لهم الملك في هذا ولكن القومص يكفله مدة

سنى صغره وهو يستقل به بعد كبره فهو الآن لا يتبدد ومن أمر القومص  
يستمد قبل القومص الوصيه وجع اليه الاطراف الدانية والقصيه وسكن  
بطبريه فان صاحبها كانت تزوجت به وطمعت في قوته وقر به وهلك الملك المجذوم  
وظهر السر المكتوم وطمع القومص في الملك استقلا لا فعدم موافقة الداويه  
وقالوا يلزمك العجل بشرط الوصيه فكفل بالامر وهو مغلوب وتفقد اختياره فاذا  
هو مغلوب ورغب في مقاربه السلطان صلاح الدين ايقوى بجانبه ويحظى  
من مواهبه فاستدأزره واستدأمره واستقل بنفسه واستولى على جنسه  
حتى مات الملك الصغير فانتقل الملك منه الى أمه وبطل ما كان في عزم القومص  
برغمه وانتقل الملك اليها واجتمع الفرنج عليها فقالت لهم زوجي أقدر وهو  
أحق بالملك وأجدر وأخذت التاج من رأسها فوضعت على رأسه وعاش رجاؤه  
بعد بأسه ورأس غناه بعد افلاسه وانتاش ابليس بعد ابلاسه وقامت قيامه  
القومص باجلاله وطالبه الملك الجديد بحساب ما قواه فلما أجاب دعوته ولاباه  
واستنصر عليه بسلطاننا الملك الناصر وأقام بطبريه في زى المتطاوول المتقاصر  
وضم اليه من الافرنجية من استرغبه بما استباحه من سلطاننا واستوهبه  
وحت العزم السلطاني على قصدهم ليرد اليه الملك ويجدله في نظم أمره السلطان  
فلما اجتمعت العساكر الاسلاميه وتآلفت منها الجزريه والديار بكرية  
والمصريه والشامييه جاء الملك الى القومص بنفسه وقنع له ما وجدته من وحشته  
وعدمه من أنسه وقال أصحاب القومص له ان لم تنصره فنحن ما نخذل الدين ولا  
نكون بايدينا مسلمين الى المسلمين وتمت بينهم ليوم المصافى المصافاه وزالت  
المنافرة والمنافاه

((اذ كر دخول السلطان صلاح الدين بالسكر الى ديار الفرنج))

أصبح بالخيم عازضا من العسكر لعارض نجاج وبحر بالهجاج عجاج وخضم بالصواهل  
السواحج والمناصل والصفائح ذى أمواج وقدوتب أبطاله وأطلابه وسحب على  
وجه الارض صحابه ونقل به من الثرى الى الثرى ياترابه وأطار الى النسر الواقع  
من الغبار غرابه وقد فض الفضاء ختام القمام وشدت للشدائد كيب الكيب على

حمام الحمام وحنث ضلوع الحنايا على أجنحة السهام وتكفلت العوجاء بالمعتدلة  
 وضعت المنقلبات إلى المنتقلة ووفت الاوتار بالاوتار وثار كل طلب لطلب الثار  
 ووقف السلطان يوم العرض يرتب العسكر ترتيبا ويوبه تبويا ويعبسه بعيدا  
 وقرىبا وقرر لكل أمير أمرا ولكل مقدم مقاما ولكل موقف موقفا ولكل كمين  
 مكانا ولكل قرن قرانا ولكل جرم مطفئا ولكل جمع مكفئا ولكل زند موردا  
 ولكل حشد مهيأ ولكل قضية حكما ولكل حنية سهما ولكل عين مقضيا  
 ولكل عيان مقبضا ولكل ضامر مضمارا ولكل مغوار مغارا ولكل رام مرعى  
 ولكل نام منتمى ولكل سام مسمى ولكل اسم مسمى وعين لكل أمير موقفا  
 في المينة والميسرة لا يتقل عنه ولا يغيب جعبه ولا يبرح أحد منه وأخرج  
 الجاليتين الحكمة من كل طلب ووصى كل حزب بما يقربه من حزب وقال اذا دخلنا  
 بلاد العدو فهذه هبأة عساكرنا وصورة مواردنا ومصادرنا ومواضع أطلابنا  
 ومطامع أبطالنا ومصارع أسنتنا وشوارع أعنتنا وميادين جردنا وبساتين  
 وردنا ومواقف صروفنا ومصارف وقوفنا ومرامى مرامنا ومجالى مجالنا وقوى  
 الآمال بما بذله من الاموال وحقق في انجاز المواعد وانجاح المقاصد رجاء الرجال  
 وجمع العدد وفرق العدد ووهب الجياد وأجاد المواهب ورغب في العطايا  
 وأعطى الرغائب ونثر الطرائف ونزل الكنائن وأنفق الذخائر واستنفذ كرائعها  
 والآخر وقسم أجمال النشاب فتنفرق الناس منه بأكثر من ملء الجعاب  
 وأجرى الجرد وأخنى الاجناد وأذكى المذاكى وأشهد الاشهاد وأذال  
 مناقب المقائب واستمال معاطف المعاطب وقوى القواطع وروى الروائع  
 وعاد إلى الخيم مسرورا محبورا مقبولا منبرورا موفورا مشكورا وقدرت وربت  
 وقنب وكتب وثبت وثبت قد برعمله وأبرأمله وفاح نشره ولاح بشمره وتأرج  
 وباه وتبلج محباه وأيقن بالظفر وظفر باليقين وأمن إلى الدعوة المستدعية  
 للتأمين وتبين بأوضح غرابه الميامين وايضاح اعرابه في اقتضاء دين الدين  
 وأنس بهجة الخيل ولهجة الخير وسريره بما سرى له من وجه السير وشده خرم  
 الحزم وجد في العزم الجزم وقدم الاسراج للامراء وألجم العراب للعراء



ورحل يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الآخر والتوفيق مسيره والتأييد  
موازره والتحكين مضافره والسعد مظاهره والجد مكاثره واليمن محاضره  
والعزم مسامره والظفر مجاوره والاسلام شاكره والله عز وجل ناصره  
وسار على الهيئة التي قدمنا ذكرها من المقاب المقتبسه والكتائب المكتبسه  
والمراتب المرتبه والمذاهب المهذبه والسلاهب المخبئه والصوائب المخبئه  
والقواضب المقربه والشعالب المذربه والهازم الهادمه والصلادم اللازمه  
والضراغم الضاغمه وخيم على خسفين وقد أدنى الله الخسف بالعدو وخسوفه  
وكسف الكفر وكسوفه وبات والوجوه سافره والعبون في سبيل الله ساهره  
والابدى لسيوف الايد ساهره والاسن لانعم الله شاكره والقلوب بالاخلاص  
طاهره والانفس للانس مسامره والاقدام بالاقدار متضافره متظاهره ثم أصبح  
سائر اوزل على الاردن بشغرا لاقعوانه بعزم الصبيل وعز الصبيانه وأحاط  
ببحيرة طبرية بحره المحيط وضاق ببساط خيامه ذلك البسيط وبرزت الارض في  
قشب أنوابها ونفتحت السماء لتبزل الملائكة من أبوابها وورست سفن المضارب على  
تلك الاثباج وطمت الاطلاب أمواجها على أمواج وانقعدت سماء الهجاج  
وطلعت فيها أنجم الخرصان والزجاج وأعاد الاقعوانه رياضناضره وحدائق  
مزهرة من فرس ورد وفارس كالاسد الورد ومشرفيات كطافات الرياحين  
ويزنيات كاشجار البساتين ورايات صفرت تخفق بعذبات الياسمين وألوية حجر  
كشقائق النعمان وموضونه زغف كالغدران ومصقولة ببيض كالخيلان  
ومريشة زرق كالاطيار ومخبية هوج كالافنان وبيض تلمع كنغور الاقعوان  
وحجب ترائل على بحور الدارعين وعقبان صواهل تروق وتروع الناظرين  
والسامعين والفرنج قد صفوا راياتهم بصفوريه ولووا الالوية ومدوا على  
مدود الضوام الزاخر قناطر القنطاريات وأوقدوا في ظلام القنم النائر  
سرج السرجيات وصوبوا الى صوب قراقران نيات اليزنيات وأحاطوا حول  
مراكزهم بدوائرهم وحاطوا بواثرهم بواثرهم وجعوا الاوشاب والاباش

ورتبوا الجيش وثبتوا الجناش وحشدوا الفارس والراجل والرامي والنابل  
 ونشروا ذوائب الذوايل وحشروا ابطال الباطل ورفعوا صليب الصلبوت  
 فاجتمع اليه عباد الطاغوت وضلال الناسوت واللاهوت ونادوا في نوادي  
 آقاليم أهمل الاقائيم وصلبوا الصليب الاعظم بالتعظيم وما عصاهم من له عصا  
 وخرجوا عن العدو الاحصا وكانوا عددا لخصي وصاروا في زهاء خمسين ألفا أو  
 يزيدون ويكيدون ما يكيدون قد توفوا على سعيد ووافوا من قريب وبعيد  
 وهم هناك مقيمون لا يرومون حركة ولا يريعون والسلطان صلاح الدين في كل  
 صباح يسير اليهم ويشرف عليهم ويرامهم وينسكي فيهم ويتعرض لهم ليتعرضوا  
 له ويردوا عن رقابهم سيوفه وعن شعابهم سيوله فربصوا وما نبضوا وقعدوا  
 وما نهضوا فلو برزوا للبرزاليهم القاتل في مضاجعهم وعانوا مقام صارعهم في  
 سوقهم الى مصارعهم وفزعوا مما فيه وقعوا وجنبوا اعماله تشجعوا فرأى  
 السلطان ان يطيب ربه من طبريه ويشرف على خطتها بالخطية والمشرقية وبحوز  
 حوزتها ويملك مملكتهما فجر على الاردن اردان الردينيات وأطلع النفع المثار  
 من البحر بحوافر الاعوجيات واستهل عليها ولم يستوعر بيات العربيات  
 فأمر عساكره وأمر أجيالهم وأكابرهم أن يقبضوا قبالة القرع ويقبضوا  
 عليهم واسع النهج فان خرجوا للمصاف بادروا الى اقامتهم والانتصاف  
 وان تحركوا الى بعض الجوانب وثبوا بهم وثب الاسود بالارانب وان قصدوا  
 طبرية لصونها وان يكونوا في عونها عجلوا الاعلام ليحمل عليهم الاقدام

(اذ كرفتح طبرية)

ونزل على طبرية في خواصه وذوى استخلاصه وأحضر الجاندارية والنقابين  
 والخراسانية والجارين وأطاف بسورها وشرع في هدم معمرها وصدقتها  
 القتال وما صدق عنها التزال وكان ذلك يوم الخميس وهو يوم الخميس وأخذ  
 النقاؤون النقب في برج فهدوه وهدموه وتسلفوا فيه وتسلموه ودخل الليل  
 وصباح الفتح مسفر وليل الويل على العدو معسكر وأمنت القلعة بمن فيها  
 من القوم صبة ست طبرية وبنينا ولما مع القومص بفتح طبرية وأخذ بلاد

سقط في يده وخرج عن جلد جلده وسمح للفرنج بسبده ولبذه وقال لهم لا تعود  
بعد اليوم ولا بد لنا من وقم القوم واذا أخذت طبرية أخذت البلاد وذهبت  
الطراف والتلاد وما بقي لي صبر وما بعد هذا الكسر لي جبر وكان الملك قد حالفه  
فيما حالفه ورافقه فيما ناقه وما حضه فيما ذقه ووادده فيما رادده وواعده  
فيما عاوده ورحل بجمعه وبصره وجمعه وتعاينه وشياطينه وسراحيبه  
وسراحينه واتباع غيه واشباع غيه فادت الارض بحركته وغامت السماء  
من غبرته ووصل الخبر بان الفرنج ركبوا وثابوا عن ثبات ثباتهم ووثبوا وعبوا  
وعبوا ودبوا حتى يذبوا وشبوا النار ولبوا النار وقدموا للنزول بالدار البدار  
وذلك في يوم الجمعة رابع عشر شهر ربيع الآخر فاكذب السلطان الخبر حتى  
صدق عزمه بما سبق به حكمه وسرحين أحاط بمسيرهم علمه وقال قد حصل  
المطلوب وكل المخطوب وجاءنا مزيد ولنا بحمد الله الجدد والجديد والحديد  
والبأس الشديد والنصر العتيد واذا صحت كسرتهم وقتلت وأسرت أسرهم  
فطبرية وجميع الساحل مادون ما منع ولا عن فتحها وازع واستخار الله وسار وعدم  
القرار وجاء يوم الجمعة رابع عشر شهر ربيع الآخر والفرنج سائرون الى طبرية  
بقضهم وقضيضهم وكانهم على البقاع في حضيضهم وقدمت خضارهمهم  
وماجت ضارغهم وطارت فشاغهم وثارت غماغهم وسدت الآفاق غماغهم  
وشاقت ضارغهم وجاغت ضارغهم وهم كالجبال السائرة والجار الزاخرة أمواجها  
ملتطمة وأفواجها مزدحمة وخجاها محتدمة واعلاجها مصطلمة وقد جرى  
الجو وضوى الضو ودوى الدو والفضاء منفض والقضاء منقض والثريا  
قد استزار الثرى وجر ذيل الخيل قد برى البرى والحوافر الحوافر للارض حوافر  
والقوارس اللوابس في البيض سوافر وذئاب الذباد واجلاد الجلال قد جلوا كل  
عده وكلوا كل عده فرتب السلطان في مقابلتهم اطلابه وقصر على مقاتلتهم  
آرايه وحصل بعسكره قدامهم ورقب على الحملة اقدامهم وحجز بينهم وبين الماء  
ومنع ذمامهم على الذماء وحلأهم عن الورد وصدعهم بالصمد ذلك واليوم قنظ  
والقوم غنظ وقد وقدت الهاجره فوقدتها غير هاجره وشربت ما كان في ادواتهم

فهى على الظما غير صابره وجزر الليل بين الفريقين ومجرت الخيل على الطريقين وبات الاسلام للكفر مقابلا والتوحيد للثلاث مقابلا والهدى للضلال مراقبا والايمان للشرك محاربا وهبت دركات النيران وهبت درجات الجنان وانتظر مالك واستبشر رضوان حتى اذا اسفر الصباح وسفر الصباح وفجر الفجر انهار النهار ونفرا النفر غراب الغبار وانتهت في الجفون الصوارم والتهبت في الضواهر الصوارم وتيقظت الاوتار وتغيظت النار ووسل الغرار وسلب القرار خرج الجالبثية تحرق بنيران النصال أهل النار ورنث القسي وغنت الاوتار ورقصت مران المراد بللاء عرائس الجلاد وبرزت البيض من ملائها في الملا طار به وورعت السمير لكلتها من الكلى راعبه فرجا الفرج فرجا وطلب طلبهم المخرج مخرجا فكلما خرجوا جرحوا وبرحهم حرا الحرب فاجرحوا وجرحوا وهم ظمأ ومالهم سوى ما يديهم من ماء الفرندماء فشوتهم نار السهام وأشوتهم وصممت عليهم قلوب القسي القاسية وأصمعتهم وأعجزوا وأزجعوا وأخرجوا وأخرجوا وكلما جلاوا ردوا وأردوا وكلما ساروا وشدوا أيسروا وشدوا ومادبت منهم غله ولاذبت عنهم حله واضطرموا واضطربوا والتهفوا والتهبوا وناشبهم النشاب فعادت أسودهم قنافذ وضابقتهم السهام فوسعت فيهم الحرق النافذ فأووا الى جبل حطين بعصمهم من طوفان الدمار فأحاطت بحطين بوارق البوار ورشفتهم الطبا وقرشتهم على الربا ورشقتهم الحنايا وقرشتهم المنايا وقرشتهم البلايا وقرشتهم الرزايا وصاروا للردى درايا وللقساير ارمايا ولما أحسن القومص بالكسره حسر عن ذراع الحسره واقتال من العزيمه واحتمال في الهزيمه وكان ذلك قبل اضطراب الجمع واضطراب الجمر واحتداد الحرب واحتدام الحر فخرج بطلبه بطلب الخروج واعوج الى الوادى وما ردان يعوج ومضى كومض البرق ووسع خطاخرقه قبل اتساع الحرق وافلتت في عدة معدوده ولم يلتفت الى رده مردوده وغاب حاله حضور الوغى ونابه الرعب الذى نوى الهزيمه به وما نوى ثم استخربت الحرب واشتجرا الطعن والضرب وأحيط بالفرنج من حوايلهم بما حووا اليهم ودارت دائرة للدوائر عليهم وشرعوا في ضرب خيامهم وضم

نظامهم فخطوا على حطين مضاربهم وقلت حدود الرماة النكاة مضاربهم وأجعلوا  
عن نصب الخيم ورفعها وشغلوا عن أصل الحياة وفرعها وترجوا خبرا فترجوا  
عن الخيل وتجلدوا وتجادلوا بخرفهم السيف جرف السيل وأحاط بهم العسكر  
أحاطة النار بأهلها ولبوا إلى حزم الأرض فبلغ حزامهم الطيبين من سهلها وأسر  
الشیطان وجنوده وولت الملك وكنوده وجلس السلطان لعرض أكابر الأسارى  
وهم يتهادون في القصور تهادى السكارى فقدم بدائه مقدم الداوية ومعه عدة  
كثيرة منهم ومن الأسبغاريه واحضر الملك كى وأخوه حفرى وأولك صاحب  
جيبيل وهنفرى والابرنس ارناط صاحب الكرك وهو أول من وقع في الشرك  
وكان السلطان يذردمه وقال لا يعلن عند وجدانه عدمه فلما حضر بين يديه  
أجلسه إلى جنب الملك والملك يجنبه وقرعه على غدره وذكره بذنبه وقال له كم  
تخلف وتخت وتهدوننك وتبرم الميثاق وتنقض وتقبل على الوفاق ثم تعرض  
فقال الترجمان عنه انه يقول قد جرت بذلك عادة المساوئ وما سلكت غير السنن  
المساوئ وكان الملك يلهث ظميا ويميل من سكرة الرعب مننشيا فأنسه  
السلطان وحاوره فأنشورة الوجل الذى ساوره وسكن رعبه وأمن قلبه  
وأنى بقاء مثلوج أزال لهته وأزاح من العطش ما كثره وناولته الابرنس ليحمد  
أيضا لهبه فأخذته من يده وشربه فقال السلطان للملك لم تأخذ منى في سقيه اذنا  
فلا يوجب ذلك له منى أمنا ثم ركب وخلاهما وبنار الوهل اصلاهما ولم ينزل  
إلى ان ضرب سرادقه وركزت أعلامه وبيارقه وعادت عن الحومة إلى الحمى  
فبالقه فلم يدخل سرادقه استحضرا الابرنس فقام اليه وتلقاه بالسيف فل  
طافه وحين صرع أمر برأسه فقطع وجربله فقام الملك حين أخرج فارناع  
وازعج فمعرف السلطان انه خامره الفزع وساوره الهلع وسامره الجزع  
فاستدعاه واستدناه وأمنه وطمنه ومكنه من قربه وسكنه وقال له ذاك ودائه  
أودته وغدرته كإتراء غادرته وقد هلك بغيه وبغيه وبنازند حياته ووردها هن  
وريه وريه وبحت هذه الكسرة وتمت هذه النصره يوم السبت وضربت ذلة  
أهل السبت على أهل الاحد وكانوا أسودا فعادوا من النقد فما أقلت من نطقه

الالاف والآحاد وما نجا من أولئك الأعداء الأعداد وامتلاء الملا بالأسرى  
 والقتلى وانجلي الغبار عنهم بالنصر الذي تجلى وقيدت الأسارى في الجبال  
 واجبة القلوب وفرشت القتلى في الوهاد والجبال واجبة الجنوب وخط حطين  
 تلك الجيف عن ممتها وطاب نصر النصر بنتها وعبرت بهم افلقيت أشلاء المشاويين  
 في الملتقى ملقاء بالعراء عراء مزرقة بالمازق مفصلة المفاصل مفرقة المرافق  
 مفلفة المقارق محذوفة الرقاب مقصوفة الاصلاب مقطعة الهام موزعة  
 الاقدام مجدوعة الالاف ناف موزوعة الاطراف معضاة الاعضاء مجزأة  
 الاجزاء مفقودة العيون مبسوطة البطون مخضوبة الضفائر معضوبة  
 المرائر مبرية البنان مفرية اللبان مقصومة الاضالع مقصومة الاشاجع  
 مرضوضة الصدور مقضوضة النحور منصفة الاجساد مقصوفة الاعضاء  
 مقصلة الشفاء مخلصه الجباه قانية الذوائب دامية التراب مشكوكه  
 الاضلع مفكوكه الاذرع مكسورة العظام محسورة اللثام بائدة الوجوه  
 بادية المكروه مبشورة الابشار معشورة الاعشار منشورة الشعور  
 معشورة الظهور مهدومة البنيان مهتومة الاسنان مهركة الدماء مرهقة  
 الذماء هاربة الذرى واهية العرى سائلة الاحداق مائلة الاعناق مفتونة  
 الافلاز مبتونة الانخاذ مشدوخة الهامات مسلوخة اللبانات عديمة الارواح  
 هشيمة الاشباح كالاجار بين الاجار عبدة لاولى الابصار وصارت تلك  
 المعركة بالدماء دأما وعادت الغيرة حراء وجرت انهار الدم المنهر وسفر بتلك  
 الحيات المظلمة وجه الدين المطهر فما طيب نفعات الطفر من ذلك الخبيث وما  
 آله عذابا العذاب في تلك الخبيث وما أحسن عمارات القلوب بفتح ذلك الشعث  
 وما أجرا صلوات البشر بوقوع ذلك الحدث هذا حساب من قتل فقد حصرت  
 السنة الامم عن حصره وعده وأما من امر فلم تكف اطناب الخيم لقيده وشده  
 ولقد رأيت في جبل واحد ثلاثين وأربعين قودهم فارس وفي بقعة واحدة مائة  
 ومائتين يحميم حارس وهناك العناية عنه والعداء عراء وذو الاسرة أسرى  
 واولوا الازمة عثرى والقوامص قنائص والفوارس فرائس وغوا الى الارواح

وخائص ووجوه الداوية الداوية عوايس والرؤس تحت الاخامص ومطالع  
الاجسام ذوات المقاطع والمخالص فكم أصيد صيد وقائد قيد وقيد ومشرقة  
مكشروكافرم فكر ومثلث منصف ومكيف مكنتف وجارج مجروح وقارج  
مقروح وملاك مملوك وهائل مهنول ومثير مبتور ومخسر محسور وكاب في  
الكبول ومغتيال في الغلول وحر في الرق ومبطل في بد المحق

﴿ذكر الصليب الاعظم والاستيلاء عليه يوم المصاف﴾

ولم يؤسر الملك حتى أخذ صليب الصليبيون وأهله ودونه أهل الطاغوت وهو الذي  
إذا نصب وأقيم ورفع مسجد له كل نصراني دركع وهم يزعمون أنه من الخشب  
التي يزعمون أنه صلب عليها معبودهم فهو معبودهم ومسجودهم وقد غلفوه  
بالذهب الأحمر وكلاؤه بالدر والجوهر وأعدوه ليوم الروع المشهود ولموسم  
عيدهم الموعود فإذا أخرجه القسوس وحلته الرؤس تبادروا اليه وانثالوا  
عليه ولا يسع لاحدهم عنه التخلف ولا يسوغ للمتخلف عن اتباعه في نفسه  
التصرف وأخذ أعظم عندهم من أسر الملك وهو أشد مصاب لهم في ذلك المعركة  
فإن الصليب السليب ماله عوض والاهم في سواه غرض والتأله عليهم مفترض  
فهو الههم وتعقر له جباههم وتسبح له أفواههم يتغاشون عندا حضاره ويتعاشون  
لا بهاره ويتسلاشون لآظهاره ويتغاضون إذا شاهدوه ويتواجدون إذا  
وجدوه ويبذلون دونه المهج ويطلبون به الفرج بل صاغوا على مثاله صليبا  
يعبدونها ويخشعون لها في بيوتهم ويشهدونها فلما أخذ هذا الصليب الاعظم  
عظم مصابهم ووهت اصلاهم وكان الجمع المكسور عظيما والوقوف المنصور  
كريميا فكانهم لما عرفوا اخراج هذا الصليب لم يتخلف أحد من يومهم العصب  
فهلكوا قسلا وامرا وملكوا قهرا وفسرا وزل السلطان على صحراء طبرية  
كالاسد المحصر والقمر المبدر

﴿ذكر فتح حصن طبرية﴾

ونذب الى حصنها من نسله أمانا واسكنه بعد الكفر أمانا وكانت الست صاحبة  
طبرية قد حتمه ونقلت اليه كل مملكته وجوته فأنها على أعقابها وأموالها

وخرجت بنسائها ورجالها ورجالها وسارت الى طرابلس بلد زوجها القومص  
بمالها ورجالها وعادت طبرية آهلة آمنة باهل الايمان وعين لولايتها صارم الدين  
فايمار النجوى وهو من الاكابر الايمان هذا الملك الناصر نازل ظاهر وطبرية  
وقد طب البريه وعسكره طبق البريه

﴿ذكروا اعتمده في الاسارى الداوية والاستنارية من ضرب رفاهم﴾

واعطاءه بشر الوجه باعظاهم﴾

فلما أصبح يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الآخر بعد الفتح بيومين طلب  
الاسارى من الداوية والاستنارية وقال انا اظهر الارض من الجنسين اتجسسين  
وجعل لكل من يحضر منهما أسيرا خسين فاحضر العسكر فى الحال مئين وأمر  
بضرب أعناقهم واختار قتلهم على استرقاقهم وكان عنده جماعة من أهل العلم  
والتصوف وعدة من ذوى التعفف والتعيف فسأل كل واحد فى قتل واحد  
وسل سيفه وحسرن ساعد والساطان جالس ووجهه باشر والكفر  
عابس والعساكر صفوف والامراء فى السماطين وقوف فنهض من فرى وبرى  
وشكر ومنهم من أبى ونابا وعذر ومنهم من يضحك منه وينوب سواه عنه  
وشاهدت هناك الفصول القتال ورأيت منه القول الفعالي فكم وعد  
انجزه وحدا حزره وأجر استدامه بدم اجراه وبرأ عنق اليه بغنق براه ونصل  
خضبه لنصر خطبه وأسل اعتقله لاسد عقله وداوداواه لداوى أدواه وقوة  
أهداها لهداة قواها ولوا نشرة للاواطواها وكفر أماته لاسلام احباها وشرك  
هدمه لتوحيد بناء وعززة أمضاها لامراضاها وعدو قصمه لولى عصمه  
وسير ملك الفرنج وأخاه وهنقرى وصاحب جبيل ومقدم الداوية وجميع أكابرهم  
المأسورين الى دمشق ليودعوا السجن وتبديل حركاتهم السكون وتفرقت  
العساكر بما حوته أيديهم من السبي ايدى سبا وخذجرجع الكفر وخبا

﴿ذكروا قطع عكا﴾

ورحل السلطان ظهر يوم الثلاثاء ظاهرا على أهل التلثيت مدبلا لطيف مزبلا  
للخبيث وسار عسكره وثار عثيره وظهرت راياته وظهرت آياته ونعرت كبوساته



وصاحت بوقاته وجالت خيوله وتالت سيموله وطلعت في سماء الججاج نجوم  
خرصانه وقلعت قلائع تلك الجبال جبال فرسانه وحفرت حوافر الصلادم اصلاب  
الصلاد الصلاب<sup>١</sup> وفخت باعراب المحام صواهل الجياد العراب والاسنة  
مشرومه والاعنة مسرعه وبحور السوايح متموجه وغدران السوايح  
متبرجة وبوارق البيارق متبوجه وأوضاع الجرد وغررها كأوضاع النصر  
وغرره متبلجة وزل عشبة بأرض لويية لداعى الفتح ملييا ولجيش النصر معيا  
ولمولود الملك العقيم بتفجح الحرب العوان مريا وبات بهما معرسا بانياعلى عروس  
الظفر البكر جانيبا غارا الاماني من غروس البيض والسمر وأصبح وقد أحجب  
جماح الدهر وصح بجماح الامر وحص جناح الكفر واسفر فجر الفرج وسفر  
وجه البهج وسار ساراسره بارا بأرباب الدين بره زائرة أسوده طائرة بنوده  
ظاهرة جنوده زاهرة جدوده سامية أضواؤه هامية أنواؤه رائعة مواكبه  
رائقة مراكبه مجنبة عناقه مذبذبة رفاقه وكان أمير المدينة النبوية صلوات  
الله على ساكنها في موكبها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سير للفقير إلى  
نصرته من يثرب من يثرب وهذا الأمير عز الدين أبو فليحة القائم بن المهدي  
الحسيني قد وفد في تلك السنة أن عود الحاج وهو ذو شبة نقد كالسراج وما  
برح مع الملك الناصر مائورا لما نثر ميون العجسه مأمون المحبة مبارك  
الطلمع مشاركا في الوقعة فقام قمع في تلك السنين الابطح حوره ولا أشرق مطلع  
من النصر الابنوره فرأيت به ذلك اليوم للسلطان مسارا ورأيت السلطان له  
مشاورا محاورا وأنا أسير معهما وقد دونت منهما ما لسمعاني وأجمعهما ولاحت  
أعلام عكا وكان بيارق الفرج المركوزة عليها أسنة من الخوف تنسكي  
وكان عذبات النيران تصاعدت لعذاب أهلها وقد توافرت عساكر الاسلام  
اليها من وعرها وسهلها فلما قرب منها خيم وراء تلها وأذنت عروش معاصر  
الشرك بثلها وعقود معاقدي الكفر بجملها وأصبح يوم الخميس وركب في خيسه  
ووقف كالاسد في عريسه فخرج أهل البلد يطلبون الامان ويدلون الانغان  
فامنهم وخيرهم بين المقام والانتقال ووهب لهم عصمه الانفس والاموال وكان

في ظنهم انه يستنج دماءهم ويسبي ذريتهم ونساءهم وأمهاتهم أياما حتى ينتقل من  
يختمار النقلة واغتتموا تلك المهلة وفتح الباب للخاصه واستغنى بالدخول الى  
البلد جماعة من ذوى الخصاصه فان القوم ماصدقوا من الخوف المزعج والفرق  
المخرج كيف يتركون دورهم بما فيها ويسلمون وعندهم انهم اذا نجوا بأنفسهم  
انهم يغفون فترك معظمهم المدينه وعندهم انه ما كسب السكينه الا من  
ركب السفينه وذلك ان الجنده لما دخلوها استولوا على الدور ووزلوا وركز  
كل منهم برفقه على دار وقال صاحبها كيف يصح المقام مع الاسد في غابه ولا  
مقام على زار وكان السلطان جعل للفقير عيسى الهكاري كل ما يتعلق بالادويه  
من منازل وضياع ومواضع ورباع فأخذها بما فيها من غلال ومناخ وذهب  
عكاك لولده الملك الافضل فأجراها من نظره على الاحسن الاجل ودخلناها يوم  
الجمعة مستهل جمادى الاولى فاقامها بالجمعه ووصلنا فريضة المنطقه وأعدنا  
الكنيسة العظمى مسجد اجامعا وعاد فور الهدى الخافي بالضلالة لامعا وحضر  
القاضي الاجل القاضي الفاضل فأمر بترتيب القبلة والمنسبر وتبسم عيامنه للإسلام بعد  
الاضلام سنى الصبح المسفر وخطب جمال الدين عبد اللطيف ابن الشيخ أبي النجيب  
السهروردي فانه تولى بها القضاء والخطابه وملا بأبعد الذئاب بالاساد السادة  
تلك الغابه وخلى سكان البلاد دورهم ونحزونهم ومذخورهم وتركوها لمن  
أخذها ونسبوا ما حووه لمن حواها وما نبذها واقترع من الفسرج أغنياء  
واستغنى من أجنادنا فقراء ولوزخوت تلك الطواصل وحصلت تلك الذخائر وجع  
لبيت المال ذلك المال المجموع الوافر لكان عدة ليوم الشدائد وعمدة لنج  
المقاصد فترعت في خضرانها بل صفرائها وبضائها سروح الاطماع وطال  
لمستحلبها ومستحلبها الامتاع بذلك المناع وأقام السلطان بباب عكاك على التسل  
مخيمها وعلى فتح سائر بلاد الساحل مصمما ولعلكتها متهما وكان قد كتب  
الى أخيه الملك العادل سيف الدين أبي بكر وهو بمصر بما آتاه الله من النصر  
وقيضه له من اقتضاض البكر فوصلت البكرى بوصوله بأشرا ولأواء الحمد  
فأشرا ولاستفتاح ما في طريقه من الحصون مباشرة وانه فتح حصن مجدل بابا

ومدينة يافاعنوه واغتنمها غزوه وتسلمها حظوه فقصده من عساكرنا  
القصاد وفداليه من عندنا الوفاة فخابهم بالحباء من السبايا وآتاهم المربع  
والصفايا وخصهم من الحاصل بالنفود ووعدهم بما يحصل بالنسبا وشرع  
يستضيف حصنا حصنا ويستفيض حسنى وحسنا ويستزيد بلدا ويستزير  
مددا ويستزيل من الكفر يدا ويستجمل الى الهدى هدى والدين يستضيفه  
منصور والاسلام بنصر ناصرهم سرور والملأ العادل مالك بعده سالك نهج  
النجاح بفضل فائز الغزوة حائز الغنمة ماضى الغمريه قاضى الكتيبة ميمون  
النقيب مأمول الرغبة

### ﴿ذ كرفخ عدة من البلاد﴾

وأقام السلطان بخيمه ظافرا بغنمه ظاهرا بكرمه شاكرا عرام عزمه  
ملها فامرام مخدومه مرويا أوام لهذمه وأمر أمراءه بقصد البلاد المجاورة  
وأمدهم بالضرغام الماروغه المغاوره

### ﴿فتح الناصرة وصفورية﴾

فسار مظفر الدين كوكبورى الى الناصرة فاستباح جاهها واسنبي دماها وحلها  
واستحلها وازالها وأزلها وخف اليها واستخفها واستشفها وشفها وشافها  
بشفار البواتر فشقه منها موارد الذخائر واجتلى عرائسها واجتنى مغارسها  
وجمع نفائسها ونزع ملباسها واستدرطبها واستردسبها واستقل منها عما  
استقل به من كل غانية طانية ورققة رقيقة ومصابة مصبيه ومسيبة مصبيه  
ومجولة مجلوبة وسالبة مسلوبة ودمية دامية ونجارية لطيفة بالغف جارية  
وأسيرة من أسره وحاسرة عن حسره وتاكلة لواحدتها وآكلة لساهدتها  
وعاضة على يديها وقاضة ختم الدمع على خديها وناهدة متنهده وفريدة متفردة  
وناعمة شقية وقينة نقيه وعذراء مفترعه وحسناء منترعه ومخططة  
مخططة وقوية مستضعفه وعزيرة ذليلة وصحبة غلبه وساجية عبري  
وصاحبة سكرى وغريرة غراء وظبيبة ظمياء وغضيضة غضة وفضة  
منفضة وخمارة مخمورة ومبارة مسجورة ومخدرة مهنوكه وموقرة مهنوكه

وجازا بالاسارى بين يديه مقرنين فى الاصفاذ مقودين فى الاقياد مسوقين الى السوق والحديد منهم فى الاعناق والسوق وصفرت صفورية من سكانها فلم يوجد بها صافر وكان بهامن الذخائر مبلغ وافر

### ﴿ فتح قيسارية ﴾

وقوجه بدر الدين دلدردم وغرس الدين قليج وجماعة من الامراء الى قيسارية فافتحوها بالسيف وسلطوا على الانفس والنقائس بها كما كفى الخيف وسبوا وجبوا وطلبوا وجلبوا وجلوا ونالوا ووقدوا وأخذوا واحتوا وارثوا وربطوا وضبطوا واستفادوا واستقادوا وفرسوا الفوارس وكسوا الكنائس واستبوا الابكار العرائس والودن العوانس وتسلمت بعدها حيفا وارسوف واستولى على تلك الشهور والاقمار الكسوف والخوف

### ﴿ فتح نابلس ﴾

وسار حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين على ممت نابلس حاصمها بحسامه داء الشرك ماله اسهام القتل بجواب الترك تاليا آى الفتح جالبا رأى التجمع ووصل الى مسطبة فتلها وتجل مضها ووجد مشهد ذكرى عليه السلام قد اتخذته القوس كنيسة وأعادوها بالصورة والات القبة آنية فاستخرج المصونات والمصوغات واستوعب العدد والات وأعاده مشهدا ورده مسجدا ووضع فيه من بره بالاسلام منبرا وأصبح الدين به مئريا والمكفر مقفرا ثم أناخ على نابلس وناب حده غير ناب وطرف جده غير كاب وحد بأه طرير وناظر الدولة بقرير وكان من قبل سلب ساكنوها من القرنج والنصارى المسكون وأبقنواهم ان أقاموا لا يأمنون المنون فان المسلمين بها وباعمالها نهضوا اليهم فى مواطنهم فأجفلوا من مساكنهم وانتقلوا من أماكنهم وخلوا دورهم وأخلاءها وتسلموا منها وسلوها ونحول الاقوياء الى قلعها ونحصنوا بقلعتها ونازلها حسام الدين وحاصرها وطال عليه حصرها وصادها ولم يزل عليها مقبعا ولقتالها مديما الى أن وثقوا بأمانه وعلقوا بأحسنه وسلموا وسلوا واستأنوا وأمنوا وخلصت له نابلس وأعمالها وحلفت به أحوالها ولكون

معظم أهلها وجميع سكان نواحيها مسلمين لم يسع الفريخ المنحصرين عندهم مضايقتهم إلا أن يكونوا الحصنهم مسلمين فافتحى بالسعود ردم الخوس ونزعنا عنها البوس والبوس واستبشرت وجوه أهلها بعد العبوس وقام جاء الأذان وانكسر ناموس الناقوس ﴿فتح القولة وغيرها﴾

وكانت القولة أحسن قلعة وأحصنها وأملأها بالرجال والعدد وانشجها وهي للداوية حصن حصين ومكان مكين وركن ركين ولهم بها منبج منبج ومربع مربع ومسند مشيد ومهاد مهيد وفيها مشتاهاهم ومصيفهم ومقراهم ومضيفهم ومربط خيولهم ومجرذبولهم ومجرى سيولهم ومجمع اخوانهم ومشروع شيطانهم وموضع صلبانهم ومورد جنتهم وموقد جرتهم فلما اتفق يوم المصاف خرجوا بأجمعهم الى مصرعهم وانقبن بأن الكدر لا يتمكن من صفو مشرعهم فلما كسروا وأمرروا وخسروا وتحسروا خلت طول القولة بمحدود أهلها المقلولة ودماء داويتها المظلولة ولم يجتمع شغل غمورها بالسيوف المسلوله ولم يبق بها الارباب اراع وعلمان وأتباع واشباع شعاع فهدموا ما كان حياية المكان ووجدوا أمنهم في الاستئمان فسلموا الحصن بما فيه الى السلطان وكانت فيه أخاير الذخائر ونفائس الاعلاق فوثقوا بما أحكموه من الميثاق وخرجوا ناجين ودخلوا في الذمام لاجين والسلامة راجين وتسلم جميع ما كان في تلك الناحية من البلاد مثل ديورية وجينين وزرعين والطور واللجون ويسان والقيمون وجميع ما لطبرية وعكا من الولايات والزيب ومعلبا والبعنة واسكندرونة ومنوات ﴿فتح تبين﴾

ولما خلصت تلك الممالك والاعمال وقاصت من الضلال تلك الظلال وضفت الممالك ووفت المدارك أوعز السلطان الى ابن أخيه الملك المظفر عمر بن شاهنشاه تقى الدين بقصد حصن تبين وان يتوكل على الله فيه وبسنتين فالتى عليه جران ناسه ولقى بالتذليل سران ناسه وأخذ في مضايقته بأنفاسه ولمح ملع من قبس فتحه فثعب باقتباسه وسخ له قنصه فاقمر أب باقتناصه واقتراسه وكتب الى السلطان يبعثه على الوصول اليه بمسكره والنهوض نحوه بأبيضه

وأسمره فضرب الكوس وسمت النفوس وأنارت في ظلام القنাম من الترك  
والترائل الاقمار والشمس واشتعلت من شيب البياوق في شعاع تلك البوارق  
الرؤس وتحرك السواد كهيل النقا واشتبل على الأساد غيل القنا وسالت الاودية  
بالسباحات العناني وطالت على السير أعناق الاعناق ومالت الى الرقاب الغلاظ من  
أهل الكفر رقاب الرفاق وجرت الفجاج وجرى الزجاج وتوجت الافواج وتفوجت  
الامواج وتحركت غدران السوايح من رياح السوايق وتدركت ضوامن  
الضوامر بالارفاق في ارداف الحق اللاحق وأسفر من برق البيض والبيض فلق  
الفياق وترغمت الصواهل وترخت الذوايل وساح الساحل وراح الراحل  
ووصلنا الى تسعين في ثلاث مراحل فرمينا أهل التليل فيها ثلاثة الاثافي  
وأوطأناهم بشفاء الشفار على حدود الاشافي ونزلنا عليهم بالنوازل وبسطنا  
من المجانيق عليهم أيدي الغوائل فقبلدوا من الرعب وتجلدوا على الحرب ثم  
خاروا واحاروا وجأروا وجاروا ورغبوا ورهبوا وصحبوا من سكر الجحاح واصحبوا  
وعجزوا فجزعوا وفزهم الحصر وفزعوا وشكوا الندوب وندبوا فدانوا ودنوا  
وأذعنوا اذعنوا واعتذروا وماجنوا وراسلوا السلطان وسألوا الامان  
واسمعهوا خمسة أيام لينزلوا بأموالهم فامهلوا وبدلوا رهائن من مقدمهم ووفوا  
بما بذلوا واقلم من بالقلعة عن الجهله وتلقى لبت العلق بالمهله وتقرئوا باطلاق  
الاسارى المسلمين وترقبوا انقضاء المهله لسلامة المسلمين فخرج المأسورون  
مسرورين وأصبح الشعب المكسورون محبورين محبوسين بالفرج بعد الشدة  
محبورين وسرهم السلطان وسرهم وأفرهم وقربهم وكساهم وجباهم  
وآتاهاهم بعد ردهم الى مغانيهم غناهم وهذا دأب في كل بلد يفتح وملا يربحه انه  
يبدأ بالاسارى فيقبل قيودها ويعيد بعد عزمها وجودها ويحبي بعد اليأس  
آمالها ويوسع أرزاقها بعدما آجال عليها ضيق الاسر آجالها فخلص تلك السنة  
من الاسر أكثر من عشرين ألف أسير للقيود الف ووقع في أسرنا من الكفار  
مائة ألف ولما خلو القلعة واخلو البقعة سيرهم ومعهم من العسكر المنصور  
من أوصلهم الى صور ورتب في الموضع مما لو كه سنقر الدوى فأرشد به ذلك الصقع

الغوى فان أعمال جبل عاملة مجبولة على الشر وأهلها وان كانوا مسلمين كانوا  
أعداء لاهل الكفر فوصى سنقر بتأييد الناصر وتمكيس الكافر وتأليف  
الجافل وتعريف الجاهل وقال له تبني تبنيين ماهدم بالمنجنيق ونجد داسورها  
وخندقها لكل ما يمكن من التوثيق والتعميق ورحل ومعه رفيق التوفيق وكان  
النزول على تبنيين يوم الاحد حادى عشر جادى الاول وتسلمها يوم الاحد الثامن  
عشر منه **﴿فتح صيدا﴾**

يوم الاربعاء الحادى والعشرين من جادى الاول يوم النزول عليها  
وسميت له صيدا فتصدى لصيدها وكانت همته في قيدها وبادرها اشفاقا من  
مكر العداة وكيدها وسرنا وسرنا مراح ونصرنا مراح والجديد والمراح  
مراح والعزم جزم والحكم حتم ونفحات الفتوح لمناسق أهل الهدى تفوح  
ولفحات الردى لآعين العدى تلوح ونص النصر قد تنزل وقصد الصدق قد تعدل  
وفكر الكفر قد توزع وشرك الشرك قد تقطع وتقلع وظل الظفر صاف  
وسر السرور غير خاف والقدر عون والمعين قادر والنظر وسعد والسعد ناظر  
وأوجهنا وأوجه البشائر باشره ونيوب النوائب فى أوجه المشركين كاشره  
واللسن الحديث الفخ الحديث ناشره وقد جفت أجفانها البوار الوارته وجلت  
ديابرة النقع من لمعان الحديد السوافر الوافره واتصلت للعالمك من الملائكة  
أمداد النصر المتواتية المتواتره ووصلنا فى يومين الى صيدا الى منهل فتحها  
صادين وعن حق الحق دونها لاهل الباطل صادين ولما نزلنا من الوعر الى  
السهل سهل ما توقع وصفان الامر ما ظن انه تكدر فصرقنا الاعنة الى صرفند  
وأسمعنا فى مسارحها الجند وهى مدينة لطيفة على الساحل مورودة المناهل  
ذات بساتين وأزهار ورياحين وأشجار النارنج والارنج تعرب مسراتها  
لجناهم عن أنجان الفرنج بخسنا خيالها وكل قلب مشغول خيالها وراقنا  
وشاقنا تلك الحالة والحليه وقرنا بما اشتبهنا من فواكهها تلك القرية ولم نخرج  
عليها حتى خيمنا على صيدا وقد حصلنا على صيدها وخلصنا من كيدها  
وانطلقت هممنا من قيدها فقد جاءت رسل صاحبها بما فيها واذهبنا ظلماتها

من العزائم الغريبة صابحها وطلعت الزاوية الصفراء بالبداء البيضاء على سورها  
وجلت غياها تلك المذاهب بنورها وفتحت أبوابها وأنجحت آرائها وعز  
مسلوها وذل مشركوها وسكن ساكنوها وهلك أهلوها وعادت معالمها  
مأهولة بعد أن كانت مقفرة مجهولة وصدق منبرها وصدق مفخرها  
وربح متجرها ووضع منظرها وأقيمت بها الجمعة والجماعة واستدعت  
بها عبد العصيان لله الطاعة

### ﴿فتح بيروت﴾

وكان النزول عليه يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى ونسماه يوم

الخميس التاسع والعشرين منه

ولما فرغ من شغل صيداء وتبين وجع لهما التصبين والتصبين قال لعصمة  
الله شدي ما بصيداء وتبين تبين والحفي حار داء الحماية في اضيق ما تحفظين  
ولا يطرقت ما تخمين ثم صرف عنانه وارفع سنانه ورحل على سمت بيروت  
مالتا بعسكره الاكام والموت وسار على الساحل بتلك الجحافل ببحر على  
البحر مانح ومجر مجرالى الهياج هائج وتقدم عقدا الجدران وعزم على صدق  
القصدا نبح ووصل اليها ونزل عليها وبنيت القباب وطاق على خضم المعسكر  
من الخيم الخباب وزحف الى الاعداء الاحباب وضوبق البلد وفورق الجلسد  
وأحاط الرجال بارجائه ورجت بشهب النصال شياطين الضلال في سمائه  
وانقضت نجوم الداهم من ابراجه وتلاطم عباب ذلك الجمع الجسم بأعواج  
أفواجه وترجل دونه الناس ونجل نحوه الناس واصطفت التراس واشتد  
المراس واحتد القتال واحتدم القتال وامتد المصاع والمصال واتصل  
خروج الجروح والجروح ودام احتراق الروح على اقتراح القروح ومعدت  
الجفاني كأنها أعناق الجناني وأنى العاني وعنا الاتى وأجد النصر المواقى  
المواتى ودارت كؤوس المنايا للارواح بجذى وهاتى وطارت القوارير وثارت  
المساعير واشتعل النفط واشتعل الزهط والتم الزراق والتهب الحراق ومرق  
النهم الكمي مروق السهم من الرمي وأنى الوادى فطم على القصرى ودبت



الدبابة بليوث الرجال وصبت الصبابة غيوث النبال وارتجزت رواء عدد الابطال  
وانتجرت مواعد الالاجال وجالت في الضمائر ضوامر الالوجال وهالت  
بالتوازل نوازي الالهوال ورعدت بوارق البوار واسعدت الاقدار بالاقدار  
وشغلت الرقاب قواضي القواضب وحملت العدد النواكب على المناكب  
وخفت للافتال اكثاف القتال وهنكت سنائر السور فوهت اشراك  
الاشراك ودام القتال أياما يتضاعف اصطلاء واصطلاما ويتظاهرا ضطرابا  
واضطرابا وبنات الحناياها تبعبه وأمانات المناياها تنجبه ورجت بشهب  
النقاطات شياطين الداوية المردة وتعدت الاسود العادية على أولئك القردة  
حتى خرق الخندق وطرق وعلق النقاب بالسور فنقب وعلق وكاد النقب يتسع  
والدبرج يقع والجدار ينقض والجدار بالجدار تنقض وترفض وسوار السور  
ينكسر وقنايع النقع لا ينحسر وخرج من البلدر رجال الى الموت عجال وقفوا  
دون الباشورة مباشرين ولمع اشرايحها بنابعا طامة كؤوس المنون معاشرين  
قتلا قوا بسلام السلام وكلام الكلام وتصارخوا بالصفايح وتجاروا بالجرائح  
وتواصلوا بالقواطع وتعانقوا بالمقامع وتصارعوا على المصارع وتجلدوا  
وتجادلوا وتواقفوا وتواقفوا وتعاقروا وتقاقرعوا والبيض يقصد والبيض تقصد  
والباسل يرد والباسل يرد والمصقيل الصادي يصعد بالدم ويرى وخرب  
الكفر يصف وخراب الاسلام يقوى ثم انحصروا في البلد وانحسروا على اللدد  
وضافهم الرعب وضاق بهم الرحب وذلووا وخاروا وضلوا وحاروا ولما خام المقاتلة  
وخذلوا ظن أهل بيروت ان المسلمين دخلوا فاجفلوا الى البحر اذ علموا سكينتهم  
ليركبوا سفينتهم ويخزلوا مدينتهم فخرج أحد المقدسين يستدعي الامن  
ويستدعي الايمان ويطلب مثالا يصممهم وذمما يحرمهم وعهدا يسلمون به  
ويسلمهم وعهدا في عقد الامن ينظمهم وكنت يومئذ في مرض قد اذبحني  
واجحزني ومضض اخفاني ولعبون العواد ابرزني وانقطعت عن الحضور عند  
السلطان وضعفت عن تحرير كتاب الامان فطلب السلطان كل كاتب في ديوانه

وكل من عسل قلبا من أفاضل الملك وأعيانه فلم ير ضه ما كتبوه ولم يكفه ما رتبوه  
 نجاء في تلك الحالة من استسلامه منى ومضى اذ هان الاصحاء ولم يعرض ذهني قسما  
 بيروت بخطي وأصبحوا وأنا لا أخذوا المعطى وكان الناس قد أنسوا بما أسطره  
 وأزبره وأنسوا سوى ما أذكروه وأحبره وألفوا الصحة فيه فالفوه ولقوا السقم  
 في غيره فأنفوه فلم يكن في ذلك التوقيع تعويق بل كله بتوفيق من الله توفيق  
 فما فتح فتح الابعقناحه ولا رنق فتح الاباصلاحه ولا جلى ظلام الاباصباحه ولا  
 وري زندا الاباقتداحه وكانت يومئذ جرة الحرم متوجهه وقدة القبط متأججه  
 وضرم مرضى ملتبها وروح روى منتبها وبقيت مضطرا مضطربا ولقيت من  
 ذلك الوصب نصبا وحصلت من الإقامة أو السفر على الخطر أو الحذر وتعذر المقام  
 لعذر السقام واشتغلت عن آلاء شغلى بالآلام وحلفت اخشع لى بنصبي على  
 اخلاى بنصبي وعزت على مفارقة السلطان وهو باعزازى على مواصلة  
 الاحسان فضيت على مضض وانصرفت بضرة ومرض وحلت الى دمشق في  
 محفه وحصلت بفضل الله من طيب هوانها بملء الثقل بخفه فتفضل الله بالشفاء  
 وبذل الكدر بالصفاء وعدت الى السلطان يوم فتح القدس وانتهت الوحشة  
 الى الانس وتسلم السلطان بيروت يوم الخميس التاسع والعشرين من جمادى  
 الاولى مطاع الامر مشاع النصر مذاع السر في تضويع النسر وتوضيع البشر  
 مستفيض السيادة مستضيف الزيادة ناجح الاراده راجح العباده راجح  
 المتجر واضح المنعقد شب غرب الهدى وجب غارب العدى واستجسدى  
 من من الله منها واستجسد باستفناحه فتحا واستفاد ملكا واستزاد  
 ملكا وبر بيروت اذبرت وانبرى لبرى قوسها فأبرت وقررمصالحها  
 ومناججها فاستقرت وحفلت له أخلاف الفتوحات فدرت واستمرى صوب  
 الصواب من عزائه وصرائه فاستمرت

(فتح جبيل)

يوم الثلاثاء سابع عشرى جمادى الاولى

ووصل كتاب الصني ابن القابض وهو يومئذ قد فوضت منه دمشق الى الكاف

الناهض يتضمن ان أولك صاحب جيبيل أسرا ليسه في أسره واستنشاره في أمره  
وقال له ان قنع مني تسليم جيبيل سلمت وسلمت وأبجنتكم وتحرمت وأخرجتها  
من عصمتي وخرجت واعتصمت فأنا أطلقها ان أطلقت وأزيلها من وثاق اذا  
وقفت فأجيب باخترازه من كيده واحضاره في قيده فأحضر في صفده وسمع  
ببلده فخلص ناجيا وملص راجيا وملكك مدينة جيبيل وحرث عليها الفتوح  
الذبل ونحن يومئذ على بيروت حاضرون حاضرون ولا عدا الله مصابرون  
مكابرون وكان معظم أهل صيدا وبيروت وجيبيل مسلمين مساكين لمساكنة  
الفرنج مستسلمين فذاقوا العزة بعد اللذة وفاقوا الكثرة بعد القلة وصدقت  
البشائر وصدحت المنابر وترغمت الحاريب وترغمت المطاريب وتليت الآيات  
وجليت الغيايات وخربت الكنائس وتحرمت المدارس وظهر عيب البيع وشهر  
جمع الجمع وقرئ القرآن واستشاط الشيطان ونطقت الاعواد وحقت  
الاعبياد وخرست النواقيس وبطلت النواميس ورفع المسلمون رؤسهم  
وعرفوا نفوسهم وانتعشوا من شكاة عشارهم وانتقشوا من شوكة عارهم  
وقروا في ديارهم وقروا بأبصارا بأبصارهم وكان كل من استأمن من الكفار  
يمضي الى صور محمي الذمار وصارت صور عرش غشهم ووكر مكرهم ومجا  
طريدتهم ومنجا شريرهم ومأمن خاشعهم وبمكمن عاشعهم وهي التي فر القومص  
اليها يوم كسرتهم بل يوم كسرتهم

((ذكر هلاك القومص ودخول المركيس الى صور))

ولما عرف القومص قرب السلطان منها أخذها وخلها وآوى الى طرابلس  
ونواها فقامت عيالات وكان مما قيل

راح يبي نجوة من هلاك فهاك

فما أتجاء الفرار من القضاء وفر من البلاء الى بلاده فوقع في البلاء وظن ان  
صور خلّت وان مجانيها خلّت وان جماها أذعن وان كفاحها أمكن وان  
فرصتها انتهزت وانه حصنها أحرزت وان قيادها أطاع وان مرثاها استطاع  
لكنها تعوضت عن القومص بالمركيس كما يتعوض عن الشيطان بابليس فادرك

ذم الكفر بعدما أشقى وأيقظ روع الزوع بعدما أغنى وضبط صور بمن فيها  
 من مهزومي الفرع وبغنييها وكان المركب من أكبر طواغيت الكفر وأعوى  
 شياطينه وأضرى سراحينه وأخبث ذنابه وأنجس كلابه وأنفس ضلاله  
 وأفسد ضلاله وأعوى أعوانه وأخون أخوانه وأبني بغائه وأجسني جفائه  
 وأرعى حماه وأحى رعاته وشر شراره وأنكر نكباره وأخبر بخاره وأروغ  
 ثعالبه وألسب عقاربته وأخث معاهدته وأنكث معاقديه وهو الطاغية  
 الداهية الذي خلقته ولا مثاله الهاوية ولم يكن وصل إلى بلاد الساحل قبل هذا  
 العام ولا خلف مقدى الكفر غيره في الأقدام على خلاف الإسلام وأنفق  
 وصوله إلى ميناء عكا وهو بفتحها جاهل وعن فيه من المسلمين ذاهل فعزم على  
 إرساء السفينة بالميناء ثم نجب وقال ما زى أحدا من أهلها يلتقينا ورأى زى  
 التامس غير الزى الذي يعرفه فارتاب وارتاع وحدث عن الدخول توقفه وبان  
 تنده وتأنر تقدمه وسأل عن الحال فأخبر بها فقكر في النجاة وكيف يتعلق  
 بسبيلها ثم وقف بالقرب فلبث على الرعب والهوار أكد والقضاء عنه راقد  
 قائم لو خرج إليه مركب لا خذه ولو وقف له قاصد لو قره فاحتال كيف يخرج  
 بسفينته ولا يدخل مع فقد سكينته وانتظر هبوب الريح الموافقة له فلم تهب  
 ومات له الإفلات على ما أحب فسأل عن البلد من إليه أمره ومن يبيده نفعه  
 وضره فقيل هو المالك الأفضل والمالك الأكل فقال خذولي منه أمانا حتى أدخل  
 وأرفع اليكم ماء من المتاع وأنقل لحي إليه بالامان وقيل هذا علامة  
 السلطان فقال ما أتق إلا بخط يده ولا أنزل إلا بعهدته إلى بلده فما زال يردد الرسل  
 ويدبر الحيل حتى وافقه الريح فاقطع وأفلت من الشرك بعدما وقع وصار في  
 صور فزم الأمور وأجم الجمهور وجر الكفر بعد دخوره وبصر الشيطان  
 بعد عمائه وعوره فاستعلى بالخرزى واستولى بالغي والبني وأرسل رسله إلى  
 الجزائر وذوى الجزائر يستعدى ويستعدى ويستودع ملة الصليب عباده  
 ويستترى ويستثير ويستتبر ويستنفر ويستنصر وثبت في صور ونبت  
 وجمع إليه من الفرع من تشتت وما فتح بلد بالامان الأسار أهل في حفظ السلطان

حتى يصير وفي صور وبأمنوا المخذور فاجتمع اليها أهل البلاد المفتوحة بانقلاب  
المقفلة المغلقة المقر وحده فامتلائت وكانت خاليه وانتشأت وكانت باليه  
وتعلت وكانت معنله وتعقدت وكانت منخله وتسددت وكانت محتله ولم يحتفل  
بها فافترقها وماظن بها الضن حتى علم شعها فاستجدت رمقابا للممله وتصعبت  
بعدم فادتها السهله فقضى امها لها باهما لها وعادت عيونها الى الاغفاء باغفالها  
واللهي عن طلبها طلب ما هو أشرف والعزم بفتحها أشرف وهو البيت المقدس  
فان فتحه من كل فتح أنفس والمركيس في أثناء ذلك يحفر الخندق ويحكمه ويعقد  
المونق ويبرمه ويجمع المفرق وينظمه وسند كرمات تجرد منه في أوقاته وما  
فات من فرصة الا مكان في دفع آفاته

﴿ذكر فتح عسقلان وغزة والداروم والمعافل التي يأتي ذكرها﴾

وكان النزول على عسقلان يوم الاحد السادس عشر من جمادى الآخرة ولما فرغ  
السلطان من فتح بيروت وجبيل ثنى عنانه يبحر ويبحر من العسكر والعسكر على  
السماء والارض الذيل والسيل وعاد طار على صيدا وصرقند وقد أوري فيهما  
ياقتداح اقتراخه الزند وجاء الى صور ناظرا اليها وعابرا عليها غير مكترث بامرها ولا  
محدث في حصرها ولا معتقد في تعقدها ولا متسدد في توردها وعلم أيضا انها  
ممتنعه وعن - ومهامر تفعه فعمل بالحزم وعمد الى العزم ودلته الفراسة على  
ان محاولتها تصعب وهزاولتها تعب وليس بالساحل بلاد منها أحصن فعطف  
الاعنة الى ما هو منها أهون وكان قد استحضرمالك الفرنج ومقدم الداوية وشرط  
معهما واستوثق منهما انه يطلقهما من الاسر والبليسه متى تمكن باعانتهم ما من  
البلاد البقية وعبروا العيون صور الى صور والمركيس ماشا انه بها محصور  
محصور فلما أرخى من وثاقه واتسع ضيق خناقته حلق في مطار أو طاره وحرك  
لغواته أو تار أو تاره واجتمع السلطان بأخيه الملك العادل وانفق على طي المراحل  
ونشر القساطل وحل معاقد المعافل وسل قواصم القواصل ونزل على عسقلان  
وشديدها قذلان وقد آتاها الله الخذلان فقبض من على الحصار وتحوفت  
أسودها الخادرة من الاصهار وترى صوا وتصبروا وترسوا وتستروا وحاصروا

وصاحوا وحافوا وناحوا وأبلسوا وأبأوا وأعولوا مما عليه عولوا وشبوا  
وشابوا وخبوا وخابوا لكنهم استقبلوا الموت واستقبلوا وتعقدوا على الفتح وما  
تحملوا وأخزفوا في الآباء وما أسهلوا وجهدا وواجهوا فأقام السلطان عليهم المجانيق  
مجت نيقها وفرجت بالجحارة طريقها ورجت بالتفريق فريقتها ووسعت  
بالتضييق ضيقها وأضعفت بالتوثيق وثوقها وجعت شمل الجحارة بالنار التي  
وقودها الناس والجحارة ولقحتهم نيرانها ونالت عليهم بعد الشرارة الشرارة  
ونحرت منهم العماره ووجبت بالجسارة منالهم الخسارة وتهدمت الصغور  
بالصغور ولزم عتب ثورهم بالثبور وجسر النقب فحسر النقب وبأثر الباشورة  
فرفع الجباب واشتد القتال واحتد المصالح وراسلهم عند ذلك الملك المأمور  
وقال قد بان عذركم حين نقب السور وجرحت حالات وتكررت حوالات وترددت  
رسالات وقال لهم الملك الأسير لا تخالفوا ما به أشير وأطيعوني ما استطعتم  
واسمعوا مني إذا سمعتم واسقطوا رأسي فهو رأس مالك وحلبة حالكم ولا  
تخطروا غيري ببالكم فاني إذا تخلصت خلاصت وإذا استنفذت استنفذت  
وخرج مقدمون وشاوروا الملك ونهجو في التسليم بها سلك وسلوا عسقلان على  
خروجهم بأموالهم سالمين واستوفوا بذلك الميثاق واليمين وذلك يوم السبت  
لانسلاخ جمادى الآخرة وتلاّت الساعات السعدية في أوجها بالوجه السافره ومن  
استشهد على عسقلان من الأمراء الكبراء إبراهيم بن حسين المهدي وهو أول أمير  
اقتنح بالشهادة واختتم بالسعادة وكان السلطان قد أخذ في طريقه إليها الرملة  
وبيني وبين لحم والخليل وأقامهم حتى تسلم حصون الداوية غزوة والنظرون  
وبيت جبريل وكان قد استعجب معه مقدم الداوية وشرط معه أنه متى سلم معاقلهم  
أطلقه فلم هذه المواضع الوثيقة لما أخذ موثقه واجتمع بالسلطان ولده صاحب  
مصر الملك العزيز عثمان على عسقلان بشارة وبشاره ورأيه وآيه وهيئة  
وهيبه وثرة وثروه وهزة وعزه وعدة وعنده وجدة وجدده وشده وشده  
وجد وحده وضوعه وروعه ونخوه وسطوره وصوت وصيت ومصاعيب  
ومصاليت ومساخير ومغاوير ودهم ودهم وشهب وكنت وصلاب وصلاد

وانجاب وانجاد وجلب ولب وبيض ولب وبيض وسود وأسود وأسود  
وجرد ومرد وكهول وخول ورقاق وعناق وقود وقيدود واطلاب  
وابطال وفوارس ورجال وخفاف وثقال وعراب وأعريب وسراحين  
وسراحيب وحدلايكل وحدلايمل وجريتي وجع لايتقى ومعه رماة  
الاحداق كما الانزال وهذه التوحيد عدة الاشراك ففرت عينه بولده  
واعترضه بعضه ووضع يده بتأييد الله في يده وكان قد استدعى الاساطيل  
المنصورة فوافقت كالفتح الكواكب بالفلك الموانر وجاءت كأنها أمواج تلاطم  
أمواجاً وأفواج نزاحم أفواجاً تدب على البحر عقاربها وتخب كقطع الليل سهاها  
وتجرب الذوابل ذوائها وتزاحم مناكب الاطواد مناكبها والحاجب لو لمقدمها  
ومقدمها وضرغام غابها وهمامها فطفسق يكسر ويكسب ويسل ويسلب  
ويقطع الطريق على سفن العدو ومراكبه ويقف له في جزائر البحر على مذاهبه  
وسباته كذا في موضعه ويظهر في وقائعه حسن موقعه

﴿فزع بيت الله المقدس﴾

ثم رحل من عسقلان للقدس طالبا وبالعزم غالبا وللنصر مصاحبا ولذليل  
العز صاحباً قد أحجب ريش مناه وأخصب روض غناه وأصبح رايح الرجاء  
أرج الأرجاء سيب العرف طيب العرف ظاهرا ليد قاهرا ليد سني عسكره  
قد فاض بالقضاء فضاء وملا الملا فافاض الآلاء وقد بسط عثيرة فلقه ملاءته  
على الفلق وكانما أعاد الجحاج رآد الضحى جنى الغسق فالارض شاكية من  
اجحاف الجحافل والسماء حافية باقساط القساطل وسارسار بالاحوال الحوالى  
مروية أحاديث فتوحه العوالى من العوالى مطوية مدارج مناجحه على ملتشره  
الآمال من الآمال وقد حلت وعلت من مغارس النصر ومطالعة المجاني والمجالي  
والاسلام يخطب من القدس عروسا ويبدل لها في المهر نقوسا ويحمل لها نعي  
ليحمل عنها بوسا ويهدى بشر البسذهب عبوسا ويسمع صرخة الصخرة  
المستدعية المستعدي لاعدائها على أعدائها واجابة دعاتها وتليسه بدائها  
واطلاع زهر المصابيح في سمائها واعادة الايمان القريب منها الى وطنه وورده

الى سكونه وسكنه واقصاء الذين أقصاهم الله بلعنته من الاقصى وجذب قباد  
 فقه الذي استعصى واسكات الناقوس منه بانطاق الاذان وكف كف الكفر  
 عنه بايكان الايمان وتطهيره من أنجاس تلك الاجناس وادناس أدنى الناس  
 واخام الافهام باخراس الاجراس وطار الخبر الى القدس فطارت قلوب من بهر بها  
 وطاشت وخفقت أفقدهم خوفا من جيش الاسلام وجاشت وتمنت الفرنج لما  
 شاعت الاخبار انها ما عاشت وكان به من مقدسى الافرنج باليان من بارزان  
 والبطرك الاعظم ومن كلا الطائفتين الاستبارية والداوية المقدم فاشتغل  
 بال باليان واشتعل بالنيران وخذت نار بطر البطرك وضافت بالقوم منازلهم  
 فكان كل دار منها شركا للمشرك وقاموا بالتسدير في مقام الادبار وتقسمت  
 أفكار الكفار وأبس الفرنج من الفرج وأجمعوا على بذل المهج  
 (ذكر كيفية قمامة)

وقالوا ههنا طرح الرؤس ونسبك النفوس ونسفن العمام ونهك الدهماء  
 ونصبر على اقتراح القروح واجترأ الجروح ونسج بالارواح شعاعا بمحل الروح  
 فهذه قمامتنا فها مقامتنا ومنها تقوم قيامتنا ونصبح هامتنا ونصنع ندامتنا  
 ونسبح علامتنا ونسبح غمامتنا وبها غرامتنا وعليها غرامتنا وبأكرامها  
 كرامتنا وبسلامتها سلامتنا وباستقامتها استقامتنا وفي استدامتها  
 استدامتنا وان تخابنا عنها لزمنا لا تمتنا ووجبت ملامتنا ففيها المصلب  
 والمطلب والمذبح والمقرب والمجمع والمعبد والمهيوط والمصعد والمرقى والمرقب  
 والمشرب والملاعب والمؤوه والمذهب والمطلع والمقطع والمربى والمربيع والمرخم  
 والمخرم والحلل والمحرّم والصور ولاشكال والانظار والامثال والاساد  
 والاشبيل والاشباه والاشباح والاعمدة والالواح والاجسام والارواح  
 وفيها صور الحواريين في حوارهم والاحبار في أخبارهم والزهاد في صوامعهم  
 والاقصاء في مجامعهم والسحرة وحبالها والكهنة وخيالها ومثال السيدة  
 والسيد والهيكل والمولد والمائدة والحوت والمنعوت والمنحوت والتلميز  
 والمعلم والمهدو والصبي المتكلم وصورة الكباش والحجار والجنّة والنار والنواقيس



والنواميس قالوا وفيها صلب المسيح وقسرب الذبيح وتجسد اللاهوت وتأله  
الناسوت واستقام التركيب وقام الصليب وازل النور وزل الديجور  
وازدوجت الطبيعة بالاقنوم وامتزج الموجود بالمعدوم وعمدت معمودية المعبود  
ومخضت البتول بالمولود وأضافوا الى متعبدتهم من هذه الضلالات ماضوا  
فيه بالشبه عن نهج الدلالات وقالوا دون مقبرة بناغموت وعلى خوف قوتها منا  
نفوت وعننا ندافع وعليها نقارع ومالنا لانقاتل وكيف لانازع ولا تنازل  
ولاى معنى تركهم حتى يأخذوا وندعهم حتى يستخلصوا ما استخلصناه منهم  
ويستغنوا وتأهبوا وتباهوا وماتوا بل تناهوا وانصموا المجانيق أمات  
الاسواء على الاسوار وسوتوا بظلمات السخائر وجوه الانوار واستشاطت  
شياطينهم وسرحت سراحيهم وطفطوا غيبتهم وأصلحت مصاليتهم ونشرت  
طواميرهم وتسعرت مساعيرهم وهاج هائجهم وماج مأجهم ودعت دواعيهم  
وعدت عواديمهم وسعت أفاعيمهم وحضتهم قسوسهم وحرضتهم رؤسهم  
وحركتهم نفوسهم وجاءتهم بجوى السوء جواسيسهم وأخبرتهم بأقبال العساكر  
الناصرية منصوره الجنود منشورة البنود موصولة القواطع بالاشاجع مهبورة  
الغمود مشهورة القواضب مشهودة الكتائب مقودة الضواير الى ثار  
العسدى موقدة الضمائر بنار الهدى مشبوبة العزائم مجنوبة الصلادم  
مسالولة الظبا مطولة الربا مجنونة أجنه اعتمادها مسنونة أسنة صعادها  
مطلقة أعنة جيادها محققة مظنة طرادها قدسالت الوهادبا كامها وجالت  
الاعلام فى أعلامها وسدت الفجاج أفواجها ومدت الحجاج أمواجها وحجت  
الغزاة عقبايتها والهيبت الذبالة خرصانها وجرت بالجبال رياحها وجرت كالجبال  
رماحها واشتمل على الضراغم غيلها وأقبل بالعظام قبيلها ووافى كل واف  
بهدربه كاف لكف خطبه شافى لهم قلبه ضاف بنفيس شربه خافى لبوسه  
نافى لبوسه باسل بياسه طائل بامر اسه ناسل يفت الغد من جفنه غاسل  
نبت الحدبدم قرنه واصل بيض الهندب سواعده فاصل خطاب الخطوب بيوارقه  
ورواعه هاديجده جاد بجده وكل شاب لنار الحرب شاب ورب دين لدين الرب

رأب وكل جيش كالبحر عباب وكل سال ذى ذباب عن الهدى ذاب وكل قائل  
بالآخرة الحياة الدنيا قال سائل من الله الشهادة عن حب البقاء سال ماثل في  
سبيل الله الى انفاق مال وأقبل السلطان باقبال سلطانه وابطال شجاعانه  
واقبال أولاده واخوانه وأشبال مما اليكه وغلامانه وكرام امرائه وعظام  
أولياؤه في مقاب بالمناقب مقببه وكتائب بالمواكب مكتبه وذو ابل  
بالكواكب منصمله وبخافل بضاء المضارب محفله وألوبة صفر للاواء بني  
الاصفر وبيض وسممر تزق زروق العدى من الموت الاحمر وقباب وقبائل وقنا  
وقنابل وصوافن وصواهل وعوامل وعواسل وفوارس وفوارس وكل من  
يبدل للشخ دينه النفوس والنفائس وأصبح يسأل عن الاقصى وطريقه الادنى  
وفريقه الاسنى ويذكر ما يفتح الله عليه بحسن فتحه من الحسنى

### ﴿وصف البيت المقدس﴾

وقال ان أسعدنا من الله على اخراج أعدائه من بيته المقدس فما أسعدنا وأى  
يد له عندنا اذا أيدنا فاه مكث في يد الكفر احدى وتسعين سنة لم يقبل الله فيه  
من عابده حسنه ودامت همم الملوك دونه متوسنه وخلت القرون عنه مخليه  
وخلت الفرنج به متوليه فما ادخر الله فضيلة فتحه الا لآل أبواب ليجمع لهم  
بالقبول القلوب وخص به عصر الامام الناصر لدين الله ليه فضله به على الاعصار  
ولتفتخر به مصر وعسكرها على سائر الامصار وكيف لا يهتم بافتتاح البيت  
المقدس الاقوى والمسجد الاقصى المؤسس على التقوى وهو مقام الانبياء  
وموقف الاولياء ومعبد الانقياء وفرا ابدال الارض وملائكة السماء ومنه  
الحشر والمنشر ويتوافد اليه من أولياء الله بعد المعشر المشر وفيه العخرة  
التي صيغت جده اهاجها من الانهاج ومنها مناج المعراج ولها القبة الشماء  
التي على رأسها كالتاج وفيه ومض البارق ومضى البراق وأضاءت ليلة الاسراء  
يجلجل السراج المنير فيه الا فاق ومن أبوابه باب الرحمة الذي يستوجب داخله  
الى الجنة بالدخول الخلود وفيه كرمى سليمان ومحراب داود وله عين سلوان  
التي تمثل لو اردها من الكوثر الحوض المورد وهو أول القبلتين وثاني البيتين

وثالث الحرمين وهو أحد المساجد الثلاثة التي جافى الخبر النبوى أنها أشد إليها الرجال وبعد الرجاء بها الرجال ولعل الله يعيده بنا إلى أحسن صورته كما شرفه بذلك مع أشرف خلقه في أول سورة وقال عز من قائل سبحانه الذى أسرى بعبيده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وله فضائل ومناقب لا تحصى وإليه ومنه كان الأسراء ولارضه ففتح السماء وعنه تؤثر أنباء الأنبياء والآلاء الأولياء ومشاهد الشهداء وكرامات الكرماء وعلامات العلماء وفيه مبارك المبار ومسارح المسار وصخرته الطولى القبلة الأولى ومنه تآلت القدم النبوية وتوالت البركة العلوية وعندها صلى نبينا صلى الله عليه وسلم بالنبیین وصحب الروح الامين وصعد منها إلى أعلى عشرين وفيه محراب مريم عليها السلام الذى قال الله فيه كلما دخل عليها زكريا ولتهاذه التعبد لليلة المحيا وهو الذى أسسه داود وأوصى بنائه سليمان ولاجل اجلاله نزل الله سبحانه وهو الذى افتتحه الفاروق وافتتحت به سورة من الفرقان فما أجله وأعظمه وأشرفه وأخفجه وأعلاه وأجله وأسماؤه وأسماءه وأمين بركانه وأبرك ميامنه وأحسن حالاته وأحلى محاسنه وأزين مباهجه وأبهج مزائنه وقد أظهر الله طوله وطوله بقوله الذى باركنا حوله وكم فيه من الآيات التى أراها الله نبيه وجعل مسهوعنا من فضائله هيئته ووصف السلطان من خصائصه ومزايده ما وثق على استعادة آلائه موافقه والآياه وأقسام لا يبرخ حتى يبرقه ويرفع بأعلامه وتخطو إلى زيارة موضع القدم النبوية قدمه ويصنئ إلى صرخة الصخره ويبقى بالبشرى بشر أسيرة الاسره زوسار واثقاب كال النصره وزوال العسره وحسر الفرنج قناع الحسره ونزل على غربي القدس يوم الاحد خامس عشر رجب وقلب الكفر قد وجب وحزب الشرك قد شارف الشجب والشجب والقدر قد أظهر الحب وكان فى القدس حينئذ من الفرنج ستون ألف مقاتل من سائفه ونابل وبطل للباطل وعاس عاسل بالعاسل قد وقفوا دونه البديار زون ويحاجزون ويعاجزون ويناجزون ويرمون ويدمون ويحمون ويحمون ويخمدون ويخمدون ويضطربون ويضطربون ويذودون ويذودون

ويشبون ويسبون ويصرخون ويحرضون ويلهثون ويتغوثون ويلوذون  
ويلوبون ويجولون ويجوبون ويقدمون ويجمعون ويتعلمون وبالمون  
ويتعاونون ويتضاغون ويحترقون للبلايا ويقترحون المنايا وقاتلوا أشد  
قتال وناضلوا أحد نضال ونازلوا أجدزال وطاقوا بحفاف الصفاح لارواه  
الظبا الظما من ماء الارواح وجلالوا بالارجال وأجالوا فداخ الالجال وصالوا  
لقطع الاوصال والتمموا وانهبوا وأنشبووا ونشجوا واستندفوا للسهم  
واستوقفوا للعمام وقلوا كل واحد منا بعشرين وكل عشرة بمئتين ودون  
القمامة تفرم القيامة ولحب سلامتها نقلت السلامة ودامت الحرب واستمر  
الطعن والضرب فانتقل السلطان يوم الجمعة العشرين من رجب الى الجانب  
الشمالي وخيم هناك وضيق على الفرنج المسالك ووسع عليهم المهالك ونصب  
المجانيق ومري من آفات الافايق وأصرخ الصخرة بالصخور وحشر حشر  
السوم منهم وراء السور فمأدوا يخرجون من السور الرؤس الاو يلقون البوس  
واليوم العبوس وبلقون على الردى النفوس فلداوية دوى ولبارونية من  
البوار في الهاوية هوى وللأسبستار تبار وما للفريرة من الموت فرار وما بين  
الجوار المحلقة وبين الموى الهم حجاب وفي كل قلب من الفتنين من نار حرسه التهاب  
اذ الوجوه لقبل النصال مكشوفة والقلوب للوجد والقتال ملهوفه والايدى  
على قوائم السيوف المفتوحة مضمومة والنفوس لاستبطاء الهم في الاهتمام  
مهمومه وقواعد السور ونواجد شراريه بالاجار الخارجة من الكفات مهدومة  
مهتمومه فكان لجانيق مجانيق يرامون ومناجيسد لا يرامون وجبال تجذبها  
حبال ورجال تجدها رجال وأما الدواهي والمنايا وحوامل نلد البلايا  
لا تجر عليها في حجر ولا آمن عندها من حذر ولا تخطر سهامها الا بالخطر ولا  
يفطر مرورها الامرات ذوى الفطر فكمن نجم من معانها ينقض وصخر من  
أرضها يرفض وجبر من شرارها ينقض وما شئ كآفات كفاتها وآيات  
نكباتها ودركات ادراكها ولقتات فلناتها وجذبات عذباتها فحازت نفع  
عقالها وتفرع عقارها وتفتح بأسطانها وتفرح في أرسانها وتصدع وتهدم

ونصرع وتصلدع وتنزبدلائها وتجهز ببلائها وتحل تركب الجلاميد  
 بافراد جلاميدها وتقل شمل المباني بتفريقها وتبديدها وتقوض القواعد  
 بضر بها من أساسها وتنقض المعاهد يجذبها في أمهراسها ونشفه الموارد بشرها  
 من كاسها حتى تركت السورسورا وجعلت الذاب عنه محسورا وعاد العدو من  
 نطمه المبتور متبورا وخرق الخندق وحفر الزحف وظهر للإسلام الفتح والكفر  
 الحثف وأخذ النقب وسهل الصعب وبذل المجهود وحصل المقصود وكل  
 المراد وكلام المتراد وثغر الثغر وأمر الأمر وأربى الأرب واستتب السبب وخاف  
 القوم الوقم واستعاضوا من الصحة السقم وأسلم البلد وقطع زنا رخندقه وبرز  
 ابن بارزان ليأمن من السلطان بعوثه وطلب الأمان لقومه وتمنع السلطان  
 وتسامى في سومه وقال لا أمن لكم ولا أمان وما هو أنا الآن نديم لكم الهوان  
 وغدا غلامكم قسرا ونوسعكم قتلا وأسرا ونسفك من الرجال الدماء ونسلط  
 على الذرية ولنساء السباء وأبي في تامينهم إلا الأباء فتعرضوا للتضرع وتخرفوا  
 وخوفوا عاقبة التسرع وقالوا إذا أيسنا من أمانكم وخفنا من سلطانكم وخبنا  
 من احسانكم وأيقنا أنه لا نجاة ولا نجاح ولا صلح ولا صلاح ولا سلم ولا سلامه  
 ولا نعمة ولا كرامه فانا نستقبل فنقاتل قتال الدم ونقابل الوجود بالعدم  
 ونقدم اقدام المستشري بالشر ونفهم اقتحام المستغري من الضر ونلقى أنفسنا  
 على النار ولا نلقى بأيدينا إلى الهلكة والعار ولا يخرج واحد منا حتى يخرج  
 عشرة ولا نضعنا يد الفتك حتى نرى أيدينا بالفتك منشره وانا نخرق الدور  
 ونخرب القبة ونترك عليكم في سينا السبه ونقلع الصخرة ونوجدكم عليها  
 الحسره ونقتل كل من عندنا من أسارى المسلمين وهم ألوف وقد عرف ان  
 كلامنا من الدل عزوف وللعز ألوف وأما الاموال فانا نعطيها ولا نعطيها وأما  
 الذراري فانا ناسرع الى اعدامها ولا نستبطيها فأية فائدة لكم في هذا الشيع وكل  
 خسركم في هذا الرج ورب خيبة جاءت من رجاء النجيع ولا يصلح السوء سوى  
 الصلح ورب مدبج أضله ظلام الليل قبل اسفار الصبح فقد السلطان محضرا  
 للمشوره وأحضركم كبراء عساكره المنصوره وشاورهم في الامر وحاورهم

في السر والظهر واستطلع خبايا ضمائرهم واستكشف خفايا سرائرهم  
 واستورى زندهم واستعلم ما عندهم وراوضهم على المصلحة المترجحة وفادهم  
 في المصلحة المترجحة وقال ان الفرصة قد أمكنت فحصر في انتهازها وان الحصنة  
 قد حصلت ونسخير الله في احرارها وان قاتل لا تستدرك وان افلتت لا تملك  
 فقالوا قد حصل الله بالسماعة واخلصنا لهذه العباد ورايك راشد وعزيمك  
 لمضالة النصر ناشد وأمرنا لاشتنا المنافع وأسباب المناجح حاشد وكلنا لك في  
 اغتنام فتح هذا الموضع الشريف مناشد واستقر بعد مرادوات ومعاردات  
 ومقاومات وتفويضات وضراعات من القوم وشفاعات على قطيعة تكمل بها  
 الغبطة وتحصل منها الخوطة اشترى اربابها من انفسهم وأموالهم وخلصوا بها  
 رجالهم ونساءهم وأطفالهم على انه من عجز بعد أربعين يوما عما لزمه أو امتنع  
 منه وما سلمه ضرب عليه الرق وثبت في علكه لنا الحق وهو عن كل رجل عشرة  
 دنانير وكل امرأة خمسة وكل صغير أو صغيرة ديناران ودخل ابن بارزان والبطرك  
 ومقدم الدواوية والاسبتار في الضمان وبذل ابن بارزان ثلاثين ألف دينار عن  
 الفقراء وقام بالاداء ولم ينكل عن الوفاء فن سلم خرج من بينه آمنا ولم يعد  
 اليه ساكنا وسماوا اليه يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب على هذه  
 القطيعة وردوه بالرغم رد الغصب لا الوديعة وكان فيه أكثر من مائة ألف  
 انسان من رجال ونساء وصبيان فأغلقت دونهم الابواب ورتب لعرضهم  
 واستخراج ما يلزمهم النواب وكل بكل باب أمير ومقدم كبير يحصر الخارجين  
 ويحصي الواجبين فن استخرج منه خرج ومن لم يبق عليه قعد في الحبس  
 وعدم الفرج ولو حفظ هذا المال حق حفظه لقاى منه بيت المال بأوفر حفظه  
 لكن ما تم التفريط وعم التخليط فكل من رشامشى وتكسب الامناء نهج الرشد  
 بالرشا فتهم من أدنى من السور بالحبال ومنهم من حل مخفي في الرجال ومنهم  
 من غيرت لبيته فخرج برى الجند ومنهم من وقعت فيه شفاعاة مطاعة لم تقابل  
 بارد وكانت في القدس ملكة رومية مترجحة في عبادة الصليب متصلة به  
 وعلى مصابها به متلبيه وفي التمسك بملتهم متصعبة منعصبة انفسها متصاعدة

الحزن وعبراتهم متحدة تحدد القطرات من المزن ولها حال ومال وأشياء وأشباع  
ومناع وأنباع فن عليها السلطان وعلى كل من معها بالاخراج وأذن في اخراج  
كل مالها في الاكياس والاخراج فراحت فرحى وان كانت من مجنها فرحى  
وكانت زوجة الملك المأسور ابنة الملك امارى مقيمة في جوار القدس مع مالها من  
الخدم والحول والجوارى تخلصت هي وعن معها ومن تبعها ومن ادعى انه ممن  
حجبها وشيعها وكذلك الابرناسية ابنة قليب أم هنقرى أعفيت من الوزن  
وتوفر مالها عليها في الحزن واستطلق صاحب البيرة زهاء خمسمائة ازمنى ذكر  
انهم من بلده وان الواصل منهم الى القدس لاجل متعبده وطلب مظفر الدين  
ابن على كوجك زهاء ألف ازمنى ادعى انهم من الرها فاجراء السلطان من اطلاقهم  
له على ما شئى وكان السلطان قد رتب عدة دواوين في كل ديوان منها عدة من  
النواب المصريين ومنهم من الشاميين فن أخذ من أحد الدواوين خطا  
بالاداء انطلق مع الطلقاء بعد عرض خطه على من بالباب من الامناء والوكلاء  
فذكر لى من لاشك في مقاله انه كان يحضر في الديوان ويطلع على حاله فرجا  
كتبوا خطا لمن نقده في كيسهم ويلبس أمر تلبسهم فكانوا شركاء بيت المال  
لأمناء وخافوه على ما حصل لكل من الغنى والنفع وما أضر غناه ومع ذلك حصل  
لبيت المال ما يقارب مائة ألف دينار وبقي من بقى تحت رق واسار ينتظرو به  
انقضاء المدة المضروبه والمجزعن الوفاء بالقطيعة المطلوبة

(ذكر يوم الفتح وهو سابع عشرى رجب)

واتفق فتح البيت المقدس في يوم كان في مثل ليلة منه المعراج وتم بما وضع من  
منهاج النصر الالتهاج وزاد من الاسنة بالدعاء والالتهال الالتهاج وجلس  
السلطان للهناء للقاء الاكابر والامراء والمتصوفة والعلماء وهو جالس على  
هيئة التواضع وهيبه الوفاق بين الفقهاء وأهل العلم جلساته الاربار ووجهه  
بنور البشر سافر وأمله بعز النجم ظافر وبابه مفتوح ورفده بمنوح ومجابه  
مرفوع وخطابه مسهوع ونشاطه مقبل وبساطه مقبل ومجابه بلوح ورياه  
يفوح ومحبته تروق ومهابته تروع وآفاته أنضى وأخلاقه أضوع وبه

لفيض أمواه السخاء وفص أفواء العطاء ظاهرها قبلة القبل وباطنها كعبة  
الامل قد حلت له حالة الظفر وكان دسسته بهالة القمر والقراء جلوس يقرؤن  
ويرشدون والشعراء وقوف بنشدون وينشدون والاعلام تبرزلتنشر والاقلام  
تزربلتبشر والعيون من فوط المسرة تدمع والقلوب للفرح بالنصرة تفتح  
واللسنة بالابتهاال الى الله تضرع والكاتب ينشى ويوشى ويوشع والبليغ  
يسهب ويوجز ويضيق ويوسع فما شئت قلنى الاشان اراى البشار ولا وجهت  
كلنى الا لطائف وحى اللطائف وما أرسلت يراعى الا لراعى الرسائل ويشيع  
المفضائل ويشيع الفواضل ويشيع القول ويسبغ الطول ويطول بالجملة وان  
كان فى حجة قصر ويصول باللهجة وان كان فى هجعة حصر ويسمى المثلث به وهو  
نحيف وينقل الجبش به وهو خفيف ويبدى بياض الغرة من سواد الدهمه ويحلو  
بهجة الضياء من محبة الظلمه ويجرى بالآجال والارزاق والمنع والاطلاق والخلف  
والوفاق والارفاق والاعتاق والعدة والانجاز والجمدة والاعواز والفتق  
والراق والرقع والخرق وهو الذى يجمع الجيوش ويرفع العروش ويوحش  
المستأنس ويؤنس المستوحش وينمش العاثرو يعثر المنتعش يجرى بالاعداء  
على الاعداء وبالايلاء للاداياء فبشرت باقلامى اقاليم البشر وعبرت بأعاجيبى  
عن عجائب العبر ومسلات البروج بالدرارى والدروج بالدرر ورويت نهج  
البشرى حتى أطابت ربا لرى ومعمهم رقد وأطربت وحلت حتى فاقت القنديد  
والقند وعاقمت بفتح القدس بلاد الاسلام وزينت وشرحت فضيلتها وبيئت  
وأديت فريضة زيارتها وتعبت

### ﴿ذكر حالى فى العود الى الخدمة﴾

وكنت قد انقطعت من العجبه لما عرض لى فى المرض من النوبه فأقمت بدمشق  
اداوى مزاجى وأدارى منهاجى وأعالج تديبرى وأدبر علاجى الى ان وصل الخبر  
بان السلطان نزل على القدس فوجدت خفة فى النفس وأنت بابلالى بعض  
الاناس وأمنت لو توفى بالهجة والاستقامة من النكس فأوجعت الى تلك الجهة  
وسرت بطاعة النفس المتزهره وعصيان الطبيعة المتكرهه واخذت تعب



السفر على راحة الاقامه ورأيت في ركوب طريق الطب وجه السلامه ووصلت  
بكرة السبت ثاني يوم الفتح بالسعد واليمن والتجمع فوصلني السلطان عند وصولي  
بأجلى بشاشه واحلى هتاشه وسرى عنه وسر وأرور وقال أين كنت ولم  
أبطأت وحيث أصبت في المحي فمأخطأت وقد كنت في انتظارك والسؤال  
عن أخبارك وهذا أو ان احسانك فأين احسان أو انك فأمر بنانك بجزاء بيانك  
وأجر في ميدانك وما للبشائر الا راصفها وللفرائد الا راصفها وللفضاحه  
الا قسها وللصافه الا قيسها وكان قد جمع أمس كتاب دو ابنه على انشاء  
كتب ما ارتضاها واقتضاب معان ما اقتضاها وكثروا أسألوه في كتاب الديوان  
العزير فقال لهذا من هو اقوم به وعنانى فلما رأنى نادانى واستندانى فصرفت الى  
امثال أمره عانى وسلم الى الكتب التى كتبوها بالالفاظ التى رتبوها وقال  
غيرها ولا تسيرها وغرضه انى أعدل معوجها وأبدل منجها وأقترع المعنى  
البكر للفتح البكر وأوضح كراته بآيات الذكر فاستجديتها فاستجديتها  
واستجديتها فاستجديتها وشعنتها وبها سكت وكشفها واسترها هتكت وكثروا  
قد تعافوا عليها وفيها لهم شرك فشرعت في اقتضاها الابكار واقتضاء الافكار  
واقتراح القريحه واقتراء رحاب الكلم الفصيحة الفسيحه واقترحت في بشرى  
الفتح بكتاب الديوان العزير وأوردت المعنى البليغ في اللفظ الوجيز  
وشعنت وشعنت وشعنت وأطبت وأطبت وصبت وأصبت وأعجزت  
وأعجبت وأطريت وأطريت وأبدعت وأبدعت ورصعت وصرعت وطابقت  
وجانست ووافقت وأنت وبينت فضل عصر الامام الناصر على الاعصار السابقه  
بالابصار الصادقه وان هذا الفتح ادخره الله زمانه ومكن منه ملكه وسلط عليه  
بسلطانه وحسنه لنا باحسانه فقد عبرت القرون الماضية على حسرته وظفره  
هو وأشياعه بعسرته وما حصل لنا الا بركة أيامه وحركة اعتزاه وذكرك  
من هذا كل ماراق وشاق ونورا لافاق وان هذه الفتوح تفوح بأرج شمسه  
وتحيي بجماره فأأمن أيامنا بأيامه وما أسعد آمالنا بانعامه وكتبت الى كل

فى طرف بمعنى طرفى ولفظ فصيح حصيف وسهرت تلك الليالى حتى نظمت  
 الثلاث وحملت المعالى وقرحت المعادى وفرحت الموالى وسارت شواردى  
 الى المشرق والمغرب معربة عن هذا الفتح المعرب عن النصر المذهب وبشرت  
 المسجد الحرام بخلاص المسجد الاقصى وتلون نمرع لكم من الدين ماوصى  
 وهنأت البحر الاسود بالهضرة البيضاء ومنزل الوحي بمسجد الاسراء ومقر سيد  
 المرسلين وخاتم النبيين بمقر الرسل والانبياء ومقام ابراهيم بموضع قدم محمد  
 المصطفى صلى الله عليه وعليهم اجمعين وأدام أهل الاسلام بشرف بينه مستقنين  
 وتسامع الناس بهذا النصرم الكريم والفتح العظيم فوفدوا للزيارة من كل  
 فج حقيق وسلكوا اليه فى كل طريق وأحرموا من البيت المقدس الى البيت العتيق  
 وتزهوا من ازهار كراماته فى الروض الانيق

﴿ذ كرم اجرت عليه حال الفرغ فى خروجهم من القدس﴾

وشرع الافرنج فى بيع الامتعه واستخراج ذخائرهم المودعه وباعوها بالبحان فى  
 سوق الهوان وتقاعد الناس بهم فابتاعوها بأرخص الاثمان وباعوا بأقل من  
 دينار كل مايساوى أكثر من عشره وجدوا فى ضم ما وجدوا من أموراهم منتشرة  
 وكنسوا كنائسهم وأخذوا منها نقائسهم ونقلوا منها الذهبيات والفضيات  
 من الاوانى والقناديل والحريريات والمذهبات من الستور والمناديل ونقضوا  
 هن الكنائس الكنانى واستخرجوا من الخزائن الدفائن وجمع البطرك الكبير  
 كل ما كان على القبر من صفايح التبر ومصوغات العسجد ومصنوعات اللجين وجمع  
 ما كان فى قمامه من الجنسين والنسجين فقلت للسلطان هذه أموال وافره وأحوال  
 ظاهره تبلغ مائتى ألف دينار والامان على أموالهم لأموال الكنائس والاديار  
 فلا تتركها فى أيدي هؤلاء الفقجار فقال اذا أنا وانا عليهم نسبونا الى الغدر وهم  
 جاهلون بسر هذا الامر فخن نجرهم على ظاهرا لالامان ولا تتركهم يرمون أهل  
 الايمان بكبت الايمان بل يتحدثون بما افضناه من الاحسان فتركوا مائتة ل  
 وحلوا ما عز وخف ونفضوا من تراب ترانهم وقمامه قمامتهم الكف وانقل  
 معظمهم الى صور وكنفوا بالديجور والديجور وبقي منهم زهاء خمسة عشر ألفا

امتنعوا من مشروع الحق فاخضعوا بعشر رطل الرق فأما الرجال وكانوا في تقدير  
سبعة آلاف فاهم الفؤاد لالم يكرؤا لله بالآلاف فاقسمتهم أيدي السبي أيدي سبا  
وتفرق الغافلون بجمهم في الوهاد والريا وأحصيت النساء والصبيان ثمانية  
آلاف نسبه عادت بيننا مقدسه وأصبحت بيكاتها وجوه الدولة مبتسمه فكلم  
محبوبة هتكت ومالكة ملكت وعزباء نكحت وعزيرة منحت وبخيلة  
نمحت وخيبة توفعت ومجدة فرحت ومصونة ابتذلت وفارغة شغلت  
وعقيلة امتنعت وجيلة امتنعت وعمدراء افتريت وشماء فرعت ولبياء  
رشت وظمياء فرشت وريضة أصبحت ورضية أصبحت فكلم تسرى منهم  
مري ونجرا عليهن جرى وقضى وطره عزب ونفي نومه سغب وقتأسورته شغب  
وكم غانية استخلصت وغالية استرخصت واليسة اعترلت وعالية استزلت  
ووحشية صيدت وعشرية قيدت ولما تقدس القدس من رجس الفرج أهل  
الرجز وخلع لباس الذل ولبس خلع العز أبي النصاري بعد أداء القطيعة ان  
يخرجوا وتضرعوا في ان يسكنوا ولا يزعجوا وبدلوا خدما وخدموا بيسدول  
وقابلوا كل ما ألزموا به بالترام وقبول وأعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون  
وشمت أفواههم بآثام مجاهم فزاد شجاهم وهم فاغرون ودخلوا في الذمه وخرجوا  
إلى العصية وشغلوا بالخدمه واستعملوا في المهنة وعدوا المنفعة في تلك المحنة

﴿ذكر ما أظهره السلطان في القدس من الحسنات ومحام من السيئات﴾

ولما سلم السلطان القدس أمر باظهار المحراب وحتم به أمر الايجاب وكان  
الداوية قد بنوا في وجهه جدارا وتركوه للغلة هريا وقيل كانوا اتخذوه  
مستراحا عدونا وناويعا وكانوا قد بدوا من غربي القبلة دارا وسيعه وكنيسة رفيعة  
فأعزب رفع ذلك الجباب وكشف لشباب عن عروس المحراب وهدم ما قدماه  
من الابنية وتنظيف ما حوله من الافنيه بحيث يجتمع الناس في الجمعه في  
العرصة المنسعة ونصب المنبر وأظهر المحراب المطهر ونقض ما أحدثوه بين  
السواري وفرشوا تلك البسيطة بالبسط الرفيعة عوض الحصير والبواري  
وعلمت القناديل وتلى التنزيل وحق الحق وبطلت الاباطيسل وتولى القوتان

وعزل الانجيل وصفت العبادات وصفت العبادات وأقيمت الصلوات  
وأدبعت الدعوات ونجحت البركات وانجبت الكربات وانجبت القبايات  
وانتابت الهدايات ونابت الايات واعليت الرايات ونطق الاذان ونحس  
الناقوس وحضر المؤذنون وغاب القسوس وزال العيسوس والبوس وطابت  
الانفاس والتفوس وأقبلت السعود وأدبرت العوس وعاد الايمان الغريب  
منه الى موطنه وطلب الفضل من معدنه وورد القراء وقرئ الاوراد واجتمع  
الزهاد والعباد والابدال والاولاد وعبد الواحد ووجد العابد ونوافد الراكم  
والساجد والخاشع والواجد والزاهى والزاهد والحاكم والشاهد والجاهد  
والجاهد والقائم والقاعد والمتجهد الساهد والزائر والوافد وصدح المنبر  
وصدح المذكر وانبعث المعشر وذكر البعث والحشر واملى الحفظ واسلى  
الوفاظ وتذاكر العلماء وتناظر الفقهاء وتحديث الرواة وروى المحدثون  
وتخف الهداة وهدى المتخفقون وأخلص الداعون ودعا المخلصون وأخذ  
بالعزيمة المسترخصون وتلص المفسرون وفسر المخلصون وانتدى الفضلاء  
وانتدب الخطباء وكثر المترشحون للخطابة المتوشعون بالاصابه المعروفة  
بالقصاحه الموصوفون بالخصافه فافهم الامم خطب الرتبة ورب الخطبة  
وانشأ معنى شائفا ووثى لفظا رائقا وسوى كلاما بالوضع لائقا وروى مبتكرا  
من البلاغة فائقا وفيهم من عرض على خطبته وطلبه في نصبته وتغنى ان  
ترج فضيلته واتبع وسيلته ونسب منيته فيما أمنيته وكلهم طال الى الانتهاء  
بها عنقه وسال من الالتباب عليها عرقه وما منهم الا من يتأهب ويتقرب  
ويتوصل ويتقرب وفيهم من يتعرض ويتضرع ويتشوف ويتشفع وكل قد  
لبس وقاره وقراباسه وخرب في أخماسه أسداسه ورفع لهذه الرئاسة راسه  
والسلطان لايعين ولا يبين ولا يخص ولا ينص ومنهم من يقول ليتنى خطبت  
في الجمعة الاولى وفزت باليد الطولى واذا ظفرت بطالع سعدى فما أبالى بمن  
يخطب بعدى فلما دخل يوم الجمعة رابع شعبان أصبح الناس يسألون في تعيين  
بالخطيب السلطان وامتلا الجامع واحتفلت المجامع وتوجست الابصار

والمسامح وقاض لركة القلوب المدامع وراعت لحلية تلك الحالتوبها تلك البهجة  
الروائع وشاعت من سر السرور ولبس حبر الحبور الشوائع وغصت بالسابقين  
اليها المواضع وتوسعت العيون وتعمت الظنون وقال الناس هذا يوم كريم  
وفضل عظيم وموسم عظيم هذا يوم تجاب فيه الدعوات وتصب البركات  
ونسال العبران ونقال العترات وينتقط الغافلون ويتعظ العاملون وطوبى  
لمن عاش حتى حضر هذا اليوم الذى فيه انتعش الاسلام وارتاش وما أفضل هذه  
الطائفة الحاضرة والعصبة الطاهرة والامة الظاهرة وما أكرم هذه النصرة  
الناصرية والاسرة الامامية والدعوة العباسية والمملكة الايوبية والدولة  
الصلاحيه وهل فى بلاد الاسلام أشرف من هذه الجماعة التى شرفها الله تعالى  
بالتوفيق لهذه الطاعة وتكلموا فحين يخطب ولين يكون المنصب وتفاضوا فى  
التفويض وتحدثوا بالتصريح والتعريض والاعلام تعلى والمنبر يكسى ويحلى  
والاصوات ترتفع والجماعات تجتمع والافواج تزدحم والامواج تلطم  
وللعارفين من الضعيف ما فى عرفات للجبج حتى حان الزوال وزال الاعتدال  
وحيل الداعي واجل الساعى فنصب السلطان الخطيب بنصه وابان عن  
اختياره بعد خصه وأوعز الى القاضى محيى الدين أبى المعالى محمد بن زكى الدين  
على القرشى بان يرقى ذلك المرقى وترك جباه الباقين بتقدمه عرقى فأعزته من  
عندى أهبة سوداء من نشر رتب الخلافه حتى تكمل له شرف الافاضة والاضافه  
فرقى العود ولقى السعود واهتزت اعطاف المنبر واعتزت اطراف المعشر وخطب  
وانصتوا ونطقوا وسكتوا وافصح واعرب وابدع واغرب واجتز وأجذب  
وأوجز واسهب ووعظ فى خطبتيه وخطب بموعظتيه وأبان عن فضل البيت  
المقدس وتقديسه والمسجد الاقصى من أول تأسيسه وتطهيره بعد تنجيسه  
واخرا من ناقوسه واخراج قسيسه ودعا للخليفة والسلطان وختم بقوله تعالى ان  
الله بأمره بالعدل والاحسان ونزل وصلى فى الهراب وافتتح بيسم الله من أم  
الكتاب فاتم تلك الامه وتم نزول الرحه وكمل وصول النعمه ولما قضيت  
الصلاة انتشر الناس واشتهر الابناس وانعقد الاجماع واطرد الغياس وكانه

قد نصب للوعظ تجاه القبلة سرير ليقرعه كبير يجلس عليه زين الدين أبو الحسن  
على بن نجبا قد كرم من خاف ومن رجا ومن سعد ومن شقي ومن هلك ومن نجبا  
وخوف بالجملة ذوى الجفا وجلاب نور عظمته من ظلمات الشبهات مادجا وأتى بكل  
عظه لاراقدين موقظه وللظالمين محفظه ولاولياء الله مرققة ولاعداء الله  
مغظفه وضع المتباكون وعمج المنشاكون ورقف القلوب وخفت الكروب  
وتصاعدت النعرات وتحذرت العبرات وتاب المذنبون وانااب المتحوبون  
وصاح التوابون وناح الاوابون وبعث حالات جلت وجلوات حلت ودعوات  
علت وضمرات قبلت وفرص من الولاية الالهية انتهرت وحصص من العناية  
الربانية أحرزت وصلى السلطان في قبة الصخرة والصفوف على سعة العن بها  
متصله والامة الى الله بدوام نصره مبتهله والوجوه الموجهة الى القبلة عليه مقبله  
والابدى الى الله مرفوعة والدعوات له مسموعة ثم رتب في المسجد الاقصى خطيبا  
استمرت خطبته واستقرت نصبته

### ﴿وصف الصخرة المعظمة عمرها الله﴾

وأما الصخرة فقد كان الفرق نج قد بنوا عليها كنيسة ومذبحا ولم يتركوا فيها  
للايدى المتبركة ولا للعيون المدركة ملسا ولا مطمعا وقد زينوها بالصور  
والتماثيل وعينوا بها مواضع للرهبان ومحط الانجيل وكلاهما لأسباب التعظيم  
والتجليل وأفردوا فيها الموضع القدم قبة صغيرة مذهبه بأعمدة الرخام منصبة  
وقالوا محل قدم المسيح وهو مقام التقديس والتسبيح وكانت فيها صور الانعام  
منبته في الرخام ورايت في تلك التصاوير أشباه الخنازير والصخرة المقصودة  
المزورة بما علم من الابنية مستوره وبذلك الكنيسة المعمورة مغمورة فأمر  
السلطان بكشف نقابها ورفع حجابها وحسر لثامها وقشر رخامها وكسر  
وجامها ونقض بنائها وفض غطاها وابرأها للزائرين واطهارها للناظرين  
وزرع لبوها وزفاف عروسها واخراج درها من الصدف واطلاع بدرها من  
السدف وهدم بجنها وفك رهنها وراءة حسننها واضاءة نعمتها وابدأ وجهها  
باصبح وجلاء شرفها الصريح وردها الى الحالة الخالصة والقيمة الغالبة

والرتبة المأبىة وهى التى حليها عطل وعظما حلى وعريها كسوة وكسوتها  
عرى فعادت كما كانت فى الزمن القديم وشهدت حين شوهدت بحسبها الكريم  
وسمى بها حسنها الوسيم وما كان يظهر منها قبل الفتح الا قطعة من نخمها قد أساء  
أهل الكفر فى نخمها وظهرت الا أن أحسن ظهور وسفرت عين سرفور  
وأشرقت القناديل من فوقها نوراً على نور وعلمت عليها حظيرة من شبابيل حديد  
والاعتناء بها الى الآن كل يوم فى مزيد ورتب السلطان فى قبة الصخرة امامهم  
أحسن القراءة تلاوه وأزینهم طلاوه وانداهم صوتا وأسماعهم فى الهداية صيوتا  
وأعرفهم بالقراآت السبع بل العشر وأطيبهم فى الصرف والنشر وأغنأه وأقناه  
وأولاه لما ولأه ووقف عليه داراً وأرضاً وبستاناً وأسدى اليه معروفاداراً  
واحساناً وحل اليها الى محراب المسجد الاقصى مصاحف وختمات وربعات  
معظمات لا تزال بين أيدي الزائرین على كراسيها مرفوعة وعلى اسرمتها  
موضوعه وتب لهذه القبة خاصة وللبیت المقدس عامة قومه لشمل مصالحها  
ضامه فترتب الا العارفون العاكفون القائمون بالعبادة الواقفون فما أبهج  
ايها وقد حضرت الجموع وزهرت الشموع وبان الخشوع وبان الخضوع وبان الخشوع  
ودرت من المتقين الدموع واستعرت من العارفين الضلوع فهناك كل ولي بعيد  
ربه ويأمل بربه وكل اشعث أغبر لا يوبى له لو أقسم على الله لآبره وهناك كل من  
يحجى الليل ويقومه ويسهر بالحق ويسومه وهناك كل من يختم القرآن ويرتله  
ويطرد الشيطان ويبطله ومن عرفته لمعرفته الاسرار ومن آفته لآفته  
الاوراد ولاذكار وما أسعدنهارها حين تستقبل الملائكة زوارها وتلحف  
الشمس أنوارها وأنوارها وتحمل القلوب اليها أسرارها وتضع الجنة عندها  
أوزارها وتستهدى صبيحة كل يوم منها أسفارها وما أظهر من نوى اطهارها  
واطهر من باشر اطهارها وكان الفرخ قد قطعوا من الصخرة قطعاً وحلوا منها الى  
قطنة طينيسه ونقلوا منها الى صقلية وقيل باعوا بها وزن هاذيها واتخذوا ذلك  
مكسباً ولما ظهرت ظهرت مواضعها وقطعت القلوب لما بان مقاطعها فهى  
الآن مبرزة للعيون بحزها باقية على الايام بهزها مصونة للاسلام فى خيرها

وحرزها وهذا كله تم بعد انفصال السلطان والشروع في العمران وأمر  
بتزخيم محراب الأقصى وأن يبالمغ فيه ويستقعى وينافس ملوك بني أبوب فيما  
يؤثر بها من الآثار الحسنه وفيما يجمع لهم ود القلوب وشكر الالسنه فامتهم  
الامن أجل وأحسن وفعل ما أمكن وجلى وبين وحلى وزين وأشفق وأنفق  
وأغنى وأفنى واعتمنى وابتنى ووفى وأوفى وأصنى وأضنى وأنى الملك المادل  
سيف الدين أبو بكر بكل صنع بكر موجب لكل شكر وكل فعل جليل ورفد  
جزيل ومن جلى ومنع جليل ومكرمة حميده ومجدة كريمه وفضيلة بها ترج  
ووصيلة بها تنجح وأنى الملك المظفر تقي الدين عمر بكل ما عم به العرف وغمر ونهى  
وأمر وبني وعمر ومن جلة أفعاله المشكوره ومكرماته المشهوره انه حضر  
يومافى قبة الصخرة مع جماعة من السراة الاسره ومعه من ماء الورد اجمال  
ولا جل الصدقة والرفد مال فانتهز فرصة هذه الفضيلة التي ابتكرها بالاقتراس  
وقوى بيده كنس تلك الساحات والعراس ثم غسلها بالماء مرارا حتى نظهرت ثم  
اتبع الماء بماء الورد صباحا حتى تعطرت وكذلك طهر حيطانها وغسل جدرانها  
ثم أتى بماء الطيب فتبخرت ونضوعت وتعرفت وفغمت مناشق أهل  
الهدى وأرغمت آناف الهدى وما زال مع قومه في تطهير البقعة المباركة  
طول يومه حتى نهفت طهارتها وبيئت عمارتها وراقت نضارتها ووقفت  
عليها الاستحسان نظارتها ثم فرق ذلك المال فيها على ذوى الاستحقاق وافتح  
بان فاق الكرام بالانفاق وجاء الملك الافضل نور الدين على بكل نور جلى وكرم  
على واحسان سنى واحام على وعرف زكى وعرف ذكى وعطاء مبدع  
وسخاء مخترع وجود مبتكر ورفد معتبر وأنى بكل ما خلد الانرا الحسن  
وانطق بحمده الالسن وبسط بها الصنيعه وفرش فيها البسط الرفيعه وهدى  
واهدى واحادبعدهما بدي وانار وأسدى وأفاض الهدى وفض الجدا  
ونفض الاكياس حتى خلناه بالانفاض والافلاس وسبأنى ذكر ما اعتمده  
من بناء اسوار القدس حفر خنادقه وعجز عما أعجب من سوابق معروفه  
ولواجعه ما لم يشق ألمه فيه غباره ولا ملك شكى فيه مضماره وأما الملك



العز يزعمان فانه أتى بالاحسان الذي استظهر به الايمان وذلك انه لما عاد الى مصر وقد شاهد الفخ والبصر ترك خزانة سلاحه باقدس كلها ولم ير بعد حصولها به نقلها وكانت اجالا بأموال وانفالا كجبال وذخائر وافيه وعدد اواقبه ودر وعاسوابغ ونصولادوامغ وخوذات ورائسك ورماحا ونيازل وقنا وفتابل وصواقل وذوابل وجروخا وقسيبا ويمانيا وهنديا ويزنيا وردنيا ومشرفيا وجفاتي وجنوبيات وطوارق وقطاريات وزيارات حديد وزانات وآلات وزبارات وزراقات ونقاطات وقطاعات وعدد النقوب وجميع أدوات الحروب فاستظهرت بها المدينة وتوثقت بها عراها المتينة وكان من جملة ما شرط على الفرنج ان يتركوا لنا خيلهم وعدتهم ويخرجوا قبل ان يستوفى الباقيون في أداء القطيعة مدتهم فتوفرت بذلك عدد البلد واستغنى بذلك عما يصل من المدد

((ذكر محراب داود عليه السلام وغيره من المشاهد الكرام

وتبطل الكنائس وانشاء المدارس))

وأما محراب داود عليه السلام خارج المسجد الأقصى فانه في حصن عند باب المدينة منيع وموضع عال رفيع وهو الحصن الذي يقيم به الوالي فاعتنى السلطان بأحواله الخوالي ورتب له اماما ومؤذنين وقواما وهو مثابة الصالحين ومزار القادين والراغبين فاحياه وجده ونهج لقاصديه جده وأمر بعمارة جميع المساجد وصون المشاهد وانجاح المقاصد واصفاء الموارد للقاصد والوارد وكان موضع هذه القلعة دار داود وسليمان عليهما السلام وكان يتنابها فيها الانام وكان الملك العادل نازلا في كنيسة صهيون وأجنداه على بابها تخيمون وفاوض السلطان جلساؤه من العلماء الابرار والانتقاء الاخيار في مدرسة للفقهاء الشافعية ورباط للصالحاء الصوفية فعين للمدرسة الكنيسة المعروفة بصندحنة عند باب أسباط وعين دار البطررك وهي بقرب كنيسة قمامة للرباط ووقف عليها وقوفا واسدى بذلك الى الطائفتين معروفا وارتاد أيضا مدارس للطوائف ليشيخها الى ما أولاه من العوارف وأمر باغلاق أبواب كنيسة قمامة

وحرم على النصارى زيارتها ولا الالمامة وتفاوض الناس عنده فيها فممنهم من أشار بهدم مبانيها وتعميق آثارها وتعميق فتيج مزارها وإزالة غماثيلها وإزاحة أبوابها وإطفاء قناديلها وإعفاء أناجيلها وإذهاب تساويلها وإكذاب أقاويلها وقولوا إذا هدمت مبانيها وألحقت بأساقفها أعاليها ونبشت المقبرة وعفيت وأخذت نيرانها وأطفيت ومحيت رسومها ونفيت وحرثت أرضها ودمر طولها وعرضها انقطعت عنها امداد الزوار وانحسرت عن قصدها مواد اطماع أهل النار ومهما استمرت العمارة استمرت الزبارة وقال أكثر الناس لا فائدة في هدمها ولا هدمها ولا يؤذن بصد أبواب الزيارة عن الكفرة وسدها فإن متعبدهم موضع الصليب والقبر لا ما يشاهد من البناء ولا ينقطع عنها قصدا اجناس النصرانية ولونسفت أرضها في السماء ولما فتح أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه القدس في صدر الاسلام أقرهم على هذا المكان ولم يأمرهم بهدم البنيان

وبما كتبه الى الديوان العزيز بحمد الله للبشارة بفتح القدس

مع الرسول ضياء الدين الشهرزورى من رسالة

قد سبقت البشائر بما من الله به من الفتح العظيم والنصر العليم والعرف الجسيم والفضل الوسيم واليوم الاغرا الاعز الكريم والشرف الذى ذكره الله لهذا العصر ليفضله على الاعصار وأرادنا أخيراً فخاره الى هذه الايام ليكون بها تاريخ الفخار فقد أعجز الملوك عن اقتضاء نصرته واقتضاء عذرتة وخص من اجراء على يده بموقدته وغوقدته وأعاد به القدس الى قدسه وأظهره وطهره من رجز الكفر ورجسه وقدر جمع الاسلام الغريب منه الى داره وخرج قمر الهدى به من سمراره وذهبت ظلم الضلالة بأنواره وعادت الارض المقدسة الى ما كانت موصوفة به من التقديس وأمنت المخاوف فيها وفصارت صباح السرى ومناخ التعزيس وقد أقصى عن المسجد الأقصى الاقصون من الله الابعدون وتوافد اليه المصطفون الاقربون والملائكة المقربون وخمس الناقوس برجل المسبحين وخرج المفسدون بدخول المصلحين وقال المحراب لاهله

مرحبا وآهلا وشمل جماعة المسلمين من اقامة الجمعة والجماعة ما جمع للاسلام فيه شملا ورفعت الاعلام العباسية على منبره فأخذت من بره أوفى نصيب وتليت بالسنة عذبتها نصر من الله وقبح قريب وغسلت الصخرة المباركة بدموع المتقين من دنس المشركين وبعدها أهل الاحد من قريها بقرب الموحدين فذكر بهما كاد ينسى من عهد المعراج النبوى وقامت بدلاتها راين الانجاز المحمدى وصاغت الايدى منها موضع القدم وتجدد لها من البهجة والرسالة كما كان لها في القدم فهو تاني المسجدين بل ثالث الحرمين فليهن البيت الحرام خلاص أخيه البيت المقدس من الاسر واسفار صبح الاسلام بعد طول اعتكار ليسل الكفر وتطهير مواقف الانبياء صلوات الله عليهم من ادناس الارجاس وتضوع أرج الرجا في ارجائه بعد لباس فالحمد لله الذي أبدل الياش بالايناس ونزع عنه بافاضة خلع الرحمة عليه لباس الياس وجعل عصر مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه على العصر مفضلا وكل هذا الفتح الشريف شرف زمانه فأصبح فجر الدين والدينا به مكملا ويسر بركات أيامه فتح البلاد الساحلية بأسرها وبغل هلاك هذه الطائفة الطاغية من الفرنج بقتلها وأمرها ولقد حل الكفر عروة عروره وهذرو ذروه وطادت حباله رثانا وعقوده انكاثا ومساكنه اجدانا وصار حديثا بعد ان شوهد أهل الذمة أحدانا فالرتاج مستفتح والرجاء مستنجع والبلاد مستخلصة والقيم الغوالي منها بسوم العوالي مسترخصة والعقائل مقتضضة والمعاقل منقضة ومنازل النبي عبياء التجاح مرفضة ونجوم الرجوم على شياطين الكفر بسيف أهل الايمان منقضة والثغور بمبتممة والامور منتظمة والحصون منسلمة والخصوم مدغنة مستسلمة وأرض الكفر ينقصها الاسلام كل يوم من أطرافها بل يستولى على أواسطها واكنافها ويعيد الى الطاعة كرها مذهب خلافها ولقد ائبغ زرعها وغرها من رؤس المشركين وهذا أو ان حصادها رقطاها والنعمة بحمد الله عظيمه والموهبة وان خصت هذا الاقليم فهي في جميع أقاليم المسلمين عيمه ولو شرح ما لهذا الفتح من جلالة العظمة ودلالة المكرومة لكباقلم البليغ في مضمار

إبصار ولم يبلغ مدى قل لو كان البحر مداد الكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ  
كلمات ربي ولو جئنا بحسنه مددا والقاضي ضياء الدين القاسم الشهرزوري قد  
توجه لهذه النعمة واصفا وعند ما يؤمر به من انهاء البشري بها واقفا وأولى  
من وصف العرف من كان بأوصافه عارفا وأحق من شرح الحق والحقيقة من  
نفي بشرح الصدور مصادر شرحه ويفتح على الاسلام أبواب الهناء بانها ما تنسى  
من فحمة ويحدث وهو الضياء بأسفار صبحه

((عاد الحديث الى ما جرى به دفع القدس))

وأقام السلطان على القدس حتى تسلم ما بقرى من حصون واستباح كل ما للذكفر  
بها من مصون ورحل ولده الملك الأفضل قبله الى عكا عائدا وعن حوزتها أباسه  
وجوه ذاتها ثم تبعه الملك المظفر فرحل وسار الى عكا وهو انزل ثم عمده  
السلطان الى ما جعه ففرقه وأخرجه في ذوى الاستحقاق وأنفقه وفرضه  
بعوارفه وفرضه في مصارفه فدخله المعيل واسهم منه ابن السيل ورحل به  
عن الغارم وأحيى به سنن المكارم ووضع في أهله وأحله في محله وصرفه  
في حله وقدم التوسعة على ذوى الاضاقه والانفاق في أهل القاقه واجنى  
الاجناد منه مقاطف وجعل للمجاهدين منه وظائف وابقاه بافئائه زخرا  
للاخرة وكسب للمعامد الفاخرة فأكثر واعدله على بذله واستكثر وا  
ما فضله بفضل فقل كيف أمتع الحق مستحقه وهذا الذى أنفق هو الذى أبقيه  
واذا قبله منى المستحق فالمنه له على فيه فانه يخلصنى من الامانة ويطلقنى من  
برئاقها فان الذى في يدى ودبعة أحفظها لذوى استحقاقها فاعاد الوفاء لوفى  
بودنر والافاضة في نظم من جده ونثر وحاز كل ذى فضيلة منه فضلا وتقياً كل  
قصة من فيه ظلا وكثر السائلون بالفضائل والقائلون بالوسائل والقاصدون  
بالقصائد والوافدون بالفوائد والواردون بالفوارد والسابقون بالشوافع  
والشافعون بالسوايق والسالكون للطرائق والمالكون للحقائق فماترى الا  
تقارنا باللسان الفصح ورواها للكتاب العجج ومتكلما في مسئلة ومتفحفا  
عن مشكله ومواردا الحديث نبوى وذا كرا الحكيم مذهبي وسائل عن لفظ لغوى

ومعنى شحوى أو مقرضا بقريض أو معرضا بتصریح أو مصرحا بتعريض  
 أو جالبا لمدحه أو طابا لمنحه أو مستضعفا بفاقه أو مستضعفا بفاقه أو  
 ناشدا بنشيد أو مسما بتقريب وتغريد وما فهم الامن أحظى بسهم  
 أو أرضى بقسم وأصيب بنصيب وأجيب وأجيز بتقريب وتقريب فقبل له لو  
 ذخرت هذا المال للمآل لشفيت به ما يقع من الاعتلال وكفيت بالحقيقة  
 ما يسفح من الاختلال فقال أملى قوى من الله الكافل بنجح الآمال وجمع  
 الاسراء المطلقين وكانوا الوفاء من المسلمين فكساهم وأساهم وواساهم وأذهب  
 أساهم فانطلق كل منهم الى وطنه ووطره ناجيا من ضرره ووضره ومكث السلطان  
 عليه مقبلا للنظر فى مصالحه مستديما فقبل ما يعودك عن صور فأنض اليها  
 عسكرك المنصور وأنت تدخلها يوم وصولك وتحظى منها بمرادك وسوكت انو  
 السير واحوال الحير واحصر الحير واحطرتا لآخر وفى نهجى النهضه تحصيلها فى  
 القبضه وفى بدار الامام بدارها بشرى اهله الفتوح المقمرة بإدارها فأسر  
 بالعسكر وأسرع واقطع عن الكفر تلك الاعمال وأقطع وأكث من كان يستخه وعلى  
 النهوض بيعته الامير على بن أحمد المعروف بالمشطوب وكان من أكابر الامراء  
 الكافين للخطوب الكافين فى الحروب وكانت معه صيدا وبيروت وهما بقرب  
 صور وقد أشفق ان تقعها يفوت فرأى الخط فى الحظ وحرض على الفرض  
 ولم يفكر فى قوتها بانتقال رجال الساحل اليها وانه يشق فى هذا الوقت النزول عليها  
 وكان المركب عند اشتغالنا بالقدس باحكام صور مستغلا وعلى الاستمرار  
 بتحصينها مستغلا وقد استجد قدامها من البحر الى البحر خندقا وجعل الطريق  
 اليها مضيقا وأحكم أسباب الاحكام وأخذ بالجزم فى لاهتمام

(ذكر رحيل السلطان عن القدس على قصد حصار صور)

ورحل السلطان عن القدس يوم الجمعة الخامس والعشرين من شعبان وقد  
 هنأ الامراء كل قاص ودان وودعه وودعه عز يز مصر فى أول مسرته وسأره  
 لكراميه فراقه مقدار مراحله ثم وساه وشيعه واستعجب أخاه الملك العادل معه  
 مستظفرا بأخائه مستبشرا بآلانه مستبصرا بأرائه مستنصرا بمشائره

مستغنياً بغيثائه موفياً بوفائه وهو بعقله بمقدور بحله يحل وبشده يشد  
 وبحلوله يحل والعساكر بالقضاء فائضه وللخطوب الرضا راضيه والى  
 استمناض النصر لانصارها ناضيه ومن هواها انما في دأماء الدماء من أهل  
 الكفر خانضه فوصل الى عكا في أول شهر رمضان فخم بظاهرها ظاهرا بخيمه  
 باهرا بتأخيرها وتقديعه فاهرا بشباب المير زاهرا بسناه المنير جاهرا بسره  
 ظاهرا في بحره وأقام أياما يتفكر ويتدبر ويستشير ويستخبر والمشطوب  
 يستجله ولا يلهله ويحرض بالبعث ويحذر من المكث ويقول القرصة  
 قدرك بالحث وتقوت باللبث فاراد سداؤه مليا ولبش النصر مميا ولرأيه  
 حقلدا وبالله عز وجل متأيدا فوصل الى صور تاسع شهر رمضان يوم الجمعة  
 بالجحافل المختلفة والجموع المجتمعة فنزل بعبدان من سورها سعيدا في ترتيب  
 أمورها مضروبة بقباه مجنوبة عرابه محجوبة بالبندود والجند أراضه وسماؤه  
 منشورة راياته منصوره أراؤه خافضة على الاعداء عذبات عذابه دافقة في  
 ثرى النجع في الانحاء ثرات صوب صوابه قد كست خيامه عرى العراء وفضت  
 أشعة بيضه وسمره الفضة بالفضاء واحتوت مضارب المضيه بالآله وآرائه  
 على مضارب المضاء وباحت استباحة حتى المشركين للموحدين بسر السراء  
 فكثت أياما حتى تواصل المدد وتكامل العدد واحتضر آلات الحصار واستكثر  
 من المجانيق الصغار والكبار ثم تقدم اليها وخيم عليها الثاني والعشرين من  
 الشهر يوم الخميس في خمس بسير في الوشج كالاسد في الخيس ونزلت النوازل  
 المركبة من نزوله ونزاله بالمركيس فوقع في الدرديس والعذاب البئيس فكافأ  
 نفخ في صور صور فخر أهل جهنم وملؤا السور واتصلت زبارة الزيارات  
 للروح بالجروح وتوافت مناجاة المجانيق بالحدوش والشدوخ وأرسلت  
 الجارات حائرة عاجزة وأسنة أهل الرجز والرجز بالفحشاء راجزة وكانت  
 صور على السوء مستوية وعلى كل من خرج من القدس وبلاذ الساحل محتوية  
 فضجوا وارتجوا وطأوا رجوا ولبوا ولبوا ونصبوا على كل نيسق منجنيقا  
 وشدوا من كل جانب ركنات ثيقا وشدوا في الجبال ومدوا في الحبال ورموا من

الشرافات بالشرور والآفات وسلب الجارحها وأمت الأمة وجادها وجاهها  
 فكلم من رؤس أطارت ونفوس أبارت وبرخسفت وبردكسفت وبجرنزفت  
 وطودنسفت فحول السلطان الى قسريه له خيمة صغيرة وأنهر نبات الخنايا  
 بالنايا عليهم مغيرة وصف الجفاني فصدف آتيا الآتى وعارض بجرها بعرض  
 بجره ورد كيد الكفر من المنجنيق بما نصبه من المنجنيق في نجره فاحبط أعمالهم  
 بأعماله وأهبط رجالهم برجاله وقابل الأبراج بالأبراج وحاول بالردى علاج الاعلاج  
 والاهاجارات ومضورا حتى جعلت سور صورا وجندى أمرها وأجاد  
 في حصرها ووصل اليه في تلك الايام من قوى به ظهرا الاسلام ولده الملك  
 الظاهر غياث الدين غازي وهو الذي جل في معاصيه وحجسته عن الموازن  
 والموازي فقدم مبارك القدم متدارك النعم طالى اللهم طالى القيم ومعه  
 عسكر مجرب جلبه من حلب قد استعجب البيض والسمير والبيض واليطلب  
 فظهر من الملك الظاهر ما ملك به قبول الصلوب وأنغرى سيفه بسيف دم الكفر  
 المطول المطلوب ورأى نصب خيمته وراء خيمه أبيه المنصوبه وجد في استرجاع  
 مدينة الاسلام المغصوبه وقدم بين يديه كل حجار راج وكل نقاب ناج لضم  
 الصفاح مصافح وكل جاند ارجان در الردى للكفار وكل زراق رزق الجسارة  
 على أهل النار بالنار وكل منجنيق من جنانه تقبى ذبالة البسالة وكل جرنى  
 رضى البال بالهدى لاصحاء أهل الضلالة وكل رام رام النجم فى الافق فراماه وكل  
 همهم بالخطب النازل فتحاماه وكل مقسدام قربه دام وكل ضرغام صربه فى  
 وغام وكل قمقام ضارب بصمصام وكل حام شارب بكاش حمام وكل ذمر مشيع  
 لنمار الكفر مبيح ولروح الجسد مريح ولذماء السراح مزيج وكل فائق الجبل  
 الوريد باتك واسترا الحياة هاتك ولدم العداة سافك وكل شجاع الى الموت داع  
 والى الجسد ساع وللإسلام راع وللأشرار ناع وكل فارس للفوارس فارس  
 وللذابل فى القصور غارس وفى اليوم العابس غير طابس وكل راجل لتهر العدو  
 راج وبسر البأس مناج ومن شر الناس شجاعته ناج وبباعت المنون لمن  
 يلاقيه شاج وكل عتال طات ونجار ونشار ونحات وحداد وقسين وكل زائر

للعدي يمين فاجتمعوا وازحفوا وجفوا على القوم ورجعوا وأصموا وصمموا  
 وأوقدوا ناراً وأضرموا وأطاروا من أعشاش الأواس إلى أوكار الاحداق أفراخا  
 واستصرخوا الاقدار لاقدارهم فحبهم حين أحبهم اصراخا وغلظوا على الرقاب  
 الغلاظ بالرقاق وأولوا الشفاء لاولى الشقاق وتساعدوا وتناصروا وتطاولوا  
 وماتوا قاصروا ومافهم الامن أبان عن جد وأبان بجد وألان الشديد وأطان  
 السديد وأفلح ففلح الحديد بالحديد وجد الحديد ومدم الحديد وصور مررتجه أبوابها  
 مررتجه أبوابها مقتصة جوانبها مرتصة عصائبها مشحونة أبراجها مصبونة  
 أعلاجها محصورة كلابها محسورة ذئابها محشورة نعالها محشودة كنانها  
 والمركيس بها مضهم وابليس عليه متحكم وقد سقط في يده وسخط لبلده  
 وارتبط بجلده واختلط بكدمه وغلث مرابج غلوائه وعدت عوائل عدوائه  
 وطاش وجاش وأوخش الاوباش والاوخاش وتوئع بالشر وتوحش وترشح  
 للردى وتجرش واشتعل بجمره وبعلل بأمره وغمري بضره وجمال بوجهه في  
 مكر مكره وكرف وكره وعشاعشه وغشى غشه وثبت على لجأه ونبت في  
 أجابه وتسع وتسعر وتربص وتصب والسلطان مصيب حكمه صائب سهمه  
 ماض عزمه قاض خزمه بارحده جارجده وارزنده ساروفده يانك غربه  
 فانك ضربه قاطع شبابه ساطع سني ايناسه قد انسقت أسبابه واتسعت  
 رحابه واجتمع أصحابه فازدحم على بابه وحول قبابه كل مبارز زار وكل ضارب  
 ضار وكل هار جار وكل رامج وزام وكل حامل سلاح وحام وكل سائق حائف  
 وكل عاصف قاصف وكل آكل للعرب شارب وكل طالع بالضرب غارب وكل  
 هاجم هائج وكل راجم رائج وكل معقل متقلد وكل مجرب مجرد وكل ذكر  
 مذكور وكل غضنفر مشكور وكل ليت ملات وكل غيث غيثان وكل سفالك  
 لدم الكفر سفاح وكل جراد سيف الفتك جراح وكل مكتم في درعه مكتمن في  
 قعقه ملثم بزغفه ملثم بحرقه مقنع بلامه ملقع بقامه سابع في بحر الموت  
 بسابحه سامع في الصباح صوت صائحه لجمع اليه أمراءه واستخضر عظماء  
 ملكه وكبراءه وقالوا له ذاك صبي ومكانه من الأرض مكين في البحر ثلاثة



أرباعه وفي السماء ارتفاع يقاغه وطريقه الذي يسلك من البراليه قد أحاط  
 به البحر من جانبيه وقد قطعوه بخندق في عرضه وعمقوه ونزلوا في أرضه وكان  
 من احكام الحزم وانعام العزم تكميل الآلات وتتميمها وتحصيل المنجنيقات  
 وتقديرها وتركيب الابراج والديابات وتأليفها وتقريب الجفاني والجنويات  
 وتصنيفها وتسوية مناصب المجانيق وتسقيفها وتخبئة أنفال العسكر وتخفيفها  
 وتخبئة نخب الرجال وتصريفها وتسوية الاسباب وتمييزه الاخشاب واستحضار  
 كل ما يراد للعصار واستنفار كل من يرام من الانصار فاذا حضرت هذه  
 الاشياء والاشيان وتيسرت وفوفرت الاصول والاتباع رحب الذرع في الحصر  
 والمضايقه وطال الباع واذا حالت الاحوال وضاعت الاوضاع اختسل واعتل  
 النزال والنزاع وأمر السلطان بازاحة الملل وازالة الخلل وشغل الصنائع  
 بالعمل ونقل الامل الى طريق الاجل وتقدم بقطع أمتجار الغياض وجل  
 ما بملك النواحي من الانقاض فاجتمع هنالك كل ألوه آله وذباب وذباله وقضيب  
 ومقضب ومجرب ومجرب وسهم وسهم وشهب ودھم وأحمال وأنفال  
 ونظمت السائر من القضيب وصفت من سور صور بالمكان القريب وكنت  
 من ورائها الكماه واستترت بالجفاني قدامها الرماه واشتغل كل صانع بصنعه  
 وكل جامع بجمعه وكل دافع مانع بمنعه ودفعه فنجان بمنجنيق ودان الى نيق  
 وداب بدبابه وذاب بدبابه ونازع في حنيه ونازع بنيه وقاذف بشراره وحاذف  
 بتجاره وهائل من ستاره وفائل بجساره وجاذب في حبال وجالب لوبال  
 ومرو في قلع ومسولم قلاع ومدبر بايجاف ومدمر بايجاع ولم تزل المنجنيقات ترمى  
 والجحارات تدمر وتدعى والديابات تطير من أوكارها عقبان الجروح واطباق  
 البرج تبنى وتعطى بالسلاخ حتى امتد الزمان واشتد الحران وضاق الحصر  
 واعماق النصر وكان العسكر قد ألف تيسر الفتح وتسرع النجم فصب عليه  
 حين صعب وتبع هواه لما تعب ولم يألف الناس الارواء ظمئهم بنهله والحصول  
 على أكساب سهله وفتح ما يقصدونه من البلاد بغير مهله فلما توقف هذا الفتح

( ٥ - الفتح القدسي )

جوقفوا ومالوا وضجروا وتأفقوا والسلطان مع ذلك يزداد في حده حده وفي شده شده وفي جده جده يشتمهم بجهته ويبحثهم على الثبات ويقوهم بمجوده ويوجد لهم القوات ويقول ان الله أمر بالمصاهرة ولا مضاربة الا بالمشاهرة فاصبروا وانقلبوا وصابر وانفخوا

### ﴿ذكر ماتم على الاسطول﴾

وكان السلطان قد نفذ من صور واحضر اليها من عكا ما كان بها من مراكب الاسطول المنصور فوصلت منها عشر شوان على العدي جوان وللردى لهم جوان فعصرها بالرجال وجهزها للقتال واتصلت بها امرا كلب لنا من بيروت وجبيل فاستنصر المراكيس وأشياعه منها الويل وعمر والهم مراكب ورفعوا بها امنا كلب وسفنا بالساحل عندنا من يوطه وبحفظنا مضبوطه محوطه ودامت تدب عقاربها وتذب سواربها وتجرى سواربها وتسرى جواربها وتطير للقص بزاتها وتغير للفرس غزاتها وتكسر بكوامرها وتدور بدوائرها وتلاطم الامواج بأمواجها وتراحم الانياب بأنيابها وترفع شرع الهداة يشرعها وتقطع عرش الغواة بأقلاعها وتنقض على شباطين الكفر شهبا وترفض بشايب الدعر صجها فكأنها الاسود السود ركبته الاسود من كل افعوان يحمله افعوان وشجاع امته شهجاء وغراب بشنات العدي ناعق ومصاب يوميض الهدى بارق فيا لها من اغربة دارت بعقبان واجهة طارت بظلمان ورواس سوار وغواز بغوار وقدمت برمات الحدق وحماة الحلق وزراق النار وطراق النار والحاظفين بالخطاطيف والقاذفين بالمقاذيف والكالمين بالكلاليب والسالمين بالاساليب والخابرين بالخابر وبالراجين بالرجام والمعلمين على الاعلام فانشتت مرائر الفرنج وأزاحت سفنها عن النهج وقرصت براه البيرانية وتفاصت جناة الجنويه وكثرت أدواء الدوايه وكثرت أسواء الاستباريه وزادت آلام الالمانيه وعادت اسقام الافرنسيه حاصرت مراكبهم في المينالابن وشدتهم بشدشوانينا تسكادناين وقدر بطوا عندهم السفن فلو خرجت كانت جبلا لا تسفن وأنس أمحبا بنا بعلا الامر وخلو

البحر وأمنوا من الخوف وادمنوا على الطوف ودام تطوافهم واستقام  
 أبحافهم واغتروا بالسلامه ومروا بالاستقامه وبات لناشوان خس لها  
 بزوال الوحشة أنس وربطت بقرب مينا صورا صده ولا خذ ما يخرج من  
 شوانها فاصده والدياجي مدلهمه والدواهي ملتمه وعيون الزهر راقده  
 وعيون الكفر ساهده وللمكابد مصاد وللعوادي عوائد وللأفانل طوائل  
 وللمسائل دلائل وللمقادير مقاد ولأولئك المراد مراد فحفظ أصحابنا إلى  
 العصر الحرس وسهروا إلى أن شارفوا الغلس وكل منهم لما استأنس نفس  
 وغاص في النوم وما تنفس فلما انتهوا إلى السفن الفرغ بهم محذوقه ونيرانهم  
 محترقه فوجدوا في البحر والتجوا وتطافروا إلى الماء لينجوا وعدت العداة  
 وأخذت تلك الشواني الشناه وأمر وامنأعده ولقي الباؤون شدة فاعتم  
 السلطان بسبب هذه النكبة وفرح الكفار بتلك الضربة وكانت تلك أولى  
 حادثه كثرث وكارثة حدثت ونائية رابت ورائية ثابت فضاعت القلوب  
 وضافت الكروب وحصلت تجريرة الغارين وانصلت حركات القارين  
 واستيقظ الناعس واستوحش الأنس وهب الراقد ودب الراكد وذاب  
 الجامد وشب الخامد وهاج الزائر وماج الزائر وتحرك الساكن وتوكل  
 الراكن وعقل من غفل وذهن من ذهل وتيقظ من غفا وتحفظ من هفا  
 وتقبض من انبسط وتقيد من نشط وهم من عفا وألم من كف ورحقت  
 الآفاق بالمرجفين وطالت السنة المنصفين ففهم من يؤنب ويذنب ومنهم من  
 يقول ويطنب واما قبل يتجنب ويقسم العذر لمن يذنب ويقول هذه من الله  
 موعظه وآية لنا موقظه وأشار الناس بانفاذ الشواني البواق وقطعوا بان  
 هذه انقطع لا تكفي للإقامة من يلاقى فجهازها هارا وصبروا امرها جهارا  
 وأمرها بتسييرها إلى بيروت ورجوا أن تسبق وتفوت وركب العسكر في  
 الساحل يباريها وهي بالقرب تجاريه في البحر وهو في البر يجاريها فأبصر  
 ملاحوها شواني الفرغ لمبارزتها مبرزه ولأجهازها زوراء مجهزة وكانوا رجالا  
 من بحرية مصر مجمعه وأصبحت قلوبهم بما جرى على أنظارهم مروع فتنافسوا

الى الماء وخافوا على دمائهم في الدأماه وخرجوا الى البرء على وجوههم وخافوا  
مكرهم في مكروهم وفروا وفادوا وطاروا وتاروا ولم يلفت أحد منهم لبيتا  
ولم يزد هم دعاؤهم الى التجمع الا تشيتا فظهر بهم هذه النوبة الواقعة والنوبة  
الرائعة ان نواب مصر ليحرمهم بالاسطول احتفال ولم يرتب فيه على ما يراد  
وجال وانما حشد واليهما جمعة مجهولة غير طارفة ولا معروفة ومستضعفة غير  
آلفة ولا مألوفة فلا جرم لما شاهدوا الروح ارتاعوا ولما ألزموا بالطاعة  
ما استطاعوا وكان في جملة شوانينا قطعة يتولاها رئيس جيمل كانها جيمل  
وقها بحرية من ذوى التجربة والتجربة ما لها جبن ولا ميل فطال  
بأسلحة الدفاع وطار بأخضة الشراع وقاز بالسبق وفات وهيئات ان يدرك  
هيئات فبها النجباء وآب بهم الابهاء فبقيت المراكب الباقية وقد أخلاها  
حاتها الواقعة فرفعناها الى البر ورأينا العصة منها في الكسر وفرغنا من شغل  
المراكب في البحر هذا والمنجنيقات ترميهم والمفخوقات الموقفات نعمهم  
وتصميمهم والقتال قائم والسرال دائم والصور تطلق والصدور تطلق  
والاجبار تطلق والاسوار تحلج والاطواد تضعضع والابراج القيام تسجد  
وتركع والاصلاذ تقدح والاجلاذ تقرح والالواح تصدع والارواح تودع  
والحدود يشفاه الشفار ملثومة والحدود يضرب الاضراب ملثومة والجروح  
بين أ كفاء الكفاح مقسومة والقروح بها قوارح القوارع موسومة والحنايا  
واترة مؤثرة والمتايا مأثورة مؤثرة وظعان الضغائن تحدى بصليلى البوار  
وصهيل الضوام وحقوق الحقود تقتضى بالسنة الاسنة وعنث الاعنة من  
الفرجيم الكافر والادواح شاذبة كالعيون البواكى والابشار دامية من  
الزنبوركات والناوكات النواكى وهناك العقل معزول بالهور والرأى  
مشغول عن التدبر والعلم والحلم خالطهما الجهل والسفاه والجرحى يمدى يسم  
الله والمتجنبي يختم بلالة الله والزرار بالنار يطيب القادوره ويحرق  
الساورة والسباق الى المضممار يساور السور ويباشر بالباشورة

(ذكر خروج الفرغ للقتال)

ولما غشيت الفرج على تلك العترة ظنوا فينا القصور لاجل تلك القسرة وقالوا  
 هرا كهم انحل تركيبها وكنائبهم اختل ترتيبها وستجري بها عنا السدامة التي  
 يحدتها تجريها وهم الآن على صوت لهم مخيف وفوت بهم مطيف فلامع  
 لتفاعدنا عنهم ولا وجه لتباعدنا منهم فلو خرجنا صدمناهم وأقد منا عليهم  
 وهزمناهم وخرجوا يومنا بيل العصر في عدة كالليل خارجة عن الحصر قد  
 التأموا واسئلوا وانضموا وانظموا وانقدموا وأقدموا للظوارق باملسين  
 وللجمالات مطرقين وعلى الفرق مجتمعين وللجماعات مفترقين وبالرق جادين  
 وبالجدم هقين وللعود حالين ومن الغمود سالين وللمناسل منتضين وللاطوائل  
 مقنضين وللسيوف مجردين وللسيول مجربين وبالزغف ملتشمين وفي الختف  
 مقنصمين وبالقطاريات طائرین وبالزيارات زائرین من كل مغوار وار  
 ومحضار صار وبخارجار وجبار بار وعدو عنود وكند كنود وداوى ذى دوى  
 وباروفى غوى ومن كل مصمم اذا ورت مصم اذا اوتر مصم اذا نعب مصم اذا  
 ذعر هائج اذا استعر مائج اذا ذخر متنمرا اذا زار متذمرا اذا زحر قتنا وبوا  
 وقنا وبوا ونجا وبوا ونجا وبوا ودنوا من مدارس المنجنيقات وجنوا من مغارس  
 الجنويات وبنوا امرهم على ان الناس ناسون غارون وان أهل البأس في  
 خيهم هاجون فارون قتلقاتهم منا كل ضارب للهام ضارب الهام جلد الى  
 الاقدام ملب للصوت محب للموت مشتهر بالغناء مشتهر للقاء مشتهر بالبلاء  
 ماض بالمواضى متفاض بالقواض والقواضى وكل ابيض بالبيض ضراب والبيض  
 رضاض وأغلب المغلب قضا قضا والى الحرب نهاض وكل معتقل رماه معتقلا  
 مراجه مهتر اطرب الشهاده معتز بأرب السعاده متعن للمنون متجن على  
 الجنون امضرم نار الحديد فى ماء الوريد مغرم فى تقريق العدى يجمع الديد  
 مفرغ ماء الطباء على نار التجميع مبلج نلبية الهدى الى الصربخ السن يجمع قد التلم  
 باللام ونافع بالثام وتقع بالزرد وتدرع بالحد وتجرش بالصبر وتخشن  
 بالزبر وصال بالقضب وجان بالهضب وطال بالهندى على القرنجى وخاض  
 من دم الشرب فى البحر اللجى فلم يسمع الا نين الحنيه الحنين الحنيه ورين الاوتار

من كنين الاوتار وهفيف السهام لذيف اللهام وصليل بنات الغمود من  
 غليل أبناء الحقود وهممة الابطال ونغممة الاقتال وزئير الضرام  
 وزفير الضرام وقرع الطبا بالطبا ووقع الشبا على الشبا وضجة الحديد من  
 الحديد وعجة الحديد من الحديد وججمة رعى الحرب وقعقة أداة الطعن  
 والضرب وجرجرة الفحول وزججرة الذحول وهديل حمام الحمام وهدير  
 قروم الاقدام ووعوعة ذئاب الوغى ومعمعة التهاب اللظى ودعدة صاع  
 المصاع وجبلجة سباع القراع وصلصلة الزر وولولة لزم وجميعلة دفاعة  
 النصر وهيصلة رعاة الكفر ورفرفة المريشات الراشفة وههسة الطعنان  
 الفاهقة وهزهرة أعطاف المرنان وزهزهة أصوات الشجعان ونعير الغالبين  
 وصخب السالبيين ولجب الجالبيين وزحير الطالبين ونهيت الاسود وقصيف  
 الرعود وهدة الاركان ودهدة الرعان وقهقهة الاقران وقرقرة كوم الكمام  
 وصرصره بزاة الغمام وكشيش صلال الضلال ونشيش مراحل الرجال وهزير زرج  
 اليباس وهزيم رعد المراس وارتان المعاجس وارزام القناعس وهيممة  
 الصارخ وصجة التافخ وزعقة المستفزع ونعقة المستنزع وشعشة الخرصان  
 وزهزعة النيران وهينمة الاجل وججمة الزجل ونكبير المؤمنين وتهليل  
 المؤمنين وصرير أبواب الجنان للشهداء وصرير أبواب الجنان للاعداء والدعاء  
 الى اللقاء والنداء الى الازدراء وارتفعت الاصوات واشتبهت الاحياء والاموات  
 ووقع أحكامنا فيهم ووقع النار في الخطب وأروهم في مرايا البيض وجوه العطب  
 وولوا مدبرين بدم نولوا مدبرين وجنودنا تشلهم وحدثونا ثقلهم واتوتنا  
 ترصهم ولوتنا نفضهم وعادوا الى البلد عادمي الجلد وفيهم ندوب وعليهم  
 فوالب وأيدى الردى بهم لواعب ومنهم لواعب ودخل الليل وعهم الويل  
 وأسرا منهم مقدمين ثبوا على الموت مقدمين ومن أسرا فخرهم قومص عظيم  
 بل شيطان رجيم قتل في قيد الاسار ليكشف عن حاله بالنيهار وكان الملك  
 الظاهر نرى لم يحضر فيما تقدم من المغارى فرأى أن يحقق اسمه بقتله فضرب  
 عنقه يحدنصله وكان للمركب شيبها وفي الفرع رجلا فظنوا أنه هو الشيب

وبات أهل الكفر بالعنى والعمه ثم عرف أن المريس في نفسه لم يشكاً ولم يشكب  
ولما عطب أشياعه لم يعطب وندم على ما قدم ومن تقدم على غرة تندم  
(ذ كرماد بروه من رأى ورأوه من التدبير)

ولما امتنع البلد وارندع الجلد وارنتج العدو ولج خضر العسكر وفتح واجتمع  
امراء يحبون الافلات ولا يكرهون الفوات وقالوا مطاولة ما تنصر عنه تعقب  
وعزاوله ما لا يزول تصعب ومحاوله ما تمنع محال ومطال غريم هذا الفتح  
مطال وما يتسع لنا في هذه الحامية الضيقة محال وهذا السلطان جلد على  
المصابره مجدى المكابره لا يكثر بالكارث ولا يدخل سمعه حديث الحادث  
ولا يبالى بمن بلى ولا يفكر في أول أوولى ولا راحة له الا في النعب ولا يعلم  
له نصيب سلامة الا من النصب وكل ما جرى الى اليوم منا ومن القوم لم يرعه ولم  
يردعه وقد قيل اذا لم تستطع شيأ فذعه فكيف السبيل الى استعطافه وما  
التدبير في استعافه وبهم تتوسل وتتوصل واذا عرفت فانه ان الداء يعضل  
وانطرب يشكل لعله يجتوى الاقامة ويرحل فاطلع على ما سره ومربه  
ما أمره وهمه ما به هموا وألمه ما به ألموا فواسلهم بالهبات وواصلهم  
بالصلوات ورغبهم فيما عند الله من لزنى ووعدهم بكل ما على أمله من أوفى  
وقال لهم كيف نخلى هذا المكان وما استفرغنا في شغله الا مكان وما استنفدنا في  
مضايقته الوسع ولا أحنا بعد في محاصرته الصنع ولا زحف اليه الجمع ولا  
حفر منه المنع ولا أصابنا من مكر أهله مكره ولا ورد الصبر منه بشقاء شفاؤه  
مشفوه وكيف تجرى بنا الخيل عنه قيل التجريب وهذا الارب ما يخطر بخطر  
الارب وما عذرنا الى الله والى المسلمين اذا تركناه وكيف نقول فاتها هذا القنص  
وما أدركناه والفرصة اذا فانت لا تدرك والبيعة اذا واثت خفها تملك ونواظر  
الناس الى ما سيكون منافع صور صور وهذه الظلمة المدلهمة لا يجلوها الا نور  
ومن لا يتعب لا يسترخ ومن لا يحترق من الوجد لا يفرح وان تجددوا وتجددوا  
وان زدوا عن المنهل العدى تردوا وان تصبروا وتصبروا فارجعوا الى الله وأنبيوا  
وهذا الراجل متواصل والغرض به حاصل ونحن نقسمه على المجانبين ونوهم

ونلزم كلامهم - ملازمة البقعة التي هو بها وهذا البرج قد ارتفع والوسع قد اتسع وقد امتلأت بالرجال طبقاته وتوالت منها في الكفر رشقاته والنصير خدان أن تطيب مشقاته والمركيس أبعده الله قد قرب أن تخونه ثقاته ورأينا طول الارواح لا التطاول الى الرواح وفي التثبت عن المقام التوثب على المرام ثم أخرج المال وصبه من أكياسه وفرقه على ناسه وأنفق في أهل بابه وواصل البذل وهجر العذل وملا الأيدي بالغنى وروج لارجاه نخب المني وأمر فامتل وقل فقبل ونادى فسمع وحشر جمع وعادت عادة الحصار وأسعدت سعادة الانصار

### ﴿ذكر فتح حصن هونين﴾

وورد الخبر عن هونين أنها هانت ودنا أمرها ودانت وان طريق فصحها بانت وأنها عنت فان أطاق الله أعانت وانها بذلت ماصات ولم تسبق للكفر على ما كانت وان شدتها لانت وكان السلطان قد وكل بها بعض أمرائه وأمره عددي جند وعطائه فلبث الى هذه الغاية يصمها بهام التكاية حتى طلب أهلها الامان على الوفاء بما يشترطون ويشطون منها ولا يشترطون فأول ما قالوا أمهلونا حتى نعلم ما يكون من صور ونكشف هذه الامور فان أخذتموها أخذتم هذه وشفعنا أمر السلطان بنفادها وان خلعتوها فيها هوان هونين ونحن نجعل على هذا عدة من الاصحاب مرهونين فتدب السلطان بدر الدين دلازم الياروق وهو من أكابر من عظمائه وأكبر أمرائه وأمره باستنزاهم واستزلالهم والامان لنسائهم ورجالهم فضى ورغبهم في الامن والسلامة وخوفهم عقبي الحسرة والتداهم وقال لهم انتم بين حصنين هما تبنيان وبانياس ومذاقنصعون اذا غاب رجاؤكم وبان الياس واذا أبيتم التسليم عدتم سلامتكم وأقمتم قيامتكم واستباحكم السلطان واستباحكم وكرهكم وأباكم وحل بالقتل جباكم وقل شباكم فمالا يرغب ويرهب حتى وغبوا ورهبوا وأخذوا الامان على ان يذهبوا وواصل الخبر الى السلطان وهو على محاصرة صور متعب ولمقابلة أهلها مستديم والى ما عند الله من زهره مستديم ونسبت هونين بما فيها



من عدة وذخيرته وقوة وميرة وآلات وأدوات كثيرة وسلمها ليرم أخو صاحب  
بانياس واستنصر الفرنج منها الياس وكانت قد بقيت من الحصون التي تعذر  
فتحها ورج بالقلوب برحها من عمل سيداه قلعة أبي الحسن وشقيف أرنون ومن  
عمل طبرية والغور صفد وكوكب وهما من أحكم الحصون وقد وكل بهما أميرين  
من خواصه كبيرين وقد ضيقا على من هما من العلوج ومنعاهما من الدخول  
والخروج وأقام السلطان على صور محاصرا ولدين الحنيف ناصرًا وليد الشرك  
بطاولته فاصرا يقاها بكل سلاح ويقاها بكل كفاح حتى كادت تستكين  
وشدتها تلين وأبينها تدين وسريرها يبين وكان قد دخل كانون وظهر من سر  
الشتاء المكثون وقبض البرد الايدي عن الانبساط وأعدم الهمم وداعى النشاط  
وعادت الهزائم المتوهجة تبرد والاصرام المتأججة تخمد والنخوات المتحركة  
تجمد والحيات المتيقظة ترقد والضرام المحتدم تخبو والحسام المخدّم ينو  
والطباع تنكّر والسياع تتأوه ومناوبة القتال تختل ومعاقدة التزال تختل  
فلما هم السلطان على ملاح وعرفهم ان في الصبر الفلاح وأمرهم بالمقام  
والاستقامة على الامر وانه لا ظفر الا مع الصبر وان الظلم تجلى عند تجلى الفجر  
وكان في الامر اجماعة منتخبون منتخون أبت أماناتهم في جبهة الدين ان  
تخون مقيمون على الكريمة ولا كراهة منهم للمقام ويحبون ان تقام وظيفة  
الانتقام ويؤثرون بأنفسهم في طاعة الله وموافقة السلطان وعصيان  
الشیطان في مفارقة المكان فاذا أرجف بالرحيل رجفوا ومخفوا رأى المشربة  
ضعفوا واضطربوا واضطربوا وتذمروا وتلوموا وقالوا كيف نترك ما حولنا  
ونعوج ما سويناه ونشرك كفرناطيناه ونمجر خيرا فؤينا ونندوى توحيدا  
شقينا ونشفي اشرا كأدويناه وما للراحة اليوم طائب الا هو غدا بالتعيب  
مطلوب ومن أمسى وهو الآن غالب يوشك اذا ولى أن يصبح وهو غلوب وهذه  
صورة صور قد تشوهت وموارد قوتها شفتها واذا تخاينا عنها وخليناها رفت  
واستقرهت واذا حملنا عنها سفتها وهبت من غشبة خشيها وتنيهت وتاركت  
المصاربة مصاب والاخذ بالمثابة مثاب ففهم الامير طمان بن غازي ما لطمان

يوم في الغزو ولا سكن وعزالدين جرديك النوري كم جرد على أعناق المشركين  
 سيفه الذي به تمكن وهما هما مان مقدمان مقدمان من عادت هما الوثبات على  
 ثبات العداة يرومان الثبات ولا يريمان وجماعة أخرى ما يشبهون وبالكريمة  
 لا ينكرهون وأما الباقون فاهم أحبوا البقاء وابتغوا اللقاء واتقوا الانقضاء  
 وأبوا إلا الأباة وقالوا قد أغينا وما بلغنا وبجرنا وما رجنا فلورحنا استرحنا  
 ثم غنا ورجنا وما نحن بأول واضح للأصغر راجع عن الحصر معتف للعقل  
 معتف من الثقل عامل بعض الحزم عالم بوقت العزم هذا وقد علم ما عرامن  
 ضرب الكروب وثم ما برى من غروب الحروب وبقدروا هدم من مبانى البلد  
 هدم أكثر منه من مبانى الجبل فقال السلطان بل نجد في القتال أيما ونقدم بأسا  
 واقداما ونزحف بجميع رجالنا ونصدقهم في زلنا ونقاتلهم من جميع النواحي  
 فان تعذر لاح العذر لللاح وأصبح العسكر وقد استعد وامتدق بالبلد من البحر  
 الى البحر وللنصر استمد وركب الامراء باجنادهم ووقفوا وأثقلهم ورق الحديد  
 الأخضر فقطفوا وتناوبوا في الزحف وتعاقبوا على الحنف وكلما رجت طائفة  
 قالت ثم رجعت وجاءت الطائفة الاخرى فصعدت وصعدت وقارعت وقارعت  
 وصارعت وصارعت فلم ير أشد من ذلك اليوم في وقم القوم واجترأ أصحابنا  
 وراض جماحهم أصحابنا وخاضت خيلنا في البحر خلف منزمهم وأقدم من أجم  
 منا لا حجام مقدمهم فحينئذ طارت للعين من السهام زنا بيرا وأسعدت الحرب  
 بضرام الضراب مساعيرها وامتلات الساعير بقتلاهم وقالت هل من مرید  
 وفحت الجنة لمن باع نفسه بها فقاتل هل من شهيد وانقضى ذلك اليوم وقد  
 كلفت الاسلحة وملت الاجنحة وانما خست قوادم الانهاض وانقضت الجموع  
 من اقواء القوى والانقاض وبات الناس على ضجرو ضجاج ولجب ولجاج فلو  
 عاودنا البلد بمنزل ذلك اليوم أيما لنلنا من فتحه مراما لكنهم أصبحوا على سأم  
 وألوا بابتداء ألم وقالوا قلت كنرتنا فلو أقبلت عثرتنا لانجسرت كنرتنا وفيما  
 الجريح والطليح وحتى متى لا نسترع وقد قالت الامطار فلامطار وعلينا هذا  
 الحصار صار وكانت الجراحات كثيرة والاجتياحات بها منسيرة ومنع البرد من

العمل وامتنع سد الخلة وتسديد الخلل وما زالوا يرسلون السلطان وبشرون  
بالخبيل ويقولون لا تتعب على تحصيل المستحيل ولا تذهب الايام في ابرام  
السجيل ودعنا نستجددعه ونستردقوى عند لطف الله مودعه ونشتغل بنفخ  
الايسر وهو أكثر ونؤخر التشاغل بما عليه يتعسر وكان السلطان في تلك المدة  
أنفق أموالا كثيرة على تلك الالة والعدة وما أمكن نقلها ولا مكن من نقلها نقلها  
ولو أبقاها لقوى به الكفر واشتغل بسببها الفكر فرأى نقضها وفك بعضها  
وأحرق منها ما تعذر حملها وشتت بعد التجمع شملها وجعل بعضها الى صيدا  
وبعضها الى عكا وسرت أعاجيب ما تكاد تحكى وسر ذلك الرحيل قوما وساء  
قوما فافضل وأبكى وتأخر السلطان وتباعده عن قرب صور الى المنزلة الاولى  
ويده أيدى على جميع الاحوال طولى فشرع العسكر في الانصراف وتزود  
للاتكفاء والاكفاف وأخذ الجميع في الافتراق وانتشر في الاتفاق وذهب من  
ذهب على مواعدة في المعادة ومسارعة في الرجوع الى المساعدة وودع الملك  
المظفر في الدين من هناك وأودع بوعد عوده الاشرار وسار على طريق هونين  
الى دمشق بغذا وفارق الغزو وكان له ذلك المغزى مغزى وسارت معه عساكر  
الموصل وسنجار وديار بكر وكل طير منهم اشتاق الى وكر وماعرفوا ان هذه الراحة  
القليلة تعجزهم تعباً كثيراً وان هذا الهدو الذي مالوا اليه يصير لحديث حركتهم  
مثيرا ونفى السلطان يتلهف على ما تركه ويتأسف على الفخ الذي ما أدركه  
والذين أشاروا بهذا الرأي يسهلون الصعب ويهفون الخطب ويقولون غضى  
ونعود وتساعدنا السعود وتجددنا الجنود وتجدد الجدد ويورق العود  
وتصدق الوعود واذا أبطل الربيع أقبل الجميع وطاب الزمان وفي الضمان  
وأمكن الاسعاد وساعد الامكان وما زالوا يباحثون رحلتنا وعلى الرأي الرائب  
منهم أحلنا ولو أقمنا لنقمنا وقمنا العدو وقمنا لكن الله قدر وقدره  
محتوم وسر غيبه المكتوب في اللوح المحفوظ مكتوم وأراد ولا مرد لمزاده  
وقضى ولا محيد لما قضاه في عبادته ان تبتقى صور في تلك الحالة للكفة وركرا  
وللمكره مكررا وللشرك شركا ولنار جهنم دركا وقد منا عن صور

الارتحال آخرشوال غرة كانون الثاني وعم البرد في القاصي والداني وتوجت  
 السماء من حوامل الصائب وتوالت الارض من سوائل المذائب والنكيب  
 الرياح عواصف عواصف قواصف قواصف والسهب الدلاح هوامل هوامل  
 رواعد رواعف والبرد قارص قارس والماء جامد جامس والشتاء شتات شتات  
 وممع مقامه وثبانه مقام وثبات وسرنا عباد يد في لبايد وبين جليد وجلايد  
 على الناقورة وطريقها والانتقال قد ازدحت في مضيقها والاحمال تتواقع  
 والاحمال تتقاطع والسبل تنسد والسبل تترند وسلكت الخيل الجبل وقطع  
 العسكر طريقه الى الخيم ووجل وتأخر النقل الى أن تخلص وتقدم من سبق  
 وتخلص ووصلنا الى عكا في ثلاث مراحل وقد غطي بحر عسكرنا الساحل وخيم  
 السلطان على باب البلد بجانب التل ساعى المحل نأى الفضل دائم الفكر في تدبير  
 الامر وتدمير الكفر واتقامن الله بانجاز عدة النصر

((ذكر الحمد لله التي تمت على محمود أخي جاولي حتى استشهد هو وأصحابه))

ويوم رحيلنا من صور نعي محموداً أخو جاولي وكان من جملة الامراء أعف ولي ولي  
 وعاش مجاهد ازاها وعيشه زهيد وقضى صابراً مصابراً وهو سعيد شهيد وسبب  
 ذلك ان السلطان لعلمه بديانته وأمانته وبأسه وبسالته وبفطنته وبمضنته  
 وحزامته وكلمه بحسن كوكب الذي على الغور وكانت فيما جرة الاستنارية  
 القرية الجور البعيدة الغور وقد غنموا بشدهم واشتدوا بمنعهم وهو حصن  
 لا يرام وركن لا يضام ومعقل لا يسام ولا يسام وذروة لا تنفرع ومروة  
 لا تنفرع وعقيلة لا تنفرع وبكر لا تخطب وقلعة لا تطلب ولما ملك الساحل  
 هؤلاء الباطل ونظمت الحصون في سلك الحصول وظفر الاسلام بالفتح المأمون  
 المأمول واقتضت طبرية وأعمالها وتلكت أغوار تلك البلاد وجبالها غنمت  
 قلعتنا صقداً لا دويه وكوكب بالاستنارية ونعذر ففهمنا ونعسر ففهمنا  
 ووقف أمرهما وأعدي البلاد ضرهما فرتب على صفد جماعة يعرفون  
 بالناصرية من أهل الالبية والخوة والحجيه ومقدمهم مسعود الصلبي أصلت  
 سعادتة منه سيفاً أصلياً لا يلف عن لقاء العدو ليتا ورثب على كوكب هذا

محمودا وكان بهما أمر الحفظ محمودا وذلك بعد الكسرة وصحة النصرة فاحتاطا  
 بالحصنين واحتاطا وظهرت كفاية كليهما بما تعاطى وكان الحفظ مستمرا  
 والاحتياط مستقرا حتى أنس محمود بضعف أهل الحصن وظن أنهم في غاية  
 الوهن وسكن إلى سكوتهم وانخفضت عينه لتوهم انغماض عيونهم واسترسل  
 فيما حارب واستسهل ما صعب وأخل بالحزم وخلل من العزم واحتقر عدوه  
 وحسب من الهزله وهله وكان مقامه بحصن قريب من كوكب يقال له عقربلا  
 قد أقام به جاما جاعافيه ما أمر وحلا وكان ذا دين متين ومكان من الناس مكين  
 وهو يسهر أكثر ليله متعبا وقد جعل منزله مسجدا وأصحابه من حوله  
 يحفظونه بقوة الله وحوله فلما كان آخر ليلة من شوال وهى ليلة ذات أهوال  
 مظلمة مدلهمة كافترة مكفهرة ليلاء قماء باردة مفضحة أنوارها بانه  
 وأنوارها جائده وهزيع جنهم ادجوجى وهزيم ودقها لحي وسحبها صميم  
 وأقطارها دهم وصبيرها صيب وصنبرها مشيب لا يفرق فيها السماء من  
 الأرض ظلمات بعضها فوق بعض خرج أهل كوكب وقت السحر ومضوا إليه  
 وقد رقد بعد طول السهر والناس رقدوا والحراس هجود والجنود جود  
 والنفاس خود والههم ركود والسيوف أسرار أضمرت القمود والعدم قد  
 دنا منه الوجود فلما أحس محمود الممود وأصحابه الهمود الابالفرنج وقد سلكوا  
 إليهم وبركوا عليهم فقصروا عن الامتناع ولم يقدروا على الدفاع فجاءتهم  
 السعادة وجأتهم الشهادة وبقي الأمير حتى استشهد محصورا وكان أمر الله  
 قدره مقدورا ونقلوا إلى القلعة ما وجدوه من سلاح ومتاع وخيل وكراع فلما  
 عرف السلطان ما أصابهم احتسب عند الله مصابهم وأخذ إلى الجنة ما بهم  
 فندب إلى كوكب صارم الدين قايماز التجمي الصارم المخدم والحازم المقدم  
 والعضب البتار والندب المغوار والاسد الاسد والاحي الاحد في خمسمائة  
 فارس من ذوي النجدة والبأس والشدة فسد الطريق بضيافتها عنها ومنع  
 من الدخول إليها والخروج منها ولم يزل عليها مقيما وحصرها مستديما إلى أن  
 يسر الله فتحها وسهل لأمال فيها تجمعها وسند كرزك في موضعه وكيف

أشرق صبح النصر من مطلعته

((ذكر ما جرى بعد نزول السلطان على عكا بعد عودته من صور))

استأذن الملك الظاهر والده في العود إلى حلب فأذن له وودعه بعد ما أمره بكل ما يجب تقديمه من الاستعداد فامتثل له واتبعه وودع الملك العادل وأوجه إلى مصر مستقبل الظفر والنصر وأقام الملك الأفضل بعكا مستقلا بالآراء مستهلا بالآلاء مستبدا بتدبير أسباب الهدى مستعدا لتدمير أحزاب العدى وأقمنا بالخير لخدمة السلطان ملازمين ولاقامة شرائطهم مداومين وكل يطلب اذنا في الانصراف ويستقيم على هجم الانحراف حتى خف من عندنا من الجند ونقل علينا عب البرد وتناوحت الهوج وتراوحت التساوج ورجت التروج ونجت النؤج وارتحج زعجاج الودق وارتحج ثجاج البرق وجفت الحرجف وطفع الاوطف وتقطعت الخيام وتقلعت الاوتاد وتجلت بأبراد الجليد من البرد الآكام والوهاد ومال بل وقع عمود السراقد ودام توصل البوارح والبوارق ودخل السلطان إلى المدينة وسكن بها في كنف السكينة مستقيما على المحجة المنيبينة مقيما للعبة المتنينة وشرع في اعداد العدد واستعداد المدد وأبرام معاهد الخلل والعقد واحكام قواعد الدين والمجد واجباة سنة السباح والفضل واعلاء سناء الاحسان والعدل وافادة الكرام واکرام الوفود واعادة مبادئه من افاضة الجود واجازة الراجين واجارة اللاجين واسعاف المافين وايعداد العادين وادناء أهل العلم واغناء ذوي العدم وانجاح المقاصد وانجاز المواعد ((ذكر كررسل ورد وافي هذا التاريخ))

وكانت رسل الآفاق من الروم وخراسان والعراق عا كفين على بابه قاطفين جنى جنبابه واقفين لرفع حجابيه مستعفين لنعيمائه مستعطفين لابائه متعرضين لثوابه متضرعين في خطابه وكلهم يهتفون بما افرد الله بفضيلته وخصه بنجح وسيلته وأقدره عليه وقد عجز عنه الملوك وهداه إلى سبيله وقد تعذر بهم اليه السلوك وهو فتح القدس الذي درج على حسرته انقروا الاولى وتقاصرت عنه أيديهم المتطاولة وتمكنت منه يده الطولى فقام منهم الامن يعرف

بجنه ويغترف من يمه ويقر بحكم التنزيل لهو ينزل على حكمه ويخطب الصداقة  
 ويخطب في الصدق ويحقق المظاهرة لاطهار الحق ويتقرب بالوفاء والوفاق  
 ويتباع عن الشقاء والشقاق ومن جاتهم رسول صاحب الرى قلنغ أينما نجي بن  
 بهلوان ورسول نزل أرسلان المستولى على ممالكهم مدان وأذر بيغان واران  
 وهو عز الدين الطالبي الطالبا لالعز الراغب في الفوز فلما من يوم عيسى وشهر  
 ينفضي الاو يصل منهم رسول ويتصل به رسول وتبلي غمه وتبلي نعمه وتبلي  
 بشرى وتستبشر وجوه ويكف مكرو ويكفي مكروه ونظر في أحوال عكاه فربها  
 وفي أمورها فذهبها وفي مضارها فذهبها وفي منافعها فقر بها وولى عز الدين  
 جرد بن بهاوايا وأعاد عطلها بفضله ولده الملك الافضل طالبها ووقف بها ووقفا  
 وأجنى المستحقين منها قوطا وأسدى معروفها وأعطى ألوفها وأرغم من الاعداء  
 أنفها وكانت فتوحه لهم حنوطا ووقف نصف دار الاستار رباطا للمصروفه  
 وللوافدين من أهل الطريقة والمعرفه ونصفها مدوسه للامتقفه وللطلبة  
 المتعففه المنتزهه فجمع بين العلم والعمل والنجح والامل وكتب الرزق لهم الى  
 كتاب الاجل واتخذ لطلب مرضاة الله دار الاسقف بيمارستان المرفى  
 وأنى بكل ما يحبه الله وبه يرضى فلم يبق سنة الا خلدها ولا منية الا قلدها ولا  
 أجرا الا أجراه ولا هدى الا أهدها ولا أمر الا أمره ولا درا الا أدره ولا  
 فريضة الا أداها ولا فضيلة الا آتاها ولا فرصة صواب الا انتهزها ولا حصه  
 ثواب الا أحرزها ولا رمم فواصل الا أشهرها ونشرها ولا أم فضائل الا احشدها  
 وحشمرها وماترك قارئنا الا قرأه ولا راويا الا أشبعه وأرواه ولا حافظ حديث  
 الا حفظه من الحديثان ولا محسن صنعة الا اصطنعه بالاحسان ولا ناظم مدائح  
 الا نظم له المنائح ولا موافيا بقريض الا وفى قروضه وأعجز عن القيام بحمل حمده  
 فهو ضه وتقدم الى الوالى بالتردد فى الاعمال وتفقد الاحوال وسد الخلة وتهديد  
 الاختلال وتعليل السقيم وتسقيم المعتل وتحليل العقد وتوقيف الممنحل  
 فاستقرت بولايتة الولاية واستمرت لرعيته الرعايه ودرت أفاويق الآفاق  
 ودارت أسواق الارزاق

﴿ذ كرو صول أخى تاج الدين أبى بكر حامد من دار الخلافة للرسالة فى العتب  
على احداث ثقلت وأحاديث نقلت ووشايات أثرت وأرثت وسعابيات فى  
السلطان عثت فى الاحوال وشعثت وذلك فى شوال ونحن على حصار صور  
ونزاع ونزال﴾ (ذ كر السبب فى ذلك)

لما تم الفتح الاكبر وخص وعم الفتح الاظهر وقطع دار المشركين وحط اقبال  
المسلمين أوزار ادبار الكفر بحطين أمرنى السلطان بإنشاء كتب البشائر الى  
الآفاق وتقديم البشرى به الى العراق فقلت هذا فتح كريم ومنح من الله عظيم  
وملك عظيم وهو وسيم فلا يجب ان يكون مبشردار الخلافة بما أنزله الله لنا  
الرحمة والآفة الامن هو عندنا أجل وأجلى وأعلم وأعلى وأجمع لقنون  
الفضائل وأعرف بأداء الرسائل فلا توجه به هذه الكرامة الا الكريمة الوجيه  
ولا تنبه لهذه المقامة الا القويم النيميه ولا ترتفع العظام الا بالعظيم الرفيع فان  
الشريف يتضع شرفه بمقارنته الوضيع فقال هذه نصرة مبنكرة بـكـرت  
وموهبة مبسرة بدرت وندرت فحن نجعلها بشيرا ونؤخر للجلال كما ذكرت  
سفيرا وكان فى الخدمة شاب بغدادى من الاجناد قد هاجر للاسترفاد ونوجه  
بعيد وصوله ونبه به دخوله فسأل فى البشارة الى بغداد وزعم انه يداوم اليها  
الاغذاذ وشفع له جماعة من الاكابر حتى خص بأشرف البشائر فقلت هذا  
لا يحصل له وقع ولا يصل اليه نفع والواجب ان يسير فى هذا الخطير خطير وفى  
هذه النصرة الكبرى كبير فان الرسول من يشدب للتفهيم والتفخيم ويرتب فى  
الامر العظيم للتعظيم ثم سار المندوب وشغلت عن ارسال سواه الفتوح والحروب  
ولما فتح البيت المقدس أرسل ببشارته نجاب ونفذها كتاب ووصل البشير  
الجندى فلم تجل به على كفو الجلالة من الهدى الهدى وحقوقه وما قروه  
فانه كان عندهم بعين فنظروه بتلك العين وحبوه بما يليق به من الرقة والعين  
ونقم على السلطان ارسال مثله وانه لم يعصب المنصب فى تلك الرسالة بأهله  
وتسمح المندوب بكلام أخذ عليه وبدرت منه أحاديث نسبت اليه وقال فى  
سكره وحالة تذكره ما يعرض عن ذكره نخسل وموه وتذكر وتكره وظن ان



لكلامه أصلا ولقطعه مناصلا وأنهيت الى العرض الاشراف مقالاته وعلت  
 جهالاته وتجننى على السلطان بارساله وطرق الى هـ راء ما أنكر وروى من مقال  
 المذكور وضلاله ووجدت الاعداء حينئذ الى السعاية طريقا وطلبوا الشمل  
 استعماده بالخدمة تقريبا واختلقوا أذائل ولفقوا بأباطيل وقالوا هذا يزعم  
 انه يقرب الدولة ويغلب الصولة وانه ينعت بالملك الناصر نعت الامام الناصر  
 ويدل بماله من القوة والعساكر فأشفق الديوان العزيز على السلطان من هذه  
 وبرز الامر المطاع بارسال أخى وانفاذه وقالوا هذا تاج الدين أخو العماد يكفل  
 لذاتى كشف سر الامر بالمراد قال أخاه هناك مطلع على الاسرار وهو متمتع في  
 سلك الاولياء الابرار وعول عليه الديوان العزيز في السفاره ورد معه جواب  
 البشاره وكتب له تذكرة بوجبات مقاصد العتب ومكدرات موارد القرب  
 والمخاطبة فيها وان كانت حسنة خشنه والمعاتبه مع شدتها للعوطف الامامية  
 لئلا ينسب ونشر الاعتاب في طي القباب وروح الارضاء في شخص الاغضاب وورد  
 الموجهة في برد المهابة بردظن الخطا الى يقين الاصابه وشرف من الديوان الاخ  
 فساروه ويبدخ وقد أصحبا خيلا وأصحب من التشريف والانعام ذبلا والحنف  
 من نور الالهة العباسية نهارا وايلا فوصل السير بالسرى وقطع الوهاد والذرا  
 وجاء الى دمشق بشارته رائقة وبشارته رائعه واشارة رادعه وشعار مهيب  
 وشرع مصيب وهيبه روعة اماميه وهيئة عصمة عصامييه وفرند نبوى  
 لا ينبو وزندورى لا يكبو ولسان في الصرامة جري وجنان بالسهامة حرى  
 وبلاغه بابالغ مالبس بلاغ وفئة وافيه وصيغة بصياغة كل غريبة قول  
 وبرغبة طول كافلة كافيه وسافر وقارب تغير منه سنير وثبات خلق يتخلق به  
 نبير وكان قد عاد المندوب نادبا عاليا جاحدا للنعمة شاكيا ذا كرا اعمد  
 الحفاظ ووجد الاحفاظ وأكثر الكلام فاحرك شهاب وقال أخو العماد قد  
 وصل بكل عتب بعض وخطب مقض وغضب مقض ولفظ مقض وحض على غير  
 حظ ومعه الملامات المؤلمات والعلامات المظلمات فقات له اسكت وامهت

وعمالك من وسم الوصم مت ولا تدخل هذا الباب واخرج وايس هذا بعشك  
فادرج وقلت للسلطان سمعنا وطاعة لامر الديوان فان اظهرا سر العتب لك من  
غاية الاحسان فقال نعم ما قلت وقد طلت بارسال اخيك وطلت وما أسعدني اذا  
شرفت بالعتاب وأسعفت بالخطاب والمملوك ينفعه التأديب ويزعه التهذيب  
على انسلم تأت الابكل ما قوى الهدى وأضعف العدى وكف الكفر وأدنى الدين  
وما زلتا في طاعة أمير المؤمنين محمد بن أمان فحننا مصر وقد باضت بهادوة الدعي  
وفرحت أما استأنفناها تاريخ الدولة العباسية بعد ان كانت سنين بسواها أرخت  
أما استخلفت اليمن وللدعي بهاداع والله دى فيها ناع والضلال منهاراع أما  
أرحت من ريق الشرك الساحل أما أرحت عن حق الملك الباطل اما فتحت البيت  
القدس واخفته بالبيت الحرام وأخفته رداء الاكرام واعدت اى لوطن منه  
غريب الاسلام امارعت الغرب بغرب عزى ووزعت الشرق بشرع حكى وما  
تعبدت اذ بالعبودية للدار العزيزة وهذه الفطرة متمكنة منى فى الغريزة  
فأهلا وسهلا بالرسول وبالسول وحياء ومرحبا بالاقبال والقبول وما أنى الا بالحب  
والحبور ولا مرام الامور ولاظهار سر السرور والبارق بشام اذارعد والصادق  
يرام اذارعد وما أمرنا بالواصل وأوصلنا بالمسره وأبرنا بالجد واجدنا بالمبره  
ووسعت منه كل ما هدى سمعى وابدى ما حى وجمع شملى وشمل بالعه زجعى ولما  
بقرب أخنى أصبحت لقدمه اتخى فأمر السلطان الامراء على مراتبهم استقباله  
ونقدم جلالة قدمه باجلاله ثم ركب وتلقاه بنفسه وخصه من تفريره بأنسه  
ولم يزل حتى أراه مواضع الحصار ومصار الكفار ومواطن أقدام ذوى الاقدام  
ومواطن بسالة أهل الاسلام ثم نزل وانزله بالقرب وعقد له بالحياه حى الحب  
وسفر وجهه لوجه السفير وأحل محل التوفير والتوفير ونبلج له صبح التجميل  
وتأمل منه نبح التأميل ثم حضر عنده وقد أدخل مجلسه لى وبه وحده فادى  
الامانة فى مشافهته ووجه مقاصده فى مواجهته واحضر التذكرة وقد جعت  
المعرفة والذكره فقرأها عليه بفصولها وافصولها وأزمنتها حكمى عمومها  
وبخصوصها ووقفه على ظواهرها وافصولها وكانت فى الكتب غلاظة عدت

من الكتاب غلطه وخيلت سقطه وجلبت منخطه وقال ان الامام أجل ان بأمر  
بهذه الالفاظ اللفظاظ والاسجاع الغلاظ فقد أمكن ايداع هذه المعاني في أرق  
منها لفظا وارفق وأوفى منها فضلا وارفق ومعاذ الله ان يحبط عملي ويهبط أُملي  
وامتعض وارتعض ثم أعرض عما عرض ورجع الى الاستعفاف واتجمع ارق  
الاستسغاف وقال امامنا عليه الاعداء وعدا به المنجولون وتنفق به المتقولون  
وتسوق المبطلون فاعترف مني الاعتراف بالعارضة وما هزرت منذ اعترزت  
أعطاف العزالي ما يعزني من العاطفه وان شرفي بالنعمة السالفه يوجب أنني  
من هذه الآئنه وأما النعمت الذي أنكر ونبه على موضع الخطا فيه وذكر  
فهذا من عهد الامام المستضيء رضوان الله عليه وجرى لتحقيقه مني على الاستسغه  
ومني عديسة ما عدا من الحسنه والآلآن كل ما شرفني به أمير المؤمنين من السمعة  
فانه أسمى الذي هو أسمى وأشرف وأطرا وأطرف وأرفع وأعرف وما زاده ذلك  
العتب الاخلاص ولواء وخصوص اعتراز واعتراء ثم قال كل ما اعتمته من نصرة  
الدين وقهر اعداء أمير المؤمنين فاعطاطت به وجه الله ورضاه ما تعبدت به سواء  
فاني أفترض الطاعة الامامية للدين لا للدنيا وما أنقوى فيها الا بالانقوى وما في  
عزمي الاستكمال الفتوح لأمير المؤمنين وقطع دابر المنافقين والمشركين واذا  
حادث عواطفه عطفت على في الحسن العوائد وقطفت الفوائد وصفت الموارد  
ووفت المقاصد وبعد الأبعاد وبعد الحاسد الحاشد وهجو هجر الساعي  
وأجرى أجر الداعي وعلم جهل الواشي وعذر ذعر الخاشي وجرب غش العشي  
وخرّب عش العاشي وذوت هموم ذوي الهمم واوليت كرامة أوى الكرم  
وما زال السلطان مدة مقام أخى عنده يورى في اعظامه مزنده وبأمر باكرامه  
جنده فيكنف اشفق من تكدر ذات البين يعود الانس والوصول الى اوحشة  
والبين وان جماعة من الاكابر اجتمعوا بالسلطان وقالوا له قد نسب حقن الى  
البطلان ورميت بالبهتان ولحت طاعتك بعين العصيان فكيف خفت وما عفت  
وألفت وما أنفت ورغت وما عثرت وصبرت وما سبرت واغضيت لما اغضيت  
واعتبت لما عوتبت وراقبت وما روقيت فقال تعالى لا يوان العز بيزعززيه

الدين وتوسلى الى مرضاته توصلا بالله فيه استعين فتواضعي ترفع وتخشعي تودع  
وحيل حبي متنين ومكان قربي ممكن ومما قلت له واوضحت له ببله انا كنا  
بطا-ه أمير المؤمنين فطول ونصول ونزاول بها الملوكة وعنها النزول وهذه  
فضيلتنا التي رجعت ووسيلتنا التي نجت وكنها مسعودين وعليها  
محسودين وقد شملت بها ركاتها وكات حسناتها وصفت مشارعها وضفت  
مدارع حبها فلا تلتفت الى من يافتك ولا تثبت لمن لا يثبتك وأعرض عن  
تعرض المذهب الخلاف وانض من ينضك للاتلاف فقال هذا ديني وديني  
وبه أعني وأعتني ولنوره ولنوره اجتلي واجتني ثم نذب مع أخى من سارني  
خدمته لزيارة القدس وأمر بان يقف به على مواقف الطهر التي ما هرت من أهل  
الجزوال جس ثم ودعه وأودعه من شفاهه كل ما في النفس وبالغ في ابداء  
التضمر والتذرع واظهار التخصي والتخشع وانشأت عنه الى الديوان كتبها  
معه وبه: فذهبتما كل ما حلا وجلا جده وكل ما يبطل سوق المتنفقين  
ويبطل اتفاق المتسوقين ويحجن خلق المختلفين ويزيل تليف الساعين ويخرج  
سعاية الملققين ويتعرف الى العوارف الغرر بالشكر ويستعطف العواطف  
الغري بالعدو ويحتمل في استقراغ المجهود للاستغفار وينفض عن وجهه البشر  
ما عليه من الغبار وظهرت به ذلك بالقبول آثار الرضا ومضى ماضى وقضى  
القدر من اعزاز الديوان قدر السلطان بما قضى

وفي هذه السنة استشهد الامير شمس الدين بن المقدم بالموقف في عرفه لابداعه  
وسما ما عرفه فذهب غلطا وعطب فرطا وذلك ان أمير الحاج طاشكين  
اتكمر عليه ضرب الطبل فامتنع فندب اليه من هو بأصحابه أوقع فقتل من هذه  
الفتنة فخره وغت نفقه ولما غي الخبر الى السلطان لم يبد منه سوى الاذعان  
وقال لاشك ان طاشكين طاش وقصد بعد الاناس الايحاش وعسد الديوان

العزيز هذا من ذنوب طاشكين حتى عزله واعتقله بجرأته بعد سنين

(نهضة كتاب جامع الفتح القدسي الايمن أنشأته الى سيف

الاسلام أخى السلطان باليمن)

صدرت هذه المكتبة الى المجلس السامي ضاعف الله علاه وظاهرا لاه وضافر  
 نعماه وأظفر بالهيج رجاه وأضعف حساده وأعزأولياه وأذل أعداءه ولا  
 زالت أيامه بالابان مسفرة ولياليه بالمحاسن مقمرة ومكارمه بالمحامد مشمرة  
 وعهود مواليه بشكر النعم محكمه ومعاهد معاديه بقهر النقم مقفزه والنعلى  
 البشرى بالفخ الا كبر والفجج الازهر والنصر الاشهر والعصر الابرر  
 والفضل الاكثر والافضل الاوفر واليوم الافور والين الانصر والمفجور  
 الاسفر والفخر لظاهر والجد الاشم الاشمخ والمجد الابج الابج والعز الاسمى  
 الاسمى والنور الاتم الاغنى والظفر الاجل الاجلى والوطر الاحل الاحلى  
 والشرف الاسم الاسمى والعزم الاغنى والغنى والسعد الاجدا الاجدى  
 والصيت الابدى الابدى وهو الفتح الذى تفوح بمحابه مهاب الفتوح وتبوح  
 بسر روجه وملكه سر الملائكة والروح وزروح وتغدو غواذى النعم وروانجها  
 الى روض الهدى المروح وتلوح تباشير بشراه في لوح الدهر لكل مؤمن بآلها  
 بالوجه السافر والصدر المشروح وتنوح ناعية الكفر فى كل ناحية ولكل  
 نادبة للامسى على قتيلها وأسيرها ندوب فى القلب المقروح وهرفتح بيت الله  
 المقدس الذى غلبت فيها وتسعين سنة مع الكفر رهنة وطال فى أسرهم مجنونه  
 واستنصركم وهنه وقوى نكره وضعف ركنه وزاد حزنه وزال حسنه وأجريت  
 من الهدى أرضه وأخاف مزنه وواصله خوفه وغار فيه أمنه واشتغل خاطر  
 الاسلام بسبيته وساد ظنه وذكرفيه الواحد الاحد الذى تعالى عن الولد أن  
 المسيح ابنه وأربع فيه التثليث فعز صليبه وصلبه وأفرد عنه التوحيد  
 فكاد يمتنسه ودرج الملوكة الاقدمون على تمنى استمقاده فأبى الشيطان  
 غير استيلائه واستنقاده وكان فى الغيب الالهى أن معاده فى الآخرة الى معاده  
 وان نفاذ ليل الشرك بأسفار صبح أمرنا واشراق مطالع نقاده وذخر الله هذه  
 القضية لنا ولهذا العصر وأزل على فصلنا من النصر وأطلع الليل عز من فجر  
 الفخر ووفقنا الوصل أسباب الاسلام وقطع دابر الكفر وذلك اننا استفتحنا سنة  
 ثلاث وعثمان بن بقع أهل التثليث وأصرحنا الاسلام بالجد المنجد والعزم المفيد

وخرجنا من دمشق في المحرم في العزم المصمم والرعب المجهز الى الكفر والبأس  
 المقدم وكنا أشفقنا على طريق الحج من قصد الفرنج فشغلناهم عن قصد  
 بقصدهم ونصدينا للجهادهم بردهم عن المراد وصددهم وأقمنا بظاهر بصرى  
 مخيمين على حمت الكرك وقدمنا الطلائع الى المناهل ونظمنا ذلك امدادهم في  
 ذلك الملك حتى وصل الحاج سالما ودل الكفر عن قصده راغما ولما فرغ  
 القلب من شغله وفاز كل يجمع شمله بأهله سرنا الى الكرك في الامراء والمفردين  
 الخواص وشنعنا للجهاد في سبيل الله الفاتحة بالاختلاص وقد كنا استدعينا  
 العساكر والجوع للجهاد من جميع الجهات وترقبنا توافيقهم للميعقات وأمرنا  
 ولدنا الملك الاضل أن يقيم برأس الماء ويكون في خدمته جميع الامراء وسرنا  
 الى الكرك والشوبل فآخرننا عماراتها وأحرقنا غلاتها وقطعنا ثمراتها  
 وأزعجنا ساكنيها وأخفنا آمانيها وأجلينا عنها فلاحها وأقمنا النوايح عليها  
 في فواحيها ووصل الينا ونحن بالقرب من الكرك المستدعي من الديار المصرية  
 فقبولت به قلوب الامه المحمدية واجتمع بالخيم الافضل الى رأس الماء من وصل من  
 العساكر الشاميه والفرائيه والجزرية والموصلية والديار البكرية فانهز  
 ولدنا هناك فرصة الامكان وأنقض الى الكفر سرية سرية من أهل الايمان  
 فساروا سارين وأغاروا غارين وأخذوا ونهبوا وسبوا وسلبوا فلم يشعروا الا  
 وجوع لكفر قد سدت عليهم الطريق وأخذت دون خروجهم الى السعة  
 المضيق فثبتوا ثبوت الجبال للرياح العواصف وشرعوا الى عرائس الكفر  
 أسنة الرماح القوافف وكان مقدم عسكرنا مظفر الدين بن زين الدين ومعه  
 مملوكنا قايم زالتجى صارم الدين فلقياب صدرهم ما صدور العوامل وجلا في  
 عسكرنا على الفارس والراجل وحصل الفرنج منهم في دائرة لودي وخذل  
 الضلال وضرب الهدى وآثر من الفرنج القتل والأسرى وعاد المسلمون بالمسرة  
 العظمى والمبرة الكبرى واتصت بنا ونحن في بلاد الكرك البشري وشكرنا  
 الله على نصرته الاولى وقتلنا هذه مقدمة الاخرى ولما قضينا الوطن من تلك  
 السيلاد ووفينا باحراق أقوات أهل النار بالنار حتى الجهاد فاجتمعنا بأصحابنا

القادمين من مصر وتناصرت لدينادلائل الظهور وتظاهرت أمارات النصر  
 عندنا إلى الشام وقد تكاملت به جوع الاسلام وزخر بحر الفضاء بأمواج الاعلام  
 وطفا على اتباع بله حباب الحبيام وقد ففض الفضاء اختام القنাম وعلق بالفاق من  
 ذلك الفيلق غرام الرغام فخبينا بعشرا شهرا وقد أعدنا بشهرينات الغمود سرها  
 جهرا وخطبنا من الله الكريم فخرج بكر جعلنا بذل المهج اهامهرا وقد سمع الفرنج  
 يجمعنا فجمعوا ونادوا في بلادهم فأسعهم واجتمعوا على صفورية من صفر  
 وحشروا في تلك الاشهر من جمعهم في الحشر جوع سقر وأخرجوا صايب  
 الصلبوت وقائد أهل الجبروت فتأفت إلى شعله ناره فراشهم وتوافى إلى ظلة  
 ضلاله خشاشهم وقاموا وقيامه رعبهم قائمه وسواج جردهم في بحر الهجاج عائمه  
 وطلانهم سارية وسراياهم طائيه ومقدمات رعبهم من السائرة الجيوبهم  
 وقلوبهم مقضة خالعه فلما تكامل منا الجمع وأخذت بجاحه وبجيجه على الآفاق  
 البصر والسمع عرضنا عما كنا في يوم يذكرون يوم العرض وتلوم شاهده  
 لتنزل الملائكة والله جنود السموات والارض في رايات خافقه كقلوب الاعداء  
 عالية كهوم الاواباء وسرنا في جوع ضاق بها واسع الفضاء وسار في كتابها  
 نازل الفضاء وسحب ذيل الارض بمشاريقها على السماء وقطعنا الاردن  
 وتأيد الله مواصل وقدره باقدارنا على الاعداء كافل فما ألمنا بطرية حتى  
 فتحناها بالسيف ودخلناها دخول المغيرة لا دخول الضيف وتسلمنا المدينة  
 ونازلنا قلعتها البكر الحصينة وذلك يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر  
 ربيع الآخر والخميس يوم الخميس وأسد الوغى قيدا اتخذت من وشيجهما  
 العريس هذا الملك العادل عنا غائب ومعه أبا النعمان كتاب وتوفيق  
 الله مصاحب وكنا عزمنا قبل قصه بطرية ان نلابي الفرنج على صفورية في  
 مركزهم ومجتمعهم ونلابسهم في مخيمهم فحين نزلنا من الثغر بالافعو انه  
 وتمسكنا من الله بالاستعجال والاستعانة وكنا قبل قصه بطرية إلى الفرنج  
 في مجتمعهم وأمرنا عليهم في موضعهم فابروا من مكانهم ولا تحركوا  
 رجالهم ولا فرسانهم وازدنا في محراب لوييه موضعا لاصاف واسعا وفضلا

لما زق أجمعين جامعا وبتنا هنالك باطلاب الابطال ميمنة وميسره ووجدنا  
يتأييد الله أسباب الظهور وميسره وبتنا في خواصنا والجانداويه ونزلنا  
في العدة المجردة على طيريه وأخذنا النفايون ساعة النزول في النقب فصرع  
قامهم سورها للجنب ودخل الناس إليها لئلا للنب وكانت ليلته مدلهمة  
معتمه وأرباء المدينة مظلمه فاشعلوا وأوقدوا ودخلوا الدور ونفذوا ما لم  
يفقدوا وكانت بها خواصل من زفت وكنان علق بها النار فاحترقت تلك  
المساكن ولديار وتحصن أهلها بقلعتها وتمنعوا بمنعتها فأصبحنا على حصرها  
وسلكنا حديد الجسد في أمرها فجاءت رسل الامراء ان النرج قد تحركت  
وانزعجت لتكون عقيلتهم من طيريه تملكك وأدركهم الندم كيف تركت وما  
أدركت وانما قد عبت جنودها وشبت وقودها ولبت نداء جوعها وصبت  
عليها ما دروعها وغاضت في غدران سوابغها السابريه وفاضت بحار سوابجها  
الاعوجيه وان جرحهم قد استعر وان جرحهم قد زخر وانهم قد أنقوا في عدددهم  
وعديدهم وحدهم وخيلهم ورجلهم وطلهم وويلهم وفارسهم  
وراجلهم وأحزاب ضلالهم وابطال باطلهم وانهم حين عرفوا الاستيلاء على طيريه  
وسبقنا بفضيلة فتحها البريه غاروا على العقيلة السبيه وأشعلت نخواتهم نار  
الحجيه وساقوا الى معترك الردى وملقوا المنيه ولما عرفنا قهرهم قصدنا حرمهم  
ورحفنا اليهم وأشرفنا عليهم واللجب السارى كالجلجل الراسى وقد افاض الحديد  
من قلبه على الجرا القاسى ولعلت بوارق بيارقه وراعت طوارق طوارقه وبرقت  
خوائس قوامه وارتمدت فرائض فرافسه وأمكنك فرائس فوارسه وباح  
الحديد على عوابه بوساوسه وماجت بحار سلاهبه واشتعلت نيران قواضيه  
وشدت الاجادل دون ضوارص وارمه وسدت بعرض أفواجه فجاج مخارمه  
توقرت الانفات بلاماته وظهر من حشره يوم الحشر بعلاماته فاغتمنا القوسه  
في اللقاء وهجنا الى الهيجا وأسرعت الاعنه وأسرعت الاسنه ونقع النقع  
أوام الجوا وأجاب الصدى دوى الدوى والجلال الجليل وطار اليهم المربى وعصفت  
بأج السوابق واستعبرت عمون البوارق ولقيتناهم في عرمهم عارم ومجرهم



وعوامل جوارم وصواهل صبلادهم وضراغم ضوار وجوارح جوار وأسود  
 قد اعتقلت أسود وجياد قد حملت أجود وسواج قد أقلت بحورا وصفور  
 قد ركبت صفورا وواقفناهم نهاريوم الجمعة وساكهم لا يتحرك وبازاهم لا يبرك  
 وصفهم لا ينقض وجدارهم لا ينقض وبناهم مرموص وطائرهم عن الطيران  
 محصوص حتى دخل الليل وقر في الوادي ذلك السبيل وبات الفريقان على  
 تعبهم ما واجبه داعي الموت بتليتهم وأصبحنا يوم السبت وأهل الاحر على حالهم  
 لم يرمعوا موضع قتالهم وما زالت الحملات تتناوب والاسلات تتواوب وتتواوب  
 والسواعد بقرع الظبي سواع والرواعف في زرع الظلي رواع والمتابئين والحنايا  
 تحن والبيض تصافح البيض صفاحها والذكور لتناج الحرب العوان بالفتح  
 البكر عند اللقاء لقاها والذوايل في أشاجع الشجعان ذواب والصوارم لجوامع  
 النيران شواب وضماير الفمود قد باحت بأمرارها وفواطر الجفون قد تخلت  
 غرارها ولما أحسوا بأسنا وأمرار امراسنا والهجير يتلظى وقد وقد  
 عليهم بناره والاوام يتوقد ولا يتوقى احراقهم بأواره مالوا الى طلب الماء وأخذوا  
 طريق البهيرة للدرقاء فأخذنا قد امهم ووقفنا أمامهم وحلاناهم عن الورد  
 وألحناهم الى الردى بالرد فاعتصموا بئيل حطين وصرناهم محيطين ونحكمت  
 فيهم قواضي القواضب ونشبت من الشبابهم نيوب النوايب وكان جمعهم جرا  
 وقد وقد فصب عليهم السيوفهم وانغمد وفضوا بالقضاء وفرشوا بالبراء وعب  
 دأماء الدماء وغصت الفجاج بالقنلى والاسراء وأمر الملك وأخوه والابن  
 الكركى وموازروه ووجوه الكفر ومقدموه ومقدم الدواب وعوانه وصاحب  
 جليل وأعيانه وهنقرى بن هنقرى وابن صاحب اسكندرونه وصاحب مرقية  
 ولم يفلت الا ابن بارزان والقومص وتمهما من الورطة المخلص وكان كلاهما  
 ملهما عند اللقاء بالقتال وعند الفرار بالاحتيايل فادابوه ص فانه لما امر  
 بطربلس أدركه الموت في برجه المشيد ونقله القيد المبيد الى عذابه المؤبد  
 وذلك اليوم أهل الجبروت وحيز صليب الصلبوت وباروباد وألباء الطاغوت  
 وهلاك عبدة الناسوت واللاهوت وملاك عليهم القدر كتاب الاجل الموقوت وقد

منا الابرس وضربنا رقبته وفاء بالنذر وبجلنا به الى النار ماوى اهل الغدر والحفنا  
 به الداوية والاسديارية وأدنا عليهم صبرا كؤن المنية وربنا ظمأ الطي من  
 فجيعةهم وفرينا سيد الفلامن صريعهم وعدنا الى طبرية فقتلنا قاعتها وجلنا  
 عقدتها وفرعنا ذروتها وافترعنا عذرتها ثم سرنا الى عكا ففتحنا بابا لمان  
 وأعلمناهم اشعار الايمان واستقرينا بهما البلاد الساحلية من جليل وحدطرا بلس  
 الى الداروم غير صور فانما امتنع بسورها ولم يبق في كاس الكفر غير سورها وانما  
 وجدت فسحة في أيام اشتغالنا بفتح أخواتها وكنت من عدد الهامسة آلاتها  
 وكنا لما فتحنا عسقلان بدأنا بالتزول على القدس وذلك يوم الجمعة ثالث عشر رجب  
 فرحبنا بقلب الكفر ووجب وطن أهلها أنهم يعصمون وانهم من أسنا يسلمون  
 فنصبنا عليهم منجنيقات هدت أحجار السور بسورة أحجارها وأذن ركوعها بسجود  
 الأبراج في أجبارها ووفت الصخور بأصراخ الصخور وعشرت تلك القلل لاقالة  
 مادام بها من العثرة وكشف النقب ونقب الاسوار ورمت الجنادل جوانب ذلك  
 الجدار وعلم الكفار لمن عقي الدار وأيقنوا بالقتل والاسار فخرج مقدموهم  
 متذللين بالأذعان مبتهلين في طلب الامان فأبينا كل الاباء الاسفل الدماء من  
 الرجال وسبي الذراري والنساء فخوفوا بقتل الاسراء واخراب العمران وهدم  
 البناء فأمناهم على قطيعة موازية لأغنانهم لو أسروا أو سبوا فأمنوا ومن أن  
 يسأبوا وهم على الحقيقة قد سلبوا ومن وفي منهم بالقطيعة خرج يحكم العنق ومن  
 وعجز عن أدائه دخل تحت الرق وعاد الاسلام بالسلام الى البيت المقدس الى تقديسه  
 ورجع بنيانه من النقوى الى تأسيسه وزال ناموس نافوسه وبطل نص النصر  
 قياس قسيسه وفتح باب الرحمة لأهلها ودخلت قبة المعصرة لفضلها وبشرت  
 الجبابرة بمواضع سجودها وصافعت أيدي الأولياء آثار القدم النبوية بتجديد  
 عهودها وشوهد مقام المعراج ومواطئ براقه وروى نور الاسراء ومطلع انواره  
 ودنا المسجد الأقصى للراكم والساجد وامتد ذلك القضاء بالانقياء الاماجد  
 وطلعت أوطانه بقراءة القرآن ورواية الحديث وذكر الدروس وحملت هدى  
 الهدى من الصخرة المقدسة جلوة العروس وزارها شهر رمضان مضيقا لها نهار

صومها بالتسبيح وليل فطرها بالتراويح وشق الله بسقيا هذا الفخ ما كان دهم القلوب  
لاجلها من تبار التباريح فالبيت الحرام مسا والبيت المقدس مفدى منا كلاهما  
من المهج والانس بالانس وانه من المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال الرجال  
ويضيئ عن وصف شرفها في حبة البان المحال وهو العرمين ثالث ولا تثلث في  
حرم توحيد فجد وجد الاسلام بتحيده ولما فرغ البال من تديره وقضينا حق  
تقديسه وتطهيره صرنا الى صور ونازلناها بعسكرنا المنصور وفي صور سور  
الكفر وبقيته وقد تحصن بسورها ومنعته ثم دمنه وهي مدينة حصينة  
متوسطة في البحر كما سفينه وقد نصبنا عليها المتجنقات فنكأت فيها ورمت من  
أعاليها وهدمت من مساكنها ولم يبق في جعبة الكفر سوى نشابها وان جحت علينا  
فدمرة الله وعوائدنا يسدل لنا قوذ بأصحابها واذا سلمناها تسلمنا باذن الله كل  
بلد للفرج باق وما لهم من عذاب الله الواقع بهم واق ثم رأينا ان حصار صور بطول  
وان مسئلة بكار العسكر فيها تعول وان فتحها لا يقوت ولهوقه الموعود ووعده  
الموقوت وكان العسكر قد ضجر ومل واعي وكل وقد دخل الشتاء وبرد الهواء  
وحادت السماء وتوارت الأنواء وتواصلت الانداء ولا بد من استئناف جمع  
العساكر في أيام الربيع واستعداد النصر الذي يضم لاستعداد الفخ شمل الجميع  
ورحلتنا عنها بعد أن ربنا حولها في الثغور المجاورة لها من يديهم شن الغارات عليها  
ويواطى على النهوض اليها فسمحنا لاجنادنا في الاستراحة مدة شهرين الى  
النبروز فان في تلك الايام تنوف العزائم على المنارزة والبروز وقد حرب المواعدة على  
المعاودة والمأقدة للمعاودة والمعاودة للمساعدة فايس في الفرنج من يقايل  
الآن على الخيل والنهار عليهم في اظلام الليل والعزم متخلص الظل عنهم والذل  
ضافي الذيل وقد حرب خربهم من حربنا مشير للحرب والويل وقد اشتغل الفخ على  
البلاد المعينة والمماقل الميمنة وهي طبرية عكا الزيب معليا اسكندرونة  
تبنين هونين الناصرة الطور صفورية القولة جينين زرعين دبورية عفر بلا  
بيسان مسطبة نابلس اللجون ربحا سنجيل البيرة باقا أرسوف قيسارية  
حيفا صر فندة صيدا قلعة أبي الحسن جبل جليل بيروت جبيل مجدل يابا مجدل

حباب الداروم غرة عسقلان تل الصافية التل الاحمر الاطرون بيت جبريل  
جبل الخليل بيت لحم لدم الرملة قرني القدس وباهر مس السبع عقراء الشقيف  
ولم نذكر ما تحلها من القرى والضباع والابرار الحصينة الجارية مجرى الحصون  
والقلاع ولكل واحدة من البلاد التي ذكرناها أعمال وقرى ومزارع وأما كن  
ومواضع قد جاس المسلمون خلالها واسترعوا غارها وغلالها وقد كنا عند  
قصدنا البلاد وعرضنا للجهاد الاجناد كاتبنا أنا الملك العادل سيف الدين  
أن يدخل بالعساكر المصرية من ذلك الجانب وينتظر ركننا بنصره هذه  
الكتائب فلما بشر بكسر القصر نج وضع طبرية وعكا والطف والذى أضحك  
الاولياء وأزعج الاعدا وأبكى وتلى عليه قد أفلح المؤمنون وقد أفلح من تركى  
كان وصل الى السوادة في سواده وبياضه وبحار جيشه وبراضه وورد من مورد  
النصر الى حياضه بخاش يحيوشه وجاز العريش بعريشه وزاد دار الداروم  
يدومورها وأجملت قدماه البلاد في كل من اعتمد عليه بامورها ووصل الى  
يافا ففتحها عنوه ونال العكر منها بالنهب والسلباء حظوه ثم حضر محمد بن يابا  
وحصرها وطلبت منه الامان فأظهرها وكتبنا اليه بالاقامة في ذلك الجانب  
ماضى العزائم قاضى القواضب وان يستفخ من البلاد ما يتجمل فتحه ويقدم  
من الرجاء ما يتيسر نجهه الى أن نفخ ما في جانبنا من البلاد ونسلمه وننتهز  
فرصة الامكان فيما نحن بصدده ونغتنمه وقد كنا نهنئنا الى كل بلد من  
الناصرة وصفوريه وحيفا وقيساريه من يتولى افتتاحه ويستقبل من مهب  
النصر وأراحه فنصرهم الله على الناصرة وقيسارية قسرا وتسلمت البواقي  
سلما ورأى من كان فيها سلامته غنما ورضى بانفسهم رغما وتسلمنا نحن  
تبيين ويرت بالامان بعد ان قاتلنا أهلها قاتلا شديدا ألبأهم الى الاذعان فأما  
سيداه فان صاحبها أذعن الى التسليم بعد ان بات منا بليدة السليم وأما جليل  
فقد سلمها صاحبها وخلص من الاسر ورأى ربح خلاصه فيما نجهه من الخسر  
وحينئذ سرنا واجتمعنا بالملك العادل على عسقلان وهان لنا كل ما استصعب  
منها ودان وظهر لنا منها وجه الفتح وبان وأمكن كل ما تعدد واشتد ولان

وزاجتنا مناكب أبراجها من المنجنيقات بمناكب وأصبنا فوائدها المارمينها  
بمصائب وأصبنا مقائل الاسوار سهام قسيها وعاقبنا باجبالها وعصبيها  
واقنذنا بنجرائم الكره أنف الطاعة من عصبيها وصاخبنا بيض الصفائح يد الرضا  
من أبيها وباشرت سهام المجانيق بسواكها ثانيا الشرافات فتهمتها ونهضت  
أحجار الرماء الى أحجار البناء فهدمتها وهدمتها وغنى فيها معول القباب فرقصت  
للاضطراب لاللاطراب وعادت الحجارة الى أصلها من التراب ولما يقن أهلها  
بالعطب لاذوا بالصراعة والطلب وخرجوا مسلمين مسلمين وانقادوا  
مستكينين مذهنين وأسلم البلد وأسلم وجدع أنف الكفرة وأرغم وعاد  
منه الإيعان الغريب الى وطنه وقرمته الاسلام القريب في مسكه وعند ذلك  
نسلمنا غزوه وأعدنا اليها الدزء وأنينا على الرملة ولدوا النطرون وفحصنا بيت  
جبريل وجبل الخليل وجميع تلك المعافل والحصون ثم ختمنا قنوجات هذه  
السنة بفتح الارض المقدسة والحمد لله على نعمه المفرجة للركوب وأنطافه  
المنفحة وقد جعلنا هذه البشارة القدسية بجاهنا الله من الموهبة السنية  
وسناه من المنحة الهنيئة لمولوكنا سام الدين سقمرا الخلاطى وأمرناه أن يسير  
فيها من أصحابه من يقوم فيها بحق منابه والجلس السامى بشيخ ميامنها ببلاد  
اليمن ويجلوعر وسها البكر في حسناتها الخالي وحليها الحسن ويشكر نعمه الله  
التي خصنا بها وعمت الامه ويدم شكرها فان دارم الشكر يديم النعمة لازال  
الجلس مشكور والشئمة على الهمة منصور والعزمة ان شاء الله

((ودخلت سنة أربع وثمانين وخمسمائة))

والسلطان مقيم بمكاه وريب الريب وضيع وشى الروض وشيع وصنيع  
القدر نصيغ وشمل الظفر جميع وقضاء الفضائل وضيع ومراد المراد مريع  
ونسيم الاسرار لاسرار الازهار مذيع وأريج الجوال العليل في شفاء غلبيل الجوى  
شفيغ والدهر قد غلب وافاق والزهر قد شمل الآفاق وللمعاب مهاب وفي  
الشعاب أعشاب وخدود الشقائق حمرة ونغور الافاق مفره وعيون الترحس  
مصفرة وشفاء المنابع تخضره وأحداق الحدائق الناضرة ناظره ووجنات

الجنات الزاهية زاهره وعذبات المنابت متموجه وحافات المناهل متسديجة  
وجباه الغدران متفضنه وجفون النوار متوسنه والاقدان مورقة والورق  
متقننه وخد الخيري مورد وحد العرار مجرد وعرف البهار قد نأرج ووجه  
الجنار قد تضرع وعذار البنفسج قد قبل وعذرا الزمان قد قبل وشارب  
النبث قد طس وهارب البرد قد فر وسرا الضيف قد سرى وسرى وطبي الطيب  
قد حفل ودر وتقاضى السلطان غريم حزمه بدين الدين وآن ان يصحرايث  
بأسه الخادر من العرين فابر مضارب وجهه تركائبه وضرب سراده  
وعرض فيا لقه ونشرب يارقه وحشر رواعده وجوارقه وأنق خزانته  
وأنف سد فائنه وبذل في صون الدين ديناراه وأشعل في حفظ ماء الهدى على  
العدى ناره وسار على سمت حصن كوكب وعن قصده ما تنكب وزلنا عليه  
في العشر الاوسط من المحرم ومما ما الامن له بقتال العدو فيه لهج المح المغم  
ولعزمه وهمم اللهيب المضمم ووجدنا كوكب في سماءها كأنها الكوكب  
وظن الفرج انها لاتنكأ ولا تنكب وهى من المصاعيب التى لا تبرك ولا تركب  
فأحطنا بالحصن وخيمنا حوله واستمددنا قوة الله وحوله وزحف اليه الرجال  
وتناوب عليه القتال وركب اليه السلطان ورازه واستصعب احتيازه ورأى  
أن مقاتلته تطول وان مسئلته تعول وان محاولته في مطاولته ومصابه في  
مصابرته واضاقته في مضايقتيه وان ما في هذه الحال اقتضى تعذرا اقتضا  
عذرتيه ولا بطمع الآن في فرع ذروتيه ولا فرع مروته وكان في خواصه وأهل  
استخلاصه لم تتجمع عساكره ولم تتم ووج زواجره فأقام هناك بالعدد كبير مستغلا  
وللاشغال مدبرا وبالاستظهار متأبدا وبأيميد الله مستطهرا حتى رتب  
على قلعه صفه خمسمائة فارس من كل محارب للحرب بممارس وسلمهم الى طغرل  
الجاندار لمرا بطنهم بالليل والنهار وكل بكوكب فاعماز النجمي في خمسمائة مقاتل  
من كل ناصر للعق وللباطل خاذل وكان سعد الدين كشبه الاسدى بقلعه الكرك  
موكلا وبحفظهما مكفلا

(ذكر حال الكرك من أول الفتح)

وقدم في ذكر وقوع ابن نيس الكرك في الشرك بمعتكريومه في المعرك واقتناح  
الفتح بحتفه وبسط كف الانتقام عليه بقبضه وكفه وانه أخذ راسه وقطعت  
انفاسه وقطعت أساسه وكانت زوجته ابنة فليب صاحبة الكرك بالقدس مقبلة  
ولحظت معاقبها مستديعة وحصل ولدها هنفري بن هنفري في قبض الاسار وقيد  
الحسار وغمة الانكساف والانكسار فلما أسر الله فتح البيت المقدس وأصبح  
الاسلام على اليد والكفر راغم المعطس خرجت صاحبة الكرك متعززة  
للخضوع متضرعة بالخشوع وبرزت مسكينة مستبينة مستعطفة مرأمة  
السلطان مستبينة رافعة عقيرتها بالابتهال شافعة في فلك رلدها من الاعتقال  
معرضة خدام من شأنه التصعير مسفرة عن وجه من عادته التخدر حامية حسرى  
باسرة لحزنها بأمرى والدة تاشد ولدها والهة دخل الرعب خلاها مطلقا  
ميسورها مستطقة مأسورها ثانية عطف العطف لواحدة رانية بعين الذل في  
خلاص ساعدها سائلة في فلاة كبدها جائلة بجذوة كدها باسطة يدها لقبض  
يدها نائرة خرزات دموعها عائرة بحزرات ولوعها خافضة جناح استعطافها  
ناهضة في نجاج استعافها واجرة بنوحها عاجزة عن بوحها وخرجت معها  
زوجة ابنتها ابنة الملك كانوا من بنات الفلك بأديا صبح وجهها اليق في ليل شعرها  
الحلك مشرقة من أوجها مشفقة على زوجها محترقة على فداء الحليل مقترحة  
به شفاه الغليل خادرة قد اسفرت من مطالعها وأصحرت حادرة عبرة في مدا معها  
طمرت ناهدة متنهدة واجدة متوجده معتزة متبدلة مهتزة متعاطلة باكية  
متلهفة شاكية متأسفة مستديعة مستعديعة عاطية مستعطية ساكية  
عبراتها راكية عثراتها خامشة وجناتها خادشة بشراتها وحضرت الملكة  
في زوجها الملك خاطبه ولقرمها النذب ناديه قيدا أذعنت وعنت لفك عاتبها  
وطلبت بطلها الذي هو عامر دار عزها وبانيها فأكرم السلطان وفادتهن ووفر  
افادتهن وقرب ارادتهن وقرر زياتتهن ووهب لهن ولاتباعهن وأشياعهن  
ما كان يلزمهن ويلزمهم من مال القطيعه ووصلهن بصلاته الرفيعه وخصهن  
بمالاق بكرمه من حسن الصنيعه وثقهن بنجح الذريعه وأما الملكة فانه يمكن

حملها وجعل بالملك شملها وتفر مع صاحبة الكرك اطلاق ابنها على تسليم قلعتي  
 الشوك والكرك ودخلوها في معاقلنا وخروج أصحابها منها في الدرك فاستخضر  
 ابنها هنفرى من دمشق اليها وأقر برؤيته عينيها وسار معهم من الامراء  
 الامراء الامناء من يتسلم منهم تلك المعاقل ويحوز من تلك العقيلة العاقلة تلك  
 العقائل فضت اليها مع ولدها حسنة الظن بأهل بلدها فلما وصلت قاطعوها  
 ودافعوها عن حصونها وما نعوها واخلفوا ظنها واخلفوها حيث ما ألفوها  
 كما ألفوها وجعلوا جمعوا واجتروا عليها واجتروا وعصوها وأقصوها  
 وعددوا عليها الذنوب وأحصوها وأخشوا لها في خطا الخطاب وأوحشوها بالنهي  
 عن صوب الصواب وسبجوها وسبجوها والى موافقة الاسلام نسيبوها وكلما  
 لا ينتم خاشنوها وكلما قاربهم باينوها فوجدت نبوة نوابها وعدمت اصحاب  
 اصحابها رد كرتهم بحقوقها وحذرهم من عقوقها ولطفهم فعلموا واسترضتهم  
 فأحفظوا واسترعهم العهدة فاحفظوا ونهتهم لامرهم فاستيقظوا وانفصلت  
 عنهم خائبة مخفقه هائبة مشفقه تخشى من ردولدها الى السجن وعودها من  
 الاصحاء الى الدجن ومضت الى الحصن الاخر فحصلت منه على صفقة الخاسر  
 فانما الماألت بالشوك ألت من شوب كدرها وأملت نفسها فاعادت بضررها  
 ولقيت من نوابها نواب وفي موارد المراد منها أقذاء وشوائب فآبت بالامل  
 الخائب والعمل العائب والخوف الصادق والرجاء الكاذب فلما رجعت قبيل  
 السلطان عذرها وأزال ذعرها وأعلمها بان ولدها محفوظ وبالعاية المحفوظ  
 وبالعاية به محظوظ وهو في حصن السلامة الى أن يتسلم الحصون واذا بذل  
 مصونها بذلنا لك منه المصون فسكنت الى الوعد وسكنت بمكاء في ظل الرفه  
 والرفد ثم انتقلت قبل خروج جناب عكا الى صور واستودعت السلطان ابنها  
 المأسور وأمد السلطان سعد الدين كشبه في حصار الكرك والشوك بامراء  
 يساعده في الحفظ واليرك فاقام على كل قلعة من يكفى لمحاصرتها وبقي  
 بمحاصرتها ويلبث في مقابلاتها ولا يبعث بمقاتلتها فانها تبقي على قوتها مالم  
 تقوم قوتها وتروم على طغيانها مالم يذل عزها وغوتها فلما رتب السلطان



هذه المراتب ورب هذه المارب أقام حتى وثق باب استمرارها وتحقق حتى استقرارها (ذ كرمادبره في عمارة عكا).

اختلفت الاراء في أمر عكا فانها كانت مدينة متخرقة وبيوتهما متفرقة وسورها غير معبود ومعظمها بلا سور وأواز في ابقائها خطرا وان في اخلائها ضررا فن أصحابنا من أشار بخربها وحفظ الحصون وبناء قلعة القيمون ومنهم من قول اذا صينت عكا ملائكة البحر وهناك الكفر وكانت على البلاد الساحلية قفلا وكانت بها بلاد الكفر غفلا فن قائل بابقا برج الداوية لفظ ميناها ومن قائل تختصرها من أذناها ومن قائل يحدد سورها ويحكم أمورها وينقيها بها ونعمرها بها على أن أسوار هذه البلاد سيوفها التي هي عند الفتوح مفاتيح أقفالها وأجالوا الفكر فينجي غوائلها ويحلي عواطلها ويتوسد بدبيرها ويتفرد بتعميرها ويجهت في تسويرها (ذ كرم وصول بها الدين قراقوش لتولى عمارة عكا).

فقال السلطان ما أرى لكافية الأمر المهم وكف الخطب الملم غير الشهم الماضي اسمهم الماضي والفهم الله مام الحرب النقب الحرب المذهب اللوذعي المرحب الالهي الراج الرأي الناجح السعي الكافي الكافل بتدليل الجوامع وتعديل الجوامع وهو الثبت الذي لا يزل والطود الذي لا يتحلل بها الدين قراقوش الذي يكفل جاشه بما لا تكفل به الجيوش وهو الذي أدار السور على مصر والقاهرة وفات وفاق الفحول بأثر ما ساعيه الظاهره فنأمره أن يستنيب هناك من يستكفيه لتنام تلك العمارة ونؤمره لهذا الأمر فهو جدير بالامر والاماره وكتب بالحضور لتولى الامور وعمارة السور فوصل متكفلا بالشغل متحملا للثقل منشرح الصدر بانعمل منفع الضر والامل مبيتة جابا بالامر ملته جانا بالسكر وقد استعجب معه كل ما يفتقر اليه من أسباب العمارة وآلاتها وأدوتها وأدواتها وانفاها وأبقارها ورجالها وعمارها ومهندسيها ونؤسسها وجماريها وعمارها والآبار والعيوناع والنخبات والقطاع (٦ - الفتح القدسي)

والمال الكثير للنفقة والذهب الابريز والرقه ومثل بالخدمة السلطانية على كوكب وحضر الموكب وشرف بأسنى الخلع وأعلى الملابس والمركب وفوض اليه قتله وأسعفه من عنده وأسعده وقوى جانبه وأعذب مشاريه وأوضح مذاهبه وأنجح ما ربه وأيد يده وأجد جده وكثر مدده ووفر عدده وعده وخصه بعطاياه واستخلصه لوصاياه فتوجه الى عكا وشغله متوجه وعزمه متنبه وسره منرفه وفكره في رياض الهدى متنزّه وأمره ماض وحكمه قاض والله عنه راض وقام بما أقسم له ونهض بالغلب ووجهه ومشى بكفايته عمله وشرع في التعمير والاثوير ونسوية الامور بحسن التدبير وسيأتي شرح ماجرى بعد ذلك في مكانه وما ظهر من حسن ايلانه واحسانه

(اذ كروصول سلطان الروم قايخ أرسلان وغيره من الرسل)

لما شاع خبر السلطان باستيلائه على البلاد واستيلائه في الجهاد وتأرجت الاراجاء بعرف عرقه وأرخت السير بمحاسن وصفه عنت الامصار لمعمره وأذعنت الاملاك للملك وانما دت الامراء القادة لآمره وعادت مهاب المحاب تفوح بماله من الفتوح وشروح ابراده واصداره تحل في صدر الزمان المشروح فتهميه بالضراعة كل عظيم وتأعب له بالطاعة كل اقليم ورهبه ملوك الاطراف وتعلق باستزادة الشرف منه أمل الاشراف فكان يوه مستعفين وخاطبوه مستعطفين ورأسه لوه با تحايا واصلوه بالهدايا ورغبوا في امتراء خلف الامتزاز والانشاج والاتحاف بخلف الانشاج وخطبوا والوصله وطلبوا الصلح وكل يطالب لبلده منه أمانا وليده وقدمه من تمكينه وتأيدته امكانا ومكانا ويتوصل ويتوسل ويتلطف ويتطفل ويرسل ويسترسل ويترجى مواهبه ويتخشى عواقبه ويدعى التردد للتودد والقصد للبلوغ المقصود فما يعود رسوله الا بسلوه ولا يقبل عايمه منه الا بقبوله ومن حلة الملوك المتقربين بالوداد المتسبين الى حصول الاتحاد سلطان الروم قايخ أرسلان بن مسعود ابن قايخ أرسلان فانه بذل الازعان وسأل الاحسان وأدى في المودة الامانة وأبدى للرغبة الاستكانة واستهض في سفارته السفير الاب والندب النديب

وأنفذاً كبير أمراه وأعظم سفرائه وهو اختيار الدين حسن بن غفران وكان  
في دولته مقدماً وفي مملكته محكماً وعند أهل ولايته معظماً وقد استعمل عليه  
واستولى واستبد بالتدبير عليه كأنه بملكه أولى ولا تصرف له في ملك ولا مال  
لا يتصرفه ولا تعرف له عن حادث وحال إلا بتعريفه فوصل هذا الكبير  
بنفسه لتهدد القواعد وتشديد المقاصد وتجديد العهود وتأكيده العقود  
وقدم مكرماً وأكرم قادماً وخدم حاضرًا وخضع خادماً وقبل البساط وبسط  
وجهه القبول وتمثل له الشرف فتشرف بالمشول وحياتج حية الممالين للملوك  
وحفظ الأدب ولم يتنكب فيه عن النهج المسلول فتلقاه السلطان بالبدش  
والترحيب والبر والتقريب وأعزه بتزوله في ذراء وأعز بتزله وقراه ووسع  
عليه من الأمان بماضى عنه أمه وأوصله من الجبل بمارقة تفاصيله ووجه  
وشفع رسالته بالأصغاء ورفع مقالته عن الإلغاء وسمع ما جاءه وأجاب وأبعد  
بأدناماً ربه ماريه وشافهه بشفائه وأرواه برواه وأولاه لولائه وعرفه  
بالتعرف إلى آلائه ونصبت له خيمة مسدقة شهادات الإقبال الناصري لها  
مصدقه ووجوه الكرامات بها محذوقه وسحب المبرات لها مغدقة فأقام أياماً  
بأيام من مقيمته ومحاسن من احسان الشيم السلطانية مشيمه فلما استقام أمره  
استقل واستدله بارق البر من سماء السملح واستهل ومارام حتى نال مارام  
ووثق لاحكام الموائيق الاحكام ووصل في تلك المدة أيضاً الإصلاح قتلغ أبوه و  
أنابك قطب الدين سكان بن محمد بن قرا ارسلان وأقاموا فيا باحسان الخطبة  
وخطبة الاحسان راغباً في تقيم الوصله وتعميم الصله أخذوا صاحبهم ملائد بار  
بكره هذا محكما وعقد امان الميثاق مبرما وقد أحضر قضاة بلاده شهودا  
واقضى لصاحبهم بحضورهم عهدا وكان قد خطب اصحابه ابنة الملك العادل  
ومت بكترة الشوافع والوسائل وكان خائفا على آمدها فانها من فتوح السلطان  
وهي لا يبه نور الدين ابن قرا ارسلان فأشفق من استرجاعها بالحق بعد وفاة  
والده ورأى الامن عليها وعلى جميع بلاده من أكبر مقاصده ورغب في  
المصاهرة لانه ظاهرة وان يفقهها باب المزورة للموازرة فأواه الملك العادل

الى ظل هذه المواشيج وثبت بقدر المزاجه حكم الممازجه فتم أمنه وعم عنه  
وزاد ثمره وزال رعبه وحلس السلطان وحضر عنده الاماثل والاعيان  
ووكلى وكان وكيل أخيه العائب فى انشاء العقد مع وكيل الزوج الراغب  
فلما تم العقد باركانه اعتضد ملك ديار بكر بكانه وسار صاحبه بالمسار  
مصبوبا وعاذ ذيله بالذخار مصوبيا وقال له قد وجدت الحزن فلا تحزن واشتد  
ركبت قال سواه لا تركن وما من كبير أو أمير الا وقد وصل منه أ كبر أمراته  
اي ينظم بهر السلطان فى زمرة أوليائه

﴿ذ كر رحيل السلطان صوب دمشق﴾

وأقامنا على كوكب الى آخر صفر نتقار منها بمن أفر الظفر ثم رأينا انه يطول  
حصرها ولا ينفوت أمرها وان ألقح يبطى وان كان السهم لا يخطى فأمر  
الامراء ووكلائهم او بغيرها من الحصون بالمقام عليها وابتهذال سرها المصون  
ورحل السلطان فحود مشق طاهر الشيمه طاهر العزيمه ساهى اللواء هاهى  
الافواء تاهى الانوار فى مطالع المضاء ودخل اليه اليوم الخميس سادس شهر ربيع  
الاول بالصدر الارحب والباع الاطول وانقاء أهل البلاد بوجوه لاقباله  
متهلله وأسنة بالدعاء له مبتهله وعبود لانواره مجتليه وقلوب بولائه متمتليه  
وآسماع لامره مستمعيه وأيد الى الله فى نصره مرتفعه وصدور بابائه منشرحه  
وآمال فى انعامه منفضحه ونفوس على طاعة لله فى طاعته مجبولة وأعمال فى  
رضا الله المراضيه مبرورة مقبولة ودخل المدينة وأدخل اليه السكينة  
فوجدت الروح بلطافها وعادت الروح الى جثمانها وقوت به عيون أعياها  
وأقرت له بحسنها واحسانها وابتدأ بالجلوس فى دار العدل وبحضرة القضاة  
والعلماء من أهل الفضل واسترفع قصص المتظلمين واستمع غصص المتألمين  
وكشف الظلامات المظلمه وفصل الحكومات المستحكمة وقرأ كل قصه  
وقراها بكل حصه وحقق الحقوق ورتق الفتوق وأقام للشرع السوق وأنتم  
لرجال الرجاء بعدله الوثوق وحل بانصافه كل مشكله وطب باسعافه كل معضله  
مراحت بماء السباح وأحجب جراح التجاح وأعدى المستعدي وأروى

الصدى وحيا الحبي وأردى الردى ومحمد المجدى ومهد الحق حتى قيل هو  
المهدى فما انقضى ذلك اليوم وانفض أولئك القوم الاعن مظلوم أجير بالحق  
ومعلوم أجرى من الرزق وعالم أعين وظالم أهين وهان زين ومادشين ومختل  
سدد ومختل عقد ومعتل شفى ومعتكفى ومأجل جيد وآمل زيد وركن حق  
شدوشيد وخدن باطل أبير وأبيد وراج أدنى فوزه ولاج أسنى عزه وجلس  
يوما آخر لا كبر والامائل والاكارم والافاضل فأضاء المنادى وفاضت الأذى  
وغرق الندى وصدق الهدى وكرا الكرم وفرا الادم وحفل الدرود والحفل  
وشمل النظام وانتظم الشمل وصان العلماء بالبذل وأعان بافضاله أعيان أهل  
الفضل وفار بالحمد وحاز الشناء وأجاز الشعراء وأكرم الكرماء وروج الرجا  
وأولى النعماء ونعم الاولياء وتفاضل عزمه بالحرمة لاستمناضة البركة واستضافة  
المملكة الى المملكة فلم تستقر به دار ولم يدربه قرار ولم يثبت فى جفنته غرار  
ولم يبت الا وبين جنبه لحب لقاء العدى أهل النار نار وكان السقى ابن القباض  
قد استجد للسلطان على بعض ابراج القلعة دارا وأذهب فى فضاها ذهباً وانضارا  
وهى متطاوله بين السروج مطلة على المروج مشرفة عن موازة الشرفين  
كاشفة عن النظر عن القوطتين صجيحة البناء قسيحة الفناء بهيمة البهو  
شبهة الزهو محبة لاهل الجذ كرى اللهو فرشها بعماء الورد وفرشها بالورد  
وبسطها بعلق ستورها وأعلى نورها وجبر حيوها وسرى سرورها  
وسنى أنواع غبارها وأسعى أنوار مشارقها وتوصل الى حضور السلطان بها  
وجالوسه وذهبت تباشير بشره بتطوب الزمان وعموسه وأحضره كل مقوط  
بقريض وكل مؤمل بتصريح وتعريض وكل ناشد ضالة رجائه بنشيد وكل  
قاصد جلالة ارجائه بقصيد وكل مغرد مغرب وكل مطر مطرب وظن ان  
السلطان ترقه تلك الحليمه والحاله وتلك الجالوة والجلاله وتلك البتعة المؤسسه  
وتلك الرقة المقدسه وذلك المشرف العالى وذلك المشرف الحالى وانتظر نظر  
استخسانه لاحسانه وتوقع عكبه لموقع مكانه فأعاره خطا ولا ازاره خطا ولا  
لمحه بطرف استطراف ولا منه حرف استعطاف بل أعرض بنظره عن ذلك

النضاره وأغضى عن تلك الغضاره وغض عن تلك الغضاضه واشتغل عن تلك الرياض بالرياضه فالعاقل من لا يتخذ في دار الدوائر معقلا ولا يجحد في منازل النوازل مستزلا ولا يركن الى فناء الفناء ليب ولا يسكن في غار الغرور أريب ويكنى بيني العمران والعمر الى الهدم والغنى في الدنيا الدنيئة عين الغرم وقال السعيد من بيني دار الآخرة وينجم من أمواج الدنيا الزاخره ثم صرف في تلك الايام الصفي عن ديوانه وأبقاه في شغل الخزانة على مكانه وسمعه يقول في بعض محافله وقد أجرى له حديث من يفرح بمنزله كان من ذنوب الصفي عندى انه يبقى في تلك البنيه قدل على انه لم يوافق منه الامنيه وقال ما يعمل بالدار من يتوقع المنيه وما خلقنا الا للعباده والسعي للسعاده وما يخطر انا في هذه الدار خلود بالخلد ومالنا وللمقام في البلاء والبلد وما جئنا لتقيم وما زوم (الا) ان الانريم ومتحركنا الا للسكون وما أسهلنا الا للعود الى الحزون فما يجنى عمر الراحة الا من مغرس التعب وما يجنى نصيب المغنم الا من مغرم النصب فأين الاين الذي تقربه العين وما يحصل السكون في المسكن ولا يكمل الوطرى الوطن لاسيما والدين بطايبا بدينه والكفر يستقرب منا حينه والبلاد سائبه وللبلاد هائبه فلا تفوح الفتوح الا بهوبنا ولا ينزل النصر الا بركوبنا وعند العزم ممتما والعزم ممتما ووصل الخبر بوصول عسكر الشرق بالغرب الماضي والحمد القاضى والجمع الوافر الوافد والجمهر اللافيح الواقد وان محمد الدين زنكى بن مودود بن زنكى قد أقبل بقبيله ووصل برعيه وقدم بجده وأقدم بجده وانه لم يجلب ثم سار عنها مسارعا وجاء معه الجيش للجددة والجددة جامعا فأرشد العزم السلطاني خبر وصوله وحل بالشد الرحيل عقد حوله وكان القاضي الاجل الفاضل ذو الجلاله والفضل والنباهه والنبل متأخرا في بيته بدمشق لشكاة أقام في غيرها واستقام مزاجه الكريم منها وهو في رقب زوال أثرها والسلطان يخرج سعيه متبرك وينصح رأيه متمسك وبطوله عالم وبقوله عالم وبعبارة قائل ولاشارته قابل فأراد السلطان أن يقدم بلفائه والاجتماع وبرأيه الانتفاع ويستشير بنوره ويستشير في أموره ويقاوضه

في تقويضانه ويقبله في تقليدانه ويتبرك بعيامنه ويتجن بركاته فانه طالما  
اجتلى سني السعادة من مطالعه واجتلى حتى الارادة من صنائه وافتتح الاقاليم  
بمفتاح اقلامه وأحكم المملكة بثبوت احكامه ووافاه بامداد السود والوافي  
سود مداده وجاءه بالوجه في دينه وديناه باسعافه واسعاده وكان قد خرج الى  
جوسق بالشرف الغربي الاعلى ليمتقر غهناك للعبادة ويتخلى فاصبح السلطان  
بكرة يوم الثلاثاء حادى عشر ربيع الاول على الرحيل فقصده لابرام ماوجده  
في مملكته من الامر السخيل وأقام عنده في الجوسق الى الظهر مستظها به على  
الدهر حتى كشف مبهمات مهماته ورشف شفاء مشافهاته وانجى معه في  
الآراء والآراب وانفجع له من رأيه صوب الصواب وارتجع ودبعة سر  
الغيب من عنده علم من الكتاب ثم استودعه الله وودعه ودعاه الاجل  
المفاضل وشيعه وبات تلك الليلة مخيما بالعهـ راده محمدا بالسعادة راجع السيادة  
ناجح الارادة ثم سلك في جبل يبوس الى عين الجرا الى الدلهيسة على البقاع وهو  
مطيع امر الخالق ومتبعه والخلق تابع أمره المطاع وأتى بمالك المحروسه وخيم  
بمرج عدوسه وأقام حتى أمر أمرها وأدردرها وقسم لها من عدله وعدلها  
من قسمه وحكم فيها بفضله وأفضل عليها بحكمه وكشف الظلم والمظالم وصرف  
المكافه وصرف المكافم ورفع من المعالي المعالم وأجرى رسوم الاجر والمراحم  
و أمر لرعاية أمر الرعيه وحكم على القضاة بالحكم في كل قضية بالجهة  
الشريعة المرعية ثم رحل على سمت اللبوه معصوم الذوبه من النبوه مصون  
المكينة من الكبة والكبوه ثم أوجه الى الزراعة وزرع الطفر قد توجه  
وتسرع النصر الصافي الشرعة من الكدر قد نزه وقد كحل غير العسكر طرف  
الجوال امره وتدان لعين الشمس الرائدة من الهبوة أن تعاود الهبة وتنبه  
وزرع بالزراعة من السمر المركوزة والبيض المهورزة نبات الخط وقنار الخط  
وضاؤ ذلك القضاء الواسع بحط رحل الرهط

((ذكر وصول عماد الدين صاحب سنجار والاجتماع به))

ووصل الخبر بأن عماد الدين زنكى بن مودود بن زنكى وصل جامعاً من الاداني

والافاضى ونزل طائعا على العاصى وخيم على قدس وخيمه قد تقدس والدين  
 بدونه نانس والكفر بقدره تعكس وأنه ينفذ طرق دؤم السلطان والانتقام معه  
 على قهر الشرك ونصر الایمان فركبنا وابن ذكاه فى اسفاره والصبح قد زحف  
 على الليل برايات أنواره والفجر قد فجر انوارهم وسرنا بصدق النزاع وقصد  
 الاجتماع فلقيناه قد ركب مستقبلا وترب مقبلا ولما رآه السلطان حياه  
 واقبه بالكرامة وأكرم ملقاء ونزلا فتماقنا ثم ركبنا وقواقنا وناوفا وخيمنا  
 بقرب خيمه وجتمعنا عند مجتمه وحططنا هذا لرحالتنا وخططنا بارجاله رجالتنا  
 وتساعد الجندان وسعد الجدان وجد السعدان وانتظم الجمعان واجتمع  
 النظامان واتحدت الحكام واتأدت الهمم وسأل السلطان أن يوازره ويؤزره  
 ويحضره بحضوره حيوره فسأنا معه الى مصر به وضافه فى موكب به وانقلب  
 الى قربه وتقرب الى قلبه وارفع فى صدره ورفع من قدره وصار الى كوران  
 مختاطين وجاسا منبسطين ووقت الامراء والعظماء سباطين كالسباطين وقرأ  
 القراء وأوردنا شعراء ونجاذب بينهم أطراف الطرف والاداب الفضلاء  
 والعلماء وكان مع عماد الدين شاعره السنجارى ابن الهائم ومن عادته ايراد المدايح  
 فى مثل تلك المواسم فأنتشد مدحا ونشد منها ثم بسط السباط وسط البساط  
 ومشدت المواد وعادت العوائد ونضدت الخوان وكونت الالوان ولونت  
 الاكوان وصفت الجفان وأضرنا طهارة من كل حاجة وباجه وخروف  
 ودجاجه وحملوا حامت وحافز وحامض وتغسه وقابض ومطبوخ ومشوى  
 ومصنوع ومقلى ما طاب مذاق مدقه ومحضه وطالت الايدى فى بسطه  
 وقبضه فلما رفع من ناديه القبرى وترع بأباده الذرى قدم ما أعد له للهدايا  
 والتحف السنيا من الجياد المقربة والنياب المذهبه والامداد المجبة والاسلحة  
 المذربة وكل ما يروق ويروع ويضى ويضوع ثم انفض النادى عن نرى  
 منفض وسدى ليكر الشكر مفض وعين السلطان يوما الحضور عماد الدين  
 عنده وأنه يستضيف فيه خواصه وأمرأه وجنده فوسع سراقه ووسع  
 غماره وضرب بيت الخشب له لحسب بيته وأسبغت الحسنى بحسن سمته وممته



واحتفل بحفله وأجل لاجله وأرجت أرجاء النادى بالنند وراق مد النواظر  
 النواضر في ذلك الرواق الممتد وبسط على البسط ما حضر من الياممين  
 والورد وفاح النثر ولاح البشعر وفرش الثرى وشرف البرى ورفع الحجاب  
 وأشمرت القباب وتوجهت الابواب وتنزهت الالباب وتضوعت نوافح  
 النوافح ووذعت مناهج المباهج ووضعت المطارح والمساند والاسرة  
 والوسائد وجاء عماد الدين في خواصه وأمرائه وحجبه فتلقاه السلطان برحبه  
 وقرب له السمير وسر يقربه وأجلسه الى جنبه وحبا بمحبه وأقبل عليه  
 بوجهه وقلبه وجلس من جرى بالجلوس رسه وسه في الرأس اسمه ووقف  
 الامراء والحجاب والعلماء والاصحاب على مراتبهم في مواقفهم ودب الاعزاز  
 الاهتزاز في معاطفهم وكان النادى مهيبا والنسدى مجيبا والذرى رحيبا  
 والقـرى قريبا والظل ممدودا والفضل مورودا والحفل حافلا والشمل  
 شاملا والبساط مقبلا والنشاط مقبلا والمرئى حاليما والمرؤى عاليما  
 والمسموع مطربا والمجموع مغربا والمنظر والخبر جليلا جميلا والمطلع والمطلب  
 منير امينلا والمكان عليا والزمان جليلا والربيع في انتهائه والصنيع في  
 انتهائه والمصيف في ابتدائه والمضيف في ابتدائه والنعيم في نصرته والكريم  
 في نصرته ولا ريب في أربه والطروب في طربه والضرب من الخلق الحسن  
 في ضربه وكانت أيام الشمس وقد وصلت من دمشق آجها وحلت في تلك  
 الحالة حالها وأقدم الجبل قدومها وطلعت في أبراج الاطباق نجومها كأنها  
 كرات من التبر مصوغه أو بالورس مصبوغه صفرا كأنها أمارايات الناصرية  
 سلاطونها وأحل شوقا ولو نظم جوهـره لكان طوقا وهو أحن من السكر  
 وأعقب من العبير وأحسن هيئة من النارج الاحر والليون المركب المدور  
 وقد زفت عروسه في الثوب المعصفر والجمار المزعفر كأنها خرط من الصندل  
 وخط بالمنديل وجد من النخ والعسل فهو الذي يضرب بضر به مثل الشمل  
 ويقضب من قضب له لقب القبل وتظرم منه مانصر وماحظـر ما حضر ورؤى  
 هناك لقطوفه قطافى واطوافه طواف واقوده مصارف ولبقوده مصارف

فكانها ووجه العشاقا كذبت اصفرارا أو جرات تشتعل نارا وتبدى شرارا  
وقد أعاد الجنيها صواغ القدرة الالهية تضارا بل هي احداق الحدائق وقلوب  
البوارق ووجنات الجنات صبغها بلونه البرق وصفرها من خوفه الرعد ودورها  
بوقده الودق لابل اصفرت من مهابة الجنات الجناء وانتظمت من جواهر  
الحيا للحياء واضطربت لهاهاش وقال في فح اللها ثم صرفت الاطباق ونظفت  
الآفاق وبسط المكان وسقط الخوان ونبت أجفان الجفان للقدور الرقود  
وشبهت المراحل لغليانها بصددور ذوى الحقدور وتزبد مقال المقالي النشاشه  
وتزينت مقار المقاري بالباشاشه ومادت أعطاف الموائد بالالاطاف وتهادت  
آكناف السرايق بموشى الافواف وهناك المسموط والمسلوخ والمخطوب  
المطبوخ والمقلو المقلوب والمحبو المحبوب والاغذية واللحمان والاشوية  
والجلان والالبان والالوان والجوابى والروابى والصوائى والالوانى وقد  
ظفت البوارد وصفت الموارد وتنوقت الطهارة وتنوعت المشتهاه وحلت  
الأطعمه وعلت الاسنمه وجاش جاش الجاش تنكبر الرابط وعاش اخوان  
الخوانسلا الراباط وتداولوا وتناولوا النوالات والحوالات والحلاوات  
والحالات وكان يوما مشهودا وحوضا مودودا وروضا معهودا وروفا  
معدودا ورواء مودودا وجعاه معدودا وصنعاه معهودا ولما فرغت الموائد  
وبلغت المقاصد أحضر السلطان لعماد الدين هداياه وحياء بأحسن من  
تحياءه من خيل صفون وحصن كحصون وعرباب جياذ من طرائف  
الطريفيات وسوابق سوابج من العناق الاعوجيات والمذاكى المنسوبان  
من كل مطهرهم مطهر الخيم وكريم من نسل الكريم وصافن صافى الاديم ومهرب  
مقرب ومجنب مكرب وسكب مشذب وفيض سلهب وبحر جوم وطرف  
لهجوم وسرحوب شبيظم ويعسوب صلدوم وأجر دقود وضامر قيدود  
واقب نهد وجوادورد ومسحرفل طمر وأشقى أمق غمر ومفرع طموح  
وعتيق غمير جوح وهيكل عال وعنجور ذبال فاختر منها كل طرف قدحط  
من قدره اذ قوم بألف من كل أشهب قرطاسى وأشعل سوسنى وأغر صنابى

وأدهم غيبي وأحمأحوى وأشقرمدى وأبرشمدز وكيت مضمهر وأخضر  
 وادبس وسعد أغبس ثم أحضر له ما يناسبه من التحف اللائقة والطرف  
 الرائقة والعدد الرائعة والأسلحة المانعة والسابريات السابغات والدرع  
 والزديات والرؤس والرائات والحوذ والترائك والبواتر والبوانك والدلاص  
 الموضوعه والنصال المسنونه ومن المستعملات المصرية الذهبية والخريرية  
 والملم والمديقي والمصمت والمغربي والعراقي ومن نسج تونق وتونس كل ثمن  
 ونفيس وما شاكله من أنواع الطيب على النمط والترتيب ثم انصرف وعرف  
 حده منضوع وعرف حده متنوع وشده وشكره وعطف فخره من ثم مترج  
 وأمره من ثم مترج ووده مترج مترج ودعاؤه صالح وتناؤه صادق ولسانه  
 داعم وجنانه داعم وعهده راع وسعده ساع ونصاحب هو السلطان في الركب  
 والجلوس والتناجي بما في النفوس والتدبير فيما يقدم ويؤخر ويقرب ويقرو  
 ويورد ويصدر وتكررت المشاورة في الموضوع الذي يبتدأ بقصده ويوفى العزم  
 فيها الجهاد حق جهده وانفقوا على عرفا وعرفها وعقروا والنزول بعقروا وانها  
 اذا ملكت ملكت طرابلس وأسفر عن صبح فتحها الفلاس وأقام العسكر أياما على  
 قدس وبقيس النصر قد تأنس ولسناه الظفر قد توجس وأنى العرب وواتى  
 الارب واجتمعت الجيوش وجاشت الجموع وأن الليل العزم المدلج من صبح  
 النجم الطلوع ونبت الفيلوس من النعم وقاض ينبوع وأيسعت ثمار المبار  
 وطابت اليسوع ثم رحلنا أول شهر ربيع الآخر الى البقيعة تحت حصن الاكراد  
 وخيمنا على الربا والوهاد وصوبنا الى الجهاد هزادى الجياد وأدينا قاطاف  
 أطفاف الله لاجناء الاجناد وكانت الاعشاب بالشعب واصبيه والسوائب  
 من المشارب قاصيه والقضب للقرب في طاعة الله عاصيه وطار الرعب ونار  
 الجهم والعرب وخاف الكفر وطاف الذعر وقال نفر الشرك نفر ولا نستقر  
 ونشور وادشاوروا وحاروا وتحاوروا كأنهم في قبور حصونهم أموات  
 لا ترتفع لهم من الوهل والوله أصوات وأجعنا على دخول بلاد الساحل على التجريد  
 للتجريب وجوس خلال البعيه والقريب ثم تجرد العسكر عن الانقال وتجرأ

على أخذ أهبة القتال وسار السلطان ومعه عماد الدين زنكي وسيفه بصفه قاله  
بضعت وبدم الكفر بيكي ومظفر الدين كوكبوري وهو الذي حين يورى  
صارمه المشهور في نجيع العدى لزند الظفر يورى وصحبه من فرسان العرب  
كل فارس معرب ومن ثعبان الا كراد كل فان محارب ومن فساك الا نراك  
كل قسور قاسر ومن صيد الصناديد كل كسرى كاسر وكل كى كيش واكديش  
على اكديش وقارح على قارح وخضم على سابع وبحرى جار جارح وبهمه  
وبطل وجبل على جبل وفعل على فعل وذمر نكل وورد على ورد ومرد  
على جرد وحلس وحلبس وباشر بالموت معبس وأهيس أليس وأحى أحس  
وغشم غمام وأهم مقدم وباسل ذى باس وعاسل عاس وربال على  
وثبال ومشتعل على شمال وبحر على بحر وصقر على صقر وركبوا سلاهم  
وجنبوا جنتهم وبحروا على الساحل سبولا وبحروا بالدوابل ذبولا وطارابليس  
طارابلس بخوافى الخوف ودام الجوى فى رعب أهلها بدم الخوف وما سارا الا من  
خفى فى نهضته ونهض بخفته وأحس حصن الا كراد بالا كدار وصفت على  
صافيتا بوزق البوار وقطع عرق عرقا وعقرت وتعمرت العربيه وتعرفت  
ومزعت تلك الاعمال ومزقت وأرهقت وأزهقت ونغرت أنفارها وبقرت  
أنبارها ومائت بالدوا نرد بارها وسيقت مواشها وحشيت بالنيران أو ساطها  
وحوشها ونزل السلطان على حصن يحمور فما قدروا يحمونه وابتذل  
مصونه واستخرج مكنونه وفكحه ومكحه ومساه بالدمار وصحه وأقام فى تلك  
الديار عشرة أيام بجوسها وبيدوسها وقد حيزت له نفائسها ونفوسها ثم رحل  
بعفته وقفل الى مخيمه وعاد العسكر مسرورا منصورا محبوبا وموفورا  
قدا طاع من تلك البلاد على العورات واضطلع بالغنائم من تلك الغارات ونكا  
منها فى الاعمار والعمارات وانقضى شهر ربيع الآخر وذلك المخرج بموج  
بالعسا كرموج البحر الآخر وقبوصل قاضى جيلة يحث على قصدها وبحض  
على انجاز وعيدها وبحرض على اعذاب ووردها وبحثق ان الظفر فى هذه  
السنة يتسدى من عندها ويقول ان الاشتغال بطراباس مع احرازها

واحتراسها وكثرة ناسها وتدرعها بلباس باسها واستعدادها للحصار وتجنبها  
عن الاصحار يذهب الزمان ويفوت الامكان وهذه جيلة وما وراءها من المعاقل  
قنيسة للعابل وفرصة للمتناول ولهنة للآكل رغبة للناهل وأمنية للعاقل  
تقادونها مانع ولاعها مدافع وهي على غرتها وغرورها وغفلتها وقتورها  
لم يفتزع عذرة أمها ذعر ولم يفتأ سورة نفعها ضرر ولم يفرع باب يسرها عسر  
فان سلكنا سبيلها ملكنا سبيلها وان جئنا ساحتها خربنا راحتها وان  
استقدنا ملكها ملكنا قيادها وان اعتدنا حواءها حوينا اعتادها وان افتتحنا  
بها فتنها ولم يملون بجيلة مجبولون على التسليم مؤملون ان يتبدل شقاؤهم منكم  
بالتعظيم فعرفناه بحجة نصحه وفعاه بحجة نجهه وأصغى السلطان الى قوله  
واصفى له ورد طوله واقبل عليه وقبله واجزل له العطاء وأكمله وكان قد وصل  
له مقدم وجبل بهرا فوفر لهم روايتهم وأجرى وخلع عليهم وشرفهم وأسعدهم  
بالمواهب وأسعقهم فندبوا الى أتباعهم وكتبوا الى أشياعهم وأجمع السلطان  
على دخول السال بتلك العساكر والجحافل ورحل يوم الجمعة رابع جادى  
الاول حاد الجحفل سامى القسطل ماضى المنصل فسرنا فى آجام مؤنسيه  
وآكام معشبه وخزون سهول وشعاب وتلول ومعال ومجاهل ورواب  
وهو أجل ومغايض وغياض وارتفاع وانخفاض حتى خرجنا الى ساحة الساحل  
ونزلناهم ومبارك مبارك رسوم تلك التواحي المواحل ومعنا الحال واوساق  
وأنقال وأسواق وأزواد وأمداد وعدد وأعداد والخيول عرمرم والسبيل  
عرم والمجرى الجبل والغيل أشب والاسد فى عريس من الاسل العراص  
والقوارس الصلادى غدران من السوابغ الدلاص وقد نشأ الهاج كجياج  
النشاص فأنفذت بحالونا معاقد المعاقل واعتدت باستيلاء فحولنا عقائد العقائل  
وحلت لخطبة سيوفنا كرائم الحوالى والعواطل ومن فى استباحة واستباء  
واضطلام واصطلاء وارتباد وارتقاء وتسل باعداء وسفل للماء وتسل لرقاب  
ذوى الفجور وهنك الحجاب ذوات الخدور تنال من العدو كل نيل ونذير عليه  
فى اره دائرة كل ويل فمات قطع الاوديا بغيط الكفار ولا تنحصر الاناديا بزئدهم.

به الدمار وسمرنا الساحل الساحل في ثلاث مراحل حتى وصلنا الى أنطربطوس  
يوم الاحد سادس الشهر فاحرقنا بها من البحر الى البحر وزحف اليها الناس  
وحفر عليها الباس ونابرجاء رجالها وخبفحوها الياس وقاتلناها ساعه فلم  
يجد أهلها للدفاع استطاعه ودخلت من جوانبها وتخلت من مذهبها واصابتها  
نوائبها وانبتا مصائبها وفل غريبها وجب غاربها وقتل من لحق من رجالها  
ونهب ما وجد من أموالها ونقل ما صودف من غلالها وسبي من أخذ من نساءها  
وأطفالها واعتصم من نجابر جبين اعتصم بالامتناع وهم هناك من أحكم  
القتالاع وفي أحدهما الداوية جرة الكفر ومعهم مقدمهم الذي أطلق من  
الاسر وفي البرج الاسخر المنهزمون الناجون والفارون اليه اللاجون فنزل  
على هذا البرج مظفر الدين بن زين الدين فأبدى لمن استتر فيه وجه التأمين  
وحركهم الى الخروج بالتسكين ووثقوا بأمانه وأمنوا بيمينه فاقدم كل منهم  
للسلامته من تسليم مكانه فلما ظفر مظفر الدين بالبرج هدمه وهدم وحل من  
أحكامه ما الكفر شده وركب النقب على ركنه العالي ونكبه في ذلك اليوم بما  
تنبكت عنه فواكب الليلي ونخرت الى اساسه سوره ورمى الى البحر صوره  
وامتنع برج الداوية بدائها الدوى واتبع مردتهم في التمرد هوى طاغوتهم الغوى  
وأقام العسكر حتى نقض أسوار أنطربطوس وقوضها ورضنا بها انى ان عفيها  
وربضها ولما امتنع البرج تركناه وما كانت فيه فرصة لو أدر كنا وكيف  
كننا شغل بفتح برج عن فتح البلاد والفرص أوقات هى لها بالمرصاد ومن  
يسلك الجدد اللاحب لا يعرج على بنيات الطرق ولا يستغنى مدج الليل بالدرارى  
عن الفلق ورحلنا عن اربع عشر الشهر شاهرين على الاعداء سبوف القهر  
وزلنا على مرقية ودخلت من أهلها وتخلت وتشعثت عمارتها واختلت وكان  
جوازنا الى جبله على الساحل تحت حصن المرقب وهو معقل للاستنارية على  
المنكب ساهى المرقى والمرقب ضيق المذهب هسر المطلب فلم يكن بد من  
عبور ذلك المضيق وسلك تلك الطريق وقد صفت الفرع في البحر المراكب  
وسدوا المذاهب وردوا الراجل ولواكب وفوقوا الجرح للجرح وسددوا

الزنبورك للفرح والفرح فعمس العبور وكثر العبور وامتنع الجواز  
 ووجب الاحتراز وأعوز الظهور وظهر الاعواز وذلك ان صاحب صقلية رام  
 ان يكشف عن الفرغ البلية فجهز أسطولا بجهازه مستطيلا وجعله من عدد  
 القتال وعدد الرجال عباقميا وانفق وصوله في ثلاث الايام في ستين قطعه تحسب  
 كل واحدة منها قلعة أو قلعة من كل شئ من شأنه شن الغارة ومن عادته العادية  
 تشعبت العمارة مع طاغية يقال له المرغيط قد عرف منه التوريط من  
 أرجس الطواغيت وأنجس السفاريت فوصل إلى طرابلس بطوله وأسطوله  
 وصوله وصوله فما أحلى ولا أمر ولا نفع ولا ضرر ولا استنقل ولا استنقر ولا  
 نقض ولا أمر بل صار على الفرغ وبالا وأحدث لهم عياش ومهم من مؤنته  
 المحالا وما خفف عنهم بل زادهم على النقل أنقلا ووجد الكفر في أوان توابه  
 فلم ينفع ولم يرتفع شأن شوانيه وصار إلى صوره ثم رجع إلى طرابلس وتردد في  
 البحر والدوا بلس وتفرقت جماعته وتجنبت شجاعته واضطرب في البحر  
 أشهره لا يظهر له رأى ولا يرى له مظهرا فنقطعت أقطاعه وتنابت في الفرار  
 أتباعه حتى عاد في عدة يسيره وشدة عسيره وكان هذا الطاغية قد حصر يوم  
 عبورنا تحت المرقب عراكه مصفوفة في البحر من جوانبه قد ضيق الطريق  
 ولم يطرُق المضيق فأمر السلطان بحمل الحفاتي إلى هناك وتصنيفها والسائر  
 ونألفها والتراس وتصنيفها وقعد من ورائها على مقابلة سفن الغوم وازانها  
 النكاة الخفية والرماة الجريحة حتى تباعدت تلك السفن ودب إليها الوهن  
 وغت عليها المحن وأنتحت الاحل ورحل العسكر فرفع برأمننا وأمن عابرا وسار  
 ظاهرا وظهر سائرا وخرنا على مدينة يقال لها بلشياس وقد أجعل عنها  
 الناس ونزلنا في أرضها وخيمنا في طولها وعرضها وأتسببنا بها وزهرها في  
 الارواء والرواء وحبسنا على نواضر رباعها فواظر الارضاء وبقنا ونفقات  
 النادى مريضه وجنبات الوادى مريضه والنسيم العليل ليل والعزم الصحيح  
 دليل ورسم العذر يحيل ولقدح الفوز من تأييد الله لنا جميل وأصبحنا على  
 الرحيل مبكرين فساء صباح المذنين وسرنا وسرنا في سرور وسفرنا في

سـ فـور ووجعنا في اجتماع وجدنا في ارتفاع ونهـجنا في اتساع وركـننا في  
 صـحـامتنا عـارضا نـهـر عـريـض عـمـيق مـافـيه طـريق و هو مـطـرد مـن الجـبـل الـى  
 البـحـر فـازدحم العـسـكر عـند ذلـك النـهـر ووقـوعـت الـاحـمال والاثـقال عـند العـبر  
 و لـيس عـلـيـه لـاقـطـرة و احـدة قـتـصـاد و اعلى ذلـك الجـسـر و سار السـلـطان مـن فـوق  
 عـلى سـفـح الجـبـل و عـبر و اسـتـبـع مـن عـسـكره بـعد الزمـر الزمـر و نزل عـشـية الخـمـيس  
 عـلى بـلدـه و عانت الـاثـقال فـي تـخـلـصـهـا مـن الشـدة الشـدة و تكـامـل زولـها حـين  
 اتـصـف الـبـل عـو و صـل الـى القـهـر السـيـل و هـذه بـلدـة كـامـمها بـلدـة عـلى شـاطـئ  
 هـذا النـهـر و سـاحـل البـحـر حـصـينة البـنـاء مـصـونة الفـناء قـد حـصـنها الـاسـبـتار  
 و حـصـنها الـاسـتـظـهـار و قـطـعـوا عـنـها يـلـوك الطـرق بـتـعـمـيق ذلـك النـهـر المـخـترق و انـفـينا  
 بـلدـة اـيـضـا خـاويـة عـلى العـرـوش جـاويـة لـلـوحـوش خـالـيـة مـن الـانـس و الـانـس  
 كـان لـم تـغـن بـالـامـس و قـد ازعـج اهلـها و تـشـت مـعـملـها و تـخـوف آمـنـوها و عـسـم  
 السـكـون سـا كـنـوها

### (ذكر فتح جبلة)

و أشر فـتـا عـلى جـبـلة يـوم الـجـمـعة ثـامن عـشـر الشـهـر و قـد اشـتـهـر مـومـم النـصـر و اشـتـد  
 عـلى الكـفـر و دق القـهـر و كـان قـاضـى جـبـلة قـد تـقـدم فـي السـابـقة و سـبـق فـي المـقـدـمه  
 و اقـدم عـلى قـصـدهـا بـالعـزـيـة المـصـمـمه فلـما بـصـر مـسـلـمـو البـلد بمـا و ضـع فـي الجـدمـن  
 الجـدـد و سـخـج مـن الظـفـر و المـتـضـافـر المـداد نـحـرجـوا مـسـتـسـلـمـين مـسـلمـين مـسـتـسـكـين  
 بـعـز الـاسـلام مـعـصـمـين و عـلـت عـلى السـور الـرايـات النـاصـريـة المـنـصـوره و التـهـجـت  
 بـحـمـد الله الـالـهـن الشـا كـرة و ابـتـجـت القـلـوب المـجـبـوره و تـحـصـن الكـفـرة مـن  
 الحـيـن و طـوؤا فـي التـحـيـن الـى الحـصـن فـن لـاذ بـالحـصـن الذـى عـلى المـيـنا قـال اـنه  
 بـحـصـانـته و مـنـفـعـته بـحـمـينا و عـاد مـعـظـمـهم الـاكـثـر بـحـصـن البـلد و هو المـعـقل الـاكـبر  
 و تـوسـط لـهـم قـاضـى جـبـلة فـي اـخـذ الـامـان بـعـد قـبـض الرهـائـن عـلى ان يـعـيـسـد و اـمـن  
 اسـتر عـنـه فـي انطا كـيـة مـن اهلـه و يـحـمـقـوا تـهـمـهـم بـشـهـله و يـسـلـمـوا اليـسـا كـل مـالـهـم  
 مـن سـلـاح و عـدـه و خـيـل و ذخـيـرة و غـلـه و تـسـلـمـنا الحـصـن يـوم الخـمـيس و عـاد  
 مـأهـولـين مـن الـاسـلام بـالـانـس و كـرمـت بـالـكـرام جـبـلة جـبـلة و نـفـت عـنـها بـالقـتـة  
 المـقـبـلة بـالقـتـة الشـقـيـة الخـيـبـة و سـعـد اهلـها بـعـد الشـقاء و تـعـوضـوا مـن الشـدة



بالرجاء وافضى اليأس هم الى الرجاء وفاؤا الى الوفاء وانتقل أهل الجبل الى  
جبل طائعين بعد العصيان مصافحين بالمصافاة بالايان أيمان أهل الايمان وكان  
حصن كسراييل قد تسلم من قبل واتصل بقضه الجبل فرتب فيه من حكم على  
ذلك الجانب وأدله وكانوا القاضى جبله مدعنين بايمانه مؤمنين ولداؤه ملبيين  
ولبقائه محبين ونجوا من العار والنتبار وضيم الكفار وتناجوا بالاستبصار  
والاستنصار والاستغفار والاستنظار وآصت تلك الولاية لاحاسنها واليه  
وتلك الناحية على سكانها حانية وتلك المدينة لاهل الدين دائنة دانيه وتلك  
الجنة العذبة الجنى لو رددم الجناة من شوك القناجانية وتلك البنية لمعالم المعالي  
في هدم أساس الاساءة يانيه وتلك الهضبة راسيه والترتبة كاسيه والترتبة  
ساميه والربوة رابية والذروة عاليه والخالقة عاليه وأقام السلطان بها أياها حتى  
أزال شعثها وأزاح خبثها ورأب صدعها وربد بها وشادر كنهها وشد  
حصنها وجب كفرها وجسر كسرها وجدبها جدبها وخص بها خصها  
وبالعدل عمرها وبالفضل غمرها وبالراية ملائها وللراية كلاًها ويجل  
قاضى جبله وشرفه وجلس عليه ملكا نفيسا ووقفه وصرفه في أملاك آباءه  
وحكمه في ولاية حكمه وقضائه

### ( ذكر فتح اللاذقية )

ورجل ثالث عشرى الشهر يوم الاربعاء منشور اللواء منصور الاولياء  
مشكور المضاء على القدر قادر العلاء ناج الأرب راجح الآراء وسار برعب  
الى العدو ويقدمه وعزم على الغزو يصممه وأمر لاهل الارواح احكام بحكمه وجد  
على تدبير الدين يقفه وحذف تدمير الماردن يرفقه وسماحة تؤيده وتأييد  
من الله يسعده وسطوة على الكفار يسلها وجذوة في أهل النار يشعلها  
وجيش لا ونبات ينشطه وجاش بالثبات يربطه وهيبة تروع الجواطر وهيمة  
تروق التواطر وبقنا تلك الليلة بالقرب من اللاذقية مع عرسين وبات الكفرة  
مبلسين قد لا ذوا من حصن اللاذقية بجبل عاصم وعروة كل قلب لهم من الرعب

في يدها فاضم والخوف عليهم مستول والذعر فيهم مستعل والافتدة منهم خافقه  
 والاندية بهم متضايقه والمهيج في سوق الردى نافقه ونحن طول الليل من  
 السوابغ في جبر الذبل ومن السوابق في اجرام الخيل ومن نشاط العزم في اهتزاز  
 ومن احتياط الحزم في استراز ومن انتحاب الاجواد والجياد في انتقاء ومن  
 انتقاد العناق والرفاق في انتقاء ومن انتهاز الرياح بالهواضب في انتهاء ومن  
 اقتضاب الارواح بالقواضب في اقتضاء والمقربات تسرج والسريحيات تقرب  
 والمقانب تكتب والكتائب تقب والصوامر تنفضي والصرايح تنفضي  
 والقوارح تضرع والقرايح تخمر والضوامر تجرى والبوارث تعري والصلاد  
 تلجم والدلاص تستلثم والحنايا توتر والمنايا توتر والجاليشة تعبي والجاوشية  
 تلبي حتى أصبحنا يوم الخميس والخميس مهبج والمجمر مهبج والمفزع ممتوضح  
 وللجاش فرح وللجيش مرح وقبح العدو ومقترح وزند الفخ مقترح  
 وباب السماء لنزول ملائكة النصر مفتوح وأحدقنا بالقلاع وقلعنا الاحداق  
 وخططنا بالسهام من موقها الآمان وأخرجنا منهم بالارهاق الارماق وأنهضنا  
 اليها الجار والنقاب والزراق وأطردنا النشاب الى أوكار المقل وأزردناهم  
 وسل النصال بكتاب الابل ومعنا من ضوضائهم زجل الوجل ورأينا (هم)  
 قفلى من صدورهم بنار الحقد ومرجل الغلل وأشرفوا من الشرار يف قلقين  
 متعاقلين ما بين تلك القتال وجدوا في القتال وشدوا على الرجال ومدوا ظلال  
 الضلال واحتدوا بالنصال في النصال وردوا النبال بالنبال وسدوا  
 مذهب الاهواء بالاهوال وهناك في الزنبورك بورك فانه بالخرج دورك  
 بوقتنا لا كفر اخرج اندنل الى دورك وأى دار فيها التوحيد بأهل الشرك  
 شورك وطامسا كنت دارنا فاخرج ودرجت اليها فادرج وما زلتنا فانتلهم  
 بسوادنا بياض النهار ونغضى سنابو منا بيل الغبار ورفع من السور حجاب  
 بالجبار حتى فزنا بتكن النقاب والجبار وأخذت عليهم النقوب ووقدت  
 منهم القلوب وبلغ النقب من الشمال في الطول ستين ذراعا وأربع أذرع  
 في العرض اساعا وهي ثلاث قلاع متلاصقات على طول التل متناسقات

كأنهم على رأس راس راميخ وذروة أثم شامخ فسهل الله لنا فرعها  
 وشرعنا نساصل أصلها وفرعها - وناوبنا عليه القتال وجار بنا بالنصال  
 النصال وأوضعت بنات الكناتين بظعان الضعائن وأثارت من مكان الاحقاد  
 كوامن الدفائن ودام الرما ومريت العماء واتجمع النجيع ووقع ذلك الربيع  
 فاستطى السريبع وتخطى الصريع وأبصر وأما الأعداء لهم عيشه وعانوا  
 ما عانوه من غريم الموت المطلق في مطلقه وفتح الحنف بابيه وحفر الزحف أصحابه  
 وكثر الشرك نابه وصادف الكفر لدمه المطول مصبه ومصابه ونفرا الناس  
 اليهم واستطالوا عليهم وطعموا فيهم والاجل يظهرهم والوجل يخفيهم وهم  
 من وراء أسوارهم بواء في بوارهم ووبل النبل هام وأهل الجهد في ضراب  
 وضرام وجرا لجمع في التهاب والتهام ووقع منهم الزمع ومنافيتهم الطمع حتى  
 ازدحم على التل الصغار والكبار واستشعروا منا وزال منا الاستشعار وكان لي  
 مملوك صغير قد زحف وأرهق وأرهف فقبل خدسه سهم فرجع واذا وجهه طلق  
 لاجههم وهو بقرحه فرح والفرح بالشهادة مقترح وقد عدله الجرح  
 وحسنه الفج فلما عرفوا أنهم مدركون وانهم يؤخذون ولا يتركون صاحوا  
 والامان واستماحوا الايمان وذلك في يوم الجمعة الخامس والعشرين من  
 جادى الاولى عشرينه وكان فتح ذلك المقل من الله مشبه فانه موضع ما فيه مطعم  
 ولم يكن للكفر غيرة مفزع وسعد اليهم قاضي جبلة يوم السبت غدوه وكان  
 ذلك الفتح صلحا أشبه عنوه وطلع السنجق المنصور وانجالت الظلمة ونجلى  
 النور وأشرق الفلق وزهق الديجور وبدأ القيسر وباد القصور وسرت  
 القلوب وأقبل السرور وسلموا القلاع بما فيها من عدة وذخيرته وأسلحه وخيل  
 ودواب كثيره وأمنوا على أنفسهم وأموالهم وانصرفوا بنسائهم ورجالهم  
 وذريتهم وأطفالهم وخفوا من أفعالهم ودخل جماعة منهم في عقد الذمة وتمسكوا  
 بحبل العصه وانتقل الباقون الى أنطاكيه وأيقنوا أنهم جردوا بعد رسوم  
 السلامة العافية العافية ورتب السلطان جماعة من خواص مماليكه وأخرج  
 من القلاع أهل الكفر وأسكنها التوحيد مصوناً من الاشرار ونشر يده ثم ولج

بهاسنقرالاطلى مملوكه وقد عرف حسن سيرته وأجدسلوكه فتولى الرعية  
 كافة بالرعاية والكفاية وانتهى الى الغاية فى نهى أولى الغوايه وأقام جاليا  
 للغبايه على الرأى والرايه وركب السلطان الى البلاد وطافه وهز الى احسانه  
 أعطائه وأدنى الى عدله قطافه ووفر لأطافه وأصطفى نطافه وأمنه بسد  
 ما أخافه ورأيتها بلدة واسعة الاقنيه جامعة الابنيه متناسبة المعانى  
 متناسقة المغانى قريبه لمجانى رحبية الموانى فى كل دارستان وفى كل قطر  
 بنيان وقد أبى الله أن يكون للكفرة منها جنان أمكنها مخزموه وأروقها  
 مرخه وعقودها محكمه ومعالمها معلمه ودعائمها منظمه ومساكنها  
 مهندسه ومهندمه وأما كمهامكنه ومحاسنها ميمنه ومرايتها معينه  
 وسقوفها عاليه وقطوفها دانيه وأسواقها فضيه وآفاقها مضيه ومطالعها  
 مشرقه ومرايعها موزقه وأرجائها فسيحه واهواؤها صحيحه لكن لعسكر  
 شعث عمارتها وأذهب نضارتها وأزعج ساكنيها وأخرج قاطنيتها وملأ  
 دور المشركين للموحدين وطهرها من رجس الكفر وأظهر الدين ووقع من  
 عدة من الامراء الزحام على الزحام ونقلوا منه احوالا الى منازلهم بالشام فشوهوا  
 وجوه الاماكن ومحوسنا المحاسن وبظاها للاذقية كنيسة عظيمة نفيسه  
 قديمه باجزاء الاجزاء مرصده وبألوان الزحام مجزعه وأجناس تصاويرها  
 متنوعه وأصول تماثيلها متفرعه وهى متوازية الزوايا متوازنة البنايا  
 قد تخيرت بها أشباح الاشباه وصورت فيها أمواج الامواه وزينت لآخوان  
 الشيطان وعينت لعبدة الصليبان ولما دخلها الناس أخرجوا رخامها وشوهوا  
 اعلامها وحسروا ثنائها وكسروا أجزامها وأهدوا الاسى لهداساسها  
 وأفاضوا عليها الباس بالاسها وحكموا بقدر الغنى بافلاسها وافتقرت وأفقرت  
 وخربت وترتبت ثم لمطابت النفوس وتجلت عن البلد بفتح البوس عادالى  
 هذه الكنيسة بالامان المقسوس وهى متشوهة متشعته مستمسكة باركانها  
 وقواعدها منسبته ولقد كثر أسنى على تلك انعمارات كيف زالت وعلى تلك  
 الطمالات الجاليات كيف حالت ولكننا زاد سرورى بانها عادت للإسلام

مرايع ولسروحه مراع وجموعه مجامع ولسموسه مطالع فلو بقيت بحليتها  
وحالتها بعد ما تبدلت وشدها من ضلالتها لشاقت وراقت وكما آفاقت فاقت  
وشأت البلاد اذا شأت الكنهسات لما سأت ثم أعادها الاسلام الى أحسن حاله  
وجلالها في السناء أسنى جلاله ورغب في إعطاء الجزية سكان البلد من النصاري  
والارمن حبلا للوطن وسكونا الى السكن فأض مأمول الجنى مأهول الجناب وعاد  
بجدار البعار مملوء الرحاب وتبدل بالابدال الاخيأر والارباب الابرار من بعد الكفار  
الفجار والاشرار أهل النار وكانت شواني صقليه قد قابلت في البحر اللاذقيه  
طمعاني امتناعها وطلب النياها عنها ودفاعها فلما خابت خبت نارها وياخ وأوارها  
وقصدت لجلهها أخذ مركب من يخرج من أهلها لكونهم شغلوا عن صونها  
بيد لها فامتنعوا عن الانتقال وأمنوا به فقد اذمه على النفس والمال وكان  
السلطان يوم الرحيل من اللاذقيه راكبا عند مينائها وقد حصل من ترتيب العمارة  
منها فطلب مقدم تلك الشواني أمانه ليصعد ويأشاهد سلطانه فامنه حتى صعد  
ولو أسلم ذلك الشقي لقأت سعد ولما حضر الكافر عقر وكفر وتروى ساعة وتفكر  
وأحضرنا الترجمان وأدى عنه البيان وقال أنت سلطان عظيم وملك كريم  
وملك رحيم وقد شاع عدلك وذاع فضلك وقهر سلطانك وظهر راحاتك  
فلو مننت على هذه الطائفة الخائفة فأمنت وأفضلت عليهم أو أحسنت لما كنت  
فيادها اذا أعدت بلادها وصاروا لك عبيدا وأطاعوك قريبا وبعيدا  
وان أبيت غير الغيرة والاباء ودمت على ارهاق الدماء واهراق الدماء جاء من  
وراء السبعة البحار من يسد فضاء السبع الطباق وأفاق للنصارى على دفع هذا  
الخطب نصارى الآفاق وثار الروم لروم النار وخرج الفرنج أنفارا للاستفجار  
وسار ملوك ذوي الاقائيم من سائر الممالك والاقاليم وأنى الاقاي ولا يقاوم القدر  
المأني وهؤلاء أهون منهم فاركهم واصفح عنهم فقال السلطان قد أمرنا الله  
بتجهيد الارض ونحن قائلون في طاعته بالفرض وعليهنا الاجتهاد في الجهاد  
وامتنال أمره فيه بالانقياد وهو الذي بقدرنا على فتح البلاد ولا نكثرت الآساد  
يكثرة النقاد ولو اجتمع أهل الارض ذات الطول والعرض لتوكلنا على الله في

اللقاء ولم ينال باعداد الاعداء فلما مع ما فهمه من نجهه ذهب بعد أن صلب على وجهه وركب بكره وكرركه ولم يقن خطابه عن خطبه  
 (ذكر فتح حصن صهيون)

ورحما ظهر يوم الاحد السابع والعشرين من جادى والهذى فى نصره بين انصاره يتهادى وقد تيقنا أن الفتح لا يتمادى وان العزم عن الفداء بالمهج فى سبيل الله لا يتفادى وأخذنا على سميت صهيون وهو حصن يفوق الحصون ويفوق العيون وطلبناه كما يطلب الدائن المدينون ونحن للكفر ميمنون وللإسلام محبون وكان الطريق اليه فى أودية وشعاب ومنافذ صعب ومضائق غير رحاب وأوعات وأوطار وأنجاد وأغوار وقطعتنا فى الطرق فى يومين ووصلنا ليلة الثلاثاء ليلة الاثنين وخبنا على صهيون يوم الثلاثاء التاسع والعشرين ورزقنا الله التأيد والتمكين وهى قلعة على ذروة جبل فى مجتمع واديين بها محيطين من جانبين والجانب الجبلى قد قطع بخندق عميق وسور وثيق والقلعة ذات أسوار خسة كانها خمس هضاب ممتلئة بذئاب سقاب وأسود غضاب وأحاط العسكر بها يوم الاربعاء من نواحيها الاربع وهى ممتنعة علينا بالركن الامنع والسمو الامنع ونقل السلطان خيمته الى جانب الجبل بكرة اليوم وشرع فى محاصرة القوم وقامت أسواق الاقواس للمنون فى مغارة السوم وتوفرت سهام السهام من المقل وتبدت بنات الكنائس من الدم القانى جمر الحلال وأسقطت حوامل المخنفيات أجنة العصور وكشفت صدور الكنائيات أكنة الصدور وظهر سر السراء وكثر مرءاء الرماء وذخر أماء الدماء وطارت الجارات وحجرت الطيارات ودارت جبايا الحمام على أولئك واستجدت ملوكنا الملائك وأدامت اليهم المحانيق والجروخ والقسي الرمى المتسارك وأقام الملك الظاهر غازى صاحب حلب منجيقين ومنهجهم من جانب الوادى الى ردى الاطادى طريقين وكان له فى فتح هذه القلعة الجدا العالى والجدا الوالى والعزم الماضى والحزم القاضى والسعى الناجح والرأى الراجح والبأس البالغ والسطو الدامغ فانه اتصل بشاقبل الوصول الى جبلته من طريق جهاه وقد استعجب

الحكمة الحماة ومعه الرجال الحليين والمنجنيقية والجرجينة والجاندارية  
 والخراسانية فظهر على صهيون اليد البيضاء وكسب الذكرواثناء وأنار في  
 فضاء الفضائل وأضاء ودام القتال على المكان من جانبه ومن جانب السلطان  
 والملك الظاهر في تظاهر ملكه وتضافر ملكه وربعان اقباله وعنفوان جلاله  
 وشباب رهان مجارته وشباب رهان مباراته وباراق عوده واشراق سعادته  
 وغرة عزته وميعة منعته وصدر نصدره وشرح تأمره وتشمرة وقدوصل في  
 أول نشاطه ونشوء اغتباطه وقناه فتوته ورواير ريشه وارتقاء ارتفاعه  
 وايقاع بفاعه وترعرع سنه وتعرعر ركنه ونشأ سباده وتراق سعادته  
 وأجدل العزم الجلد وأعدلى الرأى العبد واستلذ في سبيل الله نصيبه ورفع  
 المنجنيق ونصيبه وجعل لرجاله نوبا ولاحواله رتبا وألقم أقواه كفاته حجرا  
 وأجرى في الحق من الجارات الجاريات من منابعه نهرا ورجم الحصن الزاني  
 رجم الحصن وأحسن الى الاسلام وأساء الى الكفر فلهذا المسمى المحسن وما  
 زالت المجانيق من جانبه وجانبنا ترمى والحنايا بسهام المشايخات نصمى حتى قتلت  
 مقاتلة الحصن وهان عباد فيه من الوهن وأصبحنا بكرة يوم الجمعة ثاني  
 جمادى الآخرة وطما ببحر العسكر بأموأجه الزاخرة وازدحم الناس في  
 الزحف كأنهم في الحشر بالساهرة وهاج الشباب وماج العباب وتسايق ذوو  
 الجراة والقوة وتلاحق ذوو الجمية والتخوة وكان في قرنة الخندق عند خرقه  
 الى الوادى موضع لم يكمل تعميقه ولم يتم توثيقه فتطرقوا من تلك القرنة الى  
 القنص وسوروا السور وتسلفوا وتقلعوا الى القلعة وتعلقوا وتملكوا الذروه  
 وأمسكوا العروة واستولى على أهلها العرب واستشرى بهم الكرب فتعادوا  
 الى القلعة وتقادوا من الخوف لامن القلعة وملكت عليهم ثلاثة أسوار بما فيها من  
 متاع وشوار ونعم وأبقار وصاحوا الامان وبذلوا الاذنان واندادوا مكنونا  
 من السلامة وتسلموا المكان فحما آمنوا على المال والنفس حتى قررنا عليهم مثل  
 قطيعة القدس وأغلقت دونهم الابواب وسير اليهم النواب وما استقر  
 خروجهم حتى استخرج منهم القرار وجبى الدرهم والدينار وعم الكبار والصغار

الصغار وتولى ذلك شجاع الدين طغرل الجاندار ثم سلم حصن صهيون بجميع أعماله وسائر ما حواه من ذخائره وأمواله إلى الأمير ناصر الدين منكورس ابن خوارزمشاهي أمير العرب وأمير المجاهد دين المقدام الهمام والمطمان المطعام فألقى التغر سداه بسداده وأمر فتح به مراده

﴿ذكر فتح الحصون المذكورة والرحيل﴾

وتسلم يوم السبت فاعة العيدن ويوم الاحد فاعة الجماهريين ويوم الاثنين حصن بلاطس ونزل إلى كل حصن من تسلمه وسلكه في تلك الفتوح ونظمه

﴿ذكر فتح حصن بكاس والشجر﴾

وسار السلطان ثاني يوم فتح صهيون على ممت القرشه ومشيئة الله جارية على موافقة ماله من المشيه ونزل على العاصي في طاعة الله والنصر فدنزل والكفر قد اتخذ يوم الثلاثاء سادس الشهر وبحور السوابج في غدران السوابج ما نجة على ذلك النهر وحكم السلطان في القهر ماض باذن الله على الدهر وتسلم حصن بكاس يوم الجمعة تاسع الشهر المذكور وشكا الشرك نكايه دبابنا المشكور وحول خيمة خفيفة إلى الجبل لحصار فاعة الشجر وهي قلعة من خمسة من أعلى القل على هضبة منقطعه عالية مرتفعة ومن نواحيها واد خاف من العمق غير باد في أعماق ووهاد وقد قطعت من الجبل حتى اتصل بالوادي خندقها وأخذ من العوادي موثقها فما إليها طريق ولا عليها طروق ولا فيها للطمع علوق ولا لا هم إليها مروق ولا للزحف فيها مطمع ولا للذرح نحوها مطمع ولا للطير في هراها وكر ولا للمكر في افتتاحها مكر ولا للوهم في توقعها بحال ولا للفهم من تصور هائل ولا لها بمن يحتفل بها احتفال وساعدها للنازلين عليها قتال ولا تزال ولا يتغير لها مع تغير الأحوال حال وصعب شغل الشجر واشتغل فذكر الكفر ولم ير السلطان طريقا غير الرمي من المنجنيق لعله ينال جمعها بالتفريق وداومها بالمحارات أباما ولكم سدد به امرى ومراما فلم نعبأ بأعبائها فانها ترامت عن رمايتها وأبت الانباتها وثبتت على بابها واعياها أعضال دائها واستفحال يلائها وخام الرجا بالارضاء عن أرجائها ولولم يضجر حاميا الفجر



راميا وسُمّ اسمها اتساميها لكنه وهى جلده وهوى خلدّه وظار فليّه وحار  
 لبّه وخاف من الاقامه وخاب من السلامه وارتاح الى الراحة وسما الى  
 السماحه وعاج الى الانزعاج وعادله اخوفه فى الاستئمان بطلب العلاج ودعا  
 الى الدعه والخروج من الضيق الى السعه فينا نحن فى ترو وذكرك ونخبر للرأى  
 ونذكر ونقول هذا صريحتك وأمر يمتد وعمل يصعب وأمل يتعب ومعقل  
 لا يحتل ومعقد لا يحتل ومقصود لا يدرك ومورد لا يملك ومكان لا امكان  
 لفتحه ورجاء بطول الزمان فى تطالب بحجه اذ خرج من الحصن من بض عفى  
 الامان ويمتري ضرع الامن فشكرنا الله على تسهيل المتوعد ونيسر المتعسر  
 ونخصمىل المتعذر وتلقيح الرجاء من الياس وتنقيح مناط حكم العهه عند  
 اضطرار بعله القياس وكان ذلك ثالث عشر اشهر يوم الثلاثاء وسألو فى مهلة  
 ثلاثة أيام والارضاء ليخبروا صاحب انطاكية وبستانؤفه ويبلوا عنده العذر  
 ويخرجوا من الحصن ويسلموه فأصبحنا يوم الجمعة وصباح الجمع مسفر وجناب  
 الشرك مقفر والشجر شاغر والكفر صاغر وفم القهر رمنا لهم فاغمر  
 والاسلام قد تم تغمر من هوله مناغر والحصن البكر مفترع والدين المتأصل  
 بشعب النحر متفرع وطلع العلم الى ذلك العلم الطالع وانتقم الهدى الضليع  
 من الضلال الطالع وكأنا عذبات تلك الزايه مقال الداعين وكأنا أراج تلك  
 القلعة مسامع الواعين وعاد الحصن أهلا بأهل الاحصان وصافح بأيدى الايد  
 ايمان ذوى الايمان فابتسم عن النصر تغر الشجر وفرغ القلب من شغل الشجر  
 وسلم هو وحصن بكاس الى غرس الدين قليج الساقى عدوه الموب بكاس الباس  
 وانتقل السلطان يوم السبت الى مخيمه والاقبال جائثم فى مجيئه وسرى ولده  
 الملك الظاهر الى قلعه سرمانيه وأرهب فيها الفقيرة الجانيه واسنة طلق منها  
 البررة العانيه وقطف مجانيها الدانيه واخلى مغانيها الغانيه وما قطع قرارها  
 حتى قرر عليها قطيعه وكلفها ما كانت له من المال مستطيعه ولم تزل عاصية  
 بطوعها فصارت كرها مطيعه ثم خربها حتى خربها عاليها وعطل عاليها وانجلى  
 نارها وانتأى جاليها وبقيت دمنه دائره ودمنه عانده ورسمها عافيا ورقما

خافيا وربعا باليا وصقعا خاليا وعادت دار ادارسه مستوحشة بعد أن كانت  
آمنة وكان فقها في يوم الجمعة الثالث والعشرين فأخلى الله من السباع  
الضواري ذلك العربين ومن فواد الطاف الله به ير هذه الفتوحات الخمسة  
المتتالية في أيام الجمع الخمس المتواليه باه فيها النصر أهل الجمعة بذل أهل  
السبت أهل الاحد وأصبح لتوحيد على التثليث فاهرا لا يذ ظاهرا ليد

﴿ذكر فتح حصن برزبه﴾

وسرنا إلى قلعة برزبه وسرنا سار ودرالظفر لنادار وهي أحسن القلاع وافرعا  
وأحسن التلاع وأرفعها وأسحق الرواسي وأسمها واسم الرواسخ وأسناها  
وكان السلطان سبق إليها وأشرف عليها ثم اسند على الثقل واستنصر وجمع  
بالقضاء تحتها العسكر وذلك رابع عشرين الشهر يوم السبت وقد تهيأت في  
العدو أسباب الكبوة والكبت ثم تجرد يوم الاحد في العدد والعدد ورفق إلى  
الجبل مع إبطاله النبل فرأيناها قلعة تضاء في الذرى لا تكاد من دورها ترى  
وهي على سن من الجبل عال مترامية في السماء ارتقاها وقيل قدر علو ثلثه فكان  
خمسائة ونيفا وسبعين ذراعا فأخذ قناهم وبالجبل وقطعنا عنهم متصلات  
السبل ونصبنا عليها المجانيق في ذلك السفح فلم تصالحها صفائعا وأبدت لنا  
صفحة الصفح فقد بعد مرام مرامها وحارت الأوهام فيها وقلنا ما أعلاها وما  
أسمها ونجا جزت عنها الجارة فلها من اجازتها بما لا جاره فابلغت إلى القلعة  
قلائعها ولا طلعت إلى التلعة طلائعها هذا والتجم يلامع بلامعها وتصارن  
طوالعه طوالعها فكان الصخور سلم فخورها فان سورتها انكسر دون الوصول  
إلى سورها ولما رأى السلطان انه لا وصول إلى نيقها بالمتجنيق وان الاشتغال به  
يطيل زمان التعويق مال إلى الزحف ولا حفر جوعه في ذلك الحفر وذلك في  
السابع والعشرين من الشهر يوم الثلاثاء فقسم الناس ثلاثة أقسام على السواء  
وجعل التوبة الأولى لعماد الدين صاحب سنجار الليث الهصار والقيث المدرار  
والبصر الزخار والسيد الحاحل والملك العادل في صحابه الصباح كفاة  
الكفاح وحقاة الصقاح ونفاة الهام بثبات الأقدام في الأقدام وشفاة

الاوام بعلة الانتقام من الاقوام واساة ذوى الاساءة باحسان الحمام وكساء  
 عرى العراء اودية القتام ورفاة اراقم اللهازم وسقاء حوام الصوارم والمزاق  
 فى حومة الردى رداء الما زقى والسباق فى حلبة الهدى بهو ادى السوابق من  
 كل شارب ماء الوريد بشفاء الشفار وضارب هام المـريد بينار التبار ولاسع  
 بحمة الحمام فى الاسل العاقل طائل ولا بس لباس اليباس كالاسد الباسر باسل  
 ومعتقد للدين للردىنى معتقل ومعتدل على العدو بهادى معتدل ومجتاب  
 لبوس البوس على الموت العبوس مجتاز ومجنب لحب المنون لرهون نفائس  
 النفوس مجتاز فانقضوا على الهضب وعضوا على العضب ودام الصفايد هدم  
 والصدى يقهقه والزاحف يتقدم ويتقهقر والحافز يخفى ويظهر والرجال  
 تتعالى والجبار تتسالى والمصاعب تزدق والمصاعب تذلنى والمضائق توجل  
 والبوائق تخرج والا<sup>٢</sup> كام تفرع والرجام تفرع وللصخور زريد والجلاميد  
 تميد وما زالت هذه النوبة تنازل وتقابل وتناضل وتطول وزى وزى وندى  
 وندى ونصمى ونصمى وزد وزد ونصد ونصد ونصد ونصد ونصد ونصد ونقدم  
 ونحجم ونصدع ونصدع ونحمل ونرجع ونذكو وننطقى ونبدو ونختنى حتى  
 كلت وملت والمحلت وتخلت وكانت غابت لولا أنها لقيت وممت لولا انها  
 سئمت وأنفيت هذه النوبة فاحصه لاهل الحصن حاصه فانهم قولوا باجمعهم  
 القتال ولم يقصد واللتناوب الاستبدال ولما ظهرت فى النوبة النبوه وكاد  
 جوادها تناله الكبوه تقدم السلطان بنفسه فى النوبة الثانية والسطوة  
 الدانية والعزمة النارية غير الوانية وخف فى الثقال من الرجال وزحف الى  
 الجبل بالجبال وتضافروا فتطافروا فى الاوعار كالارعال وجروا كالسيرل فى ثلثة  
 المسائل وجروا ذبول السوابغ على تلك الهواجل وترقوا فى ذراعا وقروا  
 على قسراها وتلبسوا بجوانبها وتوجسوا من مناعها ونذر جوافى مدارجها  
 وعبر جوافى معارجها وخرجوا فى مداخلها ودخلوا فى مخارجها وصارت  
 الجروح فتجوزهم والجروح لا تجوزهم والسهام تعبرهم والا<sup>٣</sup> كام تسترهم  
 والقنوة تحمهم والحمة تكهم وقد نشط السلطان لسلطتهم وتنشيطهم

والخديز من توريطهم وتقريطهم فن انقبض بسطه ومن أعرض ضبطه ومن  
أقبل أغبطه ومن أدبر أسخطه ومن تقدم قرطه ومن تقاعس أحفظه ومن  
تناعس أيقظه وكلما شاهدوا السلطان يشاهدهم تسلطوا وكلما اغتبطوا بما  
فرعوه من تلك انفوارع ارتبطوا ففهم من تمكن من الطلوع ومنهم من تمكن  
لللولوع وتقلبوا في تلك المحارم كالقلوب بين الضلوع وعرا أهل الحصن العناء  
والعياء وعملهم البلاء وأدركهم الشقاء فانهم ما زالوا يقاتلون يومهم من غير  
مناوبة جميعاً ففهم من صد صديعا ومنهم من صار صريعا وظهر فيهم الفتور  
وبدا منهم القصور وجاءت النوبة الثالثة تاليه وأقدمت أم داداهما متواليه  
متعاليه وعادت النوبة الأولى للنشاطها وزادت في انبساطها فبلغوا وغلبوا  
والتهموا والتهبوا وتعلقوا بالسور وتسلفوا كالسور وطاعت القلعة وقلعت  
الطاعة واقتضت العذرة واقتضيت النصره وأعان القدر فقدر الاعاون  
ونتجت بالفخ البكر الحرب العوان وان أهل القلعة لما أيقنوا انهم ملكوا  
طلبوا الامان حتى لا يهلكوا فلما سمع أصحابنا بالامان صياحهم وعرفوا  
للضراعة التبعاهم والتبياحهم كفوا عنهم انتظارا لما يأمرهم به السلطان  
واشفافا من سبي من يشمله لامان وكان جماعة من دهاة الخواص عارفين بطرق  
الاقتناص فظهروا ان السلطان آمن أهل القلعة وانه يدافع عنهم في هذه  
الدفعه وجعوههم في مواضع وكنايس وأحرزوا النفوس والنفائس وطاد عنهم  
من حضرهم على ظن ان السلطان آمنهم وحظرهم وبقي أولئك الافراد هم  
متفردين والتجريد هم السبي متجريدين وصاروا بالقلعة ومن فيها لهم كسبا  
وسببا ومارأوا الحق من شاركهم في السبي رعييا وحرما ما ارتفقوا به وحرما  
الرفقاء وحازوا دون الغنائم الذهب والسيب وملكت واحدائمه وحاز الرى وحلا  
عنه رفقة طمئنه ولما تسنى ذلك الفخ وتهنا وتسهل ذلك الصعب وتهيا طاد  
السلطان الى خيامه وعادت الايام بآيامه وكانت صاحبة حصن برزيه أخت  
زوجة الابرنس صاحبة انطاكية وقد سبيت وخبئت فحاز الى طلبها حتى  
أظهروها وأحضرها وكافوا به دهنتك سترها سترها فن عليها بالاعتاق من

الارفاق وحل عنها وعن زوجها قيد الوفاق وأحضر أيضا ابنة لهما وزوجها  
وعدة من أصحابهم وأدخلهم معهم في الاطلاق وجمع شملهم بعد الشتات  
ووصل حبيلهم بعد البتات وشعبهم وقد تصدعوا وأشبعهم وقد تجوعوا  
وحظروهم وقد استحلوا وكثرهم وقد استقلوا وحرّمهم وقد استباحوا ومنعهم وقد  
استسمحوا وأحباهم بعدما ملّكوا وعصمهم بعدما هتكوا وحواهم وأغناهم  
وقد افترقوا وافتقروا وجبرهم ونعّثهم وقد انكسروا وعثروا وسير معهم الى  
انطاكية من أوفدهم على سبيلها فسرت باختها وأعلنت بحقيقتها من سر مقتها  
وإذاعت من مضمير بغضها عظم رحبها وجاءها الفرح في غمها والفرج في كربها  
وتشكّلت لاخذ بلدها وتشكرت لترك أختها وولدها وأنعم السلطان بهذا  
الحصن على عز الدين ابن المقدم الكريم المكرم والمقدام المقدم والعظيم المعظم  
والمجاهد المجيد ابراهيم بن محمد فان هذه القلعة لشعرا فامية الجارية في اقطاعه  
مناخه وهي امان في السلم مقاسمة وفي الحرب مناجاة وسرت هذه البشري  
وسارت ودرت هذه النعمى ودارت وطارت كتب البشائر وسرحت على  
جناح الطائر وفيما كتبت ان هذه البشري بما أجده الله من الفتح العزير  
والنصر الوجيز بفتح حصن برزبه الذي برزت له الارض في قشأ أبوابها وتفتحت  
له السماء لتنزل الملائكة من أبوابها بل سمرت به عرائس الايام في حلى أياكنها  
وأشرقت منه أقيار الالي الى أنوار محاسنها وهذا الحصن لا يمكن وصف ما (هو)  
عليه من الحصانة وكان حجره في حجر حصن للعضانة وقد عرف مدحتنا من  
البلاد والحصون وسلبنا أهل الكفر بها من السلامة والسكون وفتحنا كل  
من يجلم يكن فتحه مرتجى ولم يجد من حصل في أمر الدهر به مخزجا حتى أنت  
أيامنا ودانى فيه مرأنا فجاء عصرنا ونجأ أمرنا ووصل اليها ما هو في  
الازل ذخرا وكل هذه الفتوحات فخرنا وذلك اننا فتحنا من حيد ودطرا بس الى  
حد انطاكية وسقينا بقاء الحديد الجاري في أنهار دم أهل النار مغارس الهدى  
الزاكية وجلونا بها ثغور الثغور والضاحكة وعيون العدو والبالية وهذه  
الحصون التي فتحناها والمعاقل التي استعجناها لو وكلنا الله الى اجتهدنا في فتح

أحدها لتعذر ولو أنجحت عساكر الدنيا بعدد رما لكن الله سهل ويسر وفتح  
ونصر وانزل الظفر وان حصن برزیه لم یکن علیه قتال ولا للوهم فیہ مجال  
ولا منصب علیه لم یجئق ولا مساک البیه لساك طریق وحضرنا الحصره  
متوکلین علی الله فی أمره غیر طامعین فی فتحه ولا راجین لفتحہ فانقاد جناحه  
وانخفض جناحه وساء صباحه وكل سلاحه وقول الرجال فی ذرونه تقول التجوم  
فی الافلاك ونصر الله أهل التوحید علی أهل الاشرار وفتحناه بالسيف عنوه  
ودجا يوم المثلث علیه يوم الثلاثاء صحوه فانالماتو کلنا علی الله فی منازلته واستعنا  
به فی مقاتلته نظر الله الی النیات وأعان ذری العزائم والنبات فتعلقوا فی  
الجبل واملقوا الی القلل وسعوا الی الاجل فی طلب تسنى الامل فكان كما  
قال الله تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر حتی من الله بالظفر وأصفى الورد  
والصدر من الکدر وقد بقیت انطاکیه ومالها بقاء ولاها فی الاعتصام رجاء  
وقد نقصنا أطرافها واتجنا کنا فها وشفهنا ناطفها وعضدنا من رؤس  
أهلها بحدود الصوارم قطافها ولم یبق من ماقبلها الا القصر برودر بساک وبفراس  
وقد تقدم اليها الفاتحان العرب والباس

﴿ذکر فتح حصن دربسن﴾

ورحل السلطان وقد نجحت آماله ورجحت أعماله وجبل أقباله واقبل جلالة  
وعبر عند شقیف درکوش الی شرقی العاصی وقد دانت ودنت له المقاصد العواصی  
القواصی وأقام أياما علی جسر الحديد حديد الجساره شدید الاستظهار بما ظهر  
للمؤمنین من الرج والمشرکین من الخساره ثم قصصنا ذر بساک وجددنا  
بتأيید الله فی حصره الاستمساک وجددناه حصنه من تفع الذری بمنع الذرا  
قد جاوز الجوزاء وتاجت أرضه السماء وكان عرش الداویه بل عربینهم وطالما  
أطال فی التعدی أبدهم وعرائینهم وكافوا قد نزلوا منذ أنزلناهم من ظهور الحصن  
بطون الحصون وركنوا بسکنى هذا الممقل الی السكون فلما أشرفنا علیهم  
أشرفوا علی المنون وزلنا علیهم يوم الجمعة ثامن رجب وقلب الکفر قد وجب  
ووفرت المنجنيقات سهامهم من سهامها وصوبت الیهم مسداتهم امیها

ومرامها وراميناها بهاليلونها وأرسلنا اليهم أمثال قلوبهم ووجوههم  
أحجارا وكذنا لا نذرى أرضها التي هي في السماء من الكافرين ديارا وتركنا ناسه  
بالجارة صرعى وأسعنا من نخورهم ووجوههم بيض النصال في حمر المرعى  
وأصعنا يوم الثلاثاء تاسع عشر رجب وقد شاور الفرخ لشجوا والشجب ووجه  
نجاتهم قد احتجب وقد وقع بالنقب برج من السور والخارج وظهر فيه هروج  
للدارج ودروج للعارج فطلبوا على مراجعة أنطاكية الأمان وإن ينزلوا  
ويتركوا بكل ما فيه المكان فأجيبوا إلى ذلك على قطيعه وردوا ما كان للأسلام  
معه من وديعه وتسلم الحصن بما فيه ثاني عشر الشهر يوم الجمعة وأصح  
بهذا الفتح جاح الحصون الممتنعة

### ﴿ذكر فتح حصن بغراس﴾

وتوجهنا بكرة يوم السبت إلى بغراس وقد ضايقنا الأعداء وضيقنا منهم وعلهم  
النفوس والآنفاص وهي قلعة من أنطاكية قريبة وإنها في الشدائد لعائنا  
محييه ورأيناها راسخة على رأس راس شامخة على عاص حاس أرضها في  
السماء وجوارها على الجوزاء متوغلة في الشعاب متوقلة على الهضاب  
منسجبة في السحاب مضربة بالضباب مربة على الباب متعلقة بالنسرين  
منسقة إلى الفرقدين محلفة إلى النسرين ولا مطمع نخوها الطالع ولا مطمع فيها  
لطامع ولا مطمع للأع ولا مطمع لطامع وهي الدابة وجار سباعها وقاب  
سباعها وداردوائرها وطار مغاورها وغيل غوائلها ومنزل فوازها وجعبة  
نبالها وهضبة رئالها ومدب ذئابها ومدب ذبابها وكواره زبابها ومغارة  
خنازيرها ومرب صقورها ومردنسورها ومكنس وحوشها ومعرس  
جيوشها نخجنا بقربها في المرج وقد أنارت من مشرعات أسننتها في ظلمات نفع  
خيلنا مشعلات السرج وتقدم من العسكر جمع كثير وجم غفير وخيم بين  
أنطاكية وبينها وكل بها ناظريه قطعه وأوقد عينها فأقام على سبيل البرك  
ودخل في حفظ جانبها في الدرك وصار يركب كل يوم ويقف تجاه أنطاكية صفا  
ويسومها من الغارات عسفا وليس بينه وبينها إلا النهر ومقابل رجسها منه

الظهر وصعد السلطان في جريدة عسكره الى الجبل ووقف بازاء الحصن وقوف  
المشتاق على الطلل فنصب عليه المجانيق من جميع جهاته وصوب اقم الحجر  
الى لهاته ووافق أمره بالاذعان على خلاف نهاته وقلنا للمقيم به خذا لآمان وهاته  
وما زالت الجارات تناوبه وصدى الصفا بالنكابة يجاوبه والصخور فيه تتواقع  
والبسلايا اليه تتابع فما شعرنا الا بانفتاح بابيه وألجأ جاح أصحابنا عليه جاحه  
الى أصحابه وخرج مقدم الداوية يستأذن في الحضور ويسأل الامن من المحذور  
والحل من المخطور ويقول انما قنينا بغراس بغراس القنا وبفينا على حصونها  
من القنطاريات أحصن البناء والمعقل لا يحجمها الا معتقلوها والبلا ولا يحفظها  
الا أهلها وما في هذا الحصن الا مقدمان وما لنا بمقاومتكم يدان وعاد الى  
أصحابه من اسلطان بالآمان وتسلمت القلعة كما سلمت أخذنا دبر سالك بالامس  
وسلمها لداوية طائعين فجبجبتنا من انقياد أولئك الشمس وأباحوها لنا وكافوا  
بغارون عليها من طلوع الشمس وأتار في مطلعها سنا السنجق المنصور وآذن  
المتطاوول فيها من تناولنا بالقصور وذلك في ثاني شعبان وسر الصفر فيه شاع  
وبان وسلم السلطان الحصنين دبر سالكو بغراس الى علم الدين سليمان وكان  
صاحب حصن عزاز وقد حاز الغنى به وفاز وما كان في الامراء الا كابر من لا يدعى  
سواء الاعواز فالزمهم بما ليعتنى بحفظهما وحضه من عصمتهم ما على حالهما  
قتلهم بما بذخائرهما واطلع من النفائس على مستودعات ضمايرهما وكانت  
حينئذ انطاكية قد أسعرت غلته غلاء سمر الغلة وقل ساكنوها لما كانوا فيه من  
القلة والغرارة تساوى اثني عشر دينارا والقوم قشار فوافيها تبارا وبوارا  
وخرنابا وبغراس خاصة من الغلة سوى ما فيها من تفصيل الاقوات والجله  
فكان تقدير اثني عشر ألف غراره فحصل سليمان من منبع هذا الملال على غرارة  
عن غراره فقالت كاتني به وقد نقل هذه الغلة الى انطاكية وباعها وأعرض  
عن متاعب الآخرة وولى من الدنيا ما اعياها وأذهب الغلة بذهب يغله ويستحلي  
من هذا السحت ويستحله ثم يستعفى من حفظ الثغرو يشير بتخريبه ربه قبيح  
فيه من الظن ما كان بعد سنين فكشف عنه علم تجريبه



﴿ذکر عقد الهدنة مع انطاكية﴾

فلما فرغ السلطان من شغل الحصون وظفر من فتوحها بالبر المصون عول على قصد انطاكية فانها كانت مريضة على شفا ورسم قوتها قد عفا وخلق ثيابها قد استفي والدهر قد انقضى منها واشتفى ووجه الفلاح عن أهلها قد اختفى فلو صدقها وقصدها باص دعائها وحصدها وكان الابرس صاحبها قد عجل بالرسال أخى زوجته يسأل في سلم تعويدها بجمته وسلامة مهاجته وعقد الهدنة على بلده وأمن على ما في يده وذلك لثمانية أشهر من نشرين إلى آخر أيار ووافق من السلطان الاختيار ليكون انقضاء الهدنة قبل ادراك الغلة وأوان حصادها فلا يقدرا الفرق فيجئ إلى تحصينها ونقلها واعدادها ولم يكن له رغبة في اتمام هذا الصلح اكمل الغبطة لنا في الحـرب وفور الریح لكن السكر والغريب ممل الاقامه وأبدى السآمه وأراد السلم والسلامه وقيل هذه المدة من الهدنة لا تزيد انطاكية قوة ولا تسجد بسـيده ولا ترجوا لها عـدة منجده ونحن نضرب للعود اليها مع انقضاء عـدتها عـده وأما حصوننا فقد حصـلنا على عـسلها وقتلنا نجلها وأما هي فنعمل فيها بقول الله تعالى وان جنحو اليه لـم فاجح لها وشرط على صاحب انطاكية اطلاق من في الاسر من المسلمين واستوفي رسولها على عقد الهدنة اليه وسار رسولنا معه شمس الدولة بن منذر الاساري منفذا وللداومي منفذا وعلى المقاصد مستهوذا وسار السلطان ثالث شعبان على سمت حلب والاسلام قد غلب وفاز من الفتوح بما طلب واستغنى بما جعه من السبي والغنيمة وسلب وخبـل

﴿ذکر وداع عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي وعساكر البلاد

وعود السلطان الى دمشق بنجع المرد﴾

ولما رحل من بغراس وقف لعماد الدين ودعاه لوداعه وشبهه بكرامة كرام أشباعه ونحسه بهد مسيره من الحبل والخير بنجع خواصه وأبناءه وأتاله منه حسن اصطفائه وحسن استنائه ولم ينغصل منهم الا من ودل بهالة وخيانة

مجمله وحرمة مكمله ووعده جيل يرغب في العود وجود جزيل منسكب الحدود  
 وذلك سوى ما غنموه من كسب وكسبوه من غنم واستطافوه من رسم واستعجزلوه  
 من قسم وملكوه من رقص سبي وأدركوه من حق سبي وأجسدوه من غرض  
 وأدوه من مفترض وأحيوه من حسنة النصر وأماقوه من سيئة الكفر  
 واستضافوه من فتح واستنفاضوا به من نجح وسار السلطان في عسكره حامدا لله  
 في مورده ومصدره وارتاح أي العبور على ارتاح وأما رلها اليمن بافتقادها  
 وأمنح ووصل إلى حاب وحاب احتفالها بوصولها نائل والملك به اللادته تراز  
 بتدومه في ملابس البهاء رافل ودخلناها وقد خرج كل من به اللتقي مستبشرين  
 بالاقبال المتضاعف المترقى وشاهدنا من النظارة عينونا لحاجسنا ظهروا وجوها  
 ناضره وقلوبها حاضره والسناشأ كره وأيدنا في بسطها إلى الله للابتها بالنداء  
 متظاهره واقتضت حركتنا إلى الشهية لسا كنهم اسكون الدهماء وأقام بقاعتها  
 أياما يسيرة وألني ولده الملك الظاهر أسرا حسنا وأحسن سيره وقام به بالعسكر  
 مدة لمقام وانسقت الأمور بأوامره على النظام ولم يرحل الا وقد خص عوامنا  
 وخواصنا بالانعام الخاص والعام وأبان عن كل منقبه وأعان بكل موهبه فما  
 وآه والده مسددا ليجلب الأفي أجل حليفه وأكل حاله وأجلى به حجة وأبهى جلالة  
 وقد أجدل عينه ولنفسه قرة وقرارا وأعداه زمه ولحزمه استنصارا واستنصارا  
 ثم انفصلنا عن حلب منقطعين إلى مواصلة لملته بالنداء فاطعين طرقة المتصلة بدليلي  
 الشكر والثناء وتكينا طريق المعرة بسلوك طريق المعرة وأوفيناها بالمبرة  
 الموفية المسيرة وتيمن السلطان بزيارة الشيخ الفقيه الزاهد الذي أبنى زكريا  
 المغربي وهو مقیم في مسجده عند قبر عمر بن عبدالعزيز ومشهده وقصده  
 السلطان على فراسخ ولقي منه في الحلم والوفاء الطود الراسخ واهتمدى بسجاياه  
 واقتدى بوصاياه ووصلنا إلى حاة وبتنا بها ليلة واحدة ولم نزرعيتها لما شملها  
 من الرعاية جاحده فان الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاه شاه بن أيوب قد  
 كشف عنها باباته الكروب وملا القبول من أهلها والقلوب وأعاد لها بالعمارة  
 العمرية عمر اجديدا ومد عليها من مهابة ومحبة ظلامديدا وكانت قلعة حاة

تعد في القلاع المعدودة المحمية ولان ذلك كرم مع المعاقلة المربية المرضية وهي  
 ان تل متبطح غير مرتفع ولا متسفع فلما تولاها اتى الدين قطع من التل ما كان  
 نواطيا وأنزع من التلعة جيدا طابيا وعمق خندقها في العنبر وحصنها على  
 دهر وبني فيها الدور المرحمة والاروقة المهندسة المهندمة وحصنها وأعلاها  
 حصنها وحلاها وزينها بكل زينها وأعاد حامية ذات قلعة حصينة فاضلة في  
 شام كل مدينة فطلع السلطان تلك الليلة الى القلعة وسر بما رأى لها من  
 الحصانة والرفعة ووقف الملك المظفر لعمه وجرى في الخدمة على رسمه وحضرنا  
 أمير المدينة النبوية معنا والسلطان قدأجلنا بحضرته ورفعنا والسادى  
 دج معنا والسادى قدأسمعنا والاغاريد طرب والانا شيدت عرب فلما  
 نقصلنا تلك الليلة الاعن علم نشر وعرف أنشر وفضل سنى وعدل أحبه  
 رسم نائل للسماح أجرى وزنا نائل بالنجاح أوري وسنى جدأعلى وجنى  
 جودأعلى وقرأ الذوى الماحجات القصص وأزال من الظلمات القصص  
 بأنا للذوى الماحجات القصص وأصبحنا على الرحيل ووصلنا الفتح بالذميل  
 عبرنا مغدين على حص وزدنا في الوصول الى دمشق على طريق بعلبك الحرص  
 جئنا قبل شهر رمضان بأيام وركنا به الى ما أنسنا به من مقام وتجمع بنا  
 عليها وتمال باستهلائنا أهلها وقلنا ناصوم مع القوم ونقيم مدة الصوم فلما  
 بث السلطان ولا مكث ولانقض عهد عزمه على الفزاة ولانكث وقال  
 انبطل الغزوه ولا نطل هذه الشئوه وقد بقيت صفد وكوكب وأخوانها  
 بطول مضايقتها فبثت أقواتها وقواتها فتمت زفر صم فقها التي لا يؤمن قواتها  
 يخرج من دمشق في أوائل شهر رمضان وحده عزمه رميض ولبارق سعدة  
 رميض وفضله مستفيض ووجوه الايام لا ياديه البيض بيض ولسان الدهر  
 في ذكر سيره وتسير ذكره مفيض وجناح الكفر يجناح رجائه ورواج مناجيه  
 مهبض وحديث اقدامه القديم والحديث طويل عريض  
 (ذ كرفح الكرك وحصونه)  
 ووردت البشرى بنجم الدرك في نسلم حسن الكرك وذلك ان مدة غيبتنا في

ببلادنا كيه لم تعد من محاصرتها الماضية الناكية وكان الملك العادل اخو  
السلطان معيا بئين في العساكر محترزا على البلاد من غائلة العدو والكفار  
مقويا للامم المرتبين على الحصون حافظا على الدهماء بحركته في الامور عارضا  
السكون وكان صهره سعد الدين كشبه الاسدي بالكرك موكله وبأهله مشكلا  
وقد غلق رهنه وبقي داؤه معضلا وأمره مشكلا حتى فنيت ازوادهم ونفذت  
موادهم ويسوا من نجدة نائيم وأبحاث عليهم مصايقهم ومشائيم فتمسوا  
بالمك العادل وأبدوا له ضراعة السائل وتذرعوا بوسائل الرسائل فما زالت  
الرسالات تتردد والاقتراحات تجدد والقوم يلينون والعادل يتشدد حتى  
دخلوا في الحكم وخرجوا على السلم وسلموا الحصن وتحصنوا بالسلامه وخلصوا  
بأقامة عذرهم عند قومه من الملامه وكتبت عن السلطان في بعض البشائر  
على الهى بحملاته عن أرى الشائر وهو ان الماعدا الى دمشق رأينا أن لا نستريح  
ولا نتنى عن كسر العدو وعزمنا الصريح فقلنا نغتنم هذه الشئوه ونستكمل  
الخطوه وقواما بالغزوة الغزوه ونستخلص هذه القلاع التى شغلتنا  
في هذا الجانب قلوبا وعساكروا بقتل لاهل البلاد في طريقها ندوبا ومعار  
وبين صدق هذه العزيمة والاستمرار في الجهاد على الشيمه وردت البشيرة  
بأن حصن الكرك عاد اليه بعد الجحاح الاصحاب وخرج منه الفرنج ودخله  
الاصحاب وهو الحصن الذى كان طاغيته يحدث نفسه بقصد الجحاز وقد نصب  
أشراكا اشراكه منه على طرق الاجتياز فأذقناه عام أول كاس الحمام ومذاكنا  
حصنه الذى كان يعتصم به في هذا العام واضطر الكفر في اسلامه الى الاسلام  
وتحمل هذا البيت آمن البيت الحرام وقد كان هذا الحصن ذنب الدهر في ذلك  
مقلع وعذر أهله في ترك الحج وابتنى الاسلام حيث زيد تغرنا وساق الى  
عقائمه الرجال مهرا فالحمد لله على ما قدر من الحسنى ويسر من النعمى حمدا  
يكون لما قدرنا وما يسر جزاء والحمد لله الذى أنجز صادق عذاته في كاذب  
عذاته

((ذ كرم حاضرة صفد وفتحها وادرك السعي فيه ونجحه))

وقطعنا مخاضة الاحزان خائضين في بحار المسرات المتواصلة راكضين الى مضمار  
المبرات الحافلة والاساطان سائروا الجنة تحت رايته مفتوحة ابوابها والنصرة  
فوق ألويته ممدودة أسبابها في أطالاب أبطال اذا أوعاها الفجر لم يسهها الى عشائه  
واذ اطلع عليها سرعان الصباح سخط من عجاها على عشائه ونزلنا على صفد  
والصبر قد نفذ والنصر قد وفد والقدر قد رقد والعزم قد وود وجاء الملائكة  
العادل وظاهر أخطاء وضافره فيما توخاه وشده بالرائى والحزم بالزمان أرخاه وبعث  
كل ذى عزيمة على التصميم ونجاة وشرعنا في هراومة القلعة ومساومة  
السلمة وجئت المجانيق لاجتثاثها وحدثتها بالسنة آحادها ورمتها عن قسيها  
بالقاسيات وسمت الى هضاب تلك الابراج الراسيات وأمطرت عليها بحجارة ولم  
نعطها من العذاب الواقع بها اجاره فمارفعا الحصن الراسى راسا ولا الجارة  
مست منه وكنا ولا النقوب باشرت أساسا ودامت المجانيق منصوبة قد قدام  
دست شطرنجها والنقب لم يكشف نقب السور عن وجوه فرنجها ودمنا عليها  
الى ثامن شوال ونوعنا في افتتاحها الاحتيال حتى أذن الله في الفتح فسهل  
مانعه وب وخصر ما تعيب وظهر ما تحجب وتيسر ما عسر وأمكن ما عذر  
وثانى ما نابى وأجاب نداء الاسلام ولبي وعلوا ان صفدان لم تخرج من أيديهم  
دخلت أرجلهم في الاصقاف وعادوا نعال يروغون وكافوا كالاساد ونزلوا من  
سماء العزالي أرض الهوان فاذعنوا للضراعة وتضرعوا بالاذعان وأخرجوا  
أسارى المسلمين ليشفعوا لهم في طاب الامان وصارت صفد للمسلمين صدفا وكانت  
بالشركين هديفا وعادت للاسلام سدا بعد ان كانت للكفر ردا ومردا وطالما  
مكث فيها المشركون وقالوا لنحتذ الرحن ولدا القديس جئتم شيئا دانا تكاد السموات  
تتفطرن منه ونشقى الارض ونخر الجبال هديفا ولقد كانت ماريا بالكفر جديع  
ومرفقا للشر قطع وناظر الامم قد غص وقد شخص وجارحاه عيض وقد قنص  
ويد اللبائل شلت وقد امتدت وعقدت للضلالة حلت وقد اشذت وتخاصمت  
الدائرة بادوائها وتماصت بأسوائها وصاروا في صور وابدوا بعباد استغلالتهم

## القصور

(ذ كرمادبره الفرغ في تقوية قاعه كوكب فانهكس عايم التدمير)  
 لما عرف من بصور من الفرغ ان صعد لناصف وانها على الفسخ الذي يشق  
 أشغت قالوا لم يبق لنا الا كوكب وان صلاح الدين من قصدها لا يتنكب  
 وتداقوت من القوة وهي تسمى ان لم تعاجها ونعاجها بالنجده المدعوه وقد  
 ضعف رجاؤها الضعف رجاها وقل ظهورها اظهر وراقلاها وهذا وان انجائها  
 وانجادها وهي مشرفة على العدم قدبر وفي ايجادها فاذا قوينها وحينها  
 بقيت عدة في العواقب وعصمة من الثواب فقال مقدم الاستار هي كوكبنا  
 المتلالي ومنكبنا العالي ومعقلنا المحكم ومعقدنا المبرم وحصننا الحصين  
 ومكاننا المكين ولنامنه المربع المربع والمنبع المنبع والمحل المولى والمعلم  
 المولى وهي نفل من البلاء على البلاد وموئل من الخطوب الشداد ولعلها  
 تشبث الى ان يوافيننا من البحر ولو كنا تعود الى عادة الانتظام سلو كنا فانيط  
 جداتنا ومانخطى نجاتنا وأجمعوا على تسمية مائتي ربل من النخب المعدين  
 لدفاع الذوب من كل جرشي نضى وكى أكى وجههم جهنمي وسقر سقرى  
 ووعلى جبلى وبطل باطلى وكاب كلب وذئب سغب وطاسل معاسر وباسل  
 بامر ومغوار مغو ومناوم مناو وذمر متدمر وغمر متدمر وسبع ضار وشوا  
 من نار وجمر من الجحيم وحام من الحميم من شياطين يجنون الجنون ويعنوز  
 المذون ويشنون الشؤن ويهدون الهدون ويحزون الحزون ويفوتون  
 الفتون وبطنون بالله الظنون وقالوا لهم كيف تفضون وطريق السلامة مخيف  
 وطارق الاسلام مطيف والشجا منيف والشجب مضيف فقالوا نحن نسبر  
 ونصير في ذم ثرائك هوف أسرارنا وعتلى أجياد الاطواد أزرارنا وفي أوكار  
 المغارات أطيارنا وفي أحماق السيول أكدارنا وعلى ظهور الریود أوزارنا  
 تسرى ليلنا ونختنق نهارنا والليل للعاشقين ستر ولكم أدلج من لهوتر واللهج وان  
 بعدد في قرب عز منافر ومن رام النفيس الخطير رمى نفسه في الخطر وطار  
 الى الوطر وغرب الى الغرر ثم عزمو على ما زعموا وعملوا بما عنه هموا وخطرنا

الى الخطر وحاولوا بما لهم من القدر من اولة القدر وتوقلوا في الاكم وتوقلوا  
 في الاجم وتبطنوا في الاودية وتكنموا في الافنيه واحترسوا بالكمن واحترسوا  
 من العيون وتحركوا على السكون وكادوا يصلون الى الموضع ويحصلون على  
 المطمع ويدركون الطلاب ويهتكون الحجاب ويعيدون الى الحصن وروحه  
 ويأسون بعد اليأس بروحه فغثروا واحد عشر منهم بعض المتصدين فتصيده  
 وقاده وقبضه وأتى به الى صاحبه صارم الدين قائماز واستعرب من الافريحي  
 هناك الجواز فأخبره بالخال وان بالوادي مكن الرجال فركب اليهم في أصحابه  
 والتقطهم من سرر الوادي وشعبه وركب اشجاع مسعود في طلب أولئك  
 الاشقياء وانتشر الناس في تلك الاكناف والارجاء فلما نجاه منهم ناج ولا ينجح  
 راج ولا عاش عاش ولا حصل عاثر بان ماش فماشه رنا ونحن على صفد للحصار  
 والسلطان مطل من بيت الخشب على من حوله من الانصار حتى وصل صاحب  
 قائماز بالاسارى مقرنين في الاصفاة مقودين في الاقياد وكان فيهم مئة امان من  
 الاسبان وقد أشفيا على التبار فان السلطان ما كان يبق على أحد من  
 الاستبارية والداوية فاحضر واعند السلطان لانيه فانطقهم الله بما فيه  
 حياتهم وناجيا بما به نجاتهم وقالوا عند دخولهما وامام مثلولهما ما نطقنا  
 بعد ما شاهدناك ليحفظنا سو نعرفت ان بقاهاهما مرجو وانتظرت أمر السلطان  
 فيهما وأيقنت انه يبقيهما فقال الى مقالهما وأمر باعتهما فأن تلك الكلمة  
 حركت منه الكرم وقت منه ما لدم واستقر بنا بانعكاس ما أحكمه الكفر  
 من التدبير وانعاس من جرده بالتدمير وفتح الله علينا صفة ثامن سؤال  
 فشكرناه على ان مدد النصر متوال وسلمت لعلنا أي شجاع الدين طغرل  
 الجانداز فهو به اوال

﴿ذكر حصار كوكب وفتحها﴾

وجئنا الى كوكب ووجدناها في مناط الكوكب كأنها كرا النقاء ومنزل  
 الهواء قد نزلتها كلاب عاويه وزعت بها ذئاب غاويه وزنت فيها سبع غاويه  
 وجئنا بمينها وايت النزول على أمنيته اولو ينزل منيتها واختارت العطب

على العطاء وامتدت خلف الخلف والشقاق للشقاء وأبت غير الآباء وبصرت  
بالأمر فصبرت على الضر وأصرت على تحمل الأصر وتراحت على التعامى  
بالمصائب وتعامت عن المرامي الصوائب وقالوا لوالى بقى منا واحد لحفظ بيت  
الاستنار وخلصه الى الأبد من العار ولا بد من عرد الفرس نج الى هذه الديار  
فنتجهد للصغار ونشدد الدلائل لنظار فقائلوا أشد قتال ونازلوا أحسن نزال  
وفوقوا الجروح المصميه وصوبوا الضور المرديه ورفعوا المنجنيقات الموحيه  
ونوترت زيارات الزيارات الموتره وتناوبت فوائب الزنبوركات المطيره واجتروا  
على الاحتراح وجرى سبيل الجراح ودمنا فى الدم وردنا لوجودنا الى العدم  
وتجسرت الرمال والتجريد للقتال واينار الحنايا واينار الحنايا والرمي فى  
المنجنيق والجمع والتفريق والرفع والتخريق والنقب والتعليق والحفر  
والتعميق والحصر والتضييق والهدو والهدم والرد والردم والصدو والصدم  
وكان الوقت صعبا والغيث سكبنا وتكاثرت السيول وتكاثفت الوحول  
ودامت الديم لدموعها مريقه وبقيت الحسيم فى الطين غريقه فلا مركب مبرك  
ولا مربوط ولا سالك مسلك ولا مسقط وكنا فى شغل شاغل من نقلع الاوتاد ونقود  
الاقدام ووهنى الاطناب ووقع الخيام وكان الخيم مناخل الانداء وعدمت  
الانوار لوجرد الانواء وفقدماء الشرب مع سيل الماء والروابيا منضت ولا  
نزعت ولا نغضت والرواحل فى الطين باركه وللحياة فاركه وللهلف تاركه  
والطية مطينه وسيل السيل مستبينه وقد كثر البرد بالبرد عن اسنان عضاضه  
بالدرد والطرق زافقه لرفه وهى مع سعتها ضيقه وللتقى نقل وللعاق عقل وما ثم  
الامانيط بالطين وصعب علينا بصعوبه هذا الامر وأولئك الشياطين فبقل  
السلطان خيمته الى قرب المكان اتقرى بوجود الامكان ونبنى له من الجماره  
ما صار له كالستاره فحضرت بين يديه والسهام تعبرنا ولا نذعرنا والستائر نستترنا  
عنهم وعلمهم تظهرنا والنقاب قد قلع وعلق والجرحى قد هتس الجلب وخرق  
وشجر الدجند وأنجد الجند ونزلت الانتقال والحيم الى أسفل التل نخف الثقل  
ينقل الثقل وطاب المقام بالغور وسهل بالسهل ونحوالت الشدة الى اللين



ونحلت الى الطبيب عقد الطين وما زال السلطان ملازما للحصن وهناك ظاهرة  
 له منه أسباب الوهن حتى علق بعض جدارنه وطرق الهدم الى بنيانه فتسله  
 بامانه واذهب سكون سكاكه فأخرجه من رانجين واخرجه من غارمين وتركوا  
 الحصن بكل ما فيه وأصبحوا بعد مقاتلته للعفو والمعافاة معتفيه وذلك في منتصف  
 ذى القعدة وانتصفت الايام بحمل تلك العدة ورجعت الاليالى السكون الى  
 طيب الرقده وعرضت القلعة على جماعة فلم يقبلوها وخلوها وأبوا ان يلوها  
 وتحلوا عنها هم وراهبه فوليها فإيمار التجمي على كراهيه بعزيمة عن مهامها  
 لاهيه وانتقل السلطان الى الخيم بالقضاء وجد الله على قضاء التوفيق وموافقة  
 القضاء وودعه الاجل الفاضل على عزم مصر بعد ما استكمل انما مدة مقامه  
 بصدق اهتمامه وجد اعتزامه الفتح والنصر ثم تحول السلطان الى أرض بيسان  
 وازال البؤس وزاد الاحسان وأقام بقية الشهر في عهده بمجد يقسم باقى الدهر  
 وأظهر من الفضل ما لم يكن مستورا وأعطى الامراء والاجناد فى انفصالهم  
 دستورا وسار معه اخوه الملك العادل مستهل ذى الحجة واضح الحجج لا يخ  
 البهجة وأوجهها الى القدس فى طريق الغور وزاره للبركة وتبركا بالزور  
 ووصل يوم الجمعة ثامن الشهر وصلى فى قبة الصخرة وخص ذوى الخصاصة بعظيم  
 المبره وعيدهم يوم الاحد الاضحى وأضحى بعد ما ضحى وقد أعجب مراده  
 وأضحى وسار يوم الاثنين الى عسقلان للنظر فى مهامها ونظم اسباب أحكامها  
 وتدبير أحوالها وترتيب رجالها وأقام أياما يوضح الجدد ويصلح ما فقد وينشد  
 من النفع ما فقد ويحمد من الشر ما فقد فاذا وجد شعائله وان ألقى نشرأضه  
 وان صادف فقارثقه وان ألقى حقا حقه وان عثر على باطل عني أثره وان بصير  
 يامل خصه بعرفه وأثره ثم ودعه أخوه الملك العادل واستقل الى مصر بعسكره  
 وحل السلطان على صوب عكا موقفا فى مورده ومصدره فجاءه ببلد الاقوى  
 عدده وكثر عدده وواصل بالرجال مددة وكنت انفصالات عن خدمته الى  
 دمشق عند زحيم له من بيسان لعارض مرضه ابني الامم كان والحمد لله  
 الذى وفر حصص الصحة وحول المحنة الى المنجى وكل الشفاء بعد الاشفاة

واهدي عند البأس أرج الرجاء

((ودخلت سنة خمس وعشرين وخمسمائة))

والسلطان في عكاه. فقيم والا مرمستقيم والتهيج قويم وهو يوب آسباب  
حفظها ويسبب أبواب حفظها ويسبب مراتب مصطلحها ويرتب مذهبها  
مناجعتها ويسدل جوانح أمورها ويذل جوانح جمهورها ويقوى ما وهى  
ويسوى ما هوى ويحلى من الشأن ما عطل ويعلى من المكان ما سفل ويعيد  
نظام ما انتكث ولم ما نشعث ويحيى كل ما دعا إلى بعث مامات منه وبعث وتمكث بها  
لا يريم القصر إلى أن وصل جنانة من مصر فأمرهم فيها بالافاقه. محافظه على  
الحماية المستداه. فأمر بهاء الدين قراقوش بإتمام بناء السور واحكام احكام  
الامور. وولى الامير حسام الدين بشاره بعكاه واليا ولم يزل لا تار الدولة في ايتار  
العدل تايا ثم خرج السلطان وسار على طبرية ودخل دمشق مستهل صفر وقد  
استكمل الظفر ووجهه الدين به قد سفر وعزم من آمن وذلل من كفر وحزب  
الهدى قد أنس ونفر الضلال قد نفر وجلس على سرير السرور وابس حبير  
الطبور وبدأ بحضور دار العدل فدر عهده للبادى والهاضر وأقام سفور بشره  
للمقيم والمسافر وأفاض الفضل ومحالهل وأعلى أعلام العلماء وأحلى أحلام  
الحلماء وأمضى أحكام الحكماء وقضى بأكرام الكرماء وأسدى المعروف  
وأعدى الملهوف وأكر المناهى ونهى عن المنكر وطهر حكم الشريعة وحكم  
بالشرع المطهر وأقام مدة الشهر وأولياؤه جناة لنصر واعدائه عناء القهور  
وأيامه مسفرة ولياليه عقمه ومغارس أباديه بشمار الحامد مشمره ومجالس  
أعادييه في ديار الشدايد مقفوره والملائزه هو زاه زاهر والدين بهانه مبهام باهر  
والآفاق منيرة والافوار مفيقه وللدولة حق مدل وحقيقته وللحد وفي جده  
وللجود وفي عده والسماح سماء تهمع ولله سراد مراد يترع وللوجوه بالبشر  
بهجه وللانسنة في الشكر اهجه وللهم علو وللشيم سمو وللكرم غمو  
وللفضل قيمه وللافضال ديمه وللشريعة شرعة واضحة وللحق سنة لست  
الباطل فاضحه والصنائع راجحه والذرائع ناججه

﴿ذاكر وصول رسول دار الخلافة والخطبة لولي العهد لدين أبي نصر﴾

﴿محمد بن الامام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد أمير المؤمنين﴾

بتاريخ أوائل صفر وصل رسول منزل الرسالة ومقر الجلالة ومريم الامامه وموضع الكرامه ومطلع الهدى ومنبع الندى ومشرق نور الايمان ومشرع قبض الاحسان ومرجع المرجين ومفرع المتجيين ومنجى الناجين ومنجى المناجين ومهبط الوحى ومصدر الامر والنهى ومقصد نجاح السعى ومخفف جناح الرحه ومقطف جنى النعمه ومجرب ذبول المنقب ومجرب سيول المواهب وهزار أملاك السماء ومدار أفلاك الغلاء ومحج ملوك الارض ومحجة ملوك الفرض وموطن التنزيل وموطئ جبريل ومقام الخلافة ومهرام الرآفة ومحمل الامانه ومحمل الديانة ومطاف الطائفين ومطار العاكفين ومعرف الواقفين وموقف العارفين وقبلة المقبلين وموئل المؤمنين وكعبة القاصدين ومثابة الوافدين ومعفر وجوه العظماء ومكفر ذنوب الكرماء ومعصب السيادة القرشيه ومنصب الوراثة النبويه والسدة الشريفة الناصرية ودار السلام وقبة الاسلام فابتهج السلطان بوصول الرسول وأيقن بحصول السؤل وسر سره وأبرره وصدر بنشر الاشرار صدره وقد رعى الانعام بالتسامى قدره واحتفل باسباب التلقى والتحف بأثوب السترقى وسأل عن الرسول المندوب للسؤل المخطوب فقبل هو ضياء الدين عبد الوهاب بن سكينه وصل بالضياء والسكينه والاحوال الحالمية المزيينه وكان وزير الخلافة يومئذ معز الدين بن حديده فعين لهذه الرسالة ابن سكينه حين عرف آراء السديده فقلقه يوم دخوله الى دمشق السلطان وأولاده وكان يوما مشهودا حضره اعيان البلد وأما نال العسكر وأشهاده وأنزله في دار الكرامه ورتبه له وظائف الاقامه ثم جلس له في يوم سعد صباحه وبدت في جبهة الدهر البهيم غرره وأوضاعه وملأت ظرفى الزمان وادبكان أفراحه وجاء على وفق الآمل اقتراحه وختم باليمن والاقبال رواحيه وورد بكل ما أجمع الاولياء وأزعج الاعداء وخاطب السلطان عن الديوان العزيز بكل ما أعزّه وتنى عطف تباهايه وهزه ورساله

حدود الباقار في اراد الرسالة وجلاله في مهيب المهابة أنوار الجلاله وتلفظ له  
 بالتفضل وتطوق منه بالتطول وبشر بان أمير المؤمنين قوض ولاية عهده الى  
 ولده عده الدين أبي نصر محمد من بعده وأخذ بذلك العهد على من حضره من  
 اعيان الامه وحفظ عليهم بتوحيته ما أروا لهم الله به من النعمه وأمر بان يخطب  
 له بمصر والشام وجبجيع بلاد الاسلام فاستبشر بهذه المرحبه واستظهر بما  
 خص به من هذه المرتبه وأمر بذكر اسمه ونقشه في الخطبة وعلى السكه وعاد  
 الاسلام به ظاهر الشوكه والشكوه وخطبنا لولي العهد بدمشق يوم الجمعة ثالث عشر  
 صفر ولم يبق من الامراء والايمان والافاضل الامن حضر وأحضر معه الدنانير  
 ونثر وتولى ذلك الملك الافضل فظهر أجمه ملكه وبهاء فضله وحصل الاسلام  
 من رى رأيته على نعمه وعمله وتذب للرسالة الى الديوان العزيز ضياء الدين  
 الشهرزورى القاسم بن يحيى لينشر به ما كاد يعفون من سنن الموافقة وبجيا وسيرت  
 معه الهدايا والتحف والطرف السنايا وأسارى الفرج الفوارس وعددها  
 الكوامل النفائس وتاج ملائكتهم السليب والصليب والملبوس والطيب  
 وأضيفت على رسول الامام ملابس الاكرام وقفل نايج المرام واصطهب  
 الضياء آن لاضاءة مطالع الايمان بفارة سافرة عن سنا الاحسان وبشارة  
 شائرة جنى النحل من نحل الجنان واهتزت الاعطاف واعتزت الاطراف  
 وابتهجت ثغور الثغور لسدادها وانتظمت أمور الجمهور لسدادها وسرت  
 القلوب وسريت الكروب وخزى الخاسد الحاشد وقوى الساعد المساعد  
 وواصل في طريقه الاغذاذ حتى وصل الى بغداد فلقى الرسول بالرسول  
 وقوبل بالقبول وخرج اليه الموكب الشريف واضيف له الى تالجهه القديم  
 جده الجديد الطريف ودخل البلد وأسارى الفرج على هيئة يوم قراعها راكبة  
 حصنها في طوارقها وبيارقها وأدراعها وقد نكست بنودها وانعتت أنوفها  
 وهيئت على هيئة فتوحنا حتوفها ووقف على العتبة الشريفة واستقبلها وقبلها  
 ثم عطف به الى دار الكرامة فقبلها والى الوزير ابن حديد قد عزل وأقام في بيته  
 واعتزل ونصدر في الدست للنباه وسماع الخطاب والاجابه من له الحمد الاثير

الصدر الكبير مؤيد الدين صاحب ديوان الانشاء وقد خص بتولي الحل والعقد  
والاخذ والاعطاء قولي سماع الرسالة فوجوابها واولى صوابها واولى صوابها  
وسمياني في موضعه ذكر ما انتهت اليه الحال وجرى به الحال وكيف شغلت  
العوائق وعاقبت الاشغال

﴿فصل مما كتبه في المعنى عن السلطان الى الديوان العربز مع الرسول﴾

قد تقدمت خدمة الخادم بما قدمه من امتثال المثال واداءه من فرض الاعظام  
والاجلال وقام به من الامر الذي قام به امر الدين والدنيا وبادر اليه من استثمار  
طاعته التي دامت لها من نعمة الدار العزيزة في ازكاه مقارستها السقيا وحل  
حبها الحب لما حل من حباؤها وعقد خنصر النصر لعزائمه على ما عتقده من  
ولاؤها وجمع شمل السعادة الشاملة بما جمع أمره من اسعادها واستجد عهده  
الجدا المورق المونق بما جاد ثراه من ثرات عهادها ونخص من الملك بتقديم ما قدمه  
على الملوك الناهضين وابرم من عقد عبوديته الكاملة ما تقاصر عنه تطاول  
للتناقصين الناقضين ووفق لما وافق المراضى الشريفة ففاز بما حاز من شرفه  
الرضا واقتضى دين الدين الثابت وثبت على الوفاء في اسيفائه بما قضى وسبق  
الى ما سبق به جواد صدقه في جواد قصده وافتتح فريضة طاعته في حلاوة  
عبوديته بتلاوة فاتحة حمده وانتهى الى نهاية الهوى واطاع ما طاق فيما أمر  
الله ونهى وما وضع الكتاب من يده حتى رفع بالدعاء يده وسأل الله لولانا وسيدنا  
أمير المؤمنين وادنا النصر وملاذه وان يعضده بولده ولي عهده المطاع بأمر الله  
عده الدنيا والدين ويقر به عبود المسلمين فقد فاضت البركات وآضت الحسنات  
وأضات الكرامات وراضت جماع الاماني المسبرات المبرات وهاضت جناح  
الكنس والفتكات المرديات وعمت الميامن وتمت المحاسن وغت وغمت النعم  
الظواهر والبواطن وضمت بسكون الدهما أهالها المعاهد والمواطن وصدحت  
المنابر وصدقت المفاخر وصدعت الاوامر وصدحت افئدة قلوب أهل  
النفاق من بواعث الرعب البواعث البوار ونبتت صفعات الدرهم والدينار  
ونبتت عشرات الاخبار والاحرار وفرشت منوفات الافوار والافوار وعشرت

أسرة المبار والمبار ورفعت رغبات الاربار وسمعت دعوات الاسبحار ونزل  
النصر وفضل العصر ووجب الشكر وشجب الكفر ورحب الصدر وأصبح  
الدهر وسمت سماء السماع وصح ارواء الارواح وتضوع نشر الانشراح  
وقوض صباح الصلاح وطال جناح النجاح وطاب جنى الافراح وعظم القدر  
ونظم الامر وحسن الذكر وأمن الذعر واهتزت اعطاف الاسلام واعتزت  
اطراف الشام وتبلجت ايامن الايام وتزوجت امانى الانام وارجت ارجاء الرجال  
وثبتت باسناء الاسناد رواية امالى الى الآمال وقرت الاعين وانهجت بالسهل  
الطالع وأقرت اللسان والتهجت بالحمد الجامع وقرت الانفس وانهجت بوسعها  
سفن العز والواسع ونابت هذه الموارد العذبة المشروب الصافية المشارع في نفع  
الاوام ونفع الانام مناب المنابع وأرخت السير وسيرت التواريخ وخلقت  
ملطقات البشائر ليوجب تفخيمها وتضخيمها التضمين واشرق المغرب من بشر  
البشرى وأبارت مصر من حسن هذه الحسنى وبسمت بسمة الشرف منابر  
الاقاصى والادانى موافقة لمنبر المسجد الاقصى وتطرزت الفتوحات الفاضلة  
عصرها الشامل نصرها هذا المذهب المذهب وفاحت في هباب المحاب نفحات هذا  
ازمن الاطهر الاطيب وعاد الزمان الى اعتداله وطاد العدل زمانه وتاب الدهر من  
عدوانه وآب الى احسانه ورجع الدين الى سناء سلطانه وجمع الكفر بعبد  
صليانه وبطش الايمان بايمانه واستخلص من الشرك ببلدانه وبقاضى  
الربيع بقروضه وضافت ضيوف فيوضه وعتب العزم على ربوضه وخص  
الحظ على نهوضه وحث الحب على اقامة سنن الجهاد وفروضه فتدورت افاريق  
الآفاق وذرت أشعة الاشراف وافتتت نضرة الحدائق لنظرة الاحداق  
ورافت أوراق الالوية كالتواء الاوراق وازهرت البيض والسمر كازهار الرياض  
وانف غرار الجفون في الانعام من الانغماض وتيقظت الاقدار للآقدار على  
ابقاط عيون البيض لاجراء دم الشرك المطول وتنزل البركات في انجم المراق  
من نجيب المارقين لا تزال نص النصر على النصل المسلول وقد آن أن ترى  
الحشاشات منهم على رعى الحشيش ويظهر الى أوكار العقل طير السهم المريش وترفع

تعال العوامل في عشب الكلى ويطن ذباب المناصل في لوح الطلى وترن رفاق  
 المرهفات في الرقاب رنين الخطب على الاعواد وتذوب قلوب علوج الكفر من نار  
 الرعب ذوب الشلوج على رؤس الاطواد وتحمل اشجار القضا بشمر الهام  
 ويجيش الفضاء المعشب بزهر الجيش اللهم ويقطف ورد الموت الاحمر من ورق  
 الحديد الاخضر ويوقف حد الهندى الابيض على قصر بنى الاصفر ويجرى في  
 ورد الوريد جد اول البوار وترى من الحصن العاديات الى حصون العدا  
 جنادل الحوافر وتكفل بما وعد الله من الظفر الطاهر والظهور المضافر وضامن  
 الضوامر وتلى عقبان رايات الفتح والكسر من عقبان الجوبالفتح الكواصر  
 ويعبق ثوب الدارع من ردع الثواب سهن الماذى وتعلق في ملتقى النقى الفات  
 السهمرى بلامات السابرى ويظهر الحق بخذلان الباطل ويحل بأيدى الابد  
 ما بقى مع الفسرخ من معاقد المعاقل ويغرق ببحر المجر الجرار ما تخلف من ساحات  
 الساحل فلم يبق به من المسدن المنبعة الا صور وطرابلس ومعالم الكفر بهما في  
 هذه السنة المحسنة بعون الله تدرس واما انطاكية فانها بالاعراء منبوزه وعند  
 الاتجاه اليها مأخوذة على انها يوم قوم قومه عام اول موقوده وحدود العزائم اليها  
 عند انقضاء هديتها مشحونة فانما قد نقصت من اطرافها ودخل عليها من  
 كنفاتها وجردت بفتح حصونها عرائنها وضيق على أسدها وسيدانها  
 المحصورة المشحورة فيها عريتها فهي خربة ملفسترص وطعمة لمقتنص وسلعة  
 لمسترخص وبلغة لمستفحص وقد خرج الخادم ليدخل البلاد ويستأنف  
 بجهده الجهاد ويستقبل الربيع بربيع الاقبال ويستنزل ملائكة النصر من  
 سماء الرحمة لاوقات النزال وهو برجو بركة هذه الايام الزهرة من الله أن يخذ  
 جنادره بجناد سمائه ويوفق الخادم لتصديق أمه في تطهير الارض من الخناس  
 اجناس المشركين بدمائهم وتحقيق رجائه فاجل حافله واسراب الكفر  
 بين يديه اجافله ومعاطف الاسلام في لباس لباس رافله ونصرة الله بانجاز عداته  
 في قمع عداته كاذله والحمد لله الذي وفق عبده مولانا مير المؤمنين في طاعته  
 لنصر أمه واخلاص الولاء له في سره وجهه واقنائه كل منقبة حقق بها

فضل عصره واستكار كل فضيلة سار بها حسن ذكره فباين فبحر من تجال  
بتقليدها ولا يستخرج من تجي الابتائدها

﴿ ذكر خر وج السلطان من دمشق لاجل شقيف أرفون ﴾

وما جرى له مع صاحبه

وأقام السلطان شهر صفر في دمشق وقد أظاب لمناشق الآمال من نشره المنشق  
ثم خرج منها في ثالث شهر ربيع الأول يوم الجمعة بالمحبة المجتمعة والمهابة  
المتنعة متوجها الى شقيف أرفون ليقر بفتح العيون ويرصد في استخلاصه  
الظنون وأنى مرج برغوث وأقام به الى يوم السبت حادي عشر الشهر ينتظر من  
عسا كره البعوث ثم رحل على سميت بانياس وقد أوقع رعبه بين أهل الكفر  
الياس وأنى مرج عيون وخيم منه بقرب الشقيف وجمع على من به من آلات  
الحصار أسباب التخويف وذلك يوم الجمعة سابع عشر ربيع الأول في أواسط  
فصل الربيع وأقام في ذلك المرحج الوسيع والروض الوسيع وأمننا الخيل في  
اعشاب واصيله ورتعنا في الطاف من الله دانية غير قاصيه وكان الشقيف في يد  
صاحب صيداء أرناط وقد أكل في حفظه الاحتياط فنزل الى خدمة السلطان  
لحكمه طائعا ولا امره سامعا ورضاه تابعا وفي موضعه شافعا وعلى حصنه  
خاشيا ولا جله خاشعا وسأل أن يعمل ثلاثه أشهر يتمكن فيها من نقل من بصور  
من أهله وأظهر انه محتر من علم المركيس بحاله فلا يسلم من جهله وحينئذ يسلم  
الموضع فيه ويدخل في طاعة السلطان ومراضيه ويخدمه على اقطاع بغضيه  
وعن حب أهل دينه يسليه فاكرمه وقربه وقضى اربه وأجابه الى ما سأله  
وقبل منه عز بزاما بذله بذله وأمهى غوب رغبه وأمهله وأخذله وما أخذله  
وخلع عليه وشرفه ورفعه في ناديه بنداؤه وعرفه واقتنع بقوله ولم يأخذ رغبته  
ووجد اليه سكونا وعنده سكينه فشرع أرناط في ازالة حصنه وزالة وهنه  
وترميم مستهدمه وتقيم مستحكمه وتوفير غلاله وتوفير رجاله وتدبير احواله  
وتكثير أمواله ونحن في غرة من نحفظه وفي سنة من يقطعه وفي غفلة من خزمه  
وفي غفوة من عزمه وكان يتناع من سوق عسكرنا لميره ويكثر فيه الذخيره وقد



صدقنا كذبه وحققنا ربه وأنهى الى السلطان ما هو مشتغل به من عماره  
يحبها وذخيرة بعدها وثلة يسدها وقوة يشدها وميرة يستدها وكان  
بالمذكور سيد الظن شديد الضن لا يقبل ما فيه يقال ولا يظن به عنورا  
يقال فلما كثرت فيه القول وتكمن من مسئلته العول لم يرد أن يبدى له ما قيل  
ولم يصدى بالتغير عليه وجه جاهه الصقيل فامر بالانتقال من المرج الى سطح  
الجبل وتحويل الخيم اليه والنقل وذلك ليلة الجمعة ثاني عشر جمادى الآخرة  
وأظهر ان المرج وخيم والمقيم به سقيم وأم الدهر فيه بالهكمة عقيم وكان المقصود  
أن الشقيف من عيانه يقرب واخباره عنه لا تعزب فلما علم صاحب الشقيف  
بقربه شرع في ازالة ما في قلبه وجاء الى الخلد له واستمسك بالعصمه وذكر انه  
متعزز بذل الطاعة وبذل الاستطاعة وتضرع خاضعا وتعرض خاشعا  
ودكر انه تخلف له أهل بصور وأنه كان زمان غيبته يرجو منهم الحضور وأنه  
يتقرب وصولهم ويأمل عنده حصولهم وشرع في تقرير هذا الحديث وتهديد  
عذره فيما يؤولهم من عهد التكبير والتكبيث وأقام يوما وعاد الى حصنه وقد  
وجس من السلطان دلائل أمنه وكانت المدة قد دنا انتهاؤها وقرب انقضاؤها  
فانها الى آخر هذا الشهر ولم يجد بدا من التسليم أو الغدر فعاد بعد أيام  
بأكتاب واغتمام وحضر عند السلطان فقال ما أظهر به الابتهال واستزد  
الامهال وذكر انه رقيق الامتنان وعتيق الاحسان وأنه العبد القن وقد  
دخل عليه الوهن وغلق به الرهن وأنه يبق أهل معنقلين بصور ان خرج منه  
الحسن ومن أنشأ غرسا سقاء فأبقاء وأشكاه فأزكاه وأسماه فأغناه وقد  
استطعتني ورفعني فلا تضع الرفيع ولا تضع الصنيع وسأل أن تكون المدة  
سنة وأن ينبع الحسنه في حقه حسنه وأن يرخص بطوله طوله وأن يشقى  
بشقاء ألمه ألمه فراقه قوله فرق له طوله ثم أفكر في أمره واستمر في فكره  
فغادره على عزيمة غدره وجاهره بسر شره بعد أن ما طوله وطاوله وزاوله  
على محاوله وأقام أياما برده ويخصه من الكرامة بما يجده ثم كشف له

الغطاء بعد أن أجزله العطاء. وقال له قد قيل عنك ما لا تظنه فيك ولا تعلمه منك  
 فقدم ما عنده رقى وأنه كيف يلقي بالكفران ما من الانعام اتي وأنه ان لم يسعد  
 بامهاله في الشقيف شقي ثم سأل في ندب من يوثق باماته ويؤمن الى وثاقته  
 ليدخل الموضع ويلامحه ويحصر بوصف ما شاهده ويشرحه فرجع المندوبون  
 بخبر ما أبصروه وذكر ان الحصن قد غيروا وأنه قد استجد في سورة باب  
 واستمدت له من أحكام احكامه أسباب فاستحكم به الارتياح وعرف ان  
 السرح قد حوته الذئاب فوكل به وحفظ من حيث لا يعلم وقيل لعله يحسن فلا  
 يحوج الى مقابحته ويسلم ثم قيل له قد بقي يومان من المدة المضروبة والمهلة  
 الموهوبة فتقيم عندنا حتى تنتهي المدة وتنقضي وتسلم الحصن وتسلم وتغضي  
 فابدى ضرورة وضراعه وقال سمعنا وطاعه وكان له ملق وملقى وفي لسانه  
 ذلق وما عنده من كل ما يفرق منه فرق وقال أنا أنفذه الى نوابي في التسليم وهو  
 قد تقدم اليهم بالوصية والتعليم فاطهروا عصبائه وقالوا يبني مكانه فقال قد  
 بقي من المهلة يومان فاذا البجلة التي يفوت بها الغرض ويطول منها المرض فصبر  
 عليه الى يوم الاحد ثامن عشر من جمادى الآخرة وهو آخر مدته وأول شدته  
 وأوان انقضاء عدة عدته وقد رتب على الشقيف يركب يمنع الخروج والدخول  
 والصعود والنزول وبضايق غسرية المطول قبل أن يمتد حصاره ويطول  
 وحله جماعة من الامراء وقفوا به ازاء حصنه فناداهم في دراك أمره وفكالك  
 رهنه فخرج اليه قس قاس باسمه عن ياس فخادته في حادثه بلغته وناقته في  
 كارهه بغلته وتحاوروا في السر وتشاوروا في الشر وكان أمره بالتجلد وصبره  
 على التشدد وعاد القس الشقي الى الشقيف وترك صاحبه عائيا بالعناء العنيف  
 فقيس دوجل الى قلعة يانبا س وبطل الرجاء فيه وبان الياس ثم استخضره في  
 سادس رجب وهدده وتوعده وبالغ في تخويفه على أن يبلغ المراد في شقيقه  
 فلما لم يفسد خطابه ولم يجد عذابه سيره الى دمشق وسجنه وألزمه شجاء وشجونه  
 وتحول السلطان من مخيمه الى أعلى الجبل يوم الاربعاء ثامن رجب لمحصنة  
 الحصن ورتب لها عدة من الامراء وأمرهم بالازمته في الصيف والشتاء الى أن

تسلمه بعد سنة بحكم السلم وأطلق صاحبه وأجرى عليه حكم الحلم  
 (ذكر ما تجدد للسلطان مدة المقام بمرج عيون من الأحوال وما كان من

غزواته ونهضاته ووقعاته في حرب الفرنج والقتال)

اجتمع من كان من الفرنج ونجا على ملكهم -م الذي خلاص من الاسر وقالوا  
 نحن في جمع جم خارج عن الحصر وقد توأمت اليينا أمداد البحر فثر بنا للشار  
 وأعرنا من هذا العار وجاء من كان بطرا بلس وخيموا على صور وفارقوا  
 بالاستطالة القصور وجرحت بين المركيس المقيم بها وبين الملك مراسلات وحالت  
 بين اتفاقهما حالات فلم يمكنه من دخول البلد ولج معه في اللدد واحتج بأنه من  
 قبل الملوك الذين من وراء البحر وأنه منتظر لما يبرمونه من الامر ويصله من  
 الامر ثم اتفقوا على أن يقيم بص -ور الم -ركيس ويدوم منه لملكهم التأسيس  
 ولملكهم التأسيس وانهم يجتمعون على حرب المسلمين وقتالهم ويتساعدون على  
 رم ما تشعث من أحوالهم ويتعاقدون على حل أشكالهم ويتعاضدون في  
 تسديد اختلالهم ويقصصون بلادا اسلاميا من الساحل و يقيمون عليه  
 بالنوازل اقامة المنازل والمركيس بدهم من صور بالمدة بعد المدد ويجمع  
 ما يحتاجون اليه من الميرة والاسلحة والعدد فأجمعوا على هذا الرأي وبلغوا  
 في الغى الى هذه الغاية وشرعوا في ما شرعوه وفرعوا ذروة الاصل الذي فرعوه  
 ووصل الخبر يوم الاثنين سابع عشر جمادى الاولى من البركة ان جمع الفرنج  
 قد نهض كالليل المعتكر الى المعتزك وانهم على قصد صيدا للحصر وقد جسروا  
 على عبور الجسر فركب السلطان في الحال فبين خف من يقال الرجال وأقنات  
 القتال وأطلاب الابطال وأنجاد الاجناد وأجلاد الجلال والباذلين المهيج  
 للجهاد في الجهاد ووصل الى الملتقى والشغل قد فرغ والليل قد بلغ والصدمة  
 قد وقعت والوقعة قد صدمت والثورة قد ثارت والسورة قد أسارت فان  
 الميزكية لما شاهدت جاهدت وتعافت على لقائهم وتعاضدت وخالطتهم  
 وباسطتهم وواقعهم وواقعهم وجاللتهم وجاوتهم وجاوتهم وحاولتهم وردتهم  
 مفصولين ومخذولين وصدمتهم من زمين من المؤمنين وقسرتهم وكسرتهم وأمرت

سراتهم وبرزت بزاتهم وقصعت عقبانهم وقصعت شجعانهم وصادت صيدهم  
 وفرست فرسانهم ووقع في الامر من سباعهم سبعه وغودرت للنسور من  
 اشلاء المارقين بالماز في شعبه واستشهد من المماليك الخواص أيبك الاخرش  
 وقد كان شهيداً بالوقائع يتحرس ويتقابل وائع لا يتشوش وأنبأ بالحوادث  
 لا يتوحش وكما يكش بالكوارث لا يتكتمش وانفصلت الحرب قبل وصول  
 السلطان وكانت الدائرة على أهل الشرك والطغيان وعاد السلطان الى خيم  
 ضربت له بقرب اليزك وقال لاهلهم يعودون الى ذلك المعتزك فنستدرك ما فرط  
 من استئصالهم واجتثاثهم وقد ندّم الفرنج على ما نذر من اجترائهم وانبعانهم  
 وأقام الى يوم الاربعاء تاسع عشر الشهر والاسلام بقوة ظهوره على الكفر قوى  
 الظهور وركب في ذلك اليوم ليطلع من الجبل على القوم ولم يكن له نية القتال  
 فلم يستعجب معه من يستظهر به من الرجال وتبعه راجل كثير من غزاة البلاد  
 غير علمه وظنوا ان السلطان انما ركب للقتال وعلى عزمه وكان الفرنج قد  
 صروا بالراجل فطمعوا فيه ثم ظنوا ان وراءه عسكريا في الكمين يحميه ونفذ  
 السلطان بعض الامراء الى الغزاة الرجال ليعودوا فاقبلوا وحمل عليهم العدو  
 فأسر واو قتلوا وختمت بشهادة أولئك السعداء تلك العشي ونفذت من الله  
 في استشهادهم المشبه وحمل الحاضر ون من الامراء والعسكرية على الفرنج  
 حملة أودتهم وردتهم وصدقتهم عن الجراءة وصدتهم وتراجوا على الجسر ففرق  
 منهم زهاء ثمانين في النهر وكان يوماً علينا ولنا جنى المناو أجنى أملنا وللحرب  
 وجمال والحرب سجال ولم يكن لأولئك الغرباء بقتال الفرنج دربه واقدامهم  
 على العدو والله قربه نخاضوا من الدم في اللجج واعتاضوا الجنة من المهج ومن اق  
 الله بالشهادة وختم له بالسعادة الامير غازي بن سعد الدولة مسعود بن البصارو  
 وكان شاباً بالنار الحرب شاباً ولدين الرب رابا ولما شاهد ماتم من الغزاة انقض  
 في أحبابه على الفرنج انقضاض البزاة فدعته جنته الى طعنه لبتة بالنبه  
 فاحسبه عند الله والده وكدرت عليه موارده وأوجد جعنا الاسى على فقد  
 ذلك الواحد وساء عدم الساعد وبتنا شكر مساهي ذلك المساعد وضافت

القلوب وفاضت الكروب وألم البوس وألمت النفوس وهذه وقعة نذرت  
 وواقعة بدرت ونذير حدث وحادثه أنذرت فلم يصب الكفار من المسلمين من  
 أصيبوا غير هذه الكره وأذاقونا بعد أن حلالنا جنح الفتوحات مرارة هذه  
 المره فأيقظتنا من رقدة الغمره وأخذ الناس حذرهم ونذروا وعقدوا على  
 الانتقام نذرهم ثم رجعوا إلى الله وقالوا الحمد لله حيث قال فيقتلون  
 ويقتلون وعبادهم هم الذين يقيمون أمرهم ويمتثلون ثم قويت عزمة السلطان  
 على قصدهم في تخييمهم وكسبهم في مجتهدهم وعبور الجسر إليهم والاحداق  
 بهم من حوالهم وشاع صيت هذا العزم وصوته وأسرع الناس إلى مواسمه  
 وخشى فونه ونساع أهل البلاد بتصميم عزيمة الجهاد فتباشر وأتبادروا  
 ونسابقوا وتسارعوا وأنوا من كل فج وجازوا من كل نهج وسالوا في كل واد  
 وجالوا في كل رفاع ووهاد ووافت مطوعة دمشق وحوارن يحجرون إلى مرالموت  
 ويحجرون المراس وتوافد من بالمرج والغوطه على الحالة المغبوطه وقالوا هذا  
 أرباب احضار الضوام المربوطه واجتمع بمخرج عيون جوع مرجع العيون  
 تخافت الفرنج من هذا الجمع وأنافت على القمع وتدنست إلى سور صور وطاب  
 أولئك البوران شبور وتحزروا وتحوسوا وتوجلوا وتوجسوا فاقضت الحال  
 تأخير قصدهم لئلا يمكن على غرتهم حشدنا من حصدهم وعاد العسكر إلى الخيم  
 وسار السلطان إلى تبين صبيحة يوم الخميس السابع والعشرين لتنفذ أحوالها  
 وتأمل أعمالها وعرض رجالها ثم سار منها إلى عكا بجريده ورتب في عمارتها  
 وولايتها أحوال أسديده ووصى رجالها بالاحتياط والتحفظ والاستظهار والتيقظ  
 وأسرع عودته إلى المعسكر عظيم المفخر كريم المعشر موفق المورد والمصدر  
 مقرظ المنظر والخبير وأقام إلى يوم السبت سادس جمادى الآخرة وبحر مخيمه  
 يوج بامواج العساكر الزاخره

((ذكريات من اسنهاد عدة من أمراء العرب))

وانتهى اليينا أن الفرنج ينشرون في الارض وينبسطون في موضع القبض ولا  
 يحفظون في الرفع والخفض ويحتطبون ولا يحنطون ويحشون ولا يحشون

و يجنون ثمار الجبل و يجنون على من يصاد فونه بأقواس الغيسل وهم في غرة من غاره وفي جسارة تعود عليهم بخساره وفي غفلة تنجر عقله وفي ضلة ترفع عليهم من العذاب ظله وانهم اذا خرجوا للاحتشاش والاحتطاب وانتشروا لضم الاعشاب من الشعاب خرجت وراءهم خيل لخطهم على بعد وتحفظهم من متعبد ونفذ السلطان الى خيل تبنيين وأمرهم بان يصحبوا أوائل الملاحين فاذا خرجت الخيل اليهم تطاردوا قدامها ووصلت بها الكمين. وذلك يكون في صباح الاثنين ثامن الشهر المذكور وواعدهم على هذا السر المستور ونفذ الى عسكريه كماله في موضع عينه ولا يظهروا كمينه حتى يكون من وراء القوم مستعدا لما ينالهم من الوقم وسار السلطان ليلة الاثنين على الموعد مصدفا للمقصد وصادف خيل تبنيين قد أغارت وأثارت وأبرت وأبارت فعبى تبنيين وكن بين صوروبينها وعين البركية وأوقد عينها ورتب ثمانية أطلاب من الأبطال وكن بتلك الأرجاء كآلة الرجال وانتخب من كل طلبة عشرين فارسا أجوادا على الجياد وأجلادا في الجلود على الجلاد فأمرهم بان يقرأوا ألف بروج حتى تصل اليهم وتحمل عليهم وهم يعرفون قدامها ولا يقرون أمامها ويجذبونها الى قرب الكمين ويوقعونها عليه ويوقعونها اذا حصلت بين يديه ففعلوا ما به أمرها ولما حلت عليهم الفروج بنبتوا وصبروا وأنفوا من أن يقال عنهم فروا بل جالوا فيهم وكروا واتصل القتال واشتد واحتدم المصالح واحتشد وطال زمان الحرب وامتد وطارت جرات الصفاح وفارت غمرات الكفاح وثارت غبرات البرى ودارت عثرات الثرى ونجحت عرى اللام وانخطت ذرى القمم وعدم كل قرن قراره وكل جفن غراره ودام نهارنا يجري بانهار الدمام أنهاره وعرف من بالكمين ان الحرب قد اشتبكت وان الاسعد قد اعتركت وان البرز قد ارتبكت وابتكرت فتواصل انجاد اللانجاد وراسل أمداد بعد الامداد فلما رأى العدو أن المدد يكثر والعدو يكتنف وان عساكرنا لا تنوفي ولا تنوقف صمم العزيمة على الهزيمة وعلم ان النجاة عين الغنيمه فتنى أعطافه وضم أطرافه ورد أحلافه وجرت بين الفريقين مقتله عادت أرض المعركة بها

وهي مثقله وكان قد دخل العرب على وعد العود الى الكمين والرجوع الى أسد  
 ذلك العسرين ولم يكن لهم بالطريق خبره ولا عبرت من الطوارق بهم عسره  
 فطاردوا بين يدي الفرنج في راد ماله نفاذ ولا سالكة الى منهج ملاذ وراهم  
 العدو فعدا وراءهم وسار يجمعهم ازاءهم فلما انتهوا الى الجبل أدركوا ولم  
 يقدروا أن يسلكوا فقاتلوا حتى قتلوا وأقبلوا على الله فقتلوا وهم الامير زامل  
 ابن ثبل بن مر بن ربيعة أمير النقره وسرى الاسره والامير حجي بن منصور  
 ابن غدقل بن ربيعة والامير مطرف بن رفيع بن بردويل بن مر بن ربيعة وآخر  
 معهم فهو لا أربعة من ربيعة بنيت لهم في جنة الخلد ربوع وقدر لهم في رياض  
 النعيم ربوع وفازوا بالنعيم ونعموا بالفوز وانتقلوا من العزالفاني الى الباقي من  
 العز وكان معهم من المماليك الخواص من ذوى الجسد والاخلاص تركى  
 عربى النخوه غضنفرى السطوه فلما حصل فى المضيق وأيس من الطريق  
 نزل عن فرسه على صخرة بنجوه ونزل بين يديه كنانته فأرعد لونه وقد أترقوسه  
 وسدد اليهم سهمه وقبل قضاء الله وحكمه وحن الى منيته من حنيتيه وأصاب  
 منيته من اصمائه العدو فى المصايب بامنيته فوقفوا عنه بعيداً حين خافوا قرب  
 ومازوا يطعنونه ويرمون حتى ظنوا أنه قضى نحبه فأصبح وقد ترفد دمهم وترج  
 على وجوده عديمه ولما قيل انه اسشهد وطلب الجحد رمق وبه رمق وهو فى  
 دمهم غرق فحمل على أنه من الاموات ولم يرج له فوات الوفاة فأحياء الله بعد أن  
 أمانه وجمع أعضائه عليه وقد شارف منها شتانه وأنشأه خلقاً جديداً وأوجده  
 فى أجله مزيداً وهو أيبك الساقى زاده ماجرى اجترأ على الاقدام واجراء  
 الى مضمار الحمام فلما سمع بعد ذلك هبة الاطار انبها ولا أبصر للكفر ضيعة  
 الا أغار عليها

((ذ كرمير الفرنج الى عكا والنزول عليه ماورجيل))

(السلطان قبالتهم اليها)

وصل الخبر يوم الاربعاء ثامن رجب ان العدو قد ركب وأجلب بخيلته ورجله  
 وطار يجرد جرده ودب دبابه فى رجله وسرحت ذئابه ونهجت كلابه وجاش

حرام جيشه العرمهم وطاش الى أهل الجنة بأهل جهنم وفوى القرب من  
 النواقر وأضرم بنار السعير مساعى المساعير وهو على قصد عكا، يحمرى الى  
 المدى برأى جمعه المدامير وان نقر منهم نفر وسبق الى النواقر وعبر ونزل  
 بالكندرونه واستباح طرقها المصونه وهناك من المؤمنين رجال يحمون طرف  
 الشجر ويضمون نشر الأمر ويصمون نحر الكفر ويحبون غارب الشمر ويحبون  
 جانب البحر ويطوفون للحراسه ويطولون بالحاسه فلما رأوا مقدمة الفرنج  
 واقعوها ودافعوها وعاقروها وقارعوها وأهلكوا عدده وملكوا عدده ولما  
 تكاثرت أعداد الاعداء استظهروا بالانكفاء عن الاكفاء وتدافعوا بعد  
 مادافعوا وتراجعوا بعد ما راجعوا وطلع السلطان على خبرهم وعرف نفور  
 نفهم فكتب الى العساكر الدانية بالدنو للعدو على العدو فتوافدوا للميعاد  
 وتوافوا للاعتصاد وتوافروا للجهاد وتوافقوا في ادناء المراد بابعاد المراد ورحل  
 الفرنج ثاني عشر رجب يوم الاحد وافية المدد وافرة العدد ونزلت على عين  
 بصره ولقد شاهد دركات جهنم من شاهد تلك الرحاب المغتصه ووصل أوائلهم الى  
 الزيب وأجابوا داعية الصليب فاصبح السلطان يوم الاثنين على الرحيل  
 ووصل العنق بالذميل وكان الثقل قد سار من الليل وجرى على طريق الملاحه في  
 الاودية جرى السيل وسرنا على جب يوسف الى المنبه آخذين بالحزم تاركين  
 للونيه وجئنا عصر يوم الثلاثاء والسلطان نازل بأرض كفر كنا وبناها ثلاث  
 الليله وسكننا ثم أجمع يوم الاربعاء خامس عشر الشهر ونزل على جبل الحسرويه  
 واطلع منها على الاسرار المحجوبه وأشرف على العدو والتارل ودنا حزب الحق  
 من حزب الباطل وكان عدة من الامراء اساروا على طريق هونين للفرنج  
 مقابلين مقاتلين فوصلوا في هذا اليوم وقد نالوا في طريقهم من القوم ونزلنا في  
 أرض صفورية بالانقال وتجرد الرجال منها الى الخيم السلطاني للقتال وكان من  
 رأى السلطان عند رحيل الفرنج على قصد عكا ولم ير رأيه بنور فطنته وطيب  
 فطرته أذكى وازكى ان يسايرهم في الطريق ويواقعهم عند المضيق ويقطعهم  
 عن الوصول ويدفعهم عن النزول فانهم اذا نزلوا صعب نزالهم وأنعب قتالهم



واذا ابتغوا تعذر حصدهم واذا ابتغوا تعسر قصدهم واذا الصقة وايطن الارض  
صاروا كالقرد واذا حلقوا في جوالد وطاروا كالجراد فعند الانتشار يمكن  
التقاطهم وعند الانحصار يمكن احتياطهم فقالوا له بل نستقيم على السنن  
القويم ونطلبهم طلب الغريم وما هون قطعهم اذا وصلنا وبجل اديارهم اذا  
اقلنا والطريق قبلتهم وعمر وللمقصود عن التناول فيه عذر فنمضي على  
أسهل الطرق ونسد فلقهم بالفيلق وتبين لنا بالعاقبة ان الرأي السلطاني كان  
أصوب فان نزالهم عند نزولهم صار أصعب ونزل الفرنج على عكا من البحري  
البحر محتاطين بالاخصار محيطين بها للعصر وضرب الملك العتيق كى خيمته على  
تل المصلية وربطت مراكبهم بشاطئ البحر فكانت كالأجام المؤنثبة وبعث  
السلطان ليله وصوله الى مدينة عكا بعد ما دخلها على غرة من العدو وتواصلت  
البعوث اليها التي هي على التزايد والنمو حتى استظهرت بقوتها وقوت  
باستظهارها فلما اجتمعت العساكر واتصلت بالاول والآخر عبي جيشه طلبا  
طلبا ومجينة زميرة وجناح اقلبا وسار بهيئته وهيئته وأزل العسكر على تعيينه  
وزل برج سكا على تل بسان في ذوى اختصاصه وقد نصب من خيامه عليه اشراك  
اقتناصه وامتد من المجينة الى تل العياضية والميسرة الى نهـر الماء العذب فدارت  
رجى الحرب ودام كرا الكرب وطاب طعم الطعن والضرب وطافت كأس  
البأس بدم الدم على الشرب ووافى للانجاد عسكر الشرق ماضى الغرب وصرنا  
محاصرين للمعاصرين مكابرين للمكابرين قد أحطنا بالعدو وهو بالبلد محيط  
واستشطنامنه وهو مستشيط وأحذقنا بالولئك الكفرة احاطة النار باهلها ومنعنا  
الطرق من ورائهم في وعمرها وسهاتها وربنا بالزيب والنواقر رجالا يصعدونهم  
عن سبلها ودمنا نصابهم بالقتال ونمأسهم ونراوحهم ونغادهم ونعاودهم  
ونباديهم ونقدم بعوادينا على عواديتهم ونصدهم ونصددهم ويوجددهم البحر  
ونعدهم وما زالت مراكبهم تتواصل ومناكبهم تتناول وأهل الجزائر من  
أهل الجزاير متوافرون متوافدون مترادفون مترادفون قد لغوا ووجه البحر  
نقب السفن وجذبوا بالقلاوس على ثيجه عران الرعن وألقوا على تباريه بسط

البطس وحملوا على البحر وأزاور النجس وتبالمهم ونعسا فانهم زادوا على وجسهم  
وجسا وبقي القتال بينهم وبين البركة كل بكرة الى العتية الى ان وصل  
الملك المظفر اتى الدين عمر ومظفر الدين كوكبورى الاسد الغضنفر فاستظهروا  
بهم ما وبمسكرهم ما ادهم ووصل مقدمو الرجال في الجمع الجهم واستدارت  
الفرج بعكاه كالدائرة بالمركز وزادوا من جانبنا في التحرس والتحرز ومنعوا  
من الدخول والخروج ولجوا في الولوج في ضبط طريق الولوج وذلك في يوم  
الاربعاء والخميس آخر رجب لانسلاخه والاسلام ينادي نابات صراخه وأصبح  
السلطان يوم الجمعة يستهل شعبان وقد استهل راياته واستقلت آياته وعززمه  
وعلاكمه وامنا الا من أسرج الجرد وجر السريحيات وهاج بالاعوجيات  
وأشرف بالمشرقيات وبرز باعتقال الردينيات ورديان العقليات وأذكى  
المذاكى وقرب المقربات وقد سن سنان لدنه وجن جنان قرنه وساف سيفه  
ردع الدم وضاف وجوده مضيف العدم وأقبلنا والنصر مقبل والظفر منهل  
والمبجنة والميسرة بالعين والبسر ممتدتان والقلب له من التأيد والتمكين جناحان  
واتفقت الآراء وأجمع الامراء على أن يكون اللقاء وقت صلاة الجمعة عند  
قبول الدعوات المرتفعة ومناب منابر الاسلام عن أهله في جميع بلاده واجماع  
الاسنة والقلوب في الضراعة الى الله في نصرة المجاهدين من عباده وأحاط العسكر  
الاسلامى بجوانبهم وكدر عليهم صفوفهم وشاربهم وفال مضاء مضاربهم وهم في  
مواضعهم واقفون وعلى مصارعهم عاكفون وفي مواطنهم ثابتون وعلى  
مواطنهم ثابتون كالبنيان المرصوص مافيه خال وكالحلقة المفرغة ماليا مدخل  
وكالسور المحيط ماعليه متعلق وكالجبل الاسم مانيه متعلق فزحفنا اليهم فلم  
يبرحوا وقربنا منهم فلم يفرحوا وحملنا عليهم فأخذوا النصر بولع طوها وأنقنا  
لهم مطايا المنايا فهان عليهم أسم أزعطوها ودامت الحرب قائمه ودعية الدم دائه  
وكما قتل واحد وقف آخر مقامه وخلف نظامه حتى دخل الليل وحجز وعد  
النصر ما يجز وحزب الحق ما يجز فأصبحوا يوم السبت على الحرب كما أمروا وزادوا  
على ما جرى أمس وألهوا عنيه وأنشوا فطاعت شمس الظهيرة حتى طاعت شمس

الظهور وأصبحت شمس الجمهور واستضاف نورها مستفيض النور وحل  
الناس من جانب البحر شمالى عكا حملة شديده كانت لمن قدامهم من الفرنج  
مبيده وفرشوهم على تلك التسلول وردوا مضاربهم من قدامهم بآباريه القلول  
وانهم زعم الفرنج الى ذل المصلحه نحو القبه ونبوا عند الوثبه وأخذوا ذلك الجانب  
وخدوا تلك المذاهب وقلعت خيامهم منها وقطعت أطماعهم عنها وانفتح لنا  
طريق عكا ودخلها الرجال وحلت اليها الغلال ونقلت اليها الاحال ودخل  
العسكر اليها وخرج وانكشف ضيق حصرها وانفرج وذلك من باب القلعة  
الوسطى الى باب قراقوش واستطرفت اليها العساكر والجيش واطلع السلطان  
على الفرنج من سورها وشرع في تدبير أمورها وخرج عسكر البلد للموازة  
على قتال العدو العادى وترك الهوادة في قصر النصر والهوى والفرنج قد  
رهبوا ولو قدروا هربوا ولكن أصحابنا رأوا أن انفتاح باب البلد غنيمه وانهم  
أى وقت أرادوا كانت منهم عزيمة ومن العدو هزيمة وتوقفوا عن الانعام  
وتقدموا عن مقام الاقدام ولو أنهم استمروا في الحرب على هيئتهم وهيبتهم لباء  
الاعداء لتجسنا بخيبتهم فان الصدمة الاولى اخافت وحافت وناقت بقاء القوم وعلى  
ذلكها أنافت لكننا تركناهم حتى عادت اليهم الارماق وعاود فرقتهم الافراق  
وأبصر واما بين أيديهم وما خلفهم وأزالوا فيما بينهم بالموافقة خلفهم وأثبتوا في  
مستنقع الموت أرجلهم ورأوا ان الوقت قد أمهلهم وقال امرأنا هؤلاء قد  
سهل أمرهم وخذ جرحهم وقد حصرياشهم حصرهم وهم في قبضتنا أى وقت  
أردنا ولقصدهم تجردنا وقالوا نصبر الى الظهور ونغنى ونسقى الخيل ونعود  
وحينئذ يشغلهم العدو ويفرغ منهم الوجود فانصرفوا على وعد العود  
وتفرقوا في مراتعهم تفرق الذود وبلغ العدو ريقه ووجد الى الجبل طريقه  
وجمع بعد التفرق فريقه وضم عن الانتشار راجله وزم راحمه ونابله ووقفوا  
كالسور من وراء الجنبات والتراس والقنطاريات وقد صوبوا الجروح  
وفوقها وجعلوا العدد وعلى الرجال فرقوها كانوا في الدروع أراقم وفي  
الحجبان علاجهم وفي النهوض قشاعهم وفي الضراوة ضراغم واختلقت الارام مع

العلم باحتراسهم ونستترهم بتراسهم فنامن يقول نصبحهم بالزحف وتزورهم  
 بالتحف و يترجل الامراء فيتبهم الاصحاب وتنشب من آسادنا في تلك الخنازير  
 من النشاب الاظفار والانياب ويتصل الطعان والضراب فندسه ففهم ولو أنهم  
 جبال ونطفي نيرانهم فلا يقدر لهم من بعدها ذبال ومنامن يقول يدخل راجلنا الى  
 البلد مستعدا بالاهب متأهباً بالعدد فاذا زحفنا اليهم وأوجعنا عليهم خرج  
 من في البلد من العسكرية والراجل ونازلناهم من امامهم ومن ورائهم بالنوازل  
 فلا تطرف لهم بعدها عين ولا يبقى للدين بعد ذلك النار منهم دين ومنامن يقول  
 لا بل نخرج عنهم ونبعد منهم فنامنا على هذه المضايقة والمصاربه والمحافه  
 والمحصره والمكابدة والمكابره فانهم يبقظون ويتبسون ويتحفظون ولا  
 يشتهون ويتحززون ويتكربون ويتوجعون فاذا أرخينا طولهم  
 وأوسعنا أملهم استرسلوا بعد ما استبسلوا واستقبلوا الدعة بعد ما استقبلوا  
 واطمأنوا فطمعوا واذا بطناسر عوا واغتر وابتاعنا على غرة فاغاروا وظهرت  
 لهم آثار ركودنا عنهم فظهروا وثاروا فحينئذ حينهم يحين وشينهم يشين واذا  
 ظهر واطهرنا عليهم وتبيأحمر وأحمرنا اليهم وان بارزوا بارزناهم وأنجزنا  
 عدة أمانينا فيهم وناجزناهم ومنامن يقول هؤلاء عدد النمل وكثرة الرمل  
 وظلام الليل وعرام السيل فما يقمهم الا العدد الكثير ولا يقمهم الا الجمع  
 الجهم الغفير والمصلحة ان نستغفر العساكر ونستحضر لبادتهم البادى والحاضر  
 ونستجيش الجبال ونستشير الفارس والراجل ونلقاهم بامثالهم ونقدم عليهم  
 مستظهريين في قتالهم ومنامن يقول هؤلاء عالم لا يحصى قد حضر وامن الادنى  
 والاقصى وأزوادهم عن قريب تفرغ وآمادهم في الصبر تبلغ وأمدادهم  
 تنقطع وأنجادهم تمتنع وموادهم تقل وجوادهم تضل ولما كبهم في الشتاء  
 شتات ولحمائهم وجبالهم ابتات فاما أن يضطروا الى الانفصال واما أن  
 يؤذن فناء أرزاقهم بحول الاجال ويهون علينا حريمهم في تلك الحال وكفى  
 بالله المؤمنين القتال فهذا ~~ع~~ كرا لا سلام وجند مصر والشام وفي  
 الاقدام به خطر وفي المباشره بحر به غرر والمصلحة العامة تلحظ ورأس المال

يحفظ ومنهم من يقول نستدعي من مصر الاساطيل ونستدفع بحققها الابطال  
ونستكثر من مراكبها ونستدعي على هذه الافاعي بعقاربها ونستطيل على  
الشناة المستطيلة بشوانها ونعدو على عوادي الاعادي بعواديها واذا وصلت  
وقطعت عليهم طرق البحر وصلت لنا اسباب النصر وحينئذ نقاتلهم برا وبحرا  
ونوسعهم بمضايقتهم فيهم ما قتلوا وأسرا وما زالت هذه الاراء بيننا متداولة  
وخواطرناني تدبيرها متجاولة والطرب بيننا وبين الفرغ نجاريه وزناد الهيجاء  
لاشعال نارها واريه وفي كل يوم تصافع بالصفاح وتنكافئ الكفاح وننطق  
فيهم بكلام الكاوم ونلحق منهم الموجود بالمعدوم وللاطلاع وقائع وللوفاة  
طلائع وللشام أفواق فائقة وللحمام أسواق نافقة وسرايانا في كل يوم وابسة  
نسرى ونأسر ونبرى ونأبر ونكبس ونكسب ونسبي وتسلب والسلطان يباشر  
ذلك كله بنفسه وهويدأب في يومه لغده مجتهدا في الزيادة على أمسه نائب عن  
أعوان المسلمين وأنصارهم ساهرا لهم في ليالهم قائما بأمرهم في غمارهم والعين  
الساهرة في سبيل الله قريه وتعب يوم واحد لله في اليوم الآخر ذخيره

﴿ذكر وقعة تمت يوم الاربعاء سادس شعبان﴾

وركب الفرغ آخر يوم الاربعاء سادس شعبان باجمعهم وتقدموا من موضعهم  
واشتاقوا الى مصرهم وفارقوا الحزم في تسرعهم وخرجوا عن رجالهم  
ونجروا بجيالتهم وحلوا على الواقفين من أصحابنا حلة الرجل الواحد فحرك  
الصف الثابت الساكن أمتهم كالبنيان اذا تحلل من القواعد وتراجع عنهم  
المسلمون استدراجا وملاّت الارض السماء عجا وعجا وزخر بحر الحرب على  
أمواج أمواج فاقربوا من خيام السبك الا وقد اعتكروا رجوا المعرك  
وعسا كرنا قد أوجفت عليهم وزحفت اليهم وأردتهم بعقاهم وردتهم على  
أعقابهم ووصلت الى رؤسائهم فقطعت رؤسائهم وألحف بأسهم ذلك الجمع بوسا  
وتنوجس الكفر عبوسا ولولوا مدبرين وأدبروا مولين والجريح بالقتيل  
طرائر والدمر الباسل باسم بالموت بأمر فلما جن الليل رجعت بمناجسته الخيل  
ربان كل حزب على حزب واعداد عدد طعن وضرب وبات الناس من

الجانبين على غاية من التيقظ وهمة متفبهة للحفظ وحراسة وحماية وسياسة ورعاية فلما أصبحوا عادوا الى عادتهم في اللقاء وهاجرا بعد ايتهم الى الهيماء هذا وأبواب البلد مفتوحة والصدور بطروق الظهر اليها مشروحة والمفرج قد تدموا على ما قدموا وعدموا بصيرتهم بما صدموا وعادوا لا يفرطون ولا يتورطون وينقبضون ولا ينسبون

﴿ذكر وفاة حسام الدين طمان﴾

انتقل السلطان ليلة الاثنين حادي عشر الشهر الى تل العياضيه ليكون منه في الجهة المرضيه فان هذا التل بازاء تل المصلبيه منزلة العدو وهو مشرف عليهم للعلو وضربت خيام الميمنة ممتدة الى البحر وخيام الميسرة الى النهر واتسع مجال التارضاقت الدائرة على المكفر وكان الامير طمان صاحب الرقة مريضاً لم تزل وجوه الايام الغبر في سبيل الله باحمرار بيضه بيضا وهوالحسام الفاضل والهامام الباسل والقرم البازل والنسب الحلال والمهترق لجهة الدين والمقترح لحماية المسلمين ولما وافق وفاته وفاته رجاءه ولم يرجأ فواته أسف على عمره وأمى على أمره وحزن كيف لم يقنل شهيدا ولم يستشهد في الجهاد سعيدها وقال قدموا حصاني حتى أشهد الحرب وأستشهد وأجاهد الى أن أقتل وأجهد فاني أرى موتي على الفراش غيبنا وقد عرفتم مني شجاعة لاجبنا وتوفي عصر الاربعاء ثالث عشر شعبان وبوآه الله الجنان وبشره رضوان وكان قد توفي بالقرب الامير النذب فارس الحرب ليلة الاثنين السابع والعشرين من رجب حسام الدين سنقر الخلاطى النقيب المنجب فذبت مضارب الدين باغماد الحسامين وجلت الهموم لاجل أجل الهمامين فوجت النفوس وأملت القلوب وفاضت لغروب فيضهما الغروب

﴿ذكر واقعة للعرب أربت لنا بالارب﴾

انتهى اليها ان القربنج يتطرقون ويتطرقون ويأمنون ولا يخوفون ويخرجون للاحتشاش وينتشرون لاصم الاعشاب من الاعشاش ويصلون الى طرفي النهر وهم لمن يحاق عليهم من فوقهم تحت القهر فانتدب جماعة من العربان وضراغم

فارسه من القرسان فاغاروا وهم غارون وساروا الى جمعهم وهم يجمعهم  
سارون وحاولوا بينهم وبين خيامهم وحشروهم الى حى جمعهم وحلوا اليهم  
حين حلوا عليهم بوسا وقطعوا منهم لما اتصلوا بهم رؤسا وأحضرهم عند  
السلطان فاجتباوهم اخذ السبع الاحتباء وبعثهم على الجمية والاباء وذلك يوم  
الست سادس عشر الشهر وسر المسلمون واستبشروا بوقعة النهر هذا والقتال  
بينهم وبين أصحابنا فى عكا متصل وشرار الشمر مشتعل والموت منهم منتق  
وفيه منتقل وفى كل يوم تقوم الحرب على ساق والارواح فى مساق والمصاع  
على انساق وكم قتل من حزب العدو وأسر وكم حل ليكسر فكسر وربما مل  
الحزبان وكل الغريان فتوافقا على الامان وتوافقا بسلامان وربما أقدموا  
ثم نكصوا وغنوا ورقصوا واذا الغبوا لعبوا واستراحوا الى الوقوف اذا تعبوا  
ومن نوادر ما جرى وغرائبه وملح ما تم وعجائبه ان الطائفتين فى بعض الايام  
ضجرتا من مباشرة الحرب على الدوام فقال واحد من الفرنج الى متى هذا  
القتال وقد فنى الرجال فأخرجوا صبيانكم الى صبياننا وليكونوا فى أمانكم  
وأماننا فبرز منهم صبيان ومن البلد آخران فقاتلوا مليا وألقوا نار الحرب  
صليا ثم وثب أحد الصبيين المسلمين على أحد الصبيين الكافرين وضرب به  
الارض وقفز عليه وانقض وقبضه كسيرا وجذبه أسيرا فاقتداه بعضهم  
بدينارين وعاد المسلم من ظهوره وسروره الى جنتين والعدو من كفره  
وفكره الى نارين ومن الاتفاقات النادرة وأمارات السعادة الظاهرة انه  
أقلت من بعض مراكب الفرنج حصان له عندهم صيت وشان فلم يقدروا على  
ضبطه كما عجزوا عن ربطه وما زال يعم فى البحر وهم حواليه حتى دخل  
ميناء البلد ونسارع أصحابنا اليه وأهدوه الى السلطان وعده العدو من أمارات  
الخذلان ورأيناه لنا من دلائل النصر والاحسان

﴿ذكر الوقعة الكبرى﴾

وأصبح الفرنج يوم الاربعاء العشرين من شعبان وقد رفعوا الصليبان وزحفت  
أسودهم فى غاب المراتن وطارت بهم خيولهم عقبا نا على عقبان وجرت بالجبال

منهم رياح وجالوا دون التل كأنهم لهوشاح وخرجوا على التعبية وشققوا  
 نداء الكفر بالتلبية وشعفوا بالتبرية للتربية وتقدموا معتزمين وعزموا  
 مصممين وثاروا ثورة الشيطان وفاروا ثورة الطوفان وقدموا الراجل امام  
 الفرسان وزحفوا أطلابا وحفروا أطلابا ودبوا ديب الابل الى النهار وهبوا  
 هبوب الخيل الى المضمار وأجروا سيول السوابق الى القسار وجروا ذبول  
 السوابغ الى الغوار وتحركوا وهم مضاب وتذكروا وهم غضاب وما زالت  
 ميسرتهم تكثرت وتكثفت وتطوا وتطف وتفور وتثور وتزود وتدور وهم  
 وتهمهم وتدم وتدم وتدم وقد عي السلطان ميمنته وميسرته وطلب من الله  
 نصرته وثبت قلبه وقلبه ثابت وحزبه في صف الحرب ثابت ورعيه لكبة  
 العدو ككابت وهو عير بالصفوف وبأمر بالوقوف ويحضر على حظ الابد  
 ويبحث على الجلال والجلاد ويشوب للوثوب ويندب الى السدوب ولما شاهد  
 شروق بروقهم وخروق مزوقهم وكثافة ميسرتهم وحشوحشود كثرتهم  
 أنقض رجال القلب لتقوية ميمنته على الحرب وكان الملك المظفر تقي الدين من  
 المينة على الجناح في جمع يعثر بعثيره وارد الصباح وكما تقدموا تأخرا يستجرهم  
 ويحذر مكرهم ومكرهم فعرفوا انه لا قبل لهم بمقابلته وان هذا ليس ميمات  
 مقاتلته فتركوه واستقبلوا القلب وزخر بحرهم وعب وحلوا حلة دوى منها الدو  
 واسود منها وجوى الحو وسالوا الى جوع ديار بكر والجزيرة وغاصوا في  
 لجنها بغدران السوايح والسوايح الغزيرة وكانت من القلب على الجناح للطيران  
 وجبالها على الرياح للجريان فعزفوا بالافره واستضعفوها لدى الكره وألوا  
 بها فآلمت وهموا بها فاهمت واندفعت ومدفعت وتراجعت وما رجعت  
 ونعكست وما عكست وأدبرت وما تدبرت ولكنوها غير عارفة بقتال الفرنج  
 هابت وما هبت ولا بت وما بت ورايت وما ريت وجاؤا الى القلب وقلوبه  
 وحاربوه وحربوه وخربوا حربه وخرفوا حجيته وهنالك استشهد كرام باعوا  
 أنفسهم بالجنة وأسفوا نفوسهم نحو الاسنة منهم الامير مجلى بن مهران وكان  
 مجلى في المروه والظهير أخو اقيقه عيسى وكان ظاهرا لقتلوه وآخرين



اعترفوا بالذنب لهم فرفضوا بقاء الشهادة درن حوهم . وصعدوا الى مخيم السلطان  
طامعين في استيلاء حزب المسلمين . وكنت في جماعة من أهل الفضة . ل قدركم بنا  
في ذلك اليوم ووقفنا على النبل نشاءد الواقعة وننتظر ما يكون من انقروم وما ظننا  
ان القوة تهـى وان الواقعة الينا انتهـى فلما خاظونا في المخيم وباحطونا في المخيم  
وكننا على نعال بغير أهبة قتال استدركا أمرنا وأخذنا منهم حم حذرنا ورأينا  
العسكر موليا والمنهزم عماركه من خيامه ورحله متخلييا فوافقنا في لاندفاع  
وألفينا الاستمرار في المال عين الانتفاع فوصلنا الى طبرية فيمن وصل  
ووجدنا ساكنهم اقد أجفل فشقنا ان جسر العنبرة ونزلنا على شرفيه وكل منا  
ذاهل عن شيعه وريه مفكر فيما يكون من أمره منكسر القاب لماتم على  
الاسلام من كسره لا يألّف ميتا ولا يلقي ميتا ممسك بلجام فرسه قد آذن  
ضيق نفسه بضيق نفسه ومن انهزمين من بلغ عقبة فيق وهو غير مفيق  
ومنهزم من وصل الى دمشق غير معرج على طريق وأقمنا بموضعا على الخوى  
والخيل راقتة بالجمهاوا طوى والعرض غير طارق والفرق غير مفارق  
والقلوب مرتاعة مرتابه والادعية ان الله مر فوعة مستجابة وتحيرت الناس فيما  
بينهم بأن الاسلام عاجده وعدا جنده وان انكفر حادله وفل حده وان  
الميسرة ثبتت فثاب اليسر والاسدية انتصر وأفاسد انهزم وكان هذا الصدى  
يقوى والصدأ يروى والبشرى تسرى والبرد بها تجرى والناس بين مصدق  
ومكذب وذاعب في مذهب من الظن مذهب مذهب حتى عبره صرا علينا  
خادم اسمه صافي وقد ورد مورد الطفر الصافي فنادى أين العماد فعد رجاءه  
من النصر المراد فأسرنا اليه واجتمعنا عليه فقلنا ما الخبر وكيف ضفنا  
الظفر وصفنا لك . وقد وال سلطان وتسلط القدر واى أين أنت سار  
بانبا السار وفي أية دار تنزل بمنزل لاسر الدار فقال تابشير دمشق بالنبيا  
العظيم والخبر انكريم فقلنا أهـ لا بشائر البشائر وطائر الاوطار والبيائر  
بالسار والاخ البار بالاخبار والعصديق الصادق والموفق المرافق ومهرجنا

بالخصى الخاص لما مر حيا فخل بالبحر الفحل فلا وكم أم للنجم أملا وجلا  
 قابنا مجبورين مجبورين وثبتا مثابين مأجورين وزدنا على ما زدنا في  
 الهزيمة وعز علينا ترك الاخذ بالعزيمة واقتبنا السلطان وقصدتكم وقتل  
 وحدو جدل وانقم من القوم ومن مقامه ما انتقل وقد شل الجوع وجمع  
 الاشلاء وأدام الاجراء حتى أجرى الدماء

﴿اذكر حصة النصر بعد حصة الكسرة﴾

﴿وكيف أزال الله الاسلام وأزال الكفر بثلث الكسرة﴾

لما قتلت الكسرة وعمت الففرة وكرت الكسرة وأمرت تلك الممره وسجل جماعة  
 من الفرنج الى خيمة السلطان وشيع من عارض اعتراضهم شؤم شيمة الشيطان  
 وجالوا حولته وخالودوله وصاوا صوله ثم رأوا عنهم انقطاع أشياعهم وعدموا  
 اتباع أتباعهم فشرعوا في اندافعهم وهابوا الوقوف على اجتماعهم فانحدروا  
 عن السبل وقد جازا بقوة العرفا بوابضعت لذل واستقلهم أسكنا بذافر كبوا  
 أكتافهم وحكموا في قاهم أحيافهم وردوهم وأردوهم وعدوا على شركائهم  
 في انشرك فأعدوهم وكان في ميسرتنا عسكر نرج روالا سدية فازالوا ومازلوا  
 يل وصلوا وصلوا وصلوا وجلت عليهم ميمنة الفرنج فكانت مامرت بالجبال الرياح  
 وناطوها فودعت أجسامها الارواح وعاد من كان من الميمنة الاسلامية بالبعد  
 حال المضاء ماضى الحد مثل تقي الدين وقايا از لنجمي والحسام ابن لاجين ومن  
 ثبت من أبطال المجاهدين فمكروا على ميسرة النرج فقتلوهما وانهم ايوها من  
 دمانها وأعلوها ولفوها ولفوها ولفوها ولفوها ووضعوا فيها السيوف  
 وأوضعوا اليها الختوف وأوقعوها قتلادزيعا وما أبطأ لوقت حتى صار مقدمها  
 صريعا سريرا فلم يبق من الاعداء الا أعداد ولا ينج من آلافيها الا آحاد  
 وأمنت لنا الحرب فراشا ولارض المعركة فراشا وتبعها أنجحنا حتى كلت  
 سيوفهم وكاوا وملت لتوتهم وليوتهم وملوا وفرس زها نخسة آلاف فارس  
 من كل مامر مامرس ومستهوش بالموت آنس ومن أودى في الاقدام مقدم  
 الداويه ولم تحمه من الحمام ناره الحامية لنا را حمية وحكى عنه انه قال عرضا

في مائة ألف وعشرة آلاف أحلاف الحاف وألاف تلاف ثلاثى فلما عجزوا  
وبالخذلق احتجزوا وقف عنهم أجنادنا وبلغ المدى فيهم جهادنا واجتهادنا ومن  
العجب ان الذين بقىوا من الملبغوا ألفا فرددوا مائة ألف وآتاهم الله قوة بعد  
ضعف وكان لواحد منا يقول قتلنا من المسلمين ثلاثين وأربعين وزكيتهم بالعراف  
عراف مصرعين ولا شك ان الله أنزل ملائكته المسومين وكل يتحدث بعد  
ذلك مما شهد به ويعهد بالإنباء عهده وحكى بعضهم قال كنت على فارس  
قطوف ماله منة سير ولا وقوف وأنا منهم زم من فارس مديح في بحر الحرب  
ملجج وهو على جبل يجرى به جرى الريح وينادى بشعار المسيح وقد نزلت قري  
حصانه وهزاضه ابى سنانة فاشككت انه يشكنى بلهذه وبكفى  
بخدمته وأبست من البقاء وأست للشهادة واللقاء واستعدت بالله واستمنت  
وتشاهدت مما شاهدت ثم أبطأت على صدمته وأخطأتني خدمته فالتفت  
فأذا هو وحصانه ملقى كلاهما وما وجدت القرب أحدا أقول انه أراداه ما  
فعرفت انه نصر الهوى وصنع ربانى في مذاق الايمان شهى وفي آفاق الاحسان  
بهمى فابقت ان انصرفة مما ملكك الاملاء كفة نصرت وان الظهور ما سر  
الاسرار لله ظهرت

(( ذكر مكانبه أنشأتها الى بعض الاطراف ))

(( بشرح ما يسهره الله في هذه الواقعة من الالطاف ))

قد سبقت المكانبة بشرح الاحوال وذكرها وشكركم الحاف الله الحفيفة وابداه  
سرهما ونشر مطارى النعم باذاعة طهارا شاعة نشرها ودكر فيها ما لفرنج  
عليه من اجتماع راجلها وفارسها والاحتفاء بخنادقها ومنازلها وان لنا كل  
يوم فيهم نكابة بالغة وسطورة دامغة وشعالب عوامل في دمائهم والقه ومضارب  
مناصل لرؤسهم فادغهم ونيوب عواسل لمضغهم ما غغهم وذبول نغم عليهم في  
تقليص ظلال ضلالهم سابعه وأيدى أيدى لصغمت البيض بنجيهم القانى سابعه  
وضمان روضا من كل شغل سوى شغل الجهاد فارغهم وهمما وعزائم لا ترى  
عن وقم القوم أهل الزبغ زانقه وما برح الفرنج في برح شديد وأسر غيرهم

وظل للذل مديد وضيق حصري كل يوم جديد جديد حتى ضاقت أنفسهم  
وأفأسهم وأخفق رجائهم وظهريأسهم ووقع بينهم بطول المقام بأسهم  
فاجعوا أمرهم على أنهم يجدون في اللقاء ويهيجون إلى الهياج ويلقون الألوف  
بالألوف ويصدون الصفوف بالصفوف ويعرضون نخورهم ووجوههم على  
الأسنة والسيوف ويجمعون في كلام الكلوم من الصواهل والصوامم بين  
الاصوات والحروف ويكشفون بشبه التثليث أدلة التوحيد ويكشفون الضر  
عنهم بالجلد الجديد والجلد الجديد ويرزقون الخبز يوم الاربعاء لعشر بقين من  
شعبان ورفعوا الصلاب وأمرعوا الخمران واتبعوا الشيطان وربوا  
الرجال وطلبوا الفرسان وحملت لهم أطلاب تضم أبطالا وتضمن بباطلا  
للعق ابطالا وتأمل شملها المتفرق اجتماعا وزجوا للصليب السليب ارتجاعا  
وعصفت رياحها الهوج وأقيت بحار سواجها توج وكاد أن يثبت  
للشيطان قدم ويراقي للإيمان دم فانها خرفت حجاب الصف وفرت شمل الجمع  
الملثف وراع جنان الجبان وهمه وهمه وأدبر موليا وعزمه زعمه فظن من  
لا يقين له ان الاسلام قد أسلم وان نصر الله الموجود قد عدم وان الكفر المتأخر  
قد تقدم وان الصبح المتبلي قد أظلم وهناك عرف أهل اشبات وثبت أهل  
العرفان ورقصت الممران على أشاجع الشجعان والتف العنان بالعنان والتقى  
السنان بالسنان وخطبت الصوامم على منابر الطلي ورتعت اللهاذم في كلال الكلى  
وفتحت ايغالق مغالق الختف وزحفت القوارس الى فوارس الزحف وعطفت  
العساكر المنصورة طلاباتك الاطلاب ووصلت ضرب الاعناق بقطع الرقاب  
وما زالت تشل الفرنج ونفاهم ويحل عقدهم لوهم ونحلهم وتروى ظمأ الظبا  
من ورد وريدهم وتخضب شبب البيض بدم طريدهم حتى فرشت بعد أن سلبت  
اشلاؤهم بالعرء عريا وجرحت خيولهم وخيالاتهم فلم تستطع اجراء ولم تقطج جريا  
حتى تثلثت وتثلثت بنعيمهم صمعات الصفاح ووقفت أشباحهم وقفه الوداع  
لفراق الارواح وأعرب حديث حادثهم عن جبهة الجماجم الفصاح وقتل من  
يعقد منهم ومندهم زهاء خمسة آلاف زهى الاسلام بما تسع من عطن عطهم

وحسن منقلبته بسوء منقلبهم وعاش بمشاع من قتلهم واشتغل العسكر المنصور  
بشغلهم وطاب القلب المهوم بعامتهم من مأثم الكفر وعرس الدين وقصم الهدى  
من الضلال المتين وهمت الرواعف القوارع بحمل هجمات الحاملين وانجلى الغبار  
عن كل قتييل ماله عاثره من مقبيل ولا لقائله من مقبيل وعادت أعلام الاسلام  
ظاهرة وایمان الایمان باطشـة قاهره وهدى الهدى على النصر من فوقه وعيون  
العدا عن النظر بالعمى مكفوفه ولم ينج من حمل من حمل راسه ولم يقدم من أوائل  
الرجال الا من فقد رجاءه ووجد بياسه وعاد الفرنج الى خيامهم وقد جفوا بتلك  
الالوف وأصيبوا بمن صفاني تلك الصفوف وترأت رجوه الفتوح لنا من خلال تلك  
الخشوف ودخل الليل عليهم ووقفت العساكر حوالهم وهم ران وهنوا لما أصابهم  
من الكسره وأخطأهم من النصره وحل فيهم من الرزق وسخرهم الشيطان في  
موقف الهزء وجفع كلهم بالجزء ونقص منهم العدد الكثير وركد من ربحهم ذلك  
العاصف المبير فانهم في حشد كالذبى وجمع أغص الوهاد والربا وقد أدخلوا الى  
الارض وشدوا على حب الموت الحبا وودوا الوجود ما هربا ونفروا أيدى سببا  
وقد طادوا وتحصنوا وتصبروا وتخبروا والمقام على الحين حين تحيروا وأوسعوا  
الخنادق وعمقوها وأحكموا المنارس ووقفوها وندموا على الحركة فانها أفضت  
بهم الى الهلكه وانهم ماداموا راضين وعلى يد الصبر فابغضين يتعذر الوصول  
اليهم والدخول عليهم وتطول أيام الاحاطة بهم من حوالهم وفي تلك الحركة التي  
حلبها للشجعان طعم الطعن وغلب فيها للجبناء وهم الوهن وتجافى عن الثبات  
من محبى الدنيا جنب الجبن ارتاع عسكر الشرق من ذلك الغرب واختار  
المتسللون المتفلقون منهم البعد على الغرب ومائت الاعسكر سنجار فكله محروب  
محارب للامور سديد ساد للثغور ومجاهد الدين برنقش قد صدق نتمه بالمجاهدة  
للدين وبلا ظلمة الوهم بنور اليقين وقرت عين طمان بالجنة باقدام الولد  
وماذا يقال في شبل ذلك الاسد وانما الغرباء هابوا وكافوا قد ضجروا من الحضور  
فغابوا والفرنج الاتى في ذل وخسر وفي عسر بغير يسر وفي عصر بغير عصر  
والمرجو من الله سبحانه أن يقدر على قطع دابرهم واهلاك سائرهم عن آخرهم

وتحريكهم المؤمنين في تسكين سائرهم وتخريب عمرهم وعامرهم وانزال  
دوائر السوء بمنارل دوائرهم ومادام البحر عيدهم والبر لا يصددهم قبلاء البلاد  
بهم دائم ومرض القلوب بادوائهم وأسوائهم ملازم وتديرنا الآن في التسدير  
على هذه المجموع وسوقهم الى مصارعهم في ورطة الوقوع فأبن حيلة المسلمين  
وتخوة أهل الدين وغيره أهل اليقين وما ينفعني عجبنا من تضافر المشرق على  
شركه وتظافره في اتساع مسلكه واتساق سلكه وقعود المسلمين عن المسلمين  
وتقاعدهم وتعاظلمهم في تعاضدهم واختلال عقود تعاقدهم فلما لم يبق فيهم لمناد  
ولا منقضى لمناد ولا موري منهم في اجابة داع لزناد فانظروا الى الفرنج أى مورد  
وردوا وأى شد حشدوا وأية ضالة نشدوا وأية نجدة أنجدوا وأية أموال  
خرموها وأنفقوها وجدات جمعوها وتوزعوها فيما بينهم وفرفوها ولم يبق ملك في  
بلادهم وجزائرهم ولا عظيم ولا كبير من عظمائهم وأكابرهم الا جارى جاره  
في مضمار الانجاد وبارى نظيره في الجد والاجتهاد واستقلوا في صون ملتهم بذل  
المهج والارواح وأمدوا أجناسهم الاجناس بأنواع السلاح مع أكفأ الكفاح  
وما فعلوا ما فعلوا ولا بذلوا ما بذلوا الا مجرد الحمية لمتعبدهم والتخوة لمعتقدهم  
وايس أمد من الفرنجية يستعمران الساحل اذا ملك ورفع فيه حجاب عزهم  
وهتك يخرج بلدهم يده أو عند يده الى بلده والمسلمون بخلاف ذلك قد دونهوا  
وفشلوا ونفوا وكسلوا ولزموا الخيرة وعدموا الغيرة ولوانتهى والعياذ بالله  
للاسلام عنان أو خبا سنا ونبا سنان لما وجد في شرق البلاد وغربها وبعد  
الا فاق وقربها من لدين الله يغار ومن لنصرة الحق على الباطل يختار وهذا  
أوان رفض التواني واستدناء أولى الحمية من الاقاصى والادانى على ان يحمده الله  
لنصرته راجون وله باخلاص السروسر الاخلاص مناجون والمشرقون باذن  
الله ها يكون والمؤمنون آمنون ناجون

((ذكر ما عرض للعسكر بعد ذلك من العذر))

((فصد عن قصد المباكرة لناجرة أهل الكفر))

وعاد السلطان الى مضاربه وقد عادت مضاربه الى عادة المضاء وزادت مشاربه

من مادة الصفاء وأمر بمواراة الشهداء ومن جلتهم الفقيه أبو علي بن رواحه  
وكان غزير الفضل قد أكل الرجاحة والسجاجة وهو شاعر مقلق وفقهه محقق  
من ولد عبد الله بن رواحة الصحابي الانصاري في الشهادة والشعر معرق فطرفه  
الاعلى يوم موته مع جعفر الطيار وطرفه الاقرب يوم عكا في لقاء الكنار ومنهم  
اسماعيل الصوفي الارموي المكس وكان سيدا عفيفا عاريا من العار لا يتدنس  
بالشبه ولا يتلبس ومنهم شيخ من الحاشية في بيت الطشت وغلام في الخزانة  
أمين على البيت وآخرون صوفوا عند التل فخانهم ثم السعاده وخائنهم  
الشهادة وهؤلاء سوى من وقع في الوقعه وذه قبل الرجعه وأجمع السلطان  
وذو الآراء نه يصح القوم ويباكر في طلب أرواحهم اليوم وقال هؤلاء قد  
أضعف أفوتهم وأعجز بقوتهم وفأنا بأسوتهم واخذنا فورتهم وقلمنا مقاماتهم  
وأدويناسا وبتهم فابتزكا هم لمعوا الريق وبغوا بالاحترار والاحتراس  
انطريق ففحن فوافيهم غدا ونوفهم ردى ونسكيلهم بصاع المصاع ونذرهم  
بباع السباع ونقبهم بذراع البراع ونوسمهم بقرى القراع ونذيقهم حر  
الحرب ونسيهم في طعم الطعن صرب الضرب ونعين من عيونهم للهام سهامها  
وتنخرل أرواح الصال من أجسامهم أجساما ونغرقهم بماء فناء الهندوانيات  
ونحرقهم بنار زنداليمانيات ونو بدم من عدمهم لنصر ونطيب من نفعهم النشم  
ونقطع دابرهم ونلق بأوهم آخرهم فلما انفقت الآراء على امصا هذا العزم  
واجراء هذا الحكم تفقدوا السكر فاذا هو قد استعاب لما تاب من الامر ورأب  
وذلك ان غلمان العسكرية وصحابها وأوباش الجمع وأوشابها ظنوا تلك انقورة  
هزيمة فتهبوا الانقال والاحمال وعه وغنيمة وانهمز من انهمز من الجنيد  
وثبت من ثبت من أهل الجند فن عاد الى رحله وجده منهم وبأمسلوبا وكان ظنه أنه  
فرغ من لقاء خطب فلقى خطوبا فعضوا وراه الغلمان ولوا بسوء دين السودان  
وأصبحنا وإذا العسكرية غائب والمازم طارب والقاصم قاص والطامع عاص  
والجمع مفترق والثابت قاق والاثمن فرق والغنى معدم والجريء متندم  
فهذا خلف ما ذهب من ماله ذاهب وهذا لمن طلب الطريق بأثقاله طالب فنفتر

ذلك العزم وتأخو ذلك الحكم وانتعش الفرسخ في تلك المدة وانتش لو امن تلك  
 الشدة واستطالوا بعد الافصار وفرغوا الشغل الحصار وجأتهم في البحر مراكب  
 أخلفت من عدم وبنت ما هدم فكمّل بالمدد ما نقص من العدد ولولا أن الله  
 تعالى قدر بقاءهم لكانوا دوا ناصباً في تلك الليلة لقاءهم فان الفرصة أمكنت  
 والخصّة تعينت والجو خال والضوء عال والحال جيلة والجمال حال ففضى الله  
 بما قضى وعبرانا المضض بما مضى وبقيت هنالك تلك الجيفة شنة منبسة  
 مبدته وتلك الجثث محينة مخبئة تحت ثوبه نعرفنا ان نشورهما من حواصل النسرور  
 وان قبورها بطون الضباع والنمور فشكروا نثن رانحها وشكروا نين جائحتها  
 فعمل السلطان جلها على الجبل الى النهر ليشرب من صددها أهل الكفر  
 فعمل الى الماء أكثر من خمسة آلاف جثة بعثت الى النار قبل يوم البعثة  
 فباعبرم الامن اعتبر واستشفى من أقبل بمن أدبر وسلم الله من أسلم وكف  
 وزد بالردى من كفر

﴿ ذكر ما اعتده السلطان في استرجاع ما نهب من الثقل ﴾

﴿ واستند الزماحزب من الخلال ﴾

تقدم الامر الى المتقدمين والامراء بعد الانسداء واعلام الجلاء بأحصاء كل  
 ما نهب واحضار كل ما ساق وأنه من لم يرد ما أخذ أخذ بالردى واعتدى عليه  
 بمثل ما اعتدى فاحضر كل ما عنده وبذل في الكشف جهده وجعوا ما تفرق  
 منه في الخيام في خيمة السلطان وضافت عن كثرة سعة ذلك المكان وجلس  
 السلطان يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان فكل من عرف من ماله شيئاً أخذ  
 بعد اخلافه وحلاف في مذاق الشكر قطاف الطافه وسعى في معانة ذوى الاخلاق  
 الصعبة على سهولة اخلاقه وشفى الغلل والغلل بانهل والعدل من اشفاقه  
 وقمش ذلك القماش وحصل من ذلك الوبل الرشاش وصح بعد العرى والعتار  
 الارتمياش والانتعاش وكتب الى الولاة بالامصار والنواحي والاقطار  
 والضواحي ببحث البعث وجد الكشف واستخلاص كل ما يوجد ويؤخذ بالرفق  
 والمعنف وتراجع الناس وتتابع الايتناس وعادت مضارب العزازم الى



مضائها وقضاء القواضيب الى اقتضائها واقضائها. وغار الانف وانف الغيران وتسلمط العزم وعزم السلطان وثار الخلق وخلق الشائر وطار العلق وعاق الطائر وطلبت الطلي نكاح بنات الخليل الذكور واشرب للشرب بنات الاسل الى ماء النخور وحي ذروا الحمية للقاضي وقالوا حتى متى التراضي بالتغاضي

﴿ذكر مجلس عقدور أي عليه اعتمد وصواب افتقدور فقد﴾  
 وحضراً كبر الامراء عند السلطان يوم الخميس التاسع والعشرين من شعبان فقال اعلموا أن هذا عدو الله وعدوكم قد أجلب بخيله ورجله وأناخ بكل كل كاه وقد برز بالكفر كله الى الاسلام كله وجمع حشده وحشد جمعه واستنفذ وسعه وان لم نعاجل الان فربقه والبحر قد منع طريقه أعضل دأؤه وتعذر غدا لقائه فانه اذا سكن البحر واستسهل ركوبه السفر نضاعفت أعداد الاعداء فظهر الاعداء من الاعداء وخرج الداء عن قبول الدواء ونحن ما وراءنا نجدة تنتظرها ولا قوة نستحضرها وما بلي من هذا المعشر الا معشرنا وما باراء عسكر الكفر الا عسكرنا وما في المسلمين من ينجدنا وما في بلاد الاسلام من يسعدنا وعساكرنا حاضره وعزائمنا للتواني حاطره وعيوننا تستنالي القتل بالاعداء ناظره وما يعوزنا الا حضرة المالك العادل سيف الدين ولا بقاء لانفسادنا أصحرم منه ليث العربين فالرأي كل الرأي في المناجزة قبل وقوفهم على محاج المهاجرة ثم قال ليشر كل منكم برأيه ولا يقدم على قول رأيه من ورائه فتجاذبوا حبيل الاضطراب واختلفوا في الآراء بحسب اختلاف الآراء وركب كل منهم عواء وأعلن عافواء ومنهم من قال هذا ثالث عشر تشرين الثاني لا الاول وقد دفعنا الى الخطب الاعضل والتعب الاطول والثائب الاعصى والثائب الاعضل وما نزلنا عن الخيل منذ خمسين يوماً وما طعمنا في هذه الليالي يوماً ولا سمنا الطارق طيف غمضاً ولا شمنا الالبان سيف ومضاً ولكم قد فتننا المنيا و قد دخلنا هواتها وكان أبا الطيب عننا بقوله \* وكانما خلقوا على صهواتها وقد كات الضوام وفات البواتر وملت العماكر وهذا الشتاء

فدأقبل والعدو قد استقتل والشرق قد استفحل وما يتأتى قلعه الامن يتأتى  
وبالصبر يدرك الاربب ما يقنى وهم بالمصابرة مصابون ونحن على المشاورة  
مصابون وهؤلاء لا يتمكن منهم الا بالجمع الجمل والسيل لا يغلبه غير الخضم  
والصواب أن نصابرهم هذه الشئونه ونجتدلنا ونجلبنا القوة ونتأخر عن  
هذه المنزلة لتحصيل هذه المصلحة المؤله وفوق كل هم مناوبة من يمنعهم  
من الخروج واذا انقضى البرد نرجع الى معالجه هؤلاء العلوج ونعيد  
السرى بحيات اى سلهما والسلاهب الى السروج والصواب الاخذ بالاحتياط  
وتقديم الكتب والرسائل الى الاطراف والاوساط ومكانه دار السلام واعلام  
الامام عليه افضل السلام بما دفع اليه الاسلام باشام فان المسلمين لاشك  
يبتعدون ويقومون بالنصرة ولا يبعدون ولا يترك استيفار التكرار وترغيبهم  
بالبر ولا حمان واستدعاهم بالعطايا والتشريفات السنانيا وينفذ الى  
بلاد الشام القاصية والدانية في تحريك الهمم والذرائع الوانية الى أن تقتلى  
بالجوع ساح ساحل وتغلى بنار الحيات بها مراحل الراجل فينفذ ينهسى  
أمد المصابرة ونصمهم على المكابرة مع المكائره ونبذهم ونفائهم قبل انفتاح  
البحر ونغادهم ونراوهم على اقتراح القهر ونسقمهم ولواهم جبال ونزفهم  
ولواهم رجحا ونعدمهم حتى لا يطرق جفن الدمهم خيل ولا يلججفن طارق  
لهم غرار ومازلا فى مشاورة ومحاوره ومجادبة ومجاوبة ومناظرة ومساورة  
حتى نقتل الرأى ونقتض وخالوا انه بين الصواب ونقتض وماوا الى الدعة  
والخروج من الضيق الى السعة ومن نزال الحرب الى المنزل الرحب ومن  
المعترك المعترك الى المبرك المبكر فلم تجبني هذه الحالة ولم توافني هذه  
المقالة وقامت لعمري أن يتم مصله ولكن ما غير مترجعه فان الفرنج الى الآن  
لم يتمكنوا من الحصار ولم يتخذوا جميع الاسوار فاذا رحلنا ونجينا عنهم  
أوخينا خناقهم وأطلنا الى مرادهم أعناقهم وباب عكا من جانب البحر مفتوح  
والمقيم بها متباكأس فقدنا اياه مغبوق مصبوح والطريق اليها سابلة والذخائر  
اليها فى كل يوم داخله والفرنج عن قطع الطريق عاجزه وعزائمنا عن مصابحتها

ومما ساءم الهادون قصدهم محاجزته فان تأخرنا تقدموا وان هونا أحكموا وان  
نقضنا أرموا وان قعدنا قاموا وان بعدنا حاموا ومتى رمناهم تحفظوا ومتى  
غنا عنهم تيقظوا ومادمنائش غلهم فأنهم لحصر البلد لا يتفرغون والى أمد الامل  
لا يلبثون فقلوا هذا أمرهين وما ذكرناه صواب متعين ووجه الصلاح فيه  
بين ومما قصودنا الآن ينتشروا ويخروا من مصاربهم ويهروا فاذا  
أنسوا بالرجاء ولم يأسوا من الارجاء أرخينا لهم جبل الانتظار حتى استمروا  
على الانتشار وحينئذ نصبحهم على غره ونعاجلهم كرة بعدهم وننقض عليهم  
انقضاض البراة على البغاث ونصدهم بالبغاث الباغث لهم عن الانبعاث  
وكان السلطان متكرها لما أبدوه من الرأى الملتاث لولا ما عرض لمزاجه من  
الالتيات

﴿ذكر الرحيل الى الخروبه عند خيم الاثقال المضروبه﴾

كان السلطان مع ما ألم به من الالم غير مبذوجه الملل والسأم وهو في كل يوم  
يركب وعلى العسكر يطوف ويقف مستطيلا على العدو وبطول منه الوقوف  
ويعود وقت الظهر وعليه أثر الضر من الصبر فليم على فعله وخصه الطبيب  
بعذله فانتقل الى النقل ليلة الثلاثاء رابع شهر رمضان وخلي المنزل الاول  
وأخلى العسكر ذلك المكان وتقدم الى من بعكاه باغلاق الباب وسلك سبيل  
الاحتراس والاجتناب وجرى الامر على ما كنت قلته ونحقق من الخلل ما خلته  
فان المركب رحل وشغل الباب الذي كان خاليا ورخص عنده ما كان من  
سوم خوفه خاليا وشرع الفرنج في حفر خندق على معسكرهم حوالى عكا من  
البحر الى البحر واخرجوا ما كان في مراكبهم من الات الحصر وفي كل يوم تأتينا  
البيزكية بخبرهم وبما ظهر من أثرهم والجند في تعميق الخندق وتعيم محمقهم  
والعسكر هاجم كاه واجم والظن فيه راجم وشر الكفر ناجم وفيما العود  
الامر عاجم وقلت يوما للسلطان يركب العسكر الى -م ويركض عليهم -م فلهذه  
ينال ظفرا ويقضى من كسر العدو وطارا فقال ما بعزل العسكر شيئا الا اذا  
كنت معه راكبا وعله مشاهدا من اقبا ولقد صدق في مقاله فانه كان أعرف

برجاله فاهم كانوا يبدلون معه المهنج ويخوضون من بحر الحرب اللجج ويوسعون  
لهزم العدو المأزق اللجج وكان من قضاء الله أن أغفلناهم وأمهلتناهم بل أهملناهم  
حتى عمقوا الحفور ووثقوا من ترابها السور وملؤوها بالسناير ومنعوه من  
الطير الطائر وبنوه وأسبوه وستروه وترسوه وربوا عليه رجالا ولم يتركوا  
اليه لو اغل بحالا وتركوا فيه أبوابا وفروجا ليظهر وأمنها إذا أرادوا خروجا  
ولما فرغوا من هذا الأمر اشتغلوا بالحصر ونحن نقول لا مبالاة بهم ولا أكثرات  
وما أسهل إذا عز منا عليهم لاصولهم الاجتماعات وبسبيل سيوفنا نفعل تلك  
الاخبار وأي وقت قصدناهم وجئناهم ونكأنا قرحهم ونكبناهم  
وما فرسهم لنا الا فرانس وما خنادقهم لهم الا رموس دوارس وما حقروا  
الاقبورهم وما دبوا الا نبورهم ومتى قصدناهم كذبت طنونهم وصدقتهم  
منونهم وامتلات باسلاتهم خنادقهم وأظلمت عليهم غربنا مشارقهم وبيتهم  
جوانقهم وثبت علائقهم

((ذكر رأي رائب عن النظر في الغاي غائب أسفر عن داء داب))

وآبان عن غرارة بغرائب

وقع لبعض الأكارب فتى عليه خنصره ووكل باتمام سمعه وبصره لما تمت على  
الفرنج تلك المقتله وعمت فيهم الهلكة وضمت أشلاءهم المعركة وشوهت  
على الربا بجنب نحوهم المهلكة وخدوا وخاولوا وأهلكهم الله بما عملوا ووقع  
لبعض الأكارب انهم يبق للقوم انتعاش من تلك المعائر وانهم قد عدموا القرار  
وعزموا الفرار ولو قدروا على النجاة لخلصوا ولو قطنوا طريقهم مانصبروا  
ولا تريبوا وقال للسلطان ارحموا عنهم حتى تروا ما يكون منهم فانهم يهربون  
ويهربون ويبعدون الى صورو من بعد ما من عسكرا لا يفر بون فمال قوم الى  
مقاله وتخيلوا مثل خياله وأشار بقطع طريق البلد والصددر عن ورده الرصد  
والجدي في تعب الجسد وأن يفخ لهم ماسد من الطريق ولا يعوقهم فانهم كلاب  
تدوى من التوبيق ولما بانوا رايه وتلونا آية أخلف ظنه وبداهنه وما زاد  
الفرنج الانباتا ولم تعرف لشيعتهم على ما قومه شتاتا وكنا نتحدث بذلك الرأي

القائل وتقول ما أعجب قبولنا القول هذا القائل

((ذكر ما جرى بعد ذلك من الحوادث وتجدد لعزائم من البواعث))

أقام السلطان بالخيم لإصلاح مزاجه وإيضاح منهاجه ومداراة أمله ومداراة  
سقمه فوهب الله له العافية وكل له عصمته الكافية ومنته الشافية ونعمته  
الوافية وأبدى له أطفاه الخافية وقوى قلبه على المقام بنية الانتقام وصرف  
الاجناد الغرباء ليرجعوا في الربيع ويستريحوا في مرابدهم لوقت الرجوع وأقام  
في محاليكه وخواصه ورجال حلقته المنصورة من ذوى استخلاصه ورتب  
بالنوبة على الفرنج ركاضه دركا وأدار بهلاك القوم منه فلما كان في محاليكه  
كل مقدم مقدام وكل همام همام وكل أيت ذى لوته وكل حدث محسن له حسن  
أحدثه وكل ضيغم ضاغيم وكل أسد عرين ليس إلا عرين قرنه براغم وكل ريبال  
ذى بال وكل بطل من ولاية الهيجاء غير بطل وكل مغير للنصر مريغ وكل مسي  
إلى العدو والكأس الحمام مسيغ وكل تركى للرما غير تارك والاصماء غير فارك  
قوسه في ظفر الهدى موتر على الوتر وسهمه من مقل العدا طائر إلى الوكر وسيفه  
في رداء الردى حال بدم الكفر وكل جندى فى الروع جند وبالحرب حميد وكل  
هكاري على القرن عكار وفى الوغى كرار وللقتال ماهر وللرجال قاهر وعلى  
زارو للباله كاس ومن العار عار وكل مهرانى فى القتال ماهر وللرجال قاهر وعلى  
الابطال ظاهر وكل كى كيش واكديش على اكديش فاختلا يوم من وقته  
وماصار من بارزهم إلى صرعه وماعان من نجار من زنا بيرة سهامهم إلا بسعه وما  
حصلت شفاه شفاههم من طلاء من طاولهم إلا على لطفه وماتبقى على لتوتهم أيت  
ولصوتهم فى التزال كل صباح ومساء صيت وبلى الفرنج منهم بالمير المبيد واعتاق  
بهم مراد العدو المريد وما زال هذا أيتهم فى الركوب ومباكرتهم ومراحتهم  
إلى مواقف الكروب فكلم أقروا منا أعيننا بأيديهم وثبتوا عدل انصر بتعديهم  
وصدوا شر الشرك بتصديهم وحركوا ما سكن وهبوا من عزائم الهداة بتهديهم  
وفى يوم الاثنين ثالث شهر رمضان أخذ أيتهم بنا بهكاهم كبا للفرنج إلى صور مقلا  
واجتمعنا به من سنا النصر مقلعا وكان المركب تحت وياعلى ثلاثين رجلا واهمة

واحدة ورزمت من الحرير وجاءت حظوة حالوه وغنية صفوه ونشوة أعقبت  
صحوه وصحبة استعجت فصوه وقوة من وهن العدو ومحبة فككت رهن السلو  
ققد كان انكسر نشاطهم وانقبض انبساطهم وانخفض اغتباطهم وفترت  
عزيمتهم وقصرت همهم وخذت ثورتهم وركدت ثورتهم فلما عثر وبالمركب  
انتشوا وانتفضوا وانتفخوا وانتفضوا ودب الروح وشب المروح وتحرك  
الساكن وتذكر الضامن وصاروا يخرجون ويخرجون ويقتلون ويقتلون  
وعيون على القتال ويصعقون ويكافون ويدافعون ويقارعون ويواقعون  
والعسكر في المنزلة هاجم وجم جمه واجم واليزكية زكية والعيون ذكية  
والنوب راتبة والعدة المعينة المعينة في كل يوم راكية

### ﴿ذكر وصول ملك الالمان﴾

وعنى الخبر بوصول ملك الالمان الى قسطنطينية في عدددهم ثر وانهم من خيله  
ورجله ونثر وهو على قصد العبور الى بلاد الاسلام وقطع بلاد الروم والارمن  
الى الشام وانه في ثلثمائة ألف مقاتل من كل سالب باسل وطالب باطل وجهم  
جهنمي وأشقر سقري وأعش أفعواني وصل صليبي صلائي وأرقش حنشي  
ومستعر عبري ومخرب اطوي ومغوار ناري وضاربان قرن ضار وجار للدرع  
جار وكل دث عاسل ذاب بعاسل وأزرق لابيض مشتمل وأصهب لاسمر  
معقل وكل جحيمي جاحم وجري فاحم وحربي بحري وباربري وناطع  
في طريق الوصول وراجل بقصد الحلول وبارز في النزال وصال بنار الصيال  
وشمر على الموت متمرن ومضيق الى الماتون متحن وفيهم ستون الف فارس مدرع  
مقنع ماله سوي السوء من مقنع وانه مع الالمانى ملوك وكنود وكل شيطان لزيه  
كنود وكتب صاحب قلعة الروم مقدم الارمن وهو في قلعة على انفراد ومن  
أهل الذمة في المأمن يبدى تنجها واشفاقا وتخوفا على البلاد واحترقا ويقطع  
بان الواصلين في كثرة وان الناهضين الى طريقهم في عثرة وأبرق في كتابه وأرعد  
وأبدع بخطابه وأبعد ولاشك انه الى جنسه النجس مائل وبملاة أهل ملته  
مائل ولما وصل هذا النبأ وقبل انه عظيم وورده هذا الخبر وخيل انه أليم كاد

الناس يضطربون على انهم بصدقون ويكذبون ومن طرف كل جبل من الرأى  
يجذبون وقلنا ان وضع هذا الخطر وصح هذا الخبر فالمسلمون يقومون لما ولا  
يقعدون ويعضون الله ولا يرضون انهم لا يعضدون على ان الله ناصرنا وموازنا  
ومنا هربنا وحققنا باظهار القوة لمن استوحش التأتيس وشتمنا بالارسال الى  
بلاد روم وبيونار وجوايس وندبنا رسل الاستنصار وبعثنا بكتب الاستنصار  
الى جميع الامصار ولاقطار وقلنا ما عذبه المرة الامره ولا يسبغها الا كل مرى .  
أبى وما هذه لمكره مثل كل كره ولا يحضرها الا كل كيش كى

﴿اذكر رسالة دار الخلافه﴾

وعول السلطان على القاضي بهاء الدين بن شداد يوسف بن رافع بن غسيم ليكون  
كتابه الى الديوان العزيز مع رسول كريم وعلى له ما احتاج اوصى وأنت  
تستوفى القول وتستقصى وجعل له الى كل ذى طرف فى طريقه رساله وأودعه  
اليه مقله فصار من عندنا فى شهر رمضان مغذا بيد خيل العزم لما ويجذب  
جبل السير جدا ووصل الى حلب والقاصى ضياء الدين القاسم بن يحيى بن عبد  
الله الشهرزورى رسول السلطان ببغداد قد عاد وذكر انه قد بلغ المرد وانه  
استجدى واستجاد واستفاد واستزاد وانه استكمل للعدة الاستبحار وللعدة  
الاستبحار فها هذا الرسول الراجح وربما تعرضت لتلك الحوائج الجوائع واذ  
اختلف الحديث حدث الاختلاف ومتى ألقى غير ما ألقى ألقى الاختلاف فها هذا  
العجل وعم الوجع فصدقه الملك الظاهر غازى صاحب حلب عن كل ما أبان عنه  
وأعرب وكتب الى والده يذكر مقاصده وقال أنا لا أقدر على صدمن للخدمة  
تصدى ولا من بثوب الرسالة تردى وأنت غضى الى السلطان بما أوضحته  
من البرهان وهو يحكم ويحكم ويعقد ويبرم ويقول فتسمع ويأمر فتسمع  
ولعلك تعود سريرا وتجدهم ما ألفت جميعا فوصل ضياء الدين الشهرزورى  
وهو مغتاط ومجايا السجاح غلاظ وتغير على ونسب انفاذا للقاضى بهاء  
الدين الى فانه كان مخاللى ومخالطى ومجالى ومباسطى فأزالت عنه  
كل طن واعذرت اليه بكل فن فباب طعنه ولا قبض ذعر فاني على أسبابى

ببغداد خائف ودون رضا كل سائر اليمواقف واسترضيته فارضى ومضيت  
 اليه مرا قبل ان يعضى ثم اجتمع بالسلطان ندمه على ما قدمه وأعلمه بما  
 علمه وقال له الشغل قد فرغ والمقصود قد بلغ والسؤال قد أجيب والسؤل  
 قد أصيب والمخطوب بزمامه فحرك مخطوم وكل ملك سواك للجناح من رضاع  
 رضاهم مخطوم فكان للامام يكن لك وأقبل أمره ليقبلك واجتمع بالسلطان  
 دوني واتفق بجماعة شاكوه وأقر دوني وقرروا معه سرا أمره وندروه أن  
 يصير جهورا ولو كنت معهم لعرفتهم ان الامر الذي أبرمه وغيره مبرم وان الرأي  
 الذي أحكمه وغيره محكم وما زلت أو كذا الامر حتى يؤمن انتفاضه وأعرض  
 دون الرأي حتى لا يمكن اعتراضه وأنيقن أن الامر ما فيه خلاف وان الوعد  
 ماله اخلاف فمافعل الرسول يثبت ولا أمهل يترك بل جعل على المجازلا  
 الحقيقة تجازه وزعم فيما دبره نجاحه ونجازه وسلك فيما تفرغ من الحج  
 وأسرع العودة على النجب فلما انفصل عن السلطان بما وصيه له من الاحسان  
 جمع السلطان الامراء على المشورة ووقفهم على المعنى والصورة وقال لهم قد  
 وعدت الخليفة على ان الشهد روي بشهد زور واستدعيت عسكره  
 المصور ورجعوا قدم اليها الحضور فيكمل لنا النصر والحبور فقالوا  
 هذا رأى رائب وشأ شائب وأمر عنه الصواب ناء وكيف تدعى الامام بما  
 لا يقرب بوفاء وكيف ينجز هذا الوعد وينجح هذا القصد ودونه يحاش من هو  
 في طاعتك فكنت تبذل ما يدخل في استطاعتك أما صاحب الموصل طلب ما يمنع  
 صاحب اربل عن ادفع وملكوك به المن بجاوره خائف وكل ابوائى لحدها  
 وقفها خائف ومامن هؤلاء الامن بذل عنها أموالا وأحوالا والتزم من الجنود  
 والنقود انجادا خفافا وحولا نقالا فاذا عرف ان انتخرجت من له الامر ودخل  
 عليهم الضرر وملك الملك الامراء هم وأبدوا في انقطاعهم عنك عذرهم  
 وانقطع الواصل وارتفع الحاصل وما جئنا من المذكورين فارس واحد  
 ولا ساعد على ما نحن فيه بعدها مساعد أما هذا بكثير في خلاط قد جمع الاخلاط  
 وجهر بالعداوة وأقام على الغيابة والغياوة فقال السلطان الخليفة ملك



الخليقة وهو مال الحق والحقيقة فان وصل البناء أعطيناه هذه البلاد فكيف  
 شهرزور وسجدت الله بعد الامور الامور ولما وصل ضياء الدين الشهرزور  
 الى بغداد صادق بها القاضي بهاء الدين ابن شداد فلم يسفر أمر سفارته  
 عن شداد وقيل له جواب ما أتيت فيه مع ضياء الدين نسيره ونسديه فيما  
 تخيره وشرف بهاء الدين وأعيد وزين ضياء الدين وزيد وذ كرم أجرى فتم  
 الاعتداد ونم الاجداد وسيأتي ذكر ما آلت اليه فوبته حين كانت أوبته  
 (ذكر وصول الملك العادل سيف الدين أخى السلطان والاستظهار

بجموعه والاجتماع بظهوره لنصرة الايمان)

ووصل الملك العادل سيف الدين من مصر منتصف شوال في جيش وال وجمع  
 حال وشوكة رائعه وشبكة رادعه وشارة ساره ودعامة من البأس داره وعدة  
 منخبة منخبة وعدة منتقاة مهذبة من كل أجل على مرتب وأجود على  
 جواد مقرب وصاف عتيق على صاف عتيق وطود على طود ونيق على نيق  
 وصفر على سودنيق وبجر على ساج وجذع على فارح ومن كل رنبال على  
 تنقل وأغر معجب على أغر معجل ومن كل أبيض ضرب البيض ضربا وكل  
 أسمر باسل السمر سلاب وكل أروع يحمل براغا وكل شجاع يعقل شجاعا وكل  
 أحمر أحمر وكل أفرى أفرس ومن كل أسد خادر وقصور فاسر وضبيغ ضاغمر  
 وقمقام واقم وليث به لونه وحدث له في الشهامة أحواله واحضر معه من  
 سودان مصر كل ذمركانه العيسى طابس وكل مغامر للموت مغامس وكل  
 غريب حاكم وكل سرخان صعلوك وكل ضرغام غريبي ومقدام ريني وكل  
 خارج لشار وكل مارج من نار وكل أسود سلخ وكل راس في الشر راسخ وجاؤا  
 بالقبسة القبطية والترسة الأمطية والصلال القفطية واللال النوبية  
 والخراب الحربية والصعاد الصعيدية والصوارم المذروية والصراثم المشبوبة  
 والاسنة المسنونة والصوابغ الموضونة والصراحين السارحة والثعابين  
 الجارحة والتماسيح المزدردة والشياطين المتوقدة والزانات واليزنيات

والهنديات واليمانيات وكان يوم وصول العادل مشهودا لم يترك في كل ما يراد من القوة مجهودا وأقبل في روع ظاهر وضوع باهر وبشر ذائع ونشر ضائع وجبور تام وسرور عام وهزة وطرب وعزة وأرب وقلنا سيف الدين المنتضى وناصر الاسلام المرتضى وغيث الانام المرتجى وسلطان جيوش المسلمين المجتبي لقد نص النصر وكف الكفر وسلم الاسلام ونام الانام وأمن الايمان وتسلط السلطان وحايث الاحوال وفرغ البال وبلغت الامال ونيل رجاى الرجال وأزيسل ابطاء الابطال وورث زناد الاجناد ورويت ظماء السعادات فما بعد اليوم الا بعد القوم وادراك ما استقام من النهج وهلاك من أقام من الفرنج وزل الملك العادل في تخيمه وقدم اليمن بمقدمه وتقدم السلطان الى راجل دمشق والبلاد خضروا باني الفرنج به وحصر ولم يخل العدو في كل حين من حين وفي كل وقت من وقت وفي كل شأن من شأن وفي كل بقعة من وقعة وفي كل صفعة من صفعة وفي كل ليلة من ليلة وفي كل صحرة من كبسة بالنكابة فيهم ملبه والملك العادل يركب في كل يوم ويهلي ومن جهده في القتال لا يخلو والفرنج على البلاء صابرون وللعناء والعناد مكابرون لا يبرزون ولا يبارزون ولا يجاوزون خنادقهم وهم فيها محتاجون

﴿ذ كر فصل الى الديوان العزيز اشتمل على مجارى الاحوال﴾

قد تقدمت المطالعة بمنازلة العدو المنازل بالتوازل ومجاوله أهل الغواية بالغوائل ومقاتلة طواغيت الكفر الواصلة في البحر بعدد أواجه الى الساحل وقد نزلوا على عكا المحروسه برايتهم المشكوسة وآرائهم المعكوسة وحشودهم المجموعة وجيوشهم المحشودة وظلال الضلال الممدودة واقدام الاقدام المصدودة المسدودة وقد مضت ثلاثة أشهر شهريها التثليث على التوحيد سلاحه وبسط الكفر جناحه وحصل الشرك على قروحه وعدم اقتراحه وقتل من الفرنج وعدم في الوقعات التي روعت والروعات التي وقعت أكثر من عشرين ألف مقاتل من فارس وراجل ورايح ونابل فما أن ذلك في نقصهم ولأثرت الانار حرصهم وما قلل حد حديثهم الحادث ولا قلل عدد كثيرهم الكارث ولا غصوا

عيون أطماعهم ولا فضاختم اجتماعهم ولا ردوا وجوههم عن مواجهة  
 الردى ولا قطعوا أملهم عن الوصول الى المدى ولو قطعوا بالمدى وهم لمواضعهم  
 ملازمون وفي مصارعهم جاثون وعلى الموت صابرون والى الحمام صائرون  
 وبالختادق من البوائق محتمون وبالطوارق من الطوارق معتمسون وعندهم  
 انهم للبلد محاصرون وهم على الحقيقة وان كانوا اكثرهم غلبهم محصورين  
 محصورون وان جندنا لهم المنصورون وللهما كرا لا سلامية فيهم كل يوم تكاية  
 شديدة وفتكة مبيدة ووقعة تاركية وجرة ذاكية وصدمة صادعة  
 وخدمة رادعة ولما امتنع الدخول عليهم وتعذر الوصول اليهم جمع راجل  
 البلاد وحشد الى حشودهم ذوا الاستعداد حتى تقابل الراجل بالراجل  
 والفارس بالفارس ونفترع بجمع جمعهم بكر الفتح العانس وقد وصل الاخ  
 العادل وفقه الله للمراضى الشريفه بالجموع الكثيرة الكشيفة وامل الله ان  
 يجعل حنف هؤلاء الفرنج فتحا لآبواب الفتح ويجعل لليالى آمال المسلمين بطواع  
 صبح النجيج وليس هذا العدو بواحد فينجع فيه التسدير ويأتى عليه التسدير  
 وانما هو كل من وراء البحر وجميع من فى ديار الكفر فانه لم يبق لهم مدينة ولا بلدة  
 ولا جزيره ولا خطه صغيرة ولا كبيرة الا جهزت مراكبها وانصمت كتابها  
 ونحروا ساكنها وبرز كامنها ونفضت خزائنها وأنفضت ما دنا رحلت  
 ذخائرها وبذلت أخايرها وثار ثائرها وسار سائرها وطار طائرها وثملت  
 كنانن كنائسها واستخرجت دفائن نقائسها وخرج بصلبانها أسافها  
 وطاركها وغصت بالافواج فجاجها ومسالكتها وتصلبت للصليب السليب  
 وتغصت للمصاب المصيب ونادوا فى نواديهم بان البلاد دهم بلادهم وان اخوانهم  
 بالقدس أبارهم الاسلام وأبادهم وانه من خرج من بينه مهاجرا وبحرب  
 الاسلام مجاهرا ولتعبده مستردا ولجده فى القوة لدينه مستجدا فقد وهبت له  
 ذنوبه وذهبت عنه عيوبه ومن عجز عن السفر سافر بعدته وثروته من قدر  
 وبذل البدر لمن بدر بخاؤ الا بسين للعديد بعدان كانوا الا بسين للعداد وتواصلت  
 منهم الامداد بالامداد وتوالت أنجاد الانجاد فهم على النقص يزيدون وعلى

الابدي يدون وبالمهج يحجودون وعن اللجاج في خوض اللجج لايعدودون  
وهؤلاء الواصلون في البحر القاطعون أثباجه المكثرون أمواجه فأما ملوكهم  
الواصلون في البر فقد توارت أخبارهم بأن خلف منهم ديارهم ورمتهم إلى  
أغراضهم البعيدة أو تارهم وبهم يستفعل الشر وبعض الأمر ويصول  
الكفر ويجول ويتناول الشرك ولكنه لا يطول فإن الذين الله من خليفته ناصر  
لا يسلمه ورزقا لا يحرمه وماعتك بحبل طاعته الأمن فاز قدحه وحاز السناء  
قدحه وأسفر صبحه ووفر نجيحه وبداعلوه وبادعدوه والخادم بقوة رجائه  
في العوارف الامامية والعواطف النبوية وشدة استظهاره بالنصرة الظاهرة  
الناصرية آن أن يفرق الجمعين ويجمع للفريقين القمعين ويعيد البر بحرام  
دما وفدى البر والبحر ويقطع بقطع دابرهم دابر الكفر

﴿اذكروصول الاسطول المنصور من مصر يوم الثلاثاء سادس

عشر ذي القعدة في المراكب المستعدة المستعدة بالباس

والشدة وكانت عدته نجسين شينيا﴾

كان السلطان منذ وصل الفرنج إلى عكا قد كتب إلى مصر تجهيز الاسطول  
وتجزيه بحاله وترجيح اموره ورجاله وتكثير عدده وتوفر عدده واصلاح شؤن  
شوانيه واسنائه ووامي سواريه فتولى حسام الدين اولوا الشىخ امره وشرح  
لايراده واصداره صدره وأنفق من ماله ما جمع به شمل رجاله وهذا الواؤد  
اشتهرت في الكفر فيكاته وشكرت في العدو نكاياته وقد نفرد بفزاوات لم يشاركه  
فيها أحد ولم يكن فيها على الاسلام اغيرة يد ماسك نهجا الاملاك ولا طلب غاية  
الأدرك وهو ميمون النقيب مشكور والضريسة وهو الذي رد الفرنج عن  
بحر الحجاز ووقف لهم على طرق الحجاز ولم يترك منهم عينا تطرف ولم يبق لهم دليلا  
يعرف وغزواته مشهورة وفشحاته مذكورة وأمواله مبدولة وأكياسه  
لعمد الانفاق في سبيل الله محمولة فتولى الاسطول وجمع به الطول والطول  
ووصل به والفرنج من شوانيه على وجه البحر عقارب تدب ولوا سب سواب  
ماتغيب وماتغيب وسفن حاملة ومقاتله وبطس للارزاد والميراثله فهدمته

مرا كبتنا كبتنا كبتنا وملأت معاطمها بمعاطمها واستطال الاسطول المنصور على  
 أساطيلها وجاء حقه بازهاق أباطيلها وطلعت في سماء البحر كواكب مرا كبتنا  
 فنجوما وقد ذقت لشيء الطين الكفر رجوما وأقبلت سواريهما بالرواسي مبرمة  
 الامراس محكمة المراسي وقطعت اللجة بأشباه أمواجها وسدت فجاجها  
 بأفواجها ونكست أعلام الاعلاج عن أثابها ووافت أساردها السنود بالاسود  
 وسدت عقبانها الآفاق بأجنحة الرايات والبنود وطارت بقوادم المجاذيف  
 وخوافها وزارت بجوارح المقاذيف وعوافها فجأت فجأة وسفن العدو كالجبال  
 تمر من السحاب وتطوى اللجة كطى السجل للكتاب فصدتها وصدعتها وردتها  
 وردعتها فكانت ناعبت غرباها بين أحبة الكفر أعادها وأناخت طعائن  
 الضغائن على شوائئ شوائها وعادت قوامص القرنج فيها قنائن جوارح جوارحها  
 فأول ما ظفر الاسطول المنصور بشيئ للعرج عظيم الشأن عاد طاع بأهل  
 الطغيان والعدوان فتمتل مقائليه ونبيع ما يديه فوقعت بطشته الكبرى  
 ببطسة كبيرة تشمل على ميرة لهم وذخيرته وأمتعة كثيره وتفرقت سفن  
 القرنج أيدي سبا وأصلد زندهم وكبا وعادوا محصورين محصورين قد  
 دفعت مرا كبتهم السبي دافعت عن مباركهم وأيقنوا انه لم يورطوا في مهالكهم  
 وسيرت بوصول الاسطول كتب الى الاقطار وبشر المسلمون بما حصل به من  
 الاستظهار

﴿ذكر فصول أنشأتها فيها﴾

منها فصل

ولما رأينا أمدادهم في البحر متضاعفة وجوعهم متكاثره استدعينا الاسطول  
 المصري المنصور فجاءها فجاءه وامتد أسطر على طرس البحر أعيت متأملها  
 قراه وأقبلت جواريه جوارح من قنائنها القصاص وصدمت شوائه  
 شوائ الشاة فعادت مرا كبتهم وهي نواكص وطارت غرباها بين أحبة الكفر  
 أعداء الاسلام ناعبه واطردت على طرائد القرنج فطردها غالبة لا لاغبه  
 وظفرت أول يوم الورد بسفن العدو ومعمره وألهبت في الماء على أهل النار كل نار  
 للنكال مسعره وانقطعت طرق القرنج البحرية فاستطاعت بها أساطيلنا فذهبت

وجاءت وعملت ماشاءت وتبعتهن مرارا وبالغنائم فأتت وأعشت أعين الرائيين  
كلما زارت فضاقت بها المعدة ذرعا ولم تجد من بعدها مطعما ولا مريحى

### ﴿فصل من كتاب﴾

صدر الكتاب بورد الاطول المصرى بالسوط والشديد والبأس القوى فارتاع  
الكفر من وصوله وصوله الرائع وذل جمع الكفر لعزله الجامع وجاء بكل شئ  
شائئ لشائن الدين واجي مفاجيع للعدو بالهلاك مفاجئ مفرق لمراكب  
الشرك المجتهد مضيق لمناهج مضارها المنتهية فطن مناكب مرأكبها  
ووسع معاطن معاطبها واستولى منها حالة وروده على عدة للملافة مستعدة  
ولامد دعاغتها من وراءها مستعدة وقتل من فيها من الرجال وغنم ما وجد  
فيها من العدد والاموال

### ﴿فصل من مكاتبة أخرى﴾

وصل الاطول المنصور في كل شئ شائئ للشرك شائن زائد لهجه الاسلام  
زائن زائر بكل أسد زائر سائر بكل مقدم الى مقام الاقدام سائر وكانت  
الفرنج قد جهزت مرأكبها وأرهفت غروبها وسنت غواربها وملائمها بال  
أيديها على قوائم القواضب قواضب وأرجلها على الثبات في روابي متون سفنها  
روابي وهم على انتظار الاطول ليظاولوه وبقوه بالمداومة يجاولوه  
فلما وصل وصال وراع أمره وهال وجلا عليهم الاوجال والاحال بنوا  
المراسى والحبال وانهمزوا بسفنههم وآذنت قوتهم بوجههم واستولى على عدة  
منها بالعدد والرجال والخائر والاحال مملوه وسلبهم كل ما أعده فيه من  
قوت وقوه والفصول كثيرة واعاذ كرت منها ما وصف صورة الحال على جليتها  
وأعرب عن حقها وحقيقتها

﴿ذكر ما اعتمده السلطان من تقوية البلد

ونقل الرجال والخائر والعدد﴾

ولما اشتد البرد وتوات الغيوث وتبعث السهول والوعوث وحالت الاحوال  
ولاحت على خلاف المراد الاحوال وتعد ذرا الخروج الى تلك المروج واعتنع على

السالك قصداً وأولئك العلوج وزال حكم التزال واستفقال من استنقل بالقتال  
 شرع السلطان فيها وأضع وأجدي وأنجيع وأنجسى وأرجع بالاحتياط والحزم  
 وأرجى وهو تقوية عكا بالميرة والذخيرة والأسلحة الكثيرة والرجال الجماء  
 والابطال النكاه فنقل اليها في المراكب جماعة من الأمراء الاملاء بأجنادهم  
 فدخلوا اليها بعددهم وأزوادهم واستظهروا بالبداء بضارب جبال الاسطول ورؤسائه  
 وقواده فمادخل أحد فيه إلا بزيادة في زاده وكافوا زهاء عشرة آلاف بحري  
 حربي على الجسرى الى الموت بحرى فامتلاء البلد بكل منتخب منتخ من رخص  
 مهجته الغالية للاسلام مصرخ وانتفع بهم في جذب المنجنقات والرمي  
 في العرادات والحذف بالنقاط والاحراق بالزرافات والزرق بالمحركات  
 والقهاء القوارير واذا كان المساعير وطريح النار وطويح الاحجار ومواصلة  
 القطاعات والزبارة بالزبارات وتوسير الجروح والزيوركات وتطهير  
 النواكات النواكى من مقاتل العدو الى الوكنات ومناسبة القرمح في كل  
 وقت بالاختذ والوقد والجدي في الجدو الجذ وطرقهم الى الاعلى سبيل التلصص  
 وسوقهم من سوقهم على وجه التصيد والتقص وكبسوا اليه سوق الخمارات  
 والعواهر وسبوا عدة من المستحسنيات الفواجر واستنصروا بذلك واستبشروا  
 واجترأ منه على ما أجروا وكذلك من عندنا يدخل اليهم الرجال يتسرقين  
 ويأتونهم من كل جانب مجتمعين ومتفرقين فمن قدر على حصان أخذه وأخرجه  
 ومن تعدر عليه أخرجه عقره وبججه ومنهم من يجم على الرجل في خيمته  
 ويرهبه بمد يده ويسلبه سكونه بسكينه ويجعله ان لم يجذب معه من حينه  
 على يمينه فيقوده بخطام القهر ويجذبه بخدام الامر ووقع القوم من هذا  
 في بلاء مبل وعناء عن حب الحياة مسل فقد كثر اليهم الاجتياز ومنهم الاحتياز  
 وشق عليهم الاحتراس والاحترار وتحيل الناس في اغتيالهم بكل طريق وازداد  
 فرقهم من كل فسيق وأعدت الخال من الليل الى النهار والمكابرة والجوار  
 حتى كان رجالنا يخفون بالحشيش في أبراف الانهار فاذا صادوا فارسوا ورد الماء  
 فاجوه باقتل أو الاسار

﴿ذكر حال نساء الفرج﴾

وصلت في مركب ثلثمائة امرأة أفرنجية مسننه مقلية بشبابها وحسنها  
متزينه قد اجتمعن من الجزائر واندن للجرائر واغتربن لاسعاف الغرباء  
وتأهبن لاسعاد الاشقياء وترافدن على الارفاق والارفاذ وتلهبن على السفاح  
والسفاد من كل زانية تازيه زاهيه هازيه طاطيه متعاطيه خاطيه  
متغنية متغنجيه متبرزة متبرجه نارية منلهيه متعشقه متخضيه نائقة  
شائقة فائقة رائقة راقعة خارقة مارقة راقمة فاسرة سارقة  
فارجية فاجرة فائسة فائره مشتهية متشيه ملهامة منلهيه متفنه متفقيه  
ناشبة منشيه منشوقة منسوقة مقترحة مخترقة متصبية متعشقه حمراء  
مرحاه نجلاء كحللاء عجزاء هيفاء غناء لفاء زرقاء ورقاء متخرقة خرقاء  
تسحب غفارتها وتسحب مضارتها نظارتها وتمشي كأنها عصن وتبجل كأنها  
حصن وتبس كأنها غضب وتزيف وعلى لبها صايب وهي بائعة شكرها  
بشكرها باغية كسرهما في سكرها فوصلن وقد سبلن أنفسهن وقدمن  
للتبدل أسوهن وأنفسهن وذكرن أنهن قصدن بخروجهن تسيل فروجهن  
وأمن لا يمنعن من العزبان ورأين أنهن لا يتقربن بأفضل من هذا القربان  
وتفردن بماضيهن من الخيم والقباب وانضمت اليهن آراهن من الحسان  
الشواب وفطن أبواب الملاذ وسبلن ما بين الانخاذ وبحن بالاباحه ورحن  
الى لراحه وأزحن دلة السماحه ونفن سوق الفسوق ولففن رنوق الفتوق  
وتفجرن بينابيع الفجور وتججرن بنزوال الفحول منهن على الجور وعرضن  
الامناع بالمتاع ودعون الوفاح الى الوفاع وركبن الصدور على الانجاز وسمعن  
بالسعة لذوى الاعواز ودمن على تقريب خيلاخلهن من الاقراط ورمن  
فرشهن على بساط النشاط وتهدفن للسهام وتحللن للحرام وتعرضن للطعان  
وتضرعن للاخذان ومسدن الرواق وحلن حين عقدن النطاق وصرن  
مضارب للاوتاد واستدعين النصول منهن الى الاعتماد وسوين أراضيهن  
للغراس واستهنن الحراب الى التراس واستنفرن المحاريث الى الحرث ومكن



المناقير من البعث وأذن للرؤس في دخول الدهاليز وبحرين تحت إصبعيه  
 على ضرب المهاميز وقربن الاشطان من الركيا وفوق النبال في أنجاس الحنايا  
 وقطعن التسكك وطبعن السكك وضمنن الاطيار في أوكار الاووال وجمعن  
 قرون كباش النطاح في الشبلك ورفعن الحجر عن المصنوت وترفعن عن ستر  
 المكتون ولففن المساق بالساق وشققن غليل العشاق وكثرن المضباب في  
 الوجار وأطلعن الاشرار على الاسرار وطرقن الاقلام الى الادويه والسبيل  
 الى الادويه والجداول الى القسدران والمناسل الى الاجفان والسبائل الى  
 البواتق والزناشير الى المناطق والاحطاب الى التنانير وذوى الاجرام الى  
 المطامير والصياد الى الدنانير والاعناق الى المبطون والاقذاء الى العيون  
 وتشاجرن على الأشجار وساقطن على الثمار وزعن أن هذه قرية ما فوقها  
 قربة لاسيما فيمن اجتمعت عنده غربة وعزبه وسقين الحمر وطلبن بهن الوزر  
 الاجر وتسامع أهل عسكرنا بهذه القضية وعجبوا كيف تعبدوا بترك النخوة  
 والحجبة وأبق من المعاليك الاغبياء والمسداير المهلاء جماعة جدمهم الهوى  
 واتبعوا من غوى فمنهم من رضى للذلة بالذلة ومنهم من ندم على الزلة فتعبد في  
 النقلة فان يدمن لا يرنو لا عند وأمر الهارب اليهم لاثامه يشدد وباب الهوى  
 عليه يستد وما عند القرنج على العزباء اذ أمكنت منها الا عذب حرج وما  
 أركاها عند القسوس اذ كان للعزبان المضيقين من فرجها فرج ووصلت  
 أيضا في البصر امرأة كبيرة القدر وافرة الوفر وهي في بلد هاما لكة الامر وفي  
 جاتها خمسة مائة فارس بخيولهم وأتباعهم وغلماهم وأشياعهم وهي كافة بكل  
 ما يحتاجون اليه من المؤنه زائدة بما تنفقه فيهم على المعونة وهم يركبون  
 بركابها ويحملون بحملاتها ويشبون لوثياتها وتثبت ثباتها الثباتها وفي القرنج  
 نساء فوارس لهن دروع وقوانس وكز في زى الرجال ويبرزن في حومة  
 القتال ويعملن عمل أرباب الجواهر وبنات الجمال وكل هذا يتقدنه عباده  
 ويحلمان أنهن يعقدن به سعادته ويجعلنه لهن عادة فسبحان الذى أضلهن وعن نهج  
 النهى أزلهن وفي يوم الواقعة قلعن منهن نسوة لهن بالقرسان أسوه وفيهن مع

لبنهم قسوه وابست لهن سوى السوايخ كسوه فماعرفن حتى سلبن وعرين  
ومنهن عدة اسنبن واشترين وأما الجائز فقد امتلأت بهن المراكز وهن  
يشددن نارة ويرخين ويخرضن ويخين ويقن ان الصليب لا يرضى الا  
بالاباء وانه لا بقاء له الا بالفناء وان قبر معبودهم تحت اسنلاء الاعداء فانظر  
الى الاتفاق في الضلال بين الرجال منهم والنساء فهن للغيرة على الملة ملان الغيرة  
ولانجاة من الحيرة ناجين الحيرة ولعدم الجلد عن طلب الشار تجلدن ولما ضامن  
من الامر تملهن وتبلدن

(( ذكرا أهده عز الدين مسعود بن مودود بن زكي بن آق سنقر

صاحب الموصل من النفط الأبيض والرماح والتراس ))

ولما عرف صاحب الموصل ما شرع فيه السلطان من تكثير العدة وتقوية النجدة  
بكل ما يمكنه من أسباب البأس والشدة سير من أحوال النفط الأبيض مع عزة  
وجوده ما وجدده ومن التراس والرماح من كل جنس أحكمه وأقومه وأجوده  
وشاع الاعتداد وذاع الاحاد ودل ذلك على انتشاج الوداد والامتنان  
والاحاد (( وكتبنا في شكره ))

وصل السلاح وتم للاسلام من قروح الكفر الاقتراح واستجيدت التراس  
والرماح وفارقت للقائها أجسام الاعداء الارواح وانصل بالنفط الواصل الى  
أهل النار الاختراق وطغت وضربت منهم النحور والاعناق وقد هدأ بها  
أهداه النصر الى الهدى والردى الى العدا وأجود الاكارم وأكرم الاجاد  
من جاد بها أجدى وأهدى ما هدى وعاد من المكزمة بما بدى لا أخلى الله  
المجلس من يتخذها وأباد يسيرها وينفذها ومجدة يستخلصها لنفسه  
ويستقذها وحية للدين يقمها حاة الشرك ويقذها ونخوة للاسلام تهى  
حدود الهمم النابسة وتشخذها ومطلب من الهدى ما طاب الا الحاجة الحاقة  
والضرورة الشاقة فان الحروب المتطاولة المدد أتت على جميع اعداء فالسهر  
مقطعه والبيض مثله ووجوه الصفاح بلثام النجيع مثله وعيون  
النصال عن حواجب القسي الى مقل الاقتران راققه مارقه وحام الحماق في

مريشات السهام بكتب البكيت من حنايا المنايا السابقة سابقه وقد أفتى المصالح  
التصال والنضال النبال والزمام الافواق واللقاء العناق والمصاعق المتناصل  
والقرواع الذوابل والصيال الصواهل وعمل الجهاد الدائم العوامل فلا  
ضامر الا وهو وان كان غالباً لاغب ولا صارم الا وهو في دم العدو الفاني ناضب  
ولا جارح الا وهو مجروح ولا فارح الا وهو مقروح ولا جامع الا وهو معجب  
ولا بائر الا وهو مقطب فبأية عدة من هذه العدد أنجد غار الجند وأنجد  
وتأسس الشكر لا نعامه وتعهده ومن العجب ان لعدة تقني ولا تقني العداة وتنمو  
على الحصاد وكانها النبات وينسارع الى امسدادها الموت والهلاك ويختلفها في  
ابدالها الحياة فان البحر يعدمهم والكفر الى الردى يردهم وكلما خلقهم الايام  
فان الليالي تجدهم وما جدهم القدر الا يفرقهم وما حل اهل النار في الماء الا  
ليغرقهم في دماءهم ونار البواتر يحرقهم

(ذكر عماد الدين صاحب سنجار وما عزم عليه

من تجهيز ولده)

ورد الخبر بان عماد الدين قد جهز عسكره وقدم عليه قطب الدين ولده وسيره  
فقال السلطان هذه أيام الشتاء ولا ينصف فيها من الاعداء ونحن محتاجون  
الى العسكر في الربيع واستنهاض الجوع الى شمل النصر الجميع فكتب بتأخير  
والتقهيل في تسيره فتأخر قلب عماد الدين رد ولده ورجوعه بعد المسير من بلده

(فكتب اليه السلطان من مكاتبه)

كان لما انتهى اليه صدق اهتمام المجلس بأمره والتقدم بتجهيز العسكر الى  
تجربته بكل ما يعود بسرور ومره وانشرح صدره وعرف مسير قطب الدين أدام  
الله مضاعفه العلاء وأقر باقارده عيون الاولياء وظن انه لم يقدم حركته  
المقرونة بالحسنات ولم يقرب من عبر القرات اشفق عليه من التعب ليكون  
عسكره مستريحاً عند الطلب فان الحاجة اليه في الربيع ادعى ومصلحة الاسلام  
في ذلك الا وان أولى أن ترعى ولوعرف ان الركاب القلبي قد دنا لبشرتها السعادة  
بفتح المني ولاستقبله بالنفوس والارواح وتلقته القلوب بالقبول العبق بنشر

الاشراح وان اشتغل القلب بما فاتته من حظ الاستعداد بوفوده فقد بشر أمه  
بنضارة عود نجيحه عند عوده ونجاز وعوده

وفي آخر هذه السنة ندب السلطان الرسل الى الاقطار والامصار للاستنفار  
والاستنصار وبث الكتب وكتب بالث وحث الرسل وراسل بالحث وبعث  
المسرعين لاستنباط البعث وأنص للتبليغ كل تبليغ وجرع كاس التدبير في  
حسن السفارة كل مشيع مسيغ وشرح عدنان النجباء الى سيف الاسلام باليمن  
وشرح في الكتاب اليه ما جرى من حوادث الزمن ووصفت له جليلة الحال وما  
فحن عليه من دوام القتال وطابت منه الاعانة بالمال واستعين واستنجد  
واستعين واستنفذ وحض على حظه من انجاد الاسلام وان يكشف بسناطوعه  
ماغشيه من الاظلام وأرشد الى نهج السماح وتسيير كل ما يقدر عليه من  
العسدد والسلاح وتجريد الجرد العتاق وتوفير الجول التي تخرجها في سبيل الله  
يد الانفاق وكوب قزل أرسلان بهمدان بمادنا منه عزمه ودان وحكم على  
كل ملاك بحجة الايمان وهدي الى محجة الاحسان

ذ كروصول رسول سلطان الهجم

ركن الدنيا والدين طغرل بن أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه

بالالتجاء الى ظل السلطان وارتجاء ماله من فضل الاحسان

ورد من عند طغرل سلطان الهجم أمير من خواصه هو أبلد كز أمير العلم فضرب  
له من الخيم الخاصة سرادق ووفرت في الضيافة له المنافع والمرافق ومضمون  
رسالته انه خاتمه من أمرائه ومماليكه العامة والخاصة وخصته في سفرواته  
ونكباته الخصاصه وان عمه أخا أبيه من أمه قداسة تولى على ممالكه وضيق  
عليه سعة ممالكه وألجأه الى هذا الالتجاء وهو بقوته من هذا الجانب قوي  
الرجاء وقد وصل الى حدم ملكك بقرب اربل وأراد الوصول الى الموصل لكنه  
نزل في بيوت عز الدين حسن بن يعقوب بن قفجاق ينتظر منكم الاصراخ والاشفاق  
وعز الدين حسن من خدم دواتكم والمستمكين بعصمتكم والمستوفين  
بذمتكم وأنا عنده مقيم وعلى سنن الامل مستقيم فان استقدمتني اليك

قدمت وان أمرت أمراء أطراف ولايتك بعشائعي ووجدت من النصر ما عدت  
 وأنا الآن هزيل عامك وتزيل انعامك ووصل معه كتاب بخطه قد بث حزنه  
 فيه بشرحه وبسطه وأبدى الاستكانة واستدعى الاغاثة وأردف رسولا  
 برسول وكرر رسؤالا فيما اتهمه من سول فاعتذر السلطان بما هو فيه من شغل  
 الجهاد الشاغل وأنه لا مطمع مادام العدو ولا يزال في مفارقة الساحل فكتب  
 الحزين الدين يوسف صاحب اربل والى حسن بن قفجاق والى نائبه بشهر زور  
 بالتوفر على خدمته والارتياد لمصلحته واشاعة معونته ثم ندب كبيرا للسفارة  
 بينه وبين مظفر الدين قزل أرسلان وهو جمال الدين أبو الفتح اسمعيل بن محمد بن  
 عبدكويه نسبي ليكون القيام بهذا الامر من نصيبه وسعى في المصلحة والمصالحة  
 والمصافاة على صفة المودة والمصالحة وحفظ حرمة تضرعه وتذرعه وسبأني  
 ذكرا ما آل اليه الامر في موضعه

وتوفي الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري بمنزل الحروبة بمصر يوم الثلاثاء تاسع  
 ذي القعدة سنة خمس وعثمانين وخمسة وثلثمائة ولقد كان من الاعيان ومن مقربي  
 السلطان ومن أهل الحد في نصره الايمان فنقله الله الى الجنان وجل من يومه  
 الى القدس قد فن به وكانت في هذه السنة وفاة الفقيه الكبير شرف الدين أبي  
 سعد عبد الله بن محمد بن أبي عمرو بن بدمشق يوم الثلاثاء حادي عشر شهر رمضان  
 وهو شيخ المذهب الذي لم يخلفه مثله ودفن معه فضله وكان مولده في أوائل سنة  
 اثنتين وتسعين وأربعمائة وكانت وفاة الامير عز الدين موسى بن جكوب بكره يوم  
 الجمعة النصف من شعبان منها وكان من الابرار الاخيار والعظماء الكبار  
 ودخلت سنة ست وعثمانين والسلطان مقيم بمسكره بمنزلة الحروبة وكل من الملك  
 العادل والملك الافضل والملك المظفر في خيمته المضروبة وعكاه محصوره وجوع  
 الفريخ الى حصارها محشوره وعلى تعذرها عليهم محشوره وخرجت هذه السنة  
 والحصر مستمرا والسلطان في ملازمة القتال مستقر وحيا النصر في الاحيان  
 مستندر وقد نلت للاسلام مباحج وضعت للسعادة مناهج وبانت للقتال  
 حداخل ومخارج وانقطعت بين الوشيع وأرحام الارواح وشائج واشتدت لتباريح

الاشواق الى لقاء الاعداد الموعج وتألفت في الاقدام مقدمات ونتائج ولمناج  
المنى منافي مدى الرجاء مدارج ولطباء الطباق منابر اطلى معارج وللجهاد  
جهات وللعزمات أزمات وانفقت حسنات وحسنت انقافات وكانت لنا مسمرات  
هي لاعدائنا مسمات ووقعت عجائب وأعجبت وقائع وأبدعت غرائب  
وأغربت بدائع واجتمعت كثرائب ونابت فوائب وصفة تارذ وكدرت مشارب  
وساعدت الاقدار وتباعدت الاكدار وهلك من الفرخ المحاصرين في الوقائع  
عدد لا يقع عليه الحصر ولكم أسفر صبح أسحب فيه جاح الظفر وسفر النصر  
وسير حديث كل حادث بمفرده ويحدد كركل متجدد بمجرده

### ﴿ذكرة وقعة لرمل﴾

كان السلطان يركب احبانا بالصيد بعد ان يجتذرع على ما يظهر للعدو من الكيد  
وهو لا يبعد من الحميم ولا يقرب من مسائل الدميم وركب يوما في صفر على عادته  
قتصيده وطاب له قرب القنص فأبعد واليز كبة على الرمل وساحل البحر من  
الميسرة على الحالة الهتامة المستظهرة نخرج الفرخ رقت العصر في عدد  
لا يدخل في الحصر وتسامع اصحابنا بهم فزحفوا اليهم وحلوا عليهم وطردوهم  
الى خيامهم وأخذوا عليهم من خلفهم وأمامهم وما زالت بينهم حلة وحلة وشلة  
وشلة وسلة وسلة وركضة وركضة ونفضه ونفضه ومشقة ومشقة ورشقة  
ورشقة وجذبة وجذبة وضربة وضربة وشدة وشدة وردة وردة وضعة  
وضعة ولمة ولمة واصحابنا ظاهرون وبالمراد ظاهرون ولهم في كل دفعة من  
العدو قلائع وللفرخ في كل كرة على الرمل مصارع حتى فنى الشباب وبقي  
الانتشاب وشاع نداء الاصحاب باستدعاء الشباب والفرخ لا يعجزهم الا الرما ولا  
يشكهم الا الاصماء ولا ينفرهم الا الرنة الاوتار ولا يندرهم الا انه القسي بالدمار  
والبور فلما أنسوا بجحوا الجباب تجاسروا على الدفن من تلك الشعاب وحلوا حلة  
واحدة ردوا بها اصحابنا الى النهر وكادت تعبث بهم يد القهر فثبت من العادلية في  
وجوه القوم صف من صوص البنيان وأشرعوا الى نحو رنة الذئاب تعال بالخرصان  
واستشهد جماعة من الشجعان استحووا طعام الطعان وشاقهم جنى الجنان وذلك

أنهم لم يردوا الفرنج قلعوا فرسانا وصرعوا أفرانا فزولوا بعد فرسهم لسلب  
لبسهم فموت بهم الحلة في الاوبه وأعجلتهم عن الركبة والوثبة وأظلم الليل فافترق  
من معاركها الجده مان واجتمع في مرا كثرها الفريقان وكثر التأسف على من فقد  
وكان الخاحب أيد غمش المجدى بمن استشهد وزاد التألف على فوات الفرصه  
وكيف أغفل ذلك القنص عن تلك القنصه فان العدو صار عرضه للصرعه في  
تلك العرصه ومن فواد هذه الوقعه وطرائف هذه الدفعه ان يملوا كالسلطان  
يقال له سراسنقر وهو يتناول في كل معترك ولا يقصر عثره جواده وثبت  
على الجراء فؤاده وربحله عناره وأسلمه أنصاره فقبض من أمره شهره  
ليغذبه وسل آخر سيفه ليضربه فضرب يد قابض شهره في يده واشتد سراسنقر  
يعدو ناجيا وللخلاص راجيا وهم يعدون وراءه ليمسكوه ويهلكوه وفاتهم يعون  
الله فلم يدر كوه وهذا قد فته المنون من لها تم به بعد ازدراده وانتضاء الحمام  
لمضاء غواره بعد انجماده

### ﴿ذكر فتح شقيف أودون﴾

وفي يوم الاحد خامس عشر ربيع الاول تسلم بالامان شقيف أودون واستمر  
الحصار عليه منذ نزولنا في السنة الماضية بخرج عيون وصاحبه ارناط صاحب  
صيداء في دمشق لاجله معتقل وباب خلاصه دون فتح شقيفه مقفل وذلك  
ان الشقي في الشقيف فتى زاده وعزاجتهاده ومرد عليه في الحفظ مراده  
وخانه في الصبر ارنياؤه وارنماده ونخب من الرعب فؤاده وأصلد بالياس  
زناده وامتنع عليه اصداره وايراده فسلمه على أن يسلم صاحبه وتخلص  
في التجاة مذاهبه وخرج هو ومن معه وترك الشقيف بما فيه وتركه  
للاسلام بما يحويه وأفرج عن صاحب صيداء وصار الى صور ولبس من  
التشريف والتسريح جبير الجبور

﴿ذكر حال عكا ودخول العوامين اليها ووصول الكتب على

أجنحة الطير منها﴾

كان السلطان اغتنم هيجان البحر وحضور مراكب الاسطول من مصر فما

زال يقوى عكاه بتسيير الغلات والاقوات والقوات اليها في المراكب وقدملاًها  
بالذخائر والاسلحة والكمات المساعير والحماة المحارب فلما سكن البحر وأمن  
فأثله الكفر عادت مراكب القرنج الى مراسيها ودبت عقاربها وأفاعيها  
وشدت مراكبنا في موانئها وانقطع عنا خبر البلد وامتنع عليه دخول المدد  
والعدد فانتدب العوام للسباحة وحلّتهم السماحة لهم بالرغائب على وضع  
المهيج في ميزان السماحة وعلّوا أنهم اذا سجدوا رجوا واذا سلموا فرحوا  
حتى صاروا يحملون نفقات الاجناد على أوساطهم ويخاطرون بأنفسهم مع  
احتياطهم ويحملون كتباً وطيوراً ويعودون بكتب وطيور ونكتب اليهم  
ويكتبون اليه على أخصه الخمام بالترجمة المصطلح عليها من الامور ويودع  
المكتوب والمكتوم ما نطلعهم عليه من الخفي المستور وكان في العسكر من اتخذ  
حماة يطوف على خيمته وتنزل في منزلته وعمل هاربا من خشب وهرادي من  
قصب ويدرجه على الطيران من البعد ويورده الشبهاء وريها أحب الحب  
وأعذب الورد وكنا نقول ما هذا الواقع بما لا ينفع والوله بما لا ينفع حتى جاءت  
قوبة عكاه فنفتت وشفت الغلال ونفتت وآت بالكتب شارحة سارحه ووفت  
بمفتاح الغيب بالشرى مفتاحه فصرنا نجيب صاحب الطيور بالاطراء ونخصه  
بالمدح والثناء ونأمره بالاستكثار ونطلبها منه مع الليل والنهار حتى قل وجودها  
عنده لكثرة الارسال وكنا نعرف بها جليسة الاحوال ونعلم أن الله علم ذلك  
البر والهمة ذلك السر فانه اطلع على ما دفع اليه أهل الاسلام فخمى جنى  
هداهم بهداية الخمام فانها أمانة على الاسرار ضمنية بالاخبار ضمنية بالاسفار  
قيمة بكرامة الاحرار مصونة من بين الاطيار جريئة على الاخطار بريئة من  
الاعداء معدودة من الاذخار مودودة مع الاخيار وحماة البلد ينالهم العوام  
محولة وعقود الاكياس عليهم محولة فلا ينكر على المحتاج ان قام بالانعام  
ومعوله الهرز من الضلال والخفي بستر الظلام والضرورة تحمل على تحمل  
الضرر والفرارة تبعث على الانبعاث الى الفرار والفقر يدعو الى ركوب الخطر  
وفيه من سلم مرارا من القوم فاجترأت نفسه وأنس بالعموم ولقد عذب عوامون



بالامانة قوامون فما ارتدع الباقون وما نالوا انهم لما اتى رفقاءؤهم لاقون  
 (ذكر ما به السلطان عند انخار الشنا،

وانكسار البرد في الانتهاء)

ولما انخسر الشتاء واكسر واتشى الربيع وانتشر أمر السلطان عساكره  
 بالعود فتوافت أمداد أجوادهم في أمداد الجود فكان أول من وصل الملك  
 المجاهد أسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حصن والرجبه وهو  
 بأكل العده وأحسن الاهبه وسابى الدين عثمان صاحب شير وهو الذى  
 يدسأته يقسر الليث الفسود وعزلدين ابراهيم بن المقدم المتقدم الهمام بن  
 الهمام والكريم ابن الكرام والاسد الضرعام والسيدها مقام ووفد  
 معهم جموع من الاجناد والاعيان وحشود من العرب والتركمان فغاض بهم  
 الفضاء واتسى برياشهم العراء وكثرت الجنود وانتشرت البنود وحلقت  
 عقبان الالويه وتلاحمت ذؤبان الالويه ولعت بوارق البيارق وارتفعت  
 عوائق البوائق وحمت بواسق السوايق وثبتت وثائق العلائق ونبتت  
 شقائق العقائق ونظرت أحداثا الحدائق وتيسرت طرائق الطوارق وأعجبت  
 أزهار الرايات وانمت غايات الغيايات وزلت بحسن الصنيع نصوص النصول  
 ودارت بيد الزبييع فصص ووص القصصول وعلت الاعلام وحلت الاحلام  
 ووضعت الموافق وضعت واقتضت القواض والقواض وقضت وعزيت  
 البيض من الحلى وغريت السمير بالكلى واشتاقت الدان اللدان الى العناق  
 وقامت شقاء السفاراء لهم لاعناق ونحدث الاحداث فى الجراة باجراء العناق  
 وطالت رقاب لرقاق الى غلاظ الرقاب وأعجم عن جعبة الجماجم اعراب العرب  
 وحى عزم البطل وحى رسم الملل وعاد الجدان جدته والحد الى حدته وسرج  
 البرد من عدته وقاز النصر به وجلت بنت الغم فى نوى المهندوى الفرند  
 وقطف ورد الورد لاشد الى الورد وقال الساس الام نتظر وعلامه بولم لاشتمل  
 وكبت لاشتمل وحتم القعود ومم الركرد ولا اذ الرقبه وقد طمرت السعد

ونفسر العود وصددت من أجهابنا الوعود فدخل السلطان وتقدم وعزم على طلب العود وصدهم ونزل على تل كيسان يوم الأربعاء ثامن عشر ربيع الأول في الفصل العدل والفضل الأكمل وتداني العسكران وتعالى العثمان وتقارب القرنان وتحارب الحزبان وترتب العسكر الاسلامي في نزوله ميمنة وميسرة وقلبا وفي ركوبه على ترتيب منازلهم طلبا طلبا فكان الملك المظفر تقي الدين في آخر الميمنة الميمونة والملك العال في آخر الميسرة الميسرة المنصورة المصونة والملك الأفضل في أول ميمنة القلب وأخوه الملك الظافر في أول ميسرة على الجنب والكتائب مكنته والمقانب مقنته والسماء بالنقع الثائر منقبة والارض بوقع الحافر منقبة والعساكر مترادفة مترادفة متوافرة متوافدة متتابعة متواردة متسابقة متلاحقة متناسبة متناسقة متواليه متوافيه متجارية متباريه منقضة كالنار منقضة الى العدا داعية الى الانتصار عادية على الكفار

﴿ذكرو رسول رسول دار الخلافة مع ضياء الدين﴾

الشهر زوري في جواب رسالته﴾

ووصل يوم الاثنين سادس عشر شهر ربيع الأول رسول دار الخلافة بالنجدة والعارفة والرحمة والآفة وهو الشريف نضر الدين نقيب مشهد باب التين بمدينة السلام فلقاه السلطان بالاحترام والاكرام واحتفل لوصوله واستقبله انقبوله وتلقاه الامراء على الترتيب فمنهم من تقدم نحوه الى البعيد ومنهم من وقف بالقرب ثم اخوة السلطان وأولاده وأحد بعد واحد وماجد بعد ماجد وبادئ بعد عائد ثم ركب السلطان اليه عند القرب من سرادقه وأناه اليه بتعانقه ثم سار معه قليلا وأصحبه من خواصه وأمرائه قبيلة حتى زلوا به في باركاه له مضروب وخصه بصنوف من اللطائف وضروب ووصل معه جلان من النقط الطيار وجلان من القنا الخطى الخطار وتوقيع بعشرين ألف دينار تقترض على الديوان الغريز من التجار وخسة من الزاوين النطاين المتقنين صناعة الاحران بالنار فاعة السلطان بكل ما أحضره وأخاص الدماء

للدبوان العزيز وشكره غير أنه أبلى رد التوقيع مع ود الصنيع وقال كلمه  
 مامى من نعمة أمير المؤمنين وعارفه ولقد نشنى ما مملتى من اطافته وامل  
 الله يوفقى للقيام بالغرض ويغنى عن الالتزام بالغرض وأركب الرسول مرارا  
 معه وأراه مبارك التزال ومعارك القتال ومصارع الرجال ومجامع الابطال  
 ومطالع اللقاء ومواضع الهجاء ومصائب الاقدام ومنابت الاقدام ومواقف  
 الصفوف ومصاف الوقوف وأماكن البعوث ومكان الليث وتل الفضول  
 وبقية الاول حتى يشهد بما شاهد ويبين له المجتهد والمجاهد وأراه ما لم يره  
 لبأثر أثره ويخبر بجملة ويحمل خبره وأقام الرسول طويلا وأقامه السلطان  
 من طوله دليلا ووفر له عطاء جزيلا وعرفا جديلا حتى استأذن في العرد فعاد  
 واستعجب الشكر والاحاد

((ذكر مقاتلة الفرج عيا بالابراج والاعجاز بها والازعاج))

وكان الفرج من نزلوا للحصار ثم عوفي عمل الابراج الكبير وركبوا من  
 الاخشاب الطوال والعمد الثقيل وبنوها وقدموها ونصبوها وأحكموها  
 وسقفوها طباقا وسهروها بالحديد وجعلوا لها منيه أطواقا ووثقوها شدا  
 وشدها وثاقا ولبسوها بالسوخ وملؤها بالجروح وزحفوا بها الى السور  
 وكشفوا بالرماية من بعض سفوف الدور ونسعدوا على طم الخنادق وفتح  
 الطرائق ووصل من المدينة عوام يخبر بان التلف بها حوام وان البلد قد  
 أشرف والخطر قد أسرف والابراج علت والاسوار خلت والسلامة قد نهم  
 والخندق قد طم وأتم ان تم هذا عراكم العار وأظلم على الدنيا والدين بابلها النهار  
 فاحتفى السلطان واحتد وشد واشتد وكرب وركب وكان يحسب همتا  
 نجاء كما حسب وزحف الى الفرج ليشغلهم عن الزحف ويصرفهم عن انفتح  
 بالحنف وذلك في العشرين من ربيع الاول يوم الجمعة بالجمادى الاولى المنتهية  
 والغمام المرتفعه والصوارم الملتصقة والصلادم الممتعة والاسنة المسرعة  
 والاعنة المسرعة والحوائم المنتهية من التجميع والبيارق المنتهية كازهار  
 الربيع وانفق في هذا اليوم وصول هماد الدين صاحب دار محمود بن جراح

الارتقى بالجمع لو فرادى والعسكر انحنى النقي وسار الى القتال على حاله بخيله  
ورجاله وضابطهم السلطان مضايقة عظيمة ولم تزل جادة الجند في مقاومتهم  
مستقيمة حتى دخل الليل واغتبت الخيل فقوى تلك الليلة البرك وأزهمهم في  
الحفظ الدرك ورجع الى خيمته ساهدا ساهرا مجاهدا بالبرك ونحوهم مجاهرا  
قلما أصبح يوم السبت صبحهم بالمرب وسبحهم على بحر الكرب ورجل  
الرجال اليهم وأزل النوازل عليهم وامتزج بياض النهار بسواد النقع واتسع  
حرق الواقعة على الرقع وانقضى اليوم وقد انقضى القوم وتفرق الجمعان وقت  
العشاء عن قبيل غريق في الدماء أوجر جريح على بقية الذماء وبات الناس في  
الصلاح شاكين وبنار المداكي ذاكين ولما تم منهم وعليهم حاكين ورجع  
السلطان الى خيمته فمر به على تل العياضية وقد أزمته البسالة الطيبة  
بالنوع في رياض الاخلاق الرياضية وأصبح يوم الاحد راجعا الى قتال أهل الاحد  
واسكن من الجند على أنهم الجاد وأمر بانقال السوق الى قربه ليقرب من العسكر  
وأيد الله بالنصر الاطوار واثظهور الانصر وأقام كذلك وهو في كل يوم يغزو  
وينازل ويملأ ويقال ثم نقل يوم الاربعاء الخامس والعشرين من الانقال الى  
الحميم لئلا يغيب حاضره ولا يصاب عن الورد صادر وايكون غلمان العسكر للعرب  
مباشرين ولما تم الكفرة بارادة كؤس الردى عليهم معاشرين فانقلب منهم  
الى الحرب كل مجترى لوقائع مجترح وكل محنق على نار الهياج للهياج مقترح وكل  
ودح بالمحارب وناع وكل فرار بارداء الكفرة نفاع وكل غلام له من هيجان  
الحية اقام وكل أسد غدا الى الشدة في حومة المأزق زير وبغام وكل متلاف  
للغيرة غير متلاف وكل جاف عن سوى السوء متجاف وأخذوا من بيت السلاح  
السيوف والدراس وطلبوا بقصد العدو والاقتناص والافتراس وأبلوا بلاد  
سنا وأوفوها بالكناية في العدو سنا ووصل في صبيحة يوم الخميس السادس  
والعشرين عوام من البلدي بخر بقوة اشمر كين المحاصرين واز بالبلد  
ضويق وأن العدو والمخذول يحقق به كيده ان حوق فتقدم السلطان ليشغل  
بالدوة عن قتال البلد بقاله ويكفه بتزله عن نزاله وحدث ان كتب الى الامصار

بالاستنفار والاستنصار فأول من وصل ولده الملك الطاهر صاحب حلب وقد جمع  
وجلب وتقدم عسكره يوم الجمعة وانفرد بوصوله وحظي من نظروا لده بسوله  
وذلك يوم الجمعة السابع والعشرين ثم عاد الى معسكره وجاء يوم السبت في حسن  
منظره واحسان أثره في منظرنا ضرور رونق حاضر وجمع كثيف وحشد  
لصيف وبمجة رائحة وروعة مبهجة وهيئة معجزة وهيبة لالادق مزيج  
وصولة دائله ودولة صائله وميامن رائقه ومحاسن شائقة وبحرم من الحديد  
مائج ومجر من الحديد هائج ورفاق وذوابل وعناق وصواهل وعوايس  
وعواسل وشعوب وقبائل وقدم في هذا اليوم مظفر الدين بن علي كوجن وهو  
صاحب حران جريده وقد استأنف للجهاد عزيمه جديده ثم عاد الى عسكره ايقدم  
به ويحضر بجنداه وتركانه وعربيه

﴿ذكر وقوع النار في ابراج الفرنج الثلاثة واحتراقها﴾

ونلف كل ما كان ومن كان في طباقها

ولما كان بعد ان اظهر من هذا اليوم وهو السبت الثامن والعشرون تنابت  
بظهور دلائل النصر وتناصر أسباب الظهور والمبشرون فلهذا نار النار من أحد  
الابراج في السماء بشعلها مناسميه وفي الجوب شرارها مناسميه وما يدري ما سبب  
هذا الحريق وكيف تسر هذا التوفيق وأحدثت النار بالبرج فاذا هو كشجرة  
من نار وقلوب المشركين لاستععارها في استعار ووجوه المؤمنين لانوارها في  
استبشار ثم رأينا البرج الثاني وهو يحترق والنار في أنفائه تحترق ثم نظرنا الى  
البرج الثالث فاذا هو يشتعل وبالسنة النيران يتدل فابرحنا حتى سقطت  
ثلاثتها وبلغت النيران صدماتها وخدماتها استعانتها وركب السلطان ونحن معه  
وتراننا نكتب بشائر النار ونسير بطاقتها على أجنحة الالمبار والعجب ان  
الابراج كانت متباعدة غير متدانية وقد أبعدنا الفرنج لسافات متناحية فكل  
واحد منها على جانب من البلاد قد كشفه وخسف اسواره وكشفه فاعترفت على  
تبانيها في وقت واحد وقدر من الله وورد فلم يكن ذلك الامرا الهيا والظفار يانبا  
وقر جابعد الشده وثالث الصدر والمؤمنين بتلك الوقعة وكان سبب حريقها ان

وجلا يعرف بعلی بن عریف النحاسین بدمشق كان استأذن السلطان فی دخول  
عكا للجهاد وأقام فيها بالذلا لاجتهاد وغری بعمل قدور النفط وتركيب  
عقاقيره وتعيين كل نوع وتعير مقاديره وتقدير معاينه والناس يصفهكون  
منه ويغضون عنه ويقولون هذا يصنع ماله فيملا بعينه وما هذا الهوس  
الذي وقع فيه وهو بهد ذلك العمل الآلات ويخضع في تلك الادوات ويكثر  
القدور ويرتب الامور فلما قدمت الى البلد تلك الابراج وحصل من الامتراج  
الامتراج قوتلت بكل فن وأدنى اليها من النفط كل قدور ودن ورميت بكل  
قارورة محرقه وكل نفاطة محرقه وبالغ في صنعته الرزاق فلم يتم في شيء منها  
الاحتراق ووقع الياس واستسلم الناس فغضب ابن العريف بل ابن العريف  
الى بهاء الدين قراقوش الامير وقال قد رأينا ما اعترض من التدبير وما عرض من  
التقدير فافصح لي فري هذه القدور ففعل الله بآتي منها بشفاء الصدور فاذن  
له على كرهه وذل ما أرى لاحرق هذه البروج على يده من وجه فان الصنائع قد  
أبلسوا والزرائع العارفين بالصناعة يشعوا فلما وجد الادن وزن القدور  
وعبرها ورمي واحدة منها الى أحد الابراج في المنجنيق وعبرها واعتبرها ثم لما  
استودر مايته وصحت في الاصابة درايته رمي قدور نفط لا نارقها وهو يصعبها  
على أعلى البرج ويسقيها والفرنج يحجبون من البال ولا يدرون بما وراءه من  
العمل ثم قدف بقدر ناربه متشعبة بكل يايه فوقعت في الطبقة الوسطى  
وحرق أخرى فوقعت في السفلى فاشتعل البرج من طرفيه الأدنى والأعلى وتعدر  
على من فيه من الفرنج المخلص وكفوا سبعين (فاحترقوا أجمعين) ودخل اليه  
أيضا جماعة لا تنقاد من فيه فاحترقوا بدروعهم وسيوفهم وتقلب الجعيم عليهم  
غيطا الاستبطاء وتوقفهم وتحول ابن العريف الى مقابلة البرج الثاني ولم يلحقه في  
احراقه التواني وانتقل الى الثالث فاحرقه وما كان ذلك بصنعة منه بل لان الله  
وقضه وما زالت تخرق الثلاثة وتنقد انتقادا حتى عاد جرها راما وبياض نارها  
واجرارها في السماء على الارض سوادا واحترقت المجانيق والستائر التي كانت  
تحميها وبهت الذي كلفه وبأسف على نفسه في نهيبها وخشد الكفار بذلك

الضرام وسألوا عما كانوا فيه من غرام الدرام وجبأت أعمالهم وخابت  
 أيمانهم وركدوا بعد جريحهم وركنوا إلى خزيهم وضلوا في سعيهم وتورطوا في  
 بغيهم وسقط في أيديهم سقوط أيدهم وحقق مكرهم بهم وكيدوا بكيدهم  
 وخرج رجالنا من البلد فنتظفوا الخندق وسدوا الثغر وأظهروا بظهور القدر  
 القدر وجأوا إلى مواضع الأبراج وأماكنها واستخرجوا الحديد من مكانها  
 ونبشوا الرماح عن الرديات التي انصبحت وكشفوا عن السهاتر التي تمسكت  
 فأخذوا ما وجدوا وحصلوا على ما نشدوا وانرب من رب من رأت ذلك العترة  
 وعمرت قلوب المسلمين بذلك الخراب وبردت من حر تلك النار وشفى أواها بذلك  
 الأوار والحمد لله الذي جعل تلك النار لآل بيته بالبر والسلام إبراهيم عليه  
 أعدائه بالحر والضرام بحميمه

﴿ذكر فصول انشأتها من كتب البشائر بالنار﴾

صدرت بمشرفة عما أجده الله من الجسد وأنجزه من الوعد وأجزله من الرفد  
 وأعد به حال الظاهر من البرح من الورد وذلك ما ظهر يوم السبت ثامن عشر شهر  
 ربيع الأول من الاتفاق الحسن والنصر الذي يقصر عن وصفه ذوالسن وهو  
 ابن أخي ابن أبي بكاهرم وابعدور النقط عدد العدو المدحور وأحرقوا جميع ما لهم من  
 المذخور واحترقوا ثلاثة أبراج كانوا قد قدموها ودبابات قربوها ومنجنيقات نصبوها  
 ولهم منذ تسعة أشهر يحجمون هذه الآلات ويستسهلون عليها الغرامات  
 حتى أقاموا أبراجاً على من أبراج اليسور بضع سمكة وأقربوها ناكبة في الثغر  
 المحسوس بفسكها وشحنوا بالرجال المقاتلة طباقتها وأطالوا على منكب البلد  
 أنساقها فاشدق الإسلام من نكباتها وأظلمت الآفاق من غيابتها وكشفت  
 من البلد جانباً وجبت من سورة غارياً فاقدر الله على إحراق ما عمل في تلك  
 المسدة المسددة في ساعه وأمسى العدو بقلوب وأفئدة مرتابة مرتاعة وما  
 أفصح السن النيران على تلك الأعواد خطابه وما أبسط أيديها على من كان  
 فيها من الرجال للدرواح ناهية سالبه

﴿فصل﴾

هذه المكانية بمسيرة بانظر الذي ورت زياده والنصر الذي قرب ميعاده وذلك ان اصحابنا بشعر عكاه استباهروا وظهروا وصبروا فانتصروا ورموا من البلد ابراج الفرخ المنصوبه عليه بقعا والنقط وأزلوها من معماره رفعة الى ارض الحط وأطالوا بها السن النار المضرمه ودبت من الابراج انقربة الى الدبابات المقدمه وعلم العدو ان كرتة خاسره وان يده عن نيل المني قاصره

### ﴿فصل﴾

هذه بمسيرة بانظر الهني وانجبع السني والنور اللامع من النار والنصر الواري الزناد الطائر اشرار وهو ظهروا اصحابنا بكاء يوم السبت ثامن عشرين ربيع الاقل وقد خصهم الله بالتجج الافضل الاكل وقد كان العدو قد دم ابراجه ولا في المخايقة منها جبهه ولزم في لزح الدائم لجابه فاستظهر الاصحاب عليهم وقت الظهور ورموهم بقدر النقط المحرقه من الثغر فلطالت السنة ان تيران تدعو على أهلها بالاروار وتبدى في تضرمها تضرمها اليها للاعداء وشاهد أهل النار ما أعد لهم في سمر وتلونا قول الله سبحانه فيهم كذلك نجزي من كفر

### ﴿فصل الى الديوان العزيز﴾

ولما كان ظهر يوم السبت ظهر أهل الجمعة على أهل الاحد ورمى الاصحاب المحصورون المنصورون عددا العدو وأبراجه بقدر النقط من البلد فخلبت السنة انه ييران على تلك الاعواد بل على تلك الاطواد والحقه ارياء الردي والحقه ابا الوهاد وفرشت رمادها الماتم أولئك المراد فكانت تلك النار على الكفر ضراما وعلى الاسلام بردا وسلاما واحتترقت الابراج الثلاثة على معتقدي التثايت ودبت النار الى الدبابات والمنجنيقات بصمة التأثير وخدمة لتأريث وما أطول السن النار وأفصح بالدعاء على أهلها بالنار وقد أبدت الى الاسلام بتضرمها وتضرمها وجه الاستبشار وما أحسنها وهي ترى بشر كالتضمر ويكسوسني لهما ووجه المؤمنين بشر التضمر وما أقطعهما المبرام شر كين وقد خصت باحراق تلك الآلات عن البلد اجنبية الحصار وبسم الله دع بوس لمبوس باسم الله يغفر الثغر وقد بغت هذه العجيبة فجأة من حوتة تلك البروج



ودخل الى طبقاتها قوم لاطفاء النار فتمنعوا عن ذلك عليهم الخروج وهلك فيها أكثر من ثلثمائة دارع وخرج من أهل البلد لما حق الفرج كل مسابق الى الغنيمة مسارع وكتبوا من الدروع والمناصل والسيوف كل ما وجدوه فخلل ومادأله المحتوف وكان القوم قد ادعته صموا الأبراج وثوبوا وثاقها وشتموا بشدتها فيما عاقبهم من علاقتها ووصوا بها ما جنتهم وذخروا فيها ألحظهم فأخفقت ظنونهم وسخت عيونهم وخسر هالك المبتلون فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون

﴿فعل من كتاب ابن اليمن في وصف الأبراج وأحراقها﴾

استنفذ الفرج أموالهم في عدد أعداها وآلات أجدها وأحكموا أبراجا شامخات ومجانيق شادخات وزاد غرامهم بالغرامات واستقلوا على عمل الأبراج كثرة الحسارات ومكنوا مدة على الجاهم بطرقون بين يدي أبراجهم وعهدون الأرض اتسوية منها جهم فلما قدموها بعد لاي وأحكموا بأحكامها كل تدبير ورأى وأنشروا منها على سور البلد بأسرار ذات أسواء وبجاءوا بالآلات علاء وادوات أدواء وأشقى البلد من بلائها واشفق ووجد كل قلب وفرق واحتجبت المزاولة هذا الخطب الجليل ومداواة الأمر العليل أي أن نشغلهم بحضرتنا إياهم عن التفريغ للعصر وتضرعنا الى الله في انزال سلائكة النصر فكان من لطف الله ما لم يكن في الحساب وأنى الله المحرمين بالعذاب وألهمهم أمحاً بما مادوا وبه المرض وأرکوا به الغرض وأطهرهم ظهر يوم السبت الذي خصهم فيه، اظهروا وأقدرهم على رمي تلك الأبراج بالقسط في القدر وظهور من صنع الله ما كان في القدر فسلطت النار على عمل أهل النار ونصاعدت زفرات غيظها بأنفاس الشرار ولمع نور النصر الساطع من خلال ظلمة ذلك الدخان وكان كما قال الله تبارك وتعالى يرسل عليكم كاشراط من نار ونحاس فلا تنصرون وعادت تلك الأكم وهاء وذلك الجمر رمانا ونخلحت ناله الجبال ونخلت تركيبها واصفى بالتراب ترقيها وتنكس منها صليها وكانت ثلاثة أبراج شاهقة فاعيت في ملاعبها النيران فاذا هي زاهية وتنقلت نجوم الشعلة

في تلك البروج وعجز شياطينها برجيات جرات شهها عن الخروج وتسلط  
الخصيض على يفاعها وباد الدارعون فيها بأدراعها وأضحت الله تغر الثغريما  
أطابه من أرج الفرج وأخذت باشتعال ذلك لوهم ما أكرت قلوب المؤمنين من  
الوهم وصان مهبج أهل التوحيد بما أوداه لاهل التلبيت من المهج

### ﴿ فصل ﴾

تقدم المشركون بالابراج الى البلد فقربوا الاسواق من أسرارهم وألصقوا منها  
جدرانها بحداده وأشرف الثغري على الخطر العظميم من جواره فأظهر الله ما كان  
خفيا من سر اقداره وأحرق على أهل النار بناره وكان أصحابا للماعيا بنو امادهم  
ومهمهم ونصهم من الخطب وعمهم نصوا بما نيق بازا الابراراج وصدعوها  
بها صدع الزجاج ورموها من باقدور النفط فاشتعلت رؤسها وشابت وشبت  
ومشت النار في أطرافها وأعطاها ودبت وأرسل الله في تلك الساعة بعداها  
وبحاجها هبت فأمت أجنحتها قد حصت وأسنتها قد جبت وسقط في أيديها  
ووجبت بنو بها وكبت على وجوهها في النار وكبت فما أفضح السنه النيران  
وقد نادى بنصرنا وابت وألفت منها قلوبنا بما ألفت من نفع غلبها واحبت  
والحمد لله على الطافه التي ما غابت ولا أغبت وقصدنا بذكر هذه الفصول ذكر  
الاحوال التي جرت بحقها وحقيقتها وحاليتها وواجباتها فانه يشتمل كل فصل على  
تمام ما أغفل في غيره وقصودنا استيعاب كل حادث بذكره

### ﴿ ذكر تاريخ وصول الاكر في هذه السنه ﴾

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشر ربيع الآخر قدم عماد الدين زنكي بن مودود بن  
زنكي عن استنضه من العساكر وكان أول من استقبله حين ظهرت راياته من  
العسكر كتابه وقضاته ثم لقيه الملك المظفر في الدين بتل كيسان ولقيه بعده  
الملك الظاهر خضر والمعاذ الحق ولدا السلطان فنزل لهما وزلاله وتعمدا اعظامه  
واجلاله ثم تلقاه الملك الافضل أدنى من ذلك فقعا على فرسيهما اعفاه من  
التزول وتلاقيا بالاقبال واقبول ثم وصل اليه السلطان بالوجه الضاحك  
والالطف المتدارك واعتمقا على ظهره وانفعا على بشروشر وكان الملك العادل

آخر فلق وأظهر من أرجح مجاباه ما ينشره عقب وبجبهه علق وسار مع السلطان  
 بإطلابه وأبطاله وحامته ورجاله حتى وقف قبالة العدو وبعصفوفه ووقف عليهم  
 طول الرعب بطول وقوفه ثم رده السلطان إلى خيمته على روم الضيافة وترفرت  
 أنظاره عليه بالإطافه ووقف ساعة مع الملك العادل حتى دخل السلطان سرادقه  
 وجلس وحضر الملك العادل بعماد الدين وبسط لفرشه ثوبا أطلس وأكرمه  
 السلطان بإجلالته إلى جنبه على الطراحة وأنه بيشر السجادة والسجاجة  
 ووقف الامراء والخواص والاولياء صفيين وأنشد الشعراء من المدح والنسيب  
 صفيين ثم أحضرت المائدة فنادى نحوها الحضور وعقد الخبالهم الحبور ثم  
 رفع الخوان وارتفع الاخوان وحسن الخبر والعيان وخلا المكان وحلا المكان  
 فامر السلطان له بأحضار عشرة من العتاق العراب وخمس عشرة رزمة من  
 كراتم الثياب ثم خض وهو بعبء الشكر ناهض ولوجه العذر عارض ونزل في  
 خيمته وقد ضربت على النهر بعد المضارب العادليه وملائك المروج بعساكره  
 المملية ثم وصل من بعده ابن أخيه معزالدين سنجر شاه بن غازي بن مودود صاحب  
 الجزيرة بعساكره الكثيفة الكثيره وذلك يوم الاربعاء سابع جمادى الاولى  
 بالايدي الطول واليسد الطولى فالتقاء السلطان وأخوه وأولاده على قاعدة عمه  
 وأجراه في الضيافة والكرامة والترول بالحكمة السلطانية على حكمه لكنه  
 يقصر في القاعة عن رسمه ونزل بخيمته في فناء السرايق السمادي وقد  
 استكثر من العسكر الجهادي فكان ذلك المرجح بجرأ ما واجهه الخيم والمضارب  
 أو سماء كواكبها ما أسرعت من سعادها الكنائب أو غيمل آساده في آجام  
 القنا القوارس أو غدير من السوابغ حبابه السترائل والقوانس أو سمحان  
 بروقه الصوارم لرفاق أو وهاد آكامها الصواجل العتاق ثم وصل الملك السعيد  
 علاء الدين حرم شاه ابن صاحب الموصل عز الدين مسعود بن مودود وهو  
 كوالده مسعود مودود وفي شهادته وصرايته شكور محمود وذلك تاسع جمادى  
 الاولى يوم الجمعة بالخاص من المتنوعه والمفاخر الاصلية الممتعة والصنائع  
 المبدعة والبدايع المصنعة وجيشه للقوة ضابط وجاشه على الحجة رابط

بأسه ليدالايدي باسط وجنانه على الكفر ساخط وهو شاب أول ما قبل خطه  
وابتهج بكلمة رهطه وكان يوم قد عزم على الوصول بنفسه وأذهب وحشة  
الخطب الملم بانسه ثم رأى المفصلة في الإقامة وتقدم ولده المشكور المشهور  
الشهامه فانقض العسكر المحرمه ثم أتبعه بن حشده وجمعه فوردورود  
السحاب الكهور ونوا المطالع بسنا السنور وأطلع بطاوعه على معني  
البأس المصور واحتفل السلطان بقدمه واحتفاله بقدمه وحافظ من  
الكرامة على نوفمبره وأرله في سرادقه وأضافه وأهدى له خيله وألطفه  
وأمر بآزله في الجنة بين ولديه المنكين الأفضل والظاهر وضاق ذلك البر الواسع  
بجوار العساكر ولم يبق في أهل السلطان الا من اقتدرى به في الاحتفال بقدمه  
حولا واعتمادا مقام به البرهان على المخالصة في الولاء والمساومة الى المضيفة  
والاهراء والاعادة الى المكارمة بعد الابداء

﴿فصل من كتاب الى صاحب الموصل في شكره على تسيير ولده﴾

الحمد لله الذي نصر الدين بأهله وعجل بانصاره جمع شمله ووفق أسد عرين الملأ  
أن يحمي حوزة الاسلام بشبهه وللمجلس في طوله البدا الطولى والمئة الثانية  
التي أربت على الاولى حيث حتمته العلية وحض لحظ ديبته عزمته  
الماضية الماضية وشرف بولده علاء الدين من نقاد دورده أوفى منه وتجل من  
رفوده أقوى منه وأوفى عنه فلقد ورد الى الساحل بحرا وطلع في ايل القساطل  
بدرا وأسفر لمرتبقي صباح النصر فجرا وبعلا وجوه المؤمنين بشراء بشرى  
وملا صدر الاسلام أمانا وقلب الكفر ذعرا ثم وصل زين الدين يوسف بن زين  
الدين على كوجه صاحب اربل يوم الاربعاء في العشر الاخر من جمادى الاول  
ذوالسماح المؤل والمجداد مؤنل يجيش كالسحاب المسبل فدرت أخلاف  
النصر بحقول ذلك الجفل وورد بكل ورد هني وجلسني وقدم بكل مقدم وزار  
خيس الجيش بكل ضرغام وزار بكل همام بالمنون همام ووصل بكل راسل  
لسبب النصر قاطع دابر الكفر ووفد بكل وافد باليمن الوافي والنجم الكافي  
والعزالصافي والعزم الشافي وطلع بكل طالع بالسنى جامع لاهني فارع بالغنى

فارك للجنى سافل قدم الشرب بالظبا واللقنا وكان هــ هذا أول يوم لقائه لـ السلطان  
وأحسن إليه بالأكرام وزاد في الإحسان وكان يجتمع بين الحماسة والسماحة  
والباشاشة والرجاحة والتودد إلى الناس والتشدد بالباس والتواضع مع الكرم  
ودنو الود مع علو الهام ماله مبدول ونواله مأمول وسيفه على الكفر مـ لول  
وأمره بالطاعة في رعيته ومن في جملته مقبول وهو مر جو مخشى وكرهه مغشى  
ومهبب مر جو ومحن بسنى الحد مجلو وكان معه خلق كثير في سلك الاتيان  
ومسلك الاتباع نظيم نثير وأزل بقرب أخيه مظفر الدين في الميسرة وتمكن  
الرعب بيمانهم من الجمع في قلوب الكفرة

### ﴿ذ كر وصول الاسطول من مصر﴾

كان السلطان قد أمر بتعمير أسطول آخر من مصر اتصل فيه الذخيرة والميرة  
والعدد الكثير فلما كان ظهر يوم الخميس ثامن جمادى الأولى ظهر الاسطول  
وتم بظهوره النصر المأمول فركب السلطان في بجافه وسدد سهام الردى إلى  
العدو ومقاتله وأحرق به حول خنادقه ليوسع عليه الهلاك في مضايقه  
وليشغل الفرنج عن قتال الاسطول ويسهل عليه بثاغاهم طريق لوصول  
فدما الفرنج أسطولا وصف شوانيه على البحر عرضا وطولا وقد رأه بلاقى  
الاسطول المنصور ويحذر بسد الطرق عليه وسدد العيون بجأت مراكبنا  
ونطحت مراكبهم وطحنها وأوهت متنها وأوهنتها وأخذ بالهم مركبا وأخذوا  
لنا مركبا وكان تعمير الرؤساء في حفظه لاخذ سببا واتصل الحرب في البرابى  
حين غروب الشمس وعاد المسلمون بحبور القلب وسرو النفس وقتل من الفرنج  
عدة وافيه وكلاهما الله لثاني لاجبا بنا واقبه

﴿وصفت هذه الحالة في مكانة كتبها تعرف منها الصورة

وتكثفت بقضية المستوره وهى

هذه المكانة مبشرة بما ساء الله من الصرا الهنى وهناه من النجى السنى وأجنى  
المسلمين من غمرا نطفرا الجنى وذلك بوصول الاسطول الثانى المصرى المنصور  
ظاهر يوم الخميس متظاهرا بامداد الظهور متوافرا بوقود الوفور ودخوله إلى

غاصوا الى شفر عكاه المحروس المعمور فأنزلوا بالبلد بعد انقاضه واجتمع اليه مدد القوة بعد انقضاءه واستجد جده وافية وعصمة واقية وذخيرة كافية. وكان الفرنج عند وصول أسطولنا المنصور قد جهزوا زواربها وأبرزت من أكبها وحمت بالرجال والعدو وجوانبها وسنمت غواربها ورفعت هضابها وهواضها وسهبت على ذبج البحر سمائنها وأدبت الى عقبان أساطيلنا المحلقة بعقابها ناعا بينها وعقاربها وظنت أنها تستطيل على رواسي أساطيلنا بسواربها وانما تواجهه عرائسها المجالوة بمحور جواربها فلما جاء الحق زهق الباطل وصال الواصل وحاص العدو من الحاصل وانحل تركيب تلك المراكب وحطت تلك المناكب عما أحاط بها من النواكب وخرج الاسطول الاول من الثغر مرسيا بدخول الثاني واجتمع شمل الشواني بالشواني وتفرقت سفن العدو وشذروا مذروا وعذروا حين ذعروا فغذروا وكسبت شوانينا سبت بطش لهم فكسرتهم ووجدت فيها عدة من الرجال المقدمين والنساء فامسرتهم وكانت الفرنج حلت فيها نجار وذاخائر تطلب ربحها الخسرتها

### ﴿فصل آخر﴾

وصل الاسطول فله يوم الخميس ظاهر ارجيسه ثانيا بالاسد عريسه في شوان للعدو وشوان وشذذيات لشله وفنه ضوامن وحرار بق لاهل النار بنارها محرقه وعقبان مراكب في مطار العقاب على المجرمين محلقه وسوارى هواض كرواسي هضاب وسحاب يوائق كبوارق سحاب من كل مركب للنصر مركب ومفرد من الشدة والبأس مركب وقطعة لنياط قلب العدو فاطعه وقلة لاساس اهل الكفر قانعه وتلعه في ذروة العزة تليعه وذروة في مرقى الهدى راقية منيعه وجاءت في البحر أمواج في الامواج ودخلت الى الثغر أفواجا بعد الافواج وكان العدو قد أبرز أباطيله وجهه زأساطيله وشب عواديه ودواعيه وأدب عقاربها وأقاعيه واسمى من أكب مراكبه وجد في امهاء غروبه ونسجم غواربه ولما وصل الاسطول طول وصال ولاح العدو صده بجيلة من حال الخان وامتنع مراده واستبحال وأندأ الاسطول من مراكبه الكبار ست قطع قطع أسبابها وفصمت

من عبدة الصليب أصلا بها وغيب حسابها

### (فصل)

وصل الاسطول الى البلد مستظيلا بالجلاجل والجلد وأثرى به الثغرى بعد  
الانفاض واجتمع به شمل الرجا بعد الانقراض ودخل اليه ما خرج عن حشد  
الحصر من ذخيرة وميرة فوجب كثرة اقله المبالاة بالحصر فان الرابات المنصورة  
علت فجلت في الآفاق رياضا والمراكب الاسلامية انقضت فقضت للمسلمين  
أغراضا ووافت ووفت فأعادت جواهرها مراكب العدو وأغراضا وجاءت  
سواربها كالرؤاسى وجواربها محكمه المراسى ومن شأن شوانها شن الغارات  
على الشناه ومن عادة شلندياتها شل أندية العداء ومن شيمه حرزريقها شيم  
بوارق البوائق لاحتراق أهل النار في الماء ومن عمل مراكبها الخاف مراكب  
الكفار ردا، الارداء من كل جبل يمر من الصواب وضامر يشد شد العراب  
وعقاب محلق على الشمر في مطار العقاب وغراب ناعب في أعداء الله بين  
الاحباب وهضبة موفية على الهضاب وقطعة رافية من الكافرين بقطع  
الرقاب وما أحسنها وقد زفت عرائس وجلت أوانس وطلعت باهل الايمان  
بواشر وعلى أهل الكفر عوايس وعادت بهار سوم مراكب القرونج دوايس  
وخلا وجه البحر من سفن الضلال وتقلص مالها من الضلال ولما شوهد  
الاسطول ساطيا وجيد النصر منه عاطيا وأخذ البحر من الأعداء بحقه  
وأشرق سنى النجم في افقه ركب العسكر المنصور للقتال وأخذ أهبة التزال  
وزحف الرجال الى الرجال والتقى الأبطال بالأبطال وشفيت بدم الكفر غلة  
المناصل والنصال واحمرت البيض الظامئات ورويت من نجيع الزرق وبشرت  
جبايع العواسل من البراع العاقل بعاجل الرزق وظل أهل الضلال وقد كفهم  
الكفاح وفكهم القتل والجراح وأقوى الأقوى من الثبات وبطل بطلهم بما  
أنقذه من الجسرات وبات المسلمون واثقين من الله بأن جمع الكفر قسري  
المشتات وأدرك المشركين ما فاتهم من الآفات

(ذكرة قصة ملك الألمان وصحة الخبر المتوازن بوضوله)

صح الخبر أن ملك الألمان عبد من قسطنطينية الخايج وخطب في تلك المـروج  
 بمروجه الخطب المريج وأنه وصل بجمعه إلى مضائق صعب عليه منها العبور  
 وعجمهم في فضائهم العنور فقبل لهم أقاموا في قفار ومواقع شهورا عدموافها  
 الطعام ولا يجدوا بها الاضرا وكان التركان الالوجية على طريقهم يمنعون  
 بغربهم من تشريقهم فاضطروا إلى المقام بغير زاد وهم في جهل وضرب واجتداد  
 قصاروا يذبجون خيلهم هربا كلونها ويكسرون قنطارياتهم لفقدان الخطب  
 وبشدها لوها فترجأت منهم ألوف ورغمت أنوف وكان ذلك في البر الشديـد  
 وزمان الثلج والجليد فجمدوا وخدروا وتجلدوا وتبلدوا وعدموا دواب الحمل  
 الانتقال وتقل عدد الرجال فدفنوا وأحرقوا منها وتركوها وسلواعها وكان  
 ذلك من الله لطفا وأمت قوتهم ضعفا وكفوا في خلق لا بعد وجمع لا يحد فما  
 أنرفهم ذلك لنصب ولا صدهم عن مقصدهم ذلك التعب ومازوا يسـيرون  
 والالوجية تبارى اليهم للو بال في أوجها وأوجها والافرنجية لا تنتهي حتى تبلغ إلى  
 مالها من منتهى حتى باقوا إلى البلاد قايج أرسلان ابن مسعود ومسلكتها ونهم غير  
 مصدر دولا مسدود وقايج أرسلان محكوم عليه من ولده قط الدين ملك شاه  
 وهو يدبر أمره ويتولا ويسومه الاكراه فعارضهم لما قربوا ونمرض لقتالهم  
 وطاردهم ليضيق عليهم سعة مجالهم ثم اندفع من بين أيديهم وتعدى عن جانب  
 تعدى بهم ودخلوا قونية دار ملك المـعوديه واعتصم قايج أرسلان بقاعها لمحبيه  
 وتراسل هو وملك الألمان واتفقا في الباطن على ما كان بينهما من الموائيق  
 والايان وحل ملك الألمان له وفرا وافرأ وأشبه المسلم بالكف عن الكافر كافرا  
 ووافقه على العبور إلى الأقاليم الشاميه والبلاد الاسلاميه وعلى ان يسير في  
 بلده إلى بلدان لاون وأعطاه عشرين مقدما من أكابر امرائه ليكونوا معه حتى  
 يصل إلى الماءن رهائن وأمر للناس بمبايعتهم على ما يسمونه وإن يعاوضهم  
 من الخيل والعدة بما يسمونه وأقام لهم الاسواق وعرض عليهم الامتعة  
 والاعلاق فساروا في رفه ورفق وتقابلتوق فلما وصل الملعون إلى بلاد  
 الارمن غدر بلرهائن وساقهم مجواين مع الطعامين وتأول عليهم بأن التركان



سرقوا منهم في طريقه ونكت جميع مواثيقه ووصل ليفون بن اصطفانة بن  
لاون مقدم الارمن الى خدمته ودخل في طاعته وكان بمقرده خاليا من عسكره  
بعبده وذلك في طرسوس فتمكنوا من ان يحواها النفوس وقيل عن لكتب  
الالمان ان يسبح في النهر ويميط عنه ماعرا من الوضر والضر وكان شيخنا  
مسنا قد عاد اكبر سنه شنا وحسب انه اذا سجد معب ذبل الاستراجه فكان  
موته في تلك الراجه وهلكه في تلك السباحه فانه عام في الماء البارد وتورط منه  
في أصعب الموارد وخرج وبقى مريضا الى ان خرج من ثوب البقاء وتحول الى  
فناء الفناء وتلقاه ملك بالزبانيه وحلوه الى نار الله الحاميه وسمعت نصراينا  
يقول في معناه كنت معه للمساك فهلك وأبغله ملك النار عما هلك وذلك ان الهر  
ما كان فيه الا عبر واحد والعسكر فيه متراحم متوارد فقال ملك الالمان هل  
تعرفون موضعا يمكن فيه العبور ويؤمن فيه العثور فقال له واحد ههنا مخاضة  
ضيقه من احتز فيهما عن التيامن والتيامر عبر ولا يعرفها الا واحد بعد واحد  
اذا ثبت واستظهر فبدر الى تلك المخاضة ذات الجربة الفياضة ودخل الماء  
فطغى على ذلك النارى الطامخى وأبغى ذلك الباغي عن المباغى ورماه في جريانه الى  
شجرة شجبت جبينه وجنت جاشه وعثرته بحيث لم يؤمل انتعاشه فمبعوا في  
انراجه وأيسوا من علاجه ومات عدو الله شرميته وبلى شمله بأشيمته وحمله  
بتبئيمته وخلفه ولده على خلف من أصحابه وأجناده لمكان الولد الذى خلفه في  
بلادهم وقيل انهم سلقوا ذلك الهالك في قدر حتى تخلص عظمه ونسرى لحمه ثم  
جمعوا في كيس عظامه وراموا بذلك اكرامه واعظامه ليحملوه الى كنيسهم  
بالقدس قمامه وبدفنوه على ما كان أوصى به ورامه ولما عرف ابن لاون بهلاكه  
وسكون حراكه وما جرى من الاختلال والاختلاف بموته وانه لا تلافى لما فرط  
من تلفه وفوته فارقهم الى بعض قلاعه واتصل الضربهم لانقطاعه ووصل  
كتاب من الكاياغيكوس صاحب قلعة الروم يرغب ويرغب ويرق ويرعد  
ويقول ويعدد ويدهده ويهدد ويرى أنه ناصح وللقصة شارح وان الامر  
( ١٤ - الفتح القدعى )

واضح وان الخطيب فطيمع فاضح وان هذا الملعون أول ما يخرج من بلده أوصى  
 فيه الى ولده ثم جاء الى بلد الهنكر فدخله غصبا وأوسعه نهبا حتى أذعن له  
 وانقاد وبلغ بطاعته المراد وانه أخذ من ماله ورجاله ما اختار وتزود من عنده  
 وامتار ثم وطئ أرض ملك الروم وداسها ونوسط ديارها وجاسها وفتح بلادها  
 وملك قيادها وأحوج ملك روم الى طاعته والزمه بما دخل في استطاعته  
 وأخذ منه من الذهب خمسين قنطارا ومن الفضة خمسين ومن الثياب الطلاس  
 المعدنية ما بلغ الالوف وتجاوز عن المسلمين وأخذ على سبيل الرهائن أربعين من  
 خلصائه ومعروفى كبرائه وأخذ كل سفينة غصبا وسحب على ذلك البحر في  
 التعدية من مراكبه محببا وانه لما عبر وفرغ من الخروج تلقاه بالبحيل والدواب  
 والابقار والاعنাম تركان الاوج ثم وقع بين التركان وبينهم وجالوا حولهم ثلاثة  
 وثلاثين يوما رومون حينهم وهم في طريقهم سائرون وعلى مقفاتهم صابرون  
 حتى قربوا من قونية فاعترضه قطب الدين ولقايج ارسلان والتي الاقران  
 بالاقران وهزمه ملك الالمان ولما أشرف على قونية خرج اليه جوعها  
 وطالت اليه بالحرب بوعها ثم اندفعت حيث ضم على الروع روعها وأنه هجم  
 على قونية عنوه ونال منها حظوه وأقام خمسة أيام حتى استنقرت بينه وبين قلايج  
 ارسلان فاعده أكيدته وحصلت له كل منها فائدة مهيدة وأخذ منه رهائن  
 عشرين من أكابر دولته المتميزين وقدم كتابه الى ابن لاون بالجواز في بلاده  
 فتلقاه بما أعده لارفاده وزل حين وصوله الى طرسوس على بعض الانهار ونام  
 ساعة بعد تناول الطعام ثم انبته وتشوق الى الاستحمام فحرك عليه الماء البارد  
 مرضا ونشكى أياما قلائل مضضا ثم قضى وانقرض أربه وانقضى وخلقه  
 ولده بعده واستمال جنده وكان ابن لاون قد سارقا صا للقاء أبيه فلما عرف  
 موته وجالوس ولده أضرب عن تلقبه وعرض عسكريه في اثنين وأربعين ألف  
 مجحف من كل سرخان أهـرت وذئب أعـصف وأما الرجال فلما كثرتهم تعذر  
 العرض وغص بهم طول الارض والعرض وقد لبسوا الحديد للعداد على البيت  
 المقدس وهجروا الثياب ولزموا المصاب وداوموا الاكتئاب وهم صابرون

على الشقاء والتعب لامل النظر بالطلب ولما بلغت هذه الاخبار اضطربت  
الديار وارتفعت الانجاد والاغوار وقالوا هذا جانب لا يطاق وأى جانب  
قصده عنه لا يعاق ولا شك أنه يتوسط بلاد الشام ويلم تغور الاسلام ويشغلنا  
عما نحن فيه من هذا الاهتمام وعزم السلطان على استقبالهم بالردى والرد  
وصددهم عن القصص ثم ثبت على رأى الثبات وتنظر الاوقات بما يتجدد من  
الحادثات وتقلقت عزائم الذين بلادهم على طريق القادم وأنه يعود كل منهم  
الى مكانه أخذ بالحكم الحازم فأول من سار ناصر الدين محمد ولا الملك المظفر صاحب  
منجج ليجمع على طريق العدو ويرجع ثم عز الدين بن المقدم الباسل  
المعلم ثم محمد الدين بهرام شاه صاحب بعلبك ليجمع ويأخذ على العدو والمسلك ثم  
سابق الدين عثمان صاحب سيزر الليث الهمام القصور ثم الياروقية أسد  
الهباج ونجوم ليل الهجاج ثم رحل الملك الافضل وقد عرض له ألم ثم بدر الدين  
والى دمشق وقد ألم به سقم ثم سار الملك الظاهر صاحب حلب لاضطرابها بغيبته  
وبهذا الخبر ونحوه الناس فيه أنهم على الخطر حتى غلت الاسعار واستعرت  
الغله وختل الاماكن وتعمكت الخلة ثم رحل الملك المظفر فى الدين لحفظ ثغر  
اللاذقية وجبله وثبت بقدمه عليها الرعية الخائفة المحفلة وكان هو آخر من  
سار ليلة السبت التاسع من جادى الآخر ورتب السلطان منازل العساكر  
الحاضرة وخفت الميمنة برحيل معظم من كان فيها مقيما ولحفظ النوب فى البرك  
مستديما فانتقل الملك العادل اليها وجاء الى منزلة الملك المظفر ورتل عليها  
واستقام الترتيب وترتب المقام واعتز الصادقون وصدق الاعتراف ثم مرض  
أكثر العسكر وخام للوخم وألم بالبعد لالام وكان بحمد الله المرض سليم العافية  
قريب العافية مستقبلا لاطاف الله الواقية الواقية ووقم المرض فى القصر فخرج  
وكان المبيد المبير والمدنى لاصحاب السعير المستغضبه وأسراب سراطين كثير  
عن نبواتهم النبيا وتقدم السلطان بهم الى آلاف الآلاف للمنون وأقطاب  
وقيساريه وهدم سور صيدا وجبيل ونقاب الزبون وقد أدوا لئسمرار  
((حاد حديد فان حسرتهم على قماصهم دائمه وقباصهم  
فى يد عونهم والا آتاهم نبيهم لمناياهم التى

وأما رمل ملك اللمان فانتمس ومرض أياما في بلد الارمن واحتبس وهلك أصحابه  
جوعا ومنهم من عزم رجوعا ووقع الموت في خيلهم فأذن ذلهم بقاوص ذيلهم  
وقدم الملك لمرضه والقيت جوهرة بعرضه جوعه قدامه وساروا امامه  
ونخرجوا الكثر منهم في ثلاث نوب في بيض وسحر وبيض ولب ومغظم رجالهم حملة  
عصا وركاب جبر غير عارفين بطريق ولا متحفظين في سير والناس يلقطونهم  
ويحفظونهم ويتألفون على مساكنهم ويتلقونهم ووصلوا الى انطاكية ووصل  
اليها الملك بعد أن ضاق به ويجمعه اليها المسالك وضاق به الابرئ صاحب  
انطاكية ذرعا ولم يجد لهم عنده مطعما ولا مريى وطلب منه القاعة فأخلاهاله  
ونقل اليها ماله وأتفاله وسأله أن يجعل طريقه على حلب فخاف وأبدى له الخلاف  
وقبل وصوله الى انطاكية قلت جوعه وجنوده وبلت بحشد التركان حشوده  
واجتازت الفرقة الاولى منهم تحت قلعة بغراس فلقيت البوس والباس وخرج  
رجالها عليهم على قتلها وصد منهم ببساتنها وأسرت منهم زائدا على مائتين  
وطمعت فيمن وراءهم من الفئتين وقيل انهم حسبوا ان بغراس باقية بحالها مع  
الداوية بخاؤ اليها سهرابا حالهم وأموالهم السنية فلم يشعر اليها الا بالبالغ  
على الباب واقفه والجنى دان يرقب ان يكون له أيد قاطفه فخرج اليها وسلمها  
بعير طعن ولا ضرب وتخلي عنها أصحابها الماعرفوا الحال ولم يعرجوا على حرب  
فاستغنى الوالى من ذلك اليوم من مال القوم ثم أنكرو حتى لا يطالب بشئ منه  
وغفات الايام عنه وذكر الامير علم الدين سليمان بن جندر في كتابه أنه أنقض  
جماعة من أصحاب أمراء حلب وأصحابه ليقتفوا آثارهم ويكشفوا أخبارهم  
فوقعوا على خلق عظيم منهم نفاطوهم ولم يرجعوا عنهم وانقضوا عليهم  
انقضاء البزاة على الجبل وزاروا فيهم زئير الاسدي النقاد وزاروهم بالاجل  
وأمر بكلم من كل سرخان أهرت أربعة وتركوهم متفرقة متفرعة وعادوا  
العرض وغص بهم طول الارض وأقي وامتلات بالاسلاب منهم والاعلاق  
المقدس وهجروا الثياب وزموا المظهر من الطافة الخفايا وطمع فيهم أهل  
بما صدقوا بالسلامة حتى آواهم

الابرنس الى انطاكية وأراح من آلامها الالمانية وذا ابوا في هذه الطرقات ذوبا  
وصب عليهم العذاب صبا اذا أخذوا صوبا وهلك بانطاكية الكند الكبير مقدم  
العسكر وتبعه الى سمر كبير من ذلك المعشر وحصل الابرنس بتلك الاموال  
المجمعة والذخائر المودعة حتى قيل انه اغار غلب في الوصول الى بلده ليحصل  
على سبله ولبده فاخلى له قلعتيه لينقل اليها خزانته ففعل وما رجع اليها  
واحتوت يد الابرنس عليها ثم ساروا على طريق الساحل بالفارس والراجل  
وخرجت عليهم خيل جبلة والاذقية وسقتهم كؤس المنيه وألفهم على البرس  
والبلية فاغذوا في السير حتى وصلوا الى طرابلس وقد نقص نصفهم وتم بعوا صف  
البلاء نصفهم وبلغ أمدهم وانتهى مددهم وجبن الملك عن المسير عن الطريق  
لما لقيت جموعه في طرقاتها من التفريق فركب البصري عديس بر لا يربد على  
ألف برعب قاب وقصور يدور غم أنف واختلط مع الفريخ على عكا فخط اسمه  
ومخط حكمه وهلك به دقيل ولم يحظ بنقح غليل وسألم بد كر حاله في  
مواضعها وذ كرمه صافي جاعته ومصارعها

﴿وكتب الى الديوان العزيز فصلا﴾

﴿بخبر ملك الالمان عند ارباب الارجاف به﴾

قد وصل الخبر بالداهية الدهماء والقمة الغماء والذكية النكباء والشدة  
الدهماء والليلة الليلية وهي أن ملك الالمان ومعه ملوك الافرنجية وحشودها  
وقوامصها وكنودها وأحزاب الشياطين وجنودها والوية اللواء وبنودها  
وصل جارا على السماء ذبول قناته مجري في الارض سيول لها مه تارابا طلابه  
الطلاب ناره سائر انجيته له ورجله كالسجل الى قراره وانه في عصابات سليمان في  
عصيته متصلبه واتباع شياطين لارضائهم متغضبه وأسراب سراحين على  
سرح الاسلام متوثبه وانه في مؤين من الآلاف الآلاف للمنون وأقطاب  
الاعطاب الدائرة لدوائر سوتها رحي الحسب الزبون وقد أدوا وقدوا للنسر شرارا  
وأضرمو للشرك الداعي الى النار نارا فان حسرتهم على قيامتهم دأته وقيامتهم  
قائه والموت يدعوهم الى المقبرة التي يدعونها والآجال تليهم لمناياهم التي

يدعونها وكان خبر وصوله متداولاً على ألسنة الأراجيف وتشيعه أعداء الله من قبل الترهيب والتخويف واستعدت العساكر الإسلامية للتوجه إلى بلاد الروم في الربيع ليقع التساعدمع عساكرها على دفع تلك الجوع باتفاق الجميع وانظروا ودخبر صحيح ويقين نبأ بأمر صريح حتى إذا صبح الخبر سار العسكر ثم انقطعت الأخبار وقمادى الانتظار ومضت شهور والربيع اذار ونيسان وأيار وكانت كتب سلطان الروم قليج ارسلان وأولاده ورسولهم متواصلة بما ينبغي من التعااضد ويبني أمر الوفاء والوفاء منه على التعاون والتعاقد وهم بانهم ما يصح عندهم واعدون ويزعمون انهم في رد الواردين وارادتهم مساعدون فاختلف ذلك الوعد وضيع ذلك العهد ووصلت كتبهم بغته في هذا الاوان بما تأخر به الخبر عن العيان وقالوا انهم قد توسطوا ببلاد الاسلام وانهم على قصد الشام ثم ورد الخبر بانهم صالحوهم وصانوهم وأخلوا بهم الطريق وادعوهم ووسعوا لهم في المضائق وسعوا في أمن طرفهم من الطوارق وهذا حادث كارث و باعث فاجئ فاجع لاهل الحمية في الذين باعث وناكب له قود العقول في تعظيم ضرره وتفاقم خطره ناكث وقد تعين الجهاد على كل مسلم وما في الوجود مؤمن يكون له هذا المغم غير مؤلم والاهتمام بدفعه من أقرض المهام وأهم الفروض والخدام منفرد في حل عبء هذا القادح الباهظ بالنهوض وهو رائق بان بركات الدار الزينة تذكره ولا تتركه وان لذي يستبعد من النصر القريب ينسحق ويتسحق به سداً وسداً ان شاء الله

### ﴿فصل فيه في جواب أمير﴾

عرفنا خبر العدو المشؤم الواصل من جانب الروم وهذه هدية أهـداها الله اليها وفضيلة خصنا الله بها حيث أقامنا في مقابلة أعدائه وأقدرنا على مقاتلة من نازعه في كبريائه وقد ساقهم الموت إلى المقبرة التي يدعونها ولبتهم المنايا التي يدعونها ولا يدعونها ومعافانا بحمد الله قويه وصوارمنا من دماء أعداء الله روبة فيجب أن يكون في جميع أموره محملاً ويظهر بما يغتمه الله من اسلامهم وأسلامهم اغتباطاً

﴿فصل من كتاب الاستنصار﴾

قد عرف أن العدو والاماني المخذول قد وصل فالتقعوده عن هذا المقام معنى وما لمن تأخر عن نصره الاسلام من ثمة السعادة مجنى وهذا وقت نهوضه بجميع أهل بلاده وأوان بذل وسعه وجده واجتهاده فانه محض لا يفتب عنه الامن ليس له عند الله خلاق وموقف يقى بعهد الله فيه من سبق له معه في السعادة ميثاق وانها النجعة أو فدها الله علينا وهديته أهدها الله اليها وفضيلة خصنا الله بها وأسعدنا بسببها بل هي بليصة جلالة النعمة فيها بل قضية وفي الله في التبع بموعد ونوافيها بل لملة اختارنا الله لرفعها وطاغية استدعى أوليائه لقمعها ونائرة كلفنا الله باطفاء جرها واردا جمعها فلينهض نهوض الكريم الى مساعدة الكرام ويخطب اهتمام العظيم بالخطوب العظام وليثب وثوب الاسد على الفريسة وليتخ للاسلام انتقاء ذوى الانفس الاليسه والهمم العلية النفسية وليكن أول سابق في مضمار الجدد وأسعد طالع في أفق الجدد فان الاسلام في انتظاره والمطالع مستشرفة الى اشراق أنواره لازالت الافقار جارية في اسعاد الدين والدولة باقداره

﴿فصل من كتاب﴾

قد أحاط العلم بما عرا من الملم وعرض من الخطب المدلهم ووصل من العدو السائر وزل من النازلة التي هي أم النوازل والدائرة التي هي أم الدوائر وقد آن للاسلام أن يسلم وللإيمان أن يقدم وللشيث أن يعلن وللوحيد أن يكتم وللكفر أن يقدم وللهدى أن يحجم فقد قذف البحر من القرنج بزبدته والبرأتى آتية من كل بلد للكفر بسببه ولبلده ووصل الاماني المخذول بعدده وعدده وهذا خطب قددهم وعدو قد هجم وشر قد نجم وجرد اهية قد وقده وجمع طاغية قد وفده في جيوش جائشه وجوع طائشه وجنود محشوره وبنود منشوره وخبول مجففه وسبول مجففه وهذا وان تحرك ذوى الحية ونهوض أهل الهمم الاليسه العلية فان القوم في كثرة ولا يقاثلون الا بالكمة وهم مغترون بعلومهم معتزون بعنوتهم مستنون في طريق العثرة والسبل اذاوا

الى الجبل الراسى وقف والليل اذا بلغ الى الصبح المسفران تكشف والمجلس أولى  
من قلى نفر يجر هذه الغمة وكشف هذه المله حتى تخلف أمانى الالمانى وتبسط  
أيمان الالمانى وتخذل أنصار النصرانى وتجنى وتبرز رؤس الجنوى والبهـ يزانى  
قأين المؤدون فرض الجهاد المتعين وأين المهتدون فى نهج الرشاد المتبين وأين  
المسلمون وحاشا أن يكونوا للاسلام مسلمين وأين المقدمون فى الدين ومعاذ الله أن  
لا يكونوا فى نصرته على الموت مقدمين ولولا التقيد بهذا العدو الرابض لا طلفت  
أعنه النهضة الى العدو الساھض ولا بد من لقائه قبل تلفق الجمعين وارادة  
الملاعين وجوه خنوفهم ملء العين

### ﴿فصل فيه﴾

قد سد طريق الفلق فيلقه الطارق وزحف الى الحق الثابت باطله الزاهق وجال  
بالوجل وجاء بالوجيب وثار ثار الصليب السليب وقد وجد جرحه ورتق فوق  
الصبح رفع نغمه وماض القضاء ختام قنانه حتى ختم على ضوء نهار الهوى ليل  
الضلال بظلامه والرجاء محقق ان الالمانى محقق بالمامه والاسلام مشفق من  
اسلامه والدين موفق بنصرة امامه وعصمة الله الواقيه الوافيه من ورانه  
وأمامه والله الكافل باعلاء أعلامه واحكام أحكامه

### ﴿ذكر الوقعة العادليه﴾

كان الفرغ لما صبح عندهم وصول ملك الالمان الى البلاد وانه ملا أحشاء الربا  
والوهاد بالاحشاد قالوا انه اذا جاء لا يبقى لنا حكا والصواب أن نشيع لنا قبل  
شيوخ اسمها لاسمها وقد خفت عساكر الاسلام وفلأكثرها الى الشام  
فحين انتهز الفرصه ونحز الحصه ونهبل الغره ونهجم عليهم هذه الكره  
ونذيقهم المرة المرة ونفرغ من شغلهم قبل مجئ القادم وغت بعز العزائم ونقل  
حدودهم بمحدود الصوارم نخرجوا ظهـ ريوم الاربعاء العشرين من جمادى  
الاخره فى حشر يذ كرى بثمر الساهره واسود بياض النهار من سوادهم  
وترات الاجام لنا متوافيه بأسادهم وامتدوا الى الخيم العادليه واشتدوا  
بما استعصموا من البليه فى كل ذنب أعط وسب قد تورط وسرطان سرح



وأفغوان كلج وجهنمى تجهم فهمج وجهيمى أقدم وما أهمج وسعيرى نارى  
استعار حدمة النار وسقري قسورى عادبارة الاقتسار وبارونى طالب للبار  
واسبنارى راغبى التبار وداوى معضل الداء وتركبولى غير تارك للبسلا  
ومرجندى كرار وفريرى غير فرار وفارس بفرس الرجال وراجل برجل  
الفرسان الابطال وأزرن رزقه الموت الاحمر وأنشعشى واليوم أغبر وأشقر  
وهو أشقى وأبقع اذا غوى فى الوعى ما ترك ولا أبقى ودخلوا الخيم العادلية  
وتجاوزوها وقد كانت أخليت قبل أن يجتازوها ووقف الملك العادل بطلبه  
وعن عينيه ويساره أمراء المينة الذين يقربه مثل صارم الدين قائمazar النجمى  
وعزالدين جريدك التورى وجماعة من المعروفين بالشهامة الموصوفين  
بالصراصة ولبث الملك العادل لبث المخادع الخاتل حتى يطلع من العدا وعلى  
المقاتل فقادتهم الاطماع الى الانتشار وأفضى بهم الاعتزاز الى الاعتزاز  
فحينئذ بدأ بالحملة ولله الا كبر شمس الدين مودود وهو فى كل وقعة يحضرها جلد  
مجدود فعرضه والده وولده مساعد وساعده وحمل معه العسكر الحاضر  
قبل أن يتصل به العساكر فكسر الفرنج كسرة فرشهم على الارض وذكرت  
الوقعة العارضة بوقوعهم فى النار يوم العرس وكانوا قد بعدوا أكثر من فرسخ  
وأجفلوا ولم يلتفت أح الى أخ وركبت العادلية أكثر منهم وفلوا فيهم أسيا فيهم  
وعقروهم وعرفوهم وبيجوهم وبيجوهم وحكموا فى لرقاب الغلاظ منهم الرقان  
وضربوا ممن أعنقوا اليهم الاعناق واشبعوا اللثوم من لحوم الليوث وبتوا  
بعموث المنية فى تلك البعوث حتى رنعت فى كلال الكلى صوار الصوارم وأرعد  
وأربق بصواعق بوائقهم غمام الغمامهم وتعلقت بذوائبهم ذوائب الذوابل  
ووصلت بهم الى التباح منى المناصل فلم تترك الله اذم لها ذماء وغادرها شلها  
بالراء اشلاء ورأيناها كأنها أعجاز نخل خاوية وما أحسن أجسام أهل الهاوية  
وهى هاوية فكم جنة بلا زاس وبنية بلا أساس ونخر قد نخر ودم قد أنهر  
ويد قد بنت وكبد قد فنت وعنق قد قطع وأنف قد جدد وودج وجد مفريا  
وظهر قد ظهر مبريا وحلقوم قد حلق وغلصوم قد فرق وداوى قد دوى وبالد

روى وصليبي كسر ضلبيه وقلب على صدره قلبه وحرى أناء الحرب وغرب في  
 تبع عينه النبع والغرب وكان السلطان قد قدركب وخشى أن جانب الميمنة  
 فكذب وسير جماعة من كذا المماليك والأمراء على مقدمته وانتظر الميسرة  
 لتمحض في خدمته فوصل إلى الواقعة سنقر الحلبى في العصابة العزيزية وفاز من  
 الغزوة بالخطوة السنية وجاء علاء الدين بن صاحب الموصل في أثناء المعركة  
 فعرف بركة سرعة تلك الحركة لأنه أخذ حظا وافرا ولقى من النصرة وجهها  
 سافرا وانقضى الحرب ولم يركب بعد من رجال الميسرة أحد ولم تدم منها إلى قتال  
 الكفرة يد ووصل السلطان وشاهد من مساء الفريخ ماسره وعرف لطف الله  
 وبره ونصره وعان هنالك مصارع الأعداء ومشارع البلاء وكانوا مفروشين  
 في مدى فرسخ إلى الأرض وهم في تسعة صفوف من تلال الرمل إلى البحر بالعرض  
 وكل وصف يزيد على ألف قتيل وشاع القتل من الفريخ في كل قبيل ولما وصل  
 السلطان رأى عماد الدين وابن زين الدين وأمراء الميسرة قد عزموا على الدخول  
 إليهم والمجموع عليهم فانهم ندموا على ترك الإسراع فراموا اتباعهم لمأخذوا  
 بنصيب الفتل منهم والابقاع فصددهم السلطان ورددهم وشكر عزهم وقصدهم  
 وأشفق من مصرة تشوب ومعرفة تنوب فان الدائرة كانت على العدو وقد فاز  
 بالنصر الحلو واصفوا المبرج وكانت التوبة بلائنا فيه والغزوة بلائنا فيه وقتل  
 منهم زهاء عشرة آلاف ولم يبلغ من استشهد من اتباع العسكر عشرة فاعتقها  
 تجارة رابحة وغنيمة ميسره ولما عرفت بالواقعة والنصرة الجامعة صدرت  
 ثلاثين أربعة من كتابا بالبشارات بأبلغ المعاني وأبرع العبارات وقلت اذا نزل  
 السلطان وجد الكتب حاضرة ولا ترى البشارات شائره وركبت أنا والقاضي  
 بهاء الدين بن شداد لمشاهدة ما هنالك من أشلاء صرعى وأجساد فمأججل ما سلجوا  
 وعروا وفروا وفروا وقد بقرت بطونهم وفقت عيونهم ورأينا امرأة مقنولة  
 لمكونها مقاتله وسمعناها وهي خامدة بالعبرة فأنله ومازلنا نطوف عليهم ونعبر  
 ونفكر فيهم ونعتبر حتى ارتدى العشاء بالظلام فعندنا إلى الخيام وأخذت  
 الكتب التي غنمتها بالبشارات التي حققتها وبحثت واذا السلطان قد استبطاني

وعدم حاجتي لمادعاني فحاصبر ولا انتظر ولا ترقبني ان أحضر ولا أمهل أن أعطي البشارة حقها واجلوا بانوار المعاني ألقها وأبلغ بالبلاغة مداها وأسبغ بتقليص الضلالة ثوب هداها وأصف بحدود الاقلام ماصنعته حدود السبوف وأروج نقودي عند السلطان وأغنيه عن الزبوف فابصرت عنده مشرفي المطابخ والايات ومدوني الجرائد بالاثبات وقد كتبوا تلك البشارة الثقيلة الجليلة في رقع خفيفه بعبارات مخيفه وقد عطت الحسناء من حليتها وعروها من بزتها وشوهوا جمالها وأحالوا حالها فذهب بها المبشرون وسار القاصدون فما كان تلك الوقعة عندهم من وقف عليها وقع ولا تم الغيل من رام الاطلاع على حقيقتها نفع وأرادوا بدمشق قراءتها على المنبر فما استحسنوها ولو وردتهم بزيئة عبارتي وبراعتي زينوها وفي تلك الحالة التفت السلطان الى وقال اكتب بهذه البشارة الى بغداد وعجل بها الانفاذ فقلت على سبيل العتب انتم ما تريدون ما أكتبه ولا ترغبون فيما أرتبه وأهذبه فقال كاذب كتبت البشائر فها هنا حتى نهدى الى طرفاتها فقلت ما فات وهيأت هيأت وأخرجت له ما بقي من بشارات البلاد التي أنشأتها بالالفاظ والمعاني التي ابتدعتها وابتدأتها فسارت فسرت البعيد والقريب وخصت من جدها بالخصب الجديب وصدحت بإسجاعها المنابر وصحت بسماعها المفاز وظهرت بعباراتها العبر وبهرت بزبرها الزبر وعمرت بمعانيها المعاني وعمت بمباهجها المناهج الاقاصي والاداني فما أضحكها كسره وما أمحها نصره وما أبينها محججه وما أثبتنا حجه وما أفرجها مسرة وما أسرها فرجه وما أبرحها بالكفر صرعه وما أوضحها للإسلام سرعه

﴿فصل في ذكر حالهم﴾

لما عرف الفرنج انفصال جماعة من الاكابر ومفارقة عدة كثيرة من العساكر خرجوا ومتجاسرين وامتدوا متقاطرين وانتشروا متغاورين وأغاروا للوالاء الداء ناشرين ووصلوا في الميمنة الى الخيم العادية فاخليت حتى دخلوه ونفروا فيها بجموعهم وتخلوها فركبنا اليهم وحلنا عليهم وتركناهم صرعى بالعراء فوضي بالفضاء فما بكث عليهم الارض ولا السماء ورويت السبوف

من دمايتهم قبل أن تشبع الوحوش من اشلانهم وظهرت لنا نعمة الله في بلايتهم وحيي الاسلام بلاكهم وضميتهم أشرالك الردي برداء اشراكهم وانجيات المعركة عن أكثر من عشرة آلاف قتيل كافر وثبت حكم ادالة الاسلام وظهوره بأوضح دليل ظاهر ولوانفق خروجهم من مراكزهم بأسرهم لكننا فرغنا من شغلهم وأخلينا بالنابأ بيد الله من أمرهم والآن قمع انطفاء جرتهم وصحة أمرجة العزائم بكسرتهم ونطرق القلة الى كثرتهم نرجو من الله أن يسهل أمرهم العسير ويهون خطيبهم الخطير وان ظهورنا عليهم قطع ظهورهم وعشور هذه الواقعة بهم حقق عشورهم والله تعالى يحقق تبارهم ودخورهم

### ﴿فصل فيه﴾

وصلوا الى الخيم العادية في الميمنة الميمونة واشتغلوا باستباحة أحوالها المصونة فاطلقوا عليهم الاعنة وشرعنا الى تحورهم الاسنة وبعنا النفوس لتسلم عنها الجنة وفرشناهم على الارض وأدينا باردائهم بعض الفرض وانجيات المعركة عن عشرة آلاف قتيل مشرك وشملتهم المنون فكانهم جاؤا على موعد مهلك وأروينا من دمايتهم ظمأ السيوف وجعلنا اشلانهم ترى الوحوش لا الضيوف وأمن الاسلام بحمد الله من الخوف وأدرك الله بأخذ أرواحهم رمق الدين الملهوف وهذا دليل ظاهر على ركود ريحهم وخود مصابيحهم

### ﴿فصل﴾

جئت عساكرنا عليهم وأحاطت بهم من حواليتهم ورضيتهم بالدبابيس واللتون ونزركتهم صرعى بتلك المروت وساحت بتلك الساحة دأما الدماء واكتسبى عرى العراء بتلك الاشلاء وأفضى بذلك الفضاء جرهم الى الانطفاء وأمرهم الى الانقضاء ورتعت نعاب الرماح من كلالهم في المرعى وانجيات المدة ركة عن مهلكة عشرة آلاف فتري القوم فيها صرعى وطابت من نفن جيوفهم ربح النصر وحسنت من سماجة مرآهم وجوه الدهر والآن الان الله شدة شكنتهم وقطشوك شوكتهم وهبت نكباء نكبتهم ونرجوا أن يسهل من أمرهم حانصعب ويؤلف بصدعهم من الاسلام ما تشعب

## (فصل)

وصلوا الى الخيم العادية فدخلوها وتفرقوا فيها يجمعهم وتخلوها وكان ذلك قبل  
تكمال ركوب العساكر وتوج بحارها الزاخر فعمل الملك العادل ومن هو  
قريب منه من الامراء والمهاليك كولدنا الحسام بن لاجين وصارم الدين قايماز  
النجفي وبشارة وجرديك وعطفوا عليهم عطفة صدقهم عن الانعطاف وصرفتهم  
عن الانصراف وثار آثارهم بوانر البوانر واحتوت عليهم الضواير احتواء  
الضمائر على الاسرار بالخوافر الحوافر وفضتهم بالقضاء وعزتهم من كسوة  
الحياة بالبراء وتمت نعمة الاسلام ببلانهم وشفي الدين بدائهم وكان بقاؤه  
في فنائهم ولو لحقت الميسرة لتكمل قطع دابرهم وأتى القتل على أولهم وآخرهم  
وانجبت المعركة من الكفار عن عشرة آلاف قتيل ملأت كل واد وسدت كل  
سبيل وقد ذلت عزتهم وضعفت قوتهم وعجزت قدرتهم ولما انقضت هذه الواقعة  
وتم لانهاضين البنا للرجع رأيت أحدهما اليكبي ونص له قد خضب وعزمه قد  
رفى به دماغضب فسألته كم قتل والى أين وصل فقال أما أنا فأنا بقيت  
وخضت البحر وما توقيت وهذا غلامى قتل تسعة وشام من عارض نجيعهم نجعه  
وكان الذين حملوا وهزموا وقتلوا أقل من ألف فقتلوا أضعافا مضاعفة وعدموا  
من وراءهم مساعدة ومساعدته وحكى من نوادر هذه الواقعة ان فرنجيا عفر  
بخنا للصرعه فعثر به راكب برزون بغير رفيق ولا عون فعرق الفرنجى  
فرسه بسيف في يده فنزل بجده مستنافى جده وقتل ذلك الفرنجى وروى من  
دمه الهندى وحل من وسطه ثمانين ديناراً فانقلب ربحا ما عده خساراً  
وامتلات الأيدي بالاسلاب والاكساب وحصل من العدد ما لم يكن  
في الحساب وبيعت الزرديات ذوات الاثمان بالرخص وزادت أرباح أهل  
السوق بذلك النقص

وفي يوم الخميس الحادى والعشرين من جادى الآخرة ورد في عصره نجاب من  
حلب بعد خمسة أيام بكتاب يتضمن نجح كل مرام ونجبر بأن عسكرا مجرماً من  
الكفار خرج للغارة على الاطراف والافطار فخرج اليه العسكر وأخذ عليه

الطريق وطلب ذلك الجمع في الهزيمة المضيق فلم يصح لهم رشده في منهاج ولم ينج منهم ناج فعض ذلك الخبر هذا العيان وقام هو ان الكفرة البرهان وسر الخواص والعوام وخص وعم السرور وأنارت المطالع وطلع النور وشرع الفرغ في الخداع والمراسلة في أمر للجانبين عام الانتفاع وسألوا في الصلح والخروج من ليل الحرب في السلم إلى الصبح وأذن لهم السلطان في الخروج للنظر إلى أولئك الصرعى بتلك المروج وهي قد تورمت وأنثنت وجافت وحيت الشمس على جيفها وحافت وضافتها القشاعم والخواصم وعليها أطافت فساءهم ما سمرنا ونفرهم ما أفرنا

﴿ذكرا متجدا للفرغ من الانتعاش بوصول الكندهري﴾

بالمال والرياش وما اعتمده السلطان من الاحتياط

اشفاقا من التفريط والافراط﴾

وما زال الفرغ في وهن وضعف وتوزع بينهم وخلف حتى وصل في البحر كند يقال له هري وهو عندهم عظيم القدر فيكمل بن وصل معه نفصهم وأحيي بعد موت نفوسهم حرصهم وأفاض عليهم الاموال وحلى منهم بعد عطلمها الاحوال ورصع بالرجال مما كرم من صرع وقرع السن ندامة على من قلع وقرع وانفخ عز مناعها كان فيسه شرع فقد كان العزم بل الحزم أن يبادرهم على ضعفهم قبل أن يمدهم البحر بضعفهم فكان من تقدير الله تأخير ما وجب تقديمه والتواني فيما بين تميمه ولما وصل هذا الكند وكن وقوى أهل الكفر بكل ما أمكن أظهر أنه يكبس عسكرنا ليل على غره وبدت منه أمارات كل شره وشره وشاع هذا الخبر على السنة الجواسيس والمستأمنين فاحضر السلطان أمراءه وخواصه المؤمنين الميامين واستشارهم فيما يقدمه من الصواب ويفتخه في المصالح الراجعة من الابواب فاشاوروا بإيساع الحلقة وإدارتها كالمنطقه والتنفيس عن العدو بالتأخر عن قربه حتى يأنس إلى الخروج لحربه فوافقهم السلطان على هذا الرأي وحسن في قلبه فرحل يوم الاربعاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة إلى منزله الأول بالحروبه واشتغل بالتدبير في الفوز بالنصرة المطلوبة

ونزل العسكر على تلك الهضاب وحولى سفوحها واحتوت كل جثة خيمة من حل فيها على روحها ورتب اليك في المنزلة الاولى كل ألف فارس بالنوبة في يومين وضرب بأهل الصدق منهم أهل المين ونذر الترتيب وترتب التدبير وعرف في اليك أوقات نوبته وأوبته الصغير والكبير وأما عكا فالكاتب مترددة اليها ومنها مع السباح والحمام اليها ومنها تحمل البطاقات على الجناح والمراكب تدخل اليها وتخرج اليها ومنها تعوج وتعرج وأخبار ملك الالمان متواصله بأن أنصاره له خاذله وأنه ضعيف وهى وأنه الى انطاكية انتهى وأنه تعوق هناك وتوقع من مرافقه الادراك وتوقف عن المسير واعتاض التعسير من التيسير ووقع الفناء في جمعه ونجل قمعه قبل أن يصل الى محل قمعه وأنه قد اشتغل بالاتفاق في رجال الاستجداد والاستجد والاحتشاد وأن أصحابنا يأسرونهم ويتلفونهم ويتلقونهم من الطرقات ويختطفونهم ويوصل من ملك قسطنطينية كتاب يتضمن استعطافا واستسعافا ويجمع قضاة ونظا واطا فاذكره كيننه من اقامة الجمعية في جامع المسلمين بقسطنطينية والخطبه وأنه مستمر على المودة راغب في المحبة ويعتذر عن عبور الالمانى وأنه قد نجح في طريقه بالالمانى وأنه لاقى من الشدة ونقص العدة ووصل المشقة وقطع الشقة ما أضعفه وأوهاه وألهبه وألهاه وأنه لا يصل الى بلادكم فينتفع بنفسه أو ينفع ويكون مصرعه هناك ولا يرجع ويمت بعبابه كاده وأنه بلغ في أذاه اجتهاده ويطلب رسولا يدرك به من السلطان سولا فاجيب في ذلك الى مراده ووقع الاعتداد بعباده كره من اعتداده

﴿ذكر حريق المنجنيقات﴾

وفي رجب من السنة أنفق الكندهرى بعد وصوله ما وصل منه من المال في الرجال فأعطى عشرة آلاف راجل في يوم واحد ليحرقوا معه في القتال وضائق مدينة عكا أشد مضايقه وأخذ القوم من الكندور بذلك موافقه وأنصب عليها كل منجنيق من الرمي غير مفق وجوهه للشهب بالمشياطين ونجوم الحجارة تنفض من أرض الكفر الى سماء الدين فهى مجانيق مجانين وميادين ثعابين ومسارح مراحين

فاشد على أصحابنا بالبلد وقعها واحتد على صقعهم صقعها وقالوا كيف نجد من  
 مناصبها المناص وهل نلقى من شؤم خصائلها الخلاص فاجمعوا على الاقدام  
 وأقدموا على الاجتماع وأخذوا بالارتباض في ترك الارتباض وخرجوا بالفارس  
 والراجل وأموا بالحق أمه الباطل وجاوزوا تلك المجانيق المنصوبة والستائر  
 المضروبة الى خيامهم وخلفوها من ورائهم واللقاء من قدامهم فلما خلت  
 المنجنيقات ممن يحمى بها خرج الزرقاؤون من البلد ورموا النار فيها فاحترق  
 جميعها وغرق في بحر النار صريرها وقتل في ذلك اليوم من الفرنج سبعون فارسا  
 في اللقاء وقطع الواصولون اليهم عليهم طريق البقاء وأسروا منهم خلق كثير من  
 جملتهم أربعة من المعروفين فيهم فارس كبير فآأ مهالوه حين أخذوه حتى قتلوه  
 ونبذوه فطابه منهم الفرنج بالاموال ولم يعرفوا بالخال فأخرجوه اليهم قتيلا  
 فأكثر الفرنج عليه بعد التعويل عويلا فباتوا يشدون نوحا ويذيعون سر تقدمه  
 فيهم بوحا فغمدوا بعد ذلك الضرام وركدوا بعد بوب ربح المرام وضربت  
 عليهم الذلة وشجعتهم عقودهم المخلة وعقولهم المعتلة وطمع فيهم الناس وعرا  
 طمعهم الياس وصارت الخنادق تجم والستائر تهتك وانصرم والحدود  
 بالمصال تثل والحدود بالنصال تثل الى اية لشعبان من السنة فأبث بالهالة  
 الحسنه فارأ أصحابنا خرجوا على غره ومضوا الى القوم بالكاء مضرة واحرقوا  
 منجنيقين كبيرين قد نصبوا بعد كل استظهار وأنفق على آسدهما كنهري ألفا  
 وخسمائة دينار وكانت الليلة الاولى من شعبان مباركة ونعم الله لنا ونعم الله  
 على العدو وفيها امتداركه

((ذكر وصول بطسة بيروت في العشر الاخر من رجب))

قد تواردت الشكوى من البلدان الذخيرة قد فئت وان الافكار باستدعائها  
 عنيت وان الاجسام لفقدان قوتها ضئبت وأبطأ على السلطان وصول البطس  
 المستدعاة من مصر بالغلات فرأى ان ذلك من تقصير الولاة وأفكر في ما يجعل  
 به قوة وقوتا ويجعل له أعلاما موقوتا فكتب الى والي بيروت عز الدين أسامه ان  
 يخرج في كل مائة عز الدين السامه ويعطى ويتزكى ويحتال في انفاذ ميرة الى



عكا فعمير بطسنة كبيرة وأعدّها وأجدمن جزية المأضية فيها جدها  
وتولاها بخاق سمع وملاءم بأربعمائة غرارة قمح ونقل اليها أنواع الطعام  
وأصناف الادام وقطية لمن الاغنام وهذه بطسنة من الفرنج مأخوذه وهى  
بإساحل بيروت منبوذه فأمر السلطان بترميمها رتقيها واخذاء البغية منها  
وتكنيمها وأزيت منها العلة ونقل اليها الفلله وملئت بالشحوم والاحوم  
وبكل مائدة واليه الحاجة من المشروب والمطعموم وحل فيها من أجال الشباب  
والنقطه اجمع به فيها بين القوة والقوت ورتبت فيها رجال مسلمون ونصارى  
من أهل بيروت وأرادوا أن تشبهه ببطس العمد وفي البحر وأن لا ينكشف  
للفرنج ما لهم من السستر فتصوروا رهباناً وصورا صلباناً وسبحوا الحاهم  
ومسجوا حلالهم وقملأوا ونكفوا وتشبهوا بهم في كل بزة فلا يتخوفوا وشدوا  
زنانير واستعجبوا خنازير وسارواهم في البحر بما كلفهم من مخمططين  
والى محادثتهم ومجادلتهم منبسطين والقوم لجهلهم لا يشكون انهم من أهلهم  
ونسوا الحادث وأنساب الحديث وتصورا الطيب بصورة الخبيث ولما حاذوا  
بها عكاص وبوها نحوها والربح تسوقها والفرنج تدعوهم من مراكبها وتقول  
ما هذه طريقها وهى كالسهم النافذ قد سد فوقها وقد عتق رفقتها وهى تكاد  
تغرقها فدخلت الغر وادخلت اليه كل خير وعجب الناس من اومامهم لها من  
حيلة في سير واجترأ البلد بها شهرا ووجد منها السكل كسر جبرام فيا لها من لطيفة  
قضية نامها الارب ولم نقض منها العجب

((ذكر وصول بطس الغلة من مصر الى عكا، ظهر

يوم الاثنين رابع عشر شعبان))

كان السلطان قد كتب الى النواب بالاسكندرية على وجه الاستعطاء بان  
يشرعوا في تجهيز ابطس الكبار وعماؤه بالغلات وأصناف القوات  
ويعمروها بالكافة الحماة الرماة ويرسلوها عند موافقة الربح الى الثغر فانه  
خلصت اليه ولو واحدة منها أغنته بعد الفقر وتعدت الايام على هذا الامر

واستبعدوا - ولها مع امتلاء البحر بمراكب الكفر وكاد إلى أس يغلب والرجاء  
 يضطرب ووردت كتب أصحابنا بكاءه لا يبقى لنا ليلة نصف شعبان لا يبقى قوت ولا  
 شأن أن كتاب أجلنا إلى هذا الالامد موقوف فاشفقت النفوس واستشعر البوس  
 وأملت القلوب وأملت الكروب ولجأنا إلى الله الذي يجيب المضطر إذا دعاه  
 ولا يخيب من رجاه ولا يضيع من استرعاه فلما كان ظهر يوم الاثنين رابع عشر  
 شعبان ظهرت من أقصى اللجة ثلاث بلس كاهن الاعلام واستبشر بظهورها  
 الاسلام وقد زفت عرائس جواربها الحسان وخفت واسمى - واربها الثقال  
 وذكر بقوله تعالى وهي تجري بهم في موج كالجبال ولريح تطرد هاطر دال انعام  
 والماء يرسلها على رغم أفأهل النار الذين هم أهل من الانعام فخرات حتى  
 استقبلهم امرا كعب الفرخ وشوانبها وأحاطت بها انقائها من أقاصيها وأدانها  
 وهي تشق عابها وتسفها وتعوقها عن وتعوقها حتى برت منها البر الايمان الايمان  
 وهزأت بتلك الاكبات المطيفة بها جبالها الرعان وعبرت والكبر خزيان ينظر  
 ونهضت بالعز والعز في ذيل الدل يعثر ووصلت الثلاث وهي سلمه والمناسة  
 راغمة والموحدة غامه وقد فرج الله بها غمة الثغر ودفع ما أم به من الضر وجدنا  
 الله على الموهبة التي أدركت لارماق وأدركت الارزاق وتلافت الارواح من  
 التلف وحملت عن النفوس المشقة مشاق الكلف

((فصل من كتاب إلى سيف الاسلام في هذا المعنى))

كان كتب البنا أصحابنا بكاءه اننا حسبنا إلى ليلة نصف شعبان لا يبقى لنا شيء نفقاته  
 وبقاؤنا ببقا القوت وفواتنا فواته فيمنا نحن في هذا المهمل مفكرون ومن  
 هذا الهم متذكرون اذا ظهرت للعيون بالقره والقلوب بالقرار والمسره ثلاث  
 طس على نبح البهر مستقره يبعثها لطف الله بها ونحتها الریح القوية حشا  
 كأنها جبال باقباها اتروع ونسورا جنحت القلوع وشعر الفرخ بها فاضافت  
 هذا همها وبرزت همها اكهم اودبت عواربها وقربت من البطس شوانبها وقويت  
 في البطس أمانبها وحى ما فيها من فيها من الرجال وهي تجري بهم في موج كالجبال  
 لو كان جواربها عرائس يزفن بعمالهن من الجهاز وكان البحر المتوج ثوب بتلك

الاعلام المنشآت معلم الطراز بل كأنها تجار تحمل الصدقات الى ذوى الاعواز  
لخاتم نخاة متسقة موسقة وأنى الاتى بها موافقة موفقه فلم يقدر على مقاربتها  
ومقارنتها شينى شاتى وكانت كلاله والله وعصمته لها خبر امان على كائى وجازت  
والكفر خزيان ينظر وفازت بالعز والعدو بذيل الدل يعثر وكان وصولها أوان  
انقراض الازواد وانقادها فلات المدينة بغلاتم وأزوادها وعصمت ارمقها  
ودعت امرقها وقسمت أرزاقها وأشعبت جوعها وشعبت صدوعها وأنالت  
أرابها وأزالت اجسادها وخصمتها بخصبها وصحت لها بسحبها فأفاقت من  
الفاقة وأفرقت من الفرق وسكنت بعد القلق وعاد اليها بعد الفسق اسفار  
القلق والحمد لله المغي بعد الاعدام المدنى السنا بعد الاظلام المفى يارليائه  
أعداء الاسلام

(ذ كرىسى العوام وما تم عليه فى العشر الاخر من رجب)

وكان رجل يعرف عيسى العوام قد تردد بالكتب والنقعات الى تكاء ومنهاق  
ذلك العام وكان ناصها أمينا بحفظ الاسرار ضعيفا يسبح ليل فى البحر ويعبر  
على مراكب أهل الكفر ويصل بعامه الى انغر ولكم خاطر بنفسه فلم  
واعتورنه أسباب المناف والالام فألم واتفق انه عام ذات ليلة غير مكثرت بما  
فى طريقه من أخطار وعلى وسطه ثلاثة أكياس فيها ألفا دينار ومعه من  
نقعات الاجناد ودائع ومحقرات بضائع فعلم ولم يسمع له خبر ولم يظهر له أثر  
فظننت به الظنون وما يقنت المنون وكانت له لاشل عند الله منزله فلم ير أن  
تبقى حاله وهى مجملة محتملة فوجدنى عينا عكا مينا قد رماه البحر الى ساحلها  
وأذهب حق اليقين من انظنون بياطلها وبرأه الله عما قالوا وأحال الذى عليه  
أحالوا فقد وجدت على وسطه تلك الاكياس ونجى من حاله الناس فلم يذهب  
يذهابه الذهب الذى صحبه وطهره الله من الرجز وعنه أذهبه

(ذ كرىصول مكة الامان الذى قام مقام أبيه الى القرىج بعكا)

ذ كرىنا حديث الامانى ولم حادته وما أداه اليه من دواعى كفره وبواعته وكان  
مسنبره من انطا كية يوم الاربعاء خامس عشرى رجب ولقى فى طريقه على

اللاذقية الشجى والشجن والشجب وآذن ضعف خيلهم بضعف وياهم ووجدت  
 لهم ما بين اللاذقية وجبله ستون سبعون فرساقه عطبت وعلى أعواد عظامها  
 سود الغرايب خطبت وقد استقبله المركبى وقصده التأنيس وان يهديه  
 بضلاله الى الطريق التى تؤمن طوارقها ويتسع عليه فيها مجال الامن وان  
 سلكت مضايقتها فوصل به الى طرابلس فى العشر الاول من شعبان ووصل خبر  
 وصولهم فى سادس الى السلطان وحزبهم من شاهدهم فى الطريق بخمسة  
 عشر ألفا وسبع مائة فى حزرهم بالقيليل والكثير خلفا ثم انتقل فى البحر الى عكا فى  
 موضع الحصن ووصل آخر النهار سادس شهر رمضان بعد ان عاين فى البحر من  
 اختلاف الهواء والهوان فلم يبق له وقع ولا يحصل لحرق القوم به وقع وأقام بين  
 جنودهم كما كانوا وقل الفرخ ليمته لم يصل اليها ولم يقدم علينا فانه لو  
 فى أقام موضعه وأمدنا بفيضه من منبعه اهبت عظمتة وعظمت هيئته  
 وأرعب روعه ورأى رعبه ورجى مناوشة من المسلمين قربه وقد قطع بنا  
 منذ وصل وحصل لنا جناح نجاح حصل ووصل فى البحر وحده ولم يستعجب جنده  
 ثم وصل اليه الاحباب ونقطعت بهم الاسباب ثم رام أن يظهر لمحبه وقعا  
 ويبدى له نفعا ويشير لنفع غلة ثاره نفعا فقال الام القعود عن القوم وما فى  
 الا النهوض اليهم من اليوم ولا بد من ضرب المصاف معهم وانى على الخروج  
 اليهم لادفعهم فقالوا له أنت ما أرشت وهج قتالهم ولا أثرت نهج نصالهم ولا  
 حزبت بحزهم ولا كريت بكرهم ولو حزبت بحزهم لاحتجب جاحل  
 ليحاج بهم فابى وتبنا وشب الشبا فلما عرفوا جهله وان صعب الامر عنده  
 ساوى سهله قالوا له بتسدى بالخروج الى اليزك فلعلنا فوقعهم عند الاطاحة بهم  
 فى الشرك فذبوا فى راجل كرجل الدبا وخيل أغصت الوهاد والربا ومرجوا  
 فى المروج وظو وانك المذارج طى الدرج وأشعلوا الخرصان فى ايل النقع عوض  
 السرح وقربوا من تل العياضيه وعليه خيم اليزكيه والنوبة فيها للحلقة  
 المنصورة الناصرية والعصبة الموصلية فلما بصرت بهم نارت اليهم ودارت  
 عليهم وأنقضت بنات الحنايا من خدودهم الى الخدود وأوردت ظمأ الظبي

منهم ماء التامور وأنبت بالنبع من عيونهم العيون واستخرجت بالضرب  
من أعناقهم الديون وطيرت باطارة السهام الى الاحداق بهم الاحداق وخاطت  
الآفاق وما أخطأت الارماق وضار كل سهم سهم شههم وخطرو في محل خاطر أصرع  
من وهم وركب السلطان من خيمته وتقدم الى تل كيسان ووقف ينفض بعد  
الفرسان الفرسان فلم تنزل وجوه البيض تحمر وثنايا السمرة تفتت وذبول النقع  
تخمر وصفعات الجوت تغبر وأرجاء الرجاء النصر تخضر الى أن جن الظلام  
وكف الكفر وسلم الاسلام وكانت الدائرة على الكفرة فأعرضت الوجوه  
للمنكره وأبنايا الافوار المسفرة ومرايا الماني متألما ومن ظلمة حاله متظلما  
وبكلوم قلبه متقلبا متكلما وقد عاين ما ماناه من العناء وشق عليه ماشق مراره  
من الشقاء وبلى مما بلى به من البلاء وعلم ما جهله واستصعب ما سهله  
وذاق ما ضاق به ذرعه وكاد يتم في القتلى رصعه لو تم صرعه لكنه تجرع من  
الغصص ما سهل عليه الموت جرعه وتاب وما تاب وأبى الرجوع الى اللقاء لما تاب  
وحينئذ جدوا في قتال البلد وحصاره واتباع ليل الجدي فيه بنهاره

### ﴿ذكر برج الذبان﴾

وعند مدينة عكا في البحر برج يعرف برج الذبان وهو في حراسة المدينة اعظم  
الشان وهو منفرد عن البلد محمي بالرجال والعدد وقصد الفرغ حصاره قبل  
مجيء ملك الالمان في الثاني والعشرين من شعبان ببطس كبار جهزوها  
ومراكب عظام وآلات أبرزوها ومكرمكروه ودرودروه وبقي غي بالغوا  
غايته وريب رأى رفيعا ورايانه وشر شره الهبوا شراره وأبدب دأره قوا  
غزاره وعنان عناد أطاعوه ولسان ضرام أذاعوه وبدلش سطوها وعقلة  
معاقلة أنشطوها وأحدثت المراكب قدركب برج على رأس صاربه لا يطاقوله  
طود ولا يباريه وقد حشى حشاه بالشفط والحطب وضيق عطشه لسعة العطش  
حتى اذا قرب من برج الذبان والتصق بشرافاته أعدى اليه باقاه ودميت فيه  
النار فاحترق واحترق من السناثرو الاخشاب ما به التصق وتبلى النار على  
مواقف المقاتلة فتباعدا عنهم ولم يقربوا منها فسهل عليهم فيه التسلق ولم يصعب

به التعلق وملازمة طسفة أخرى باحطاب يسرى فيها النفط ويسرع بالهاب حتى يوقدوها وعلى السفن التي لنا بالمينا يوردوها فيعدى عدوانها وتنبز وتسدى فيها نيرانها وهم في مراكب من ورائها للحرب مستعدون وللمر مستمدون حتى اذا تم برجائهم في البرج والمينا مناهم نالوا من الاستيلاء والاستعلاء غنائهم فلما قدموا البطسفة ذات البرج المعمور وصار الصارى ملاصق الدور بناء الامر بعكس ما قدره وأخفق ظنهم للادبار فيما دبروه فان الهواء كان شرقيا فلم تجد نارهم في مطار برج الذبان رقبيا بل اشتعل برج الصارى وتراجعت ناره الى أهلها وعاملت ذوى الجهل بجهلها وأوقدت بطسفة الحطب من ورائها وتطارت اليها شعل اذ كانت على القبر نج فالتهموا وحى عليهم الحديد فاضطرموا واضطربوا فانقلب بهم السفينة فاحترقوا وغرقوا والناجون منهم فارقوا وغرقوا ولم يبقروا واحتمى برج الذبان فلم يطر من بعدها عليه ذباب ولم يفتح للعدو في الكيد له باب

((فصل مشبع في المعنى من حصار برج الذبان مرة بعد أخرى

من كتاب الى سيف الاسلام باليمن))

وأفكر الا فرنج في أمرهم وأجالوا قداح الرأى من مكر مكرهم وقالوا هذا البرج المعروف ببرج الذبان منفرد عن البلد في وسط البحر منقطع المنكان فاذا أخذناه تسلطنا على مراكبهم التي في المينا واذا لم نؤثر بجيئتنا تأييد افلاي سبب جينا ومن حديث هذا البرج انه يحيط به البحر من جوانبه وهو قفل مينا الثغر على مراكبه وقد رفعناه وأعليناه وبالعُد والرجال قويناه وبالجرخية والزماة ولزراقين والمنجنيقية ملائنا وبكلاءة الله وعصمته إتياء عصمناه وكلائنا وقد حاموا - وله حولا - فلم يجدوا على نيل غرض منه قدرة ولا حولا فعمدوا الى أكبر طسفة واتخذوا فيها مصغالا كأنه سلم وهو في مقدمهما مركب مقدم وقد جعلوا بحيث اذا قربت الى البرج ركب رأس السلم على شراريفه وصعد الرجال اليه في نجاويفه وتعجوا في ذلك أياما وأشبعوه توتيقا واحكاما وهو عرأى من الاحباب ينظرونه ويتنظرونه ويصرونه ويستجدون الله عليه ويستنصرونه

والقوم قد أصبحوا تلك البطسة زاحقين وعلى ذلك السلم بعددهم واقفين حتى  
إذا التصق بالبرج التصقت به قوارير النفط وتوات أمطار البلايا من الخروج  
والجارات والمجنيفات على أولئك الرهط ووجدت النار بسطة في البطسة ولم  
يسلم السلم وناب القوم من فجعتهم بالمصايب الذي ألم بها وآلم وقل منهم من  
بأشرف القتال ونزل العذاب بمن حاول النزال والحمد لله الذي آيات ظهرو دينة  
مناصره ودلائل نصر أوليائه منظاهره ثم عمل الفرنج برجا عاليا في أكبر  
مركب وحشوه بالمطبخ وعملوا على رأس ماريه مكانا يقع فيه  
الزراق ويتأني له فيه الاحراق وقدموه إلى برج الذبان وساطوا على  
جوانبه جوانى النيران وقصدتهم بذلك احراق ستائر البرج المنصور ورأوا أن  
في ذلك هدم بنيانه المعمور وحسبوا أن الستائر إذا وقعت فيها النار تعذر على  
رجالها الفرار وتجل منهم للعدا الفرار وكادت الستائر تشتعل والخواطر  
تستغل والحال تضطرب والبال يلتهب والقلوب تضطرم والكروب تتقدم  
فأهب الله من مهب لطفه نكباء نكبت النار عن البرج المحروس وأكبت  
لفرنج على الوجوه والرؤس ونهس جدهم ونعكس قصدهم وانقلبت الريح  
التي لهم عليهم وصببت مرامي العذاب إليهم

### (فصل في المعنى)

ولما وقم الله القوم ولوا الاطاقة لنا اليوم وءادوار قد غرما ورغوا وأخلفه  
ما عزموا وزعموا واشتعلوا على بطس لهم شعوموا وأخطابا وأدهانا وأخشابا  
واشعلوا فيها النار وألهبوها وأرسلوها إلى المراكبنا في يوم ريح عاصف  
وصوبوها وأدنوها منها وقربوها وكادت سفننا تحترق ومراكبنا تسترق  
فأنزل الله الفرج وقت الشدة وآمن من المخافة المتعددة المحمدة وانقلبت  
الريح عليهم وعادت مخالفة لهم بعد أن كانت موافقه وحالت تلك المائلة للعمادة  
خارقه فاحترقوا بنارهم وشرقوا بعارهم وجمدت بطس أولئك الكلاب  
بالكلاليب وتوات الطاف في الله في تلك الذوب المتناسقة مطردة الاناييب  
مستهلة الشاييب

(( ذكر الكباش وحريقه بعد تعذيب العذوق أحكامه ))

وتسوية طريقه))

واستأنف الفرخ عمل دبابه هائله وآلة للغوائل فأناله في رأسها شكل عظيم يقال له الكباش وله قرنان في طول رمحين كالعمودين الغليظين أفعال الاسوار المغلفة بها تنفس فكسور اذا انطحته طعنته وكم معقل حصنه الدهر حصته وصحنته وهذه الدبابه في هيئته الحربيه الكبير وقد سبق قفوها مع كبشها بأعمدة الحديد وكمولها لأسباب الأحكام الشديده وللبوارى الكباش بعد الحديد بالنحاس وكسوها حذرا عليها من النار سائر لباس الباس فلم يبق للنار ان يماسه ولا للعطب عليها دليل وشحنوها بكافة المصاع وحماة القراع ورماة الحدق وكساء الحاق وعفاء الخنف وجفاه الزحف ومجتمعي الزغب ومجتمعي العصف من كل سرحان لا ينظر الا من جاء أرقم وكل شيء طان لا يفتحهم من الحرب الا جهنم وكل شجاع لا يعقل الاشجاعا ولا يرى لغيره التجميع الا فاني قتلناه ولا نتجاعا فلما استندت لهم هذه الدبابه وماجت بالحديد لجنها العبابه وأطافت بذلك الكباش تلك التيوس النباه وأمنوا عليها الحريق وأموها الطريق سووا بين يديها الارض ومهدوا الطول منها للعرض ومحبوها حتى سبجوها وقروا بها أعيننا بل أنفسا وقربوها فجاءت صورته يزعم مرآها وروضة يجزم رعاها وآلة تزوق هيئتها وعدة تروع هيبتها وبلى البلد من دنوها بالبلاء الداني وتغاشت وتغاشت دونها نفس الراعي وعين الرائي وقال أصحابنا هذه ما في دفع خطرها حيله ولا يبارق انظفربها مخيله فكيف العمل وفيه الامل ومن للكباش العظيم وقطع راسه ومن لبناء الحديد ونقض أساسه فان كانت هذه الدبابه دابة الارض فما هذا أو انها وما حان زمانها ولقد قامت بها قيامه الحشر فقام برهانها ونصها على ضوئها مجانبين وبمواب الحارات الثقيله ذلك المنيق فأبعدت رجالها من حوالها وطردت المطرقين بين يديها ثم رموها للحرز بجزم الخطب حتى طموا ما بين القرنين بجريزه وقد نفوها بالنار فترنم في أنسائها عجاج الاله بجزه ودخلت من باب الدبابه فاشتعلت نار ضلوعها وشرع من فيها في الخروج بعد دخولها وشرعها وجاد



الفرنج تلك الليلة فباثوا بالبليات يطغنون بالخل والحمز تلك الشعل المستوليات  
فأطفؤا نار الظاهر ولم يعلموا بنار الباطن ولم يحسوا بما يمكن من اضلاعها  
من الحرق الكوامن وحسبوا أن جدوا البحر أجدوا الامر ورجعوا ولم ينزل  
اللهب بأكل سقفوها حتى ترك على ما غطى الخشب من الحديد وقوفها وحيث قد  
خسفها المنجنيق فانهم لذلك النيق وصوح ذلك الروض الاينق ووهن ذلك  
التركيب الوثيق ونفقت تلك الدابة واحترقت تلك الدابة وخرج من بالانغر  
المحروس بأشمرى الوجوه طيبي النفوس وقطعوا رأس الكبش واستخرجوا  
ماتحت الرماد من العدد بالنش وحل كل من الحديد ما أطاق حله واستنطاب  
لثلم صدره وبريقينه حره واستخف نعله وقدر ما نهب من الحديد بمائة فنطار فقل  
في آله ليست هذا المقدار وهو أعظم مقدار وطأ أصحابنا على عدوهم ظاهرين  
ولم يزل الكفرة هارين وكلهم ينشدوه وينشئ وينشد جدوا

نازات **ك**بشهم ولم \* أرمن نزال الكبش بدا

وقطع الكافر وكفر القاط وسخط الشيطان واستشاط الساطط وعلم الفرنج حين  
حبطت أعمالهم وهبطت آمالهم ان الشقاء أدركهم والشقاء أهلكتهم وان  
مدبرهم مدبر وان تربيتهم مدمر وان آلائهم غير نافعه وان غلاتهم غير نافعه  
والحمد لله ذي الطول العميم والفضل الجسيم الذي أعش عثارنا الثغر بعد ان تل  
للجبين فمة لبنا قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم وكان ذلك في يوم الاثنين ثالث عشر  
رمضان واحترقت البطسية يوم الاربعاء خامس عشره

وفي هذا اليوم وهو يوم الاثنين قدمت عساكر الشمال يقدمهم ذو القبول  
والاقبال وهو الملك الظاهر صاحب حلب وقد استعجب منه الاجناد وجلب  
لجاء عشية وجدد بقاء والده عهد ثم عاد وعاد بكرة الثلاثاء يقدم جده ومعه  
سابق الدين عثمان صاحب شيزر وقد استكثر معه واستظهر وعزالدين بن  
المقدم ذو القدر الانغم والنجار الاكرم وحسام الدين حسين باريك وجماعة  
من الامراء من ذوي المكاتب والبلد والغناء وقدم الملك الابجج بدجج والدين  
يهرام شاه بن فرخ شاه بن شاه شاه بن أيوب صاحب بعلبك وقد استعجب غلمان

الا كاديش ومما ليك الترك وكان لذلك اليوم رونق وصفاء لم يشبه رونق وانفق  
 في يوم الاثنين هذا من العدو على البلاد الزحف الشديد في الخلق العظيم جميعين  
 يلقبون بنار الجحيم وتركهم أصحابنا حتى قربوا من السور وأقدم العدو  
 أقدم المتهور الجسور فلما ازدحوا وكثروا واضطرموا واستمروا غنت  
 لهم الاوتار نين القسي فطاشت لها الهام ودعت اليهم الاقدار بخين الحنايا  
 قلباها في لباتهم الحمام وزارتهم من الزيارات الجروح وأخذت نيرانهم تبوخ  
 ورضتهم المجانيق بالاحجار وأذت عيون نجيحهم بالانفجار وخرج أصحابنا  
 عليهم فثلواهم الى الخيام وفلواهم جدا الاقدام وأفضى الحرق بالعدو الى الحرق  
 وأخلفت بجدة جدنا جدة أولئك الخلق

﴿ذكر حوادث تجددت ومتجددات حدثت﴾

وصل الخبر في سادس عشر رمضان من حلب ان صاحب انطاكية أغار على غره  
 بشره وبشره ووصل الجاسوس بخبره وبما البلاد مشرفة عليه من خطره  
 فرتب أصحابنا له كيتا ثم خرجوا عليه شمالا وبعينا فقتلوا أكثر جاله وأفلت  
 وباله في وباله وانحاض من تلك الهضه وضاف من تلك الهضه وفي هذا التاريخ  
 ألقى الريح الى سأل الزيب بطنتين خرجنا من عكا بجماعة من الرجال  
 والهيذان والنساء للتغريب وفيها امرأة محتشمة غنية محترمة فأخذنا  
 وأخذوا وأخذت وجد الفرج في استنادهما فاستنفذت وممرنا ماساء العدو  
 وآتانا الله ن احسانه المرجو

وفي عشية الاثنين تاسع عشر رمضان رحلنا الى منزل يعرف بشيفر عم وخص  
 به هذا الرحيل ان تقع وعم وكان سبب ذلك انه كثرا مستأمنون اليان من الفرج  
 وأخبروا لهم في عز الخروج الى المريج هائعين للثارتا نرين الى الهيجاء مائجين  
 في دأماء الدماء لحب اللقاء وصح هذا الخبر ووضوح الحق وتحقق فاحضر  
 السلطان الامراء الاكدارم ورجال الحقائق الصراغم الذين هم له اعوان  
 حذق لساعات أيامه وذخائر نصر عنداء تزامه فاستشارهم واستأثروا ومن  
 سرائرهم واستنبط دقائن ضمائرهم واستكشف منهم الصواب وتعرف

من جانبهم الجواب فقالوا الصواب ان يفسح لهم عن هذه المروج حتى يكون  
دخولهم اليها يوم الخروج فنصبهم في اليوم الآخر ولا يتعذرهم احداً  
لعمركم وانما لا يقدر على القصد دفعة واحدة الا اذا كانت ايديهم  
منساعدة وآرائهم متعاقدة فان انفردوا عن الرجل وساقوا كسرناهم  
وأسرناهم وان توقفوا للراجل قصصناهم حيث نزلوا ولقيناهم وصددناهم  
وأجمعنا على أن نرحل الى شفرعهم ونخيم على هضابه ونبطل على العدو ما كان  
من البيات في حسابه نخيمنا هناك على أحسن تمويه وسينأ سباب اللقاء  
أتم تنسيه ورحبت المنازل وعذبت المناهل وعادت معالم تلك الجاهل  
وحللتنا التسلاخ والآكام وركزنا تلك الاعلام الاعلام ونزلنا المقام الشتاء  
مستعدين ولا سباب التوقي من الامطار مستجدين واضحين على تلك الاطواد  
موطئين وعند تلك الاوتاد موتدين ونسنت تلك الفروع وفرعت تلك  
الاسنمة ونكفت تلك البنى وبنيت تلك الامكنة ونحركت تلك الجبال  
بسكانها وأجبت الرجال النوطان بها وسانت عن أوطانها ودارت الاسواق ودرت  
الارزاق وأنارت الآفاق وصهت الصلادم على معانقها وصقلت اللهازم  
لمراعفها وفوب البزك بمحالها تدور وزود وتعيد دررسم الحفظ والحماية وتعود  
والحرب تتناوب والزحف يتعاقب والاقران تنواقع والوقائع تتقارن والاعوان  
تتماضد والاعضاد تتعارن والعناق يصهيها الحب النظر اذ تحجم والرفاق  
يصليها السوق الجماع يحجم تحجم والمقربات للأجرام صوافن والضواهر للشهد  
ضوا من ومنى المناهل صلة النقطع ورجاء الرجال نبع النصر في قروع النبع بالنبع  
والتوحيد للتثليث منازل والاعيان للكفر مقاتل ولا كلام الا لكلام ولا  
سلام الا بالسلام فلا يسمع الا أسرج والجم وتقدم وأقدم وأصم وصم وأضر  
وأضرم ولا تله حتى تلهب ولا تعج حتى تعجب واقطع وصل واكتل بصناع  
المصاع وكل ولا تقاق والبق وققل ولكل داع اجاب ولكل ساع اصابه ولكل  
سهم في المرمى فوق ولكل سهم في المرام سوق ولكل سعدة في الطعان صعدة  
ولكل عقدة للرماة قعدة ولكل عقدة بالضرب حل ولكل عدة في الحرب فل

ولكل عضب عض ولكل ذي حظ حض ومن له نصيب في الشجاعة تصب في الشجيع ومن له برأة الهجاء هاج الى الصريح بالجد السريع والايام مناعلى هذه الحالة مندرجه ومياه الحديد بأواه الوريد من ترجمه والفرج منتظر والنواظر منفرجه وتباشير صباح الصفاح في دياجير القمام متبلجه والله نعمه في كل بليه ومرفى كل قضيه

### ﴿ذكر وفاة زين الدين صاحب اربل﴾

في ليلة الثلاثاء ثامن عشرى شهر رمضان وماجرى بعده من الحال قد جرى ذكر هذا الامر وما ينحلى به من الكرم والخير وهو يوسف بن التكين بن علي كوجن ومن سعادته جده ما طلب غايه في الكرم الا أدركه وما كان أسره يوم الحضور وأخطره يوم وفاته السرور فنفق كان جارا للكتائب بارا بالاباء عدوا لافارب سارا بساءدء المواهب دارا بأخلاف ازغائب مارا في سبيل المناقب قاراعلى قاق النوائب وكار في رباعه الرائع وشعاعه الشائع وشبابه الطرى طرير الشبا وحبه لعقد السود معقود الحبا فرضت الايام بمرضه أياما وتلهيت القلوب من التلهف عليه وقد أمت مرضا ضارما وعدته بطيب السلطان فلم يأنس به ولم يكن الى طبيبه لما كان يعلم من منافسة أخيه مظفر الدين في موضعه وانه ينتهش بمصره فاكتفى بصاحب له طبيبه يوافق على ما يحبه وهو جاهل بزاجه ذاهل عن علاجه فشب الحمام في حمى شبابه ناره وأذرى غصنه غداة قلنا ما أزهى أزهاره وما أنضر نضاره ونقله الله من جناب الحياة الى حياة الجنان وعجل به ليجازيه لاحسانه بالاحسان وحوله من بين الارباب الى التراب ومن دار الاغترار والاغتراب الى موطن الثراء باثواب وآذن الزمان بعد الاجداء بالاجداب ولزمه أخوه مظفر الدين حتى فارقه وما ظهر عليه الغم حتى قيل انه سره موته ووافق وقصدناه معز بن علي ظن انه جلس للعزاء فاذا هو في مثل يوم الهناء وهو في خيمة ضربه في مخيم أخيه واحتاط على جميع ما يحويه وكل بالامراء أصحاب القلاع ليلموها وخشى ان يعصوا فيها اذار جمعوا اليها ويحموها وخدم بنخمسين ألف ينار حتى أخذ اربل وبلادها ونزل عن حران

والرهاو سبيط والبلاذ التي معه وأعادها وزاده السلطان شهرزور وأحكم  
 بسيرها الأسباب والامور فاستعمل الى حين وصول الملك المظفر تقي الدين لينزل  
 في منزلته بجندة وصحبه الميامين فوصل يوم الاحد ثالث شوال فحلى بعد العطل  
 الاحوال وكان قد انفصل صاحب الجزيرة معز الدين سنجر شاه وذهب مغاضبا  
 وكان السلطان له في الانفصال عاتبا فاعاده تقي الدين من الطريق وقبض له  
 ما استحسنه في ترك الموافقة من عدم التوفيق وكان هذا سنجر شاه دخل يوم  
 العيد بكرة للهناء فاستأذنه في الانكفاء فخرج على حاله وسار وتبعه أصحابه  
 ولجج ساحه وتعذر أصحابه فلما اجتمع به تقي الدين رده وبذل في صيانة منزلته  
 عند السلطان جهده وطال على الملك عماد الدين صاحب سنجر المقيم وحده  
 في الاستئذان في الرحيل منه الاهتمام وصدق الاعتزام وتقرر ملاله وتكرر  
 سؤاله فكتب اليه السلطان

من ضاع مثلي من يديه فليت شعري ما استفاد

فلما قرأ هذا البيت مارا ورح في الخطاب ولا عادي وغلت الاسماع عنده لا افرنج  
 واستعرت الغلال وأعلمهم ماعراهم وعزتهم الملل وبأواب الوباء وبول من البلاء  
 وغلو من الغلاء وتضور وامن الضراء وشق هرائرهم استمرار الشقاء وعمت  
 الجماعة الجماعه وعدموا الطاعة والاستطاعة وزاد جوعهم وزال هجوعهم  
 وقصرت عن القرار ربوعهم وأمحلت ربوعهم واستحال ربوعهم وبعثهم الرهب  
 على الهرب واقطعت على انشط لكهم أقاموا على الموت واستنماوا الى القوت  
 وبولوا بأموار صعبه وهرب الينامهم عصبة بعد عصبة وقد بادوا من الضعف  
 البادي وأعداهم الضرا العادي فن سألناه عن مقتضى قراره ومقتضى قراره  
 يخبرناه طواه الطوى فنوى التوى حين التوى من حذر التوى وقد أنساه المحل  
 الذلل وأبغض اليه حب السلامة الولد والاهل وكانت الفرارة من الغلة  
 قد باغت أكثر من مائة دينار والسعر من الزيادة لديهم في استعمار فلما جاء  
 الاكل ضعيف لا يقوى على النزاع والنزال ولا مـسكه لاعتلاق رقبته من  
 الاعتلال فقبلناهم وأنفقنا فيهم والفناهم بما يكف ضررهم ويكفهم

خَفَقُوا وَنَقَرُوا وَأَثَرُوا بَعْدَ مَا أَقْوَرُوا فَمِنْهُمْ مَنْ أَسْلَمَ وَخَلِمَ وَمِنْهُمْ مَنْ نَدَوْتَسْلِمَ  
وَمِنْهُمْ مَنْ غَدَا بِحِرَّةٍ وَعَادَ وَمِنْهُمْ مَنْ نَاصَحٌ فَاسْتَفَادَ

﴿ذِكْرُ نُبُةِ رَأْسِ الْمَاءِ وَخُرُوجِهِمْ بِزَمِ الْقَاهِ﴾

وَلَمَّا ضَاقَ بِالْقَوْمِ ذُرْعُهُمْ وَأَثَرَهُمْ جَرْعُهُمْ وَعَرَقَهُمْ عَرَقُهُمْ وَأَخْلَفَهُمْ خَلْفُ  
عَيْشِهِمْ وَضُرَّهُمْ ضَرْعُهُمْ وَعِيلَ صَبْرُهُمْ وَعَالَ ضُرُّهُمْ قَالُوا نَخْرُجُ وَنَبْلِي وَنَصْلُ  
وَنَصْلِي وَنَقْصِدُ وَنَصْدُقُ وَنَاقِي وَنَقْلُقُ وَنَقْلُ وَنَقْلُ وَنَعَزُ وَنَعِزُّ وَنَزُ وَنَزُومُ  
وَنَجْرِي وَنَجْتَرِي وَنَبْرِي وَنَبْتَرِي وَنَزِفٌ وَنَحْفُزُ وَنَزْعُجٌ وَنَجْزُ وَنَجْهٌ وَنَجْهَلُ  
وَنَحْمِي وَنَحْمَلُ وَنَقْطَعُ وَنَوْصِلُ وَنَثُورُ وَنَثِيرُ وَنَدُورُ وَنَدِيرُ وَنَتَصَفُّ وَنَتَصَفَّ  
وَنَعْقُرُ وَنَزْعُفُ وَنَقْصِرُ وَنَجْرُقُ وَنَعْقُرُ وَنَعْرِقُ وَنُخْرِجُ وَنُجْرُجُ وَنُلْجُ وَنُلْجِجُ  
وَنَاضِرِي وَنَاصِرِي وَنَقْلِي وَنَغْلِبُ وَنَجْنُ وَنَجْنِي وَنَنْفُ وَنَنْفِي وَنَزْدُ وَنَزْدِي وَنَجْدُ  
وَنَجْدِي وَنَقْدُ وَنَقْدُمُ وَنَعْدُ وَنَعْدُمُ وَنَصْدُ وَنَصْدَعُ وَنَقْدُ وَنَقْدَعُ وَنَجْدُ  
وَنَجْدَعُ وَنَصْرُ وَنَصْرَعُ وَنَسْلُ وَنَسْلُبُ وَنَرُوعُ وَنَرْعُبُ وَنَبْدُ وَنَبْدَعُ  
وَنَتَصَدَّى وَنَتَصَدَّدُ وَنُظْهَرُ وَنُظْفَرُ وَنُرْهَقُ وَنَقْهَرُ وَنَقْسُ وَنَقْسَرُ وَنَسْكُرُ  
وَنَكْسِرُ نَخْرُجُ وَنَاقِي عَدُوَّ خَارِجٍ عَنِ الْهَدْيِ وَاسْتَقَامُوا مَعَ الْأَعْوَجَاجِ عَلَى جِدَدِ الْخَدِّ  
وَذَلِكَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ حَادِي عَشَرَ شَوَّالَ بَعْدَ أَنْ رَبَّيَا عَلَى الْبِلَادِ مِنْ لَازِمِ الْقَتَالِ  
وَأَشْدَّ أَمْرِهِمْ عَلَيْهِمْ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ وَزَدَهَا وَاسْتَحْجَبُوا أَنْجَابَ الْكُرَيْمَةِ وَأَنْجَادَهَا  
وَكَانَ الْبِرْكُ عَلَى نَلِّ الْعِمَاضِيَةِ فَرَكِبُوا وَأَشْعَلُوا الْقَوْمَ بِنِيرَانِ النَّصَالِ وَالْهَبِيبِ  
فَنَزَلَ الْعَدُوُّ ذَلِكَ اللَّيْلَةَ عَلَى آبَارِ كُنَاهُمْ نَاهَا عَمْدُنْزُ وَلِنَاهُنَاكَ وَالْحَبِيبَةُ الْحَامِيَّةُ  
الْمُنْبَعِثَةُ عَلَى تِلْكَ الْبَعُوثِ مَا تَرَكْتَ الْأَنْرَالُ فَبَاذِلًا حَوْلَ الْقَوْمِ بِرْمُونَ وَيَدْمُونَ  
وَيَشُورُونَ وَيَصْمُونَ وَلَمَّا تَصَلَّ خَبَرَهُمْ بِالسَّاطِنِ رَحْلُ الْاِثْقَالِ إِلَى نَاحِيَةِ الْقِيَمُونَ  
وَبَثَّ اللَّهُ الْقَالِبَ عَلَى الْأَمْنِ وَالسَّكُونِ وَبَقِيَ النَّاسُ عَلَى خِيَلِهِمْ جَرَائِدُ وَقَدْ  
اسْتَعْدَنُوا مِنْ مَرِّ الْكُرَيْمَةِ الْمَوَارِدِ وَرَكِبَ الْعَدُوُّ يَوْمَ الْاِثْنَلَاثَةِ سَانِرًا وَقَدَعَبَ  
عِبَابَهُ زَاخِرًا وَهَبَّ غَايَةَ زَانِرًا وَطَمَأَ بِحَرِّهِ مَانِحًا وَسَمَّ جَرِّهِ مَارِجًا وَعَسَا كَرْنَا  
فِي أَحْسَنِ تَعْيِيهِ وَلَدَاءُ الْقِرَاعِ فِي أَوْجَى تَابِيهِ وَقَدَامَتْ زَجَرَاتُ الْجَاوِشِ  
بِغَيْرَاتِ الْجِيُوشِ وَالْمِيْمَةُ إِلَى الْجَبَلِ مَمْتَدَةً وَالْمِيْمَةُ إِلَى النَّهْرِ بِقُرْبِ الْبَحْرِ

وصفوفها مشددة مستندة والسultan في القلب كالقمر في الهاية عليه الكيل من  
أنوار الجلالة فسار حتى وقف على تل عند الخروب على المهابة الحالبية والحالة  
المحبوبة ومقدمي منته عظماء دولته صاحب دمشق ولده الميجل الملك الافضل  
وصاحب حلب الملك الظاهر وصاحب بصرى ولده الملك الظافر وأخوه الملك  
العاقل في آخرها والامراء بعساكرها بلى حسام الدين بن لاجين قائماز الفجوى  
صارم الدين والامير بشارة صاحب باندياس وهو الذي لا يرجو منازاته الا من قبله  
بان الياس ثم بدر الدين دلدرد الباروق صاحب تل باشر وقد طما بالشر  
الاسلام بما باشر وعدة كثيرة من الامراء يطول ذكرها على انه يطيب نشرها  
وعظماء الميسرة ومقدموها وأمرأؤها ومقدموها الملك عماد الدين صاحب  
سنجار وهو العادل للاسلام وعلى الكفر جار وابن أخيه معز الدين سنجر شاه  
صاحب الجزيرة والملك المظفر تقي الدين ذو السلطوه المبيدة المبيده وسيفه  
الدين على المشطوب الذي تشب بناره الحروب وتصعب على العدائنه الكروب  
والهكاريه والمهرائيه والحميدية والزرزاريه وأمرأه القبائل من الاكراد  
أقتال القتال وأجال الجلال ورجال الحلقة المنصورة واقفون في القلب  
لابسى الخلق السر دخاضى بحرب الحرب من كل فارس فراس وهرماس رماس  
وضيغم ضاغهم وضرغام غارم وايث قضا قضا ملوث بقضا قضا وقسور قاسم  
وهزبر زابر زائر وأسد في غاب الاسل وقارع في القراع باب الاجل وقار  
تعالب الخرصان وذباب الطيمان دم الاقران وقارع على الثبات على فلق ثبات  
الشجعان وقارئ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ثمعة بوعده القرآن  
وقارن حج النجم بعمره عمره وبذله في الجهاد للتمتع بعمر الجنان وسابق الى حلبه  
الشهادة وسامق على ذروة السعاده وملابس للروع مباسل وعامل كالذئبه  
الى ذب الهدى عن الهدى بعاسل وسار القصر بخرق النهر لنا مواجهم  
والكريمة غير كارهين حتى وصلوا الى رأس النهر وأشفقوا من بأس القهر  
فانقلبوا الى غريبه ونزلوا على التسلي بينه وبين البحر والجالبشيه الرماة من  
حولهم جائله وعيون أعياهم على نصائدهم وبحر في ذلك اليوم وهو

الثلاثة خلق من أهل الثلثيت وما تباعن كثير منهم - م ن اب النائب الكريث  
 والسلطان في خيمة لطيفة بحيث يشاهد والله منه الجاهد المجاهد وأصبح  
 الفرنج يوم الاربعاء راكبين وعن سبيل اللقاء ناكبين ووقفوا على سهوات  
 الخيل الى ضحوة النهار والراجل مطيف محدد قههم كالاسوار وأصحابنا قد  
 قروا منهم حتى كادوا يخالطونهم - وأرادوا يباسطونهم والسلطان بعد الرماة  
 بالرماة والكماة بالكماة وهم ثابتون ثابتون ساكنون ساكنون ونحن نقول  
 لهم يحملون ويغضبون فيجهلون فتممكن من تفصيل جملتهم - يحملهم  
 وتفريق جماعتهم وتفريق الغمة بنزع جنتهم وأحسن العدو بالضعف وأنه  
 متورط في الخلف فسار مرويا ولعذره لغيره ملبيا ومضى على مضض ومرو  
 بأشد مرض والنهر عن عينه والبحر عن يساره وقد أيقن ان صغ منه الثبات  
 بانكساره وعسكرنا يصالحهم بالصفاح ويكفهم بالكفاح ويشعلهم  
 بجمرات السهام ويأبىهم بخدمات الضرام ويحرقهم ويشويهم ويصبيهم  
 ويشويهم ويفيض على غدران السوابع منهم جداول القواضب ويخضب  
 في دماء الدماء منهم سوابع السلاهب ويفيض في ماء الوريد منهم ماء الفرند  
 ويغبط بنى الكفر في الجمع بين الاختين علمهم - م ابنتي الغمة - ولزند وأدبروا  
 مولين وأرخصوا من مهجهم ما كفو له مغاين وعسكرنا يتبعهم ويعلم قههم  
 ويقبلهم وهم مجتمعون في مسيرهم مجتمعون في تقليداتهم وتأخيرهم يتحركون  
 في سكون ويتظاهرون في كرون ويتطلعون في غروب ويتفلاون بغروب  
 ويتذربون في جود ويتأهبون في خود وكلما صرع منهم قتيل حملوه وسروه  
 وطعموا مدفيه وطبروه حتى يخفى أمرهم ولا يصح لدينا كسرهم ونزلوا  
 لبلة الخبيس على جسر دعوق وقطعوا الجسر حتى يمنع عبورنا اليهم ويعوق  
 وابلى المسلمون في ذلك اليوم في الجهاد بلا حسنا وأقوا كل ما كان فيه مستطاعا  
 ممكننا وقام ايازال طوريل في ذلك اليوم مقاما أقد فيه من الكفرة كل قائم  
 وأبسه به من الزاتم كل نائم وكان مقسدا ماماما وأسدا فرغاما يطير وحده  
 الى الروع اذا أبدى له ناجذيه ويحبب المستصرخ ولا يسأله عما يدعوه اليه



وهو في كل يوم يهجم في سلاحه شاكيا وينار عزمه ذاكيا ويقف بين الصفيين  
ويدعو الى المبارزة والحين فلما يبرز اليه الامن يصرع ولا يصل اليه الامن  
يقطع فعرقه الفرنج وحقاموه فخاراموه بعد ذلك ولاراموه وبذل هذا اليوم  
جهده وقل في قل حدهم حده وأصابته بجراحات وأصابتهم اجترحات  
وكذلك سيف الدين يازكوج ابل في الجهاد ذلك اليوم ووقم بنصاله ونضاله  
القوم وخرج وبه جرح وفي قلب العدو وعينه من مهابة انتقامه واصابة همامه  
قرح وأعجوا بكثرة الحميس وقبكر الحميس وحى الوطيس وسار في اسده  
العريس فأشرفا عليهم واذا هم داخلون الى مخيمهم سائرون الى مخيمهم فعاد  
السلطان الى سراجه حامدا خلائق خلائقه مسفرا في ليل الهجاء فلق فيا لقه  
واستعاد الانتقال الى معسكره واستزاد من الله له الاقبال في مورده ومصدره ونفر  
بتفرده عن ملوك الارض بعون ملائكة السماء وتفرد بفخره وكان مع الفرنج  
الخارجين له - ركيس والكندهرى وأقام ملك الالمان على عكا يبرى ويفرى  
(فصل من كتاب في المنى)

خرج الفرنج يوم الاثنين جادى عشر الشهر واثني من ملوكهم الحاضرين  
بالظهور وقوة الظهور وفي مرج عكا عين غزيرة الماء يجسرى منها نهر كبير الى  
البحر فخرجوا الى شرق النهر وباثوا بالعرب من مخيمهم على البلد وقد تخلف  
لحفظ حصره ألوف من أهل الجبل ثم أصبحوا يوم الثلاثاء والنهر عن يمينهم  
والاسد سائرة بالاسل في عربيتهم والحمية مشغولة في عيونهم وعرائيتهم ونزلوا  
رأس العين وتطرق بهم اليهم من عساكرنا المنصورة طارق الحين ولما أصبحوا  
وجدوا هاجمهم محدة وبشيران النصال والمناصل لهم محرقه وكناقول انهم  
يتحركون للمصافى والامر بالخلاف وانهم لسهام المنون من الاهداف وما  
دارت بهم الا الجبال شبهة تجول وتصول وتصيب وتصبوب وتطيل وتطول وكانت  
الاطلاب واقفة تنتظر رجالاتها وتستعد لوثباتها وثباتها فلما أبصر الفرنج  
ما حل بهم من السذاب عدوا والغنيمه في الاياب وشرعوا في طريق الذهاب

فعادوا من غربي النهر راجعين وساروا صوب خيامهم مسارعين وأصحابنا  
 وراءهم يرمونهم ويشوونهم ويصمونهم وقتل منهم خلق وسرى في حجب  
 حياتهم خرق ونزلوا تلك الليلة على الجسر وقطعوه وباقوا خائفين هائبين  
 ورحلوا صغارا خاسئين خائبين وخيولهم الناجية مجرحة وقلوبهم الراجفة  
 مقرحة واشلائهم من كسوة الحياة عارية وبالعراء مطرحة وعرفوا ان حركتهم  
 المهلكة وان هلكتهم في الحركة وأقاموا على الضروال اذ معدوم والبلاء  
 لكل منهم منفرد عليهم مقصوم ولا طعم لهم الا من لحوم الخيل وهم يدعون  
 بالشبور والويل ومع كثرتهم قلوا غناء وضلوا رجاء وذلوا بلاء واعةلوا جدبا  
 وغدلاء ولما عاد الفرخ الى خيامهم خائفين من مرأيتهم مخفقين من مرأيتهم  
 وأبصر المقيموں بها أصحابنا وراءهم يطلبون اردادهم منعطشين الى دمائهم  
 يرمون ارواءهم وتبوا على جبايدهم وناروا المراد مرادهم ولا فوا أجمعنا  
 بأجهم وفاضوا الفيضنا من منبعهم فاندفع الاصحاب حتى تبرزوا ثم ردوا  
 عليهم الكرة فأنخنوا واجهزوا وقتل في تلك المعركة كند كبير وشيطان لنار  
 شمره من سعيره مستعير وطلبوا بعد انفصال الحرب جثته فأعطوها والتمسوا  
 هامته فلم يجدوها وكان رجلا يعدد رجال وسلبه قوم بأموال ولولا ما انفق  
 من التباث مزاج السلطان ما سلم من سلم من حزب الشيطان ولله في كل قضية  
 سر وفي كل بلية تبر

### ﴿اذكر وقعة الكمين﴾

وما زال السلطان موقفا في آرائه مشرقا بلا لآلائه ومن آرائه الراجحة  
 ومساغيبه الناجحة ومتاجر الراجحة انه رأى أن يرتب على العدو كيما وعلم  
 ان الله يكون لنجعه ضميما فجمع يوم الجمعة الثاني والعشرين من شوال منتخبى  
 رجاله ومنتجبي أبطاله وخواص أراكه وعوام قضا كلة فانتخب منهم كل من  
 عرف سابقته وسبقته معرفته وأحدث في الجلال جلالته وفي لقاء الهدا  
 عادته وعلمت في الفتل جهالته وأمرهم بأن يكمنوا على ساحل البحر بقرب  
 المنزلة العادية القديعة فخصواوا كمنوا ليلة السبت متنبهين الى الهمة متيقظين

العزيمه وخرجت منهم عدة يسيرة بعد الصباح مناديه بجي على الفلاح ودنوا  
 من خندق القوم ونادوا لا قوم بعد اليوم ومطروهم سهاما وأسعروهم  
 ضراما فطمع الفرج فيهم وظنت انها لاقبهم وخالتهم صيدا قد سنخ ومربا  
 قد مرح فقطعت خنادقها وبنت علائقها وحثت سوابقها وأحاضت بحر  
 الحرب سوابجها وقد أفاضت سوابقها وشامت صفائحها ونجرت عن رجالها  
 وتفردت بضلالتها وحملت بجهااتها وأقبلت بادلالها لا بدلالها ونظار دأجها بنا  
 امامها وانهم زموا قدماها حتى وقفوها على الكمين وأوقعوها في الهلكة المبین  
 فخرج الكمين عليها وتبادر اليها فلم يستطع فارس منها فرارا ولم يطق من غرته  
 ان يغمى غرارا وكانت في مائتي قنطاري من كل مقدم باروني وبطل داوي  
 واسبناري فقتل معظمهم ووقع في الاسر خازن الملك وعدة من الافرنجيسية  
 ومقدمهم ومليكوها وسلبوا وملك سلبهم وقطع بهم سيهم ومارصلهم أربهم  
 وجاء الخبر اليها فركب السلطان وركبنا وسار ووقف على تل كيان فشهد  
 من الله هنالك الاحسان وجاءه مما اليكه يقودون أولئك الاعزة بجحزائم الذل  
 ويجودون بما استخلصوه من ذلك القل ويقدمون المقدمين من سراة الاسارى  
 وتلون الماشاهدناهم وزي الناس سكارى وما هم بسكارى فقد رضتهم اللاتوت  
 وقضه قصتهم الليوث وبعثتهم الى مصارعهم الظاهرة من مكان الاجال اليبعوث  
 وزك السلطان الاسلاب والخيل لا تخنيها وكانت بأموال عظيمة فخا عارها  
 نظرة ولا تردد أمره فيها وفيها حصن كانها حصون وزرد موضعون ونحوذ منها  
 مذهب ومدهون وسيوف ذكورت وتولد منها المنون وملابس رائقات تحار  
 فيها العميون وابنا بالملوك مع قدينا وحدا الله الذي بارشاده هدينا وجلس  
 السلطان في خيمته على دست ملكه وقد انتظم له عقد النصر في ملكه فن كان  
 عنده أسيرا أحضره فأنعم عليه وشكره وكنت عند السلطان جالسا ولحبيز  
 الحبور لابسنا وقد جمع عنده أولئك الاسراء وما أسعد الله الا في تلك الساعة  
 أولئك الاشقياء ودامت محاورته لهم مشافهه وأطعمهم بعدما آتاهم كبه ثم  
 بسطهم بسط الخوان وأشبهمهم وأرواهم ثم أحضر لهم كسوة وكساهم وألبس

المقدم الكبير فروته الخاصة فقد كان الزمان قد برد وفصل الشتاء قد ورد  
واذ لهم في أن يسيروا غلامهم - لا حضار ما يريدون احضاره ولا اعلام من  
يؤثرون ان تعرف معارفه اخباره ثم نقلهم الى دمشق للاعتقال وحفظهم  
بالقيد والاقال

﴿فصل من كتاب بشرح الحال ووصف المقام مع الاعتلال﴾

ولما كانت ليلة السبت ثالث عشرى شوال كانت نوبة اليزك لاجينا الملك العادل  
وأشارا بماذا عدة اليه تكون في الكمين وتقيم في الممكن اقامة خادرات الاسود  
في العرين فأخذنا اليه من مماليكنا مصرية سرية سرت سرا واستسرت وسرت  
وقرت في مكمنها الى ان طابت الانفس بصنعها وقرت ولما أصبح الفريخ يوم السبت  
خرجوا على العادة عادين وللمنايا الى ناديمهم منادين فاستطرد من حضر من  
العرب واليزكيسة قدامهم وأظهروا أنهم قد ظهروا عليهم وهربوا وذهبوا  
اقدامهم وما زالوا ينزعمون وهم وراءهم يقولون فيها رجاءهم حتى أبعدوهم  
عن المأمن وعبروا بهم عن المكمن فخرج عليهم الكمين من خلفهم وفتح  
عليهم أبواب حنغهم وأروهم وجوه المنايا في مراكبها غرا الجياد ونزعوا عنهم  
لباس الجلد لباس الجلاد وقلعوا البيض بالبيض وقلعوا الحديد بالحديد وأشعلوا  
نار الطباقي ماء الوريد وفضوهم بالقضاء وعروهم بالعراء واتوهم باللثوم  
وبتوا أعناقهم من حبل لونين المستوك فلم ينج منهم ناج ولم يبق منهم للبقاء  
راج وأمرت عدة من مقدميهم ومروفيهم ومخشميهم وكانت هذه بحمد  
الله نوبة بغير تبوه وكرة بغير كبوه وغزوة أذنت بأوخر حظره ووقعة أذنت  
بل أجنحت كل نصرة نصرة عذبة حاوه والحمد لله الذي نزل كوائمه بسقيما الحمد  
وتوضع عوارفه لنا كريها جدد الجدد ولولا مرضنا في النوبة الاولى التي خرجوا  
فيها بأجمعهم لما نجو بحشاشاتهم بل تجل مصيرهم الى مصرعهم لكننا ما قدرنا  
في ذلك اليوم على الركب وجلسنا على تلعة قريبة من المعركة ننظر ما يكون  
من العسكر المنسحب والآن بحمد الله قد توفرت حصنة العجم ولزمت منه المنحة  
مكذلك مرضنا عام أول شهرين والحمد لله على المهلة في السنتين فأقمنا مع

السقام وسقمنا في المقام وصبرنا وصبرنا وصبرنا وجاهدنا وجاهدنا ومقامنا في  
هذه المسدة المديدة في بلادنا ووالوهم فيه يقضى على ما انصه بالغور  
ونامننا الامن الثالث فاعانه الله يغث فضله المديعة ديمته الاثاث والحمد لله  
الذي أعان وأغاث

﴿ذكر هجوم الشتاء ومقام السلطان على الجهاد وعود من سارمن

العساكر الى البلاد على رسم الاستراحة والاستعداد﴾

ولما شئت شمل الصيف الرفيق بشمول الشتاء العنيف وانحرف حريف  
الحريف كان حراف مضيف المصيف واشتعلت رؤس الجبال شيا اللج وحل  
الوجل الخيم جيشه الحجر المريج والتفت كل هضبة ببرد البرد واكتست الغدران  
من الجليد بالزرد السرد ولبست سود الذرا بيض القرا وجر السيل الذيل  
وجرى وطهر المطر هوادى الوهاد وقبض أنامل الانام عن البسط للجهاد وجد  
الخمر وخدا الجمر وارتعدت القرائص وارتدعت الاخامص وقرست الايدي  
وأمسى الجوى بالجوى المسمى يعدو و يعدى وحل الهوام بالوهاد عقود اقوى  
وعقد المترفون على حب الاصطلاء الحبا واشتغل الملولاء بلازمة المشاق  
ومنادمة الموائى ومناقلة المناقل ومعالجة العقائل وكعاقرة العقار ومساهمة  
لسمار ومدانة الدنان واجتناء الجنان ومناغة الغواني ومناجاة المثلث  
والثاني وملازمة السوائف والسلاف وملازمة اللطائف واللاطف قلت  
نار عزم السلطان حدة الشتاء العاتى ووقف مع عزائم الماضية وهجر من  
مشى الى المشائى وما صد البرد عن مقصده ولا رده عن موده ولم يحتفل  
باحفاله ولم يبال بسلاله ولم يكثر بكارنه ولم يحدث أمر الحادته فاعتاض  
الاصطلاء بحر الحرب عن الاصطلاء بناره وجرى على عادته في مصابة الاعداء  
والجورى لها في مضماره وماله اعن الله ولا رضى فرضه وسما الى سماه الا سلام  
وأرضاه لما ظهر بدم أنجاس أعدائه أرضه واستمر على بذل جهده في الجهاد  
وفي بعده ولم يشنه جفاء العهد وقال انما أربأهم ذنبا الارب وأرى راحتي في  
هذا التعب ويقينى يقينى في تلج صدرى يلطف الله عنف الثلج وما يبرد قلبي

مع قلب الحر والبرد والبرد والنصر والفاج لكنه رأى ان مقام العساكر يجتمعها  
وصرفها عن العود الى البلاد ومنعها يؤذن بلالها واختلال أمورها وانحلالها  
والفرج قد أمنت غائلتها ونكفى في مداومة قتالها في نوبها مقاتلتها فاذن  
للجماعة في الانصراف على المواعيد في المعاودة في الربيع والرجوع الى مراد  
الرجوع المربع وليأخذوا أسباب الاستعداد لافاق الاستدعاء وليستكثروا  
من الرجال المحققين في نصرة الحق للرجاء من أهل الفتي والغناء والمضارب  
والمضاء فسار صاحب شجر عماد الدين زنكي خامس عشر شوال يوم الاثنين  
وتلاه صاحب الجزيرة ابن أخيه شجر شاه ليكونا معطعين وسار بعدهما ابن  
صاحب الموصل علاء الدين غرة ذي القعدة وما انصرفوا الا بالشريف والخلع  
المعدة وشبههم السلطان بكل مكرمة شائعة شائعة وخلاصة رائقة رائقة  
ومستعملات مصر ومصوغات تبر وخيل عناق وخير واطلاق  
(فصل من كتاب الى صاحب الموصل عند عود ولده اليه

وينعت بالملك السعيد علاء الدين)

ما كان أسعدنا بقرب الملك السعيد وما أجددنا بآثاره نوره وأوفر حبورنا  
بمحضوره وأصدق شهود صدق ولائه بحكم شهوده وما أجمع الاسلام بنصرة  
ناصره ونجدة وليه وودوده ولقد تمت بآيامه وبركات مقامه في العدو  
نكليات وظهرت لاولياء الله من أطناف كفاياته آيات ووقعت بالمشركين  
رويات وراعت وقعتات وقد أردنا أن نستظهر بمرافقته ونبنى الامور على  
موافقته فحازنا من سعده وما أسعدت به وما أوفر روزنه وأغزر غزونه لكننا  
عسرنا شوق المجلس الى اجتلاء سناء بمقتضى آداب التي استكمل بها أدوات  
الارتقاء في مطالع علاء فقد فاق بسداد رأيه الكهول وما أركى الفروع  
الطبيبة اذا شبهت الاصول وما أسعد الملك بالملك السعيد علاء الدين آدام الله  
علاه وسر بفضائله وأولياه وقد توجه والقلوب معه متوجهة والنفوس  
لتحيته متكرهه والعيون لترقب ورود البشائر غير متنبهه والايام لظلمة  
الاستيعاش باللبالي منسبهم والموارد الى أن عين الله بهود الانس بعودته منسبهم

واللسن بذكر أخلاقه الطاهرة والافاضة في شكر محاسنه الزاهرة متفوهه  
 والخواطر فيماتة ثلثه أيام الاستعداد من مہجرات آلائه منزهه ولاشك  
 انه يصنف بلهجة الفصيحة ما اقتناه من المتاجر الزكية وقدمه من المساعي  
 النجيه واستنجد في الغزاة من مغازيه الصيحه وأبداه في البأس من بسائنه  
 المشيحه وأطلع في ليل العجاج من صيحه بجمته الصيحه وله في كل نصره وهبها  
 الله الاسلام أو في نصيب فقد أصبى مقتل الكفر بكل سهم مصيب وهو  
 المستصرخ الهدى أسبق ما بوأمر عجيبي وان الله بسفور صرح سعادته  
 ووفور نبح ارادته أفضل مثيب

((ذكر ما تجد به ذلك في هذه السنة))

لما حاج البحر وماج وأظهر الالوتجاج والانزعاج نقل القرونج سفنهم خوفا عليها  
 الى صور فربطوها بها وأسلوا ساحل عكا من اربابها وارهابها وخلالنا وجه البحر  
 وغابت عن الساحل مراكب الكفر فاشتغل السلطان بانفاذ البديل الى البلد  
 من الثابتين في الجلال على الجبل فانتقل الملك العادل بعجيحه الى جانب الرمل  
 ونزل قاطعها نرجة فاني سفع الجبل لتسهيل طريق من يسيره الى البلد من البديل  
 فان المتعبين في عكا شكوا أمراضا مرضه وأعراضا ممرضه وكثرة السوار مع  
 قلة النفقه والزاد وكان في البلد زهاء عشرين ألف رجل من أمير ومقدم وجندي  
 وأسطولى وبحري ومتعبش وتاجروبطال وغلمان ونواب وعمال وقد تعذر  
 عليهم الخروج فكنوا واذاعا بنوا خوفا على الموضع موهنا عاونوا واهنوا فرأى  
 السلطان ان يفتح لهم في الخروج رفقا بهم ورآفه وما أذكرا في ذلك مخافة وآفه  
 فقد كل فيه أمراء وأمر بالامر والفرار والصبر وما نهوا الحصر واجتروا وتجاسروا  
 وصبروا وصابروا وحاربوا وحربوا وجاروا وجربوا وزاولوا وأزالوا وحاولوا  
 وأحلوا وعرفوا أماكن المكايد وكشفوا كوامن المقاصد وأخذ كل موضعه  
 في الحرص على الحراسه وشاعوا بالسماحة والحماسه وكان فيهم من يطعم وينفق  
 ويجمع الرجال وقلوبهم بجمعهم يفرق مثل محسام الدين أبي الهيثم السمين فانه  
 انفق ما دخره من الالوف والمئين مستمرا على انفاق لا تعتريه فيه خشية املاق

وهناك ستون أميراً ومقدماً وكلهم يرى المغرم في سبيل الله مغنماً ، وكانوا ينفقون  
بالعوام وكثرة الناس في جذب المجانيق والاعانة على ما يتفق في الحصر من الضيق  
فلما خرج الخواص خرج معهم العوام وتبدد بتبدد نظامهم النظام وألزم  
السلطان جماعة من الأمراء بالدخول لخدمته على أن يدفعهم بالبدول فلم يقبل  
منهم دنلاً وألزم بنقل الأوزاد لبعض حنتهم كلاً فلم يدخلوا إلا بعد لاي وقد  
بلغوا في غنى الرأي إلى أقصى غاي وأكثرتهم صرف رجاله المعروفين المستخلصين  
واقنع بمن استجد استخدامهم من المسترخين وأذهبوا الأيام بالدفاعه وأباطوا  
عن فرض المسارعة والملك العادل هناك يحضهم ويحضهم ويحرضهم ويهينهم  
على تحصيل المراكب لهم ويهضهم حتى لم يبلغ من دخل عشرين أميراً مقدمهم  
الأحد سيف الدين المشطوب على بن أحد وأمر السلطان بالمناذاة في الإبطال  
البطالين ليحضروا القبض النفقات وكان يحضر الجاوش في كل يوم مئتين ويصبح  
قواب الديوان في أمرهم مرتين مرسومهم على توفير الدرهم وبخلهم بالنفقة  
وبعدونها من المغرم ومعظمهم من نصارى مصر ومن هو مصر في نصرة النصارى  
وفي تعسير ما يجب تسهيله وتعقيد ما يجب تخليله لا يجارى ولا يبارى وكل واحد  
منهم للقبض قطب وفي الخطب خطب وللشمر شمر وفي الحس حسك وللمشرك  
مشارك وللدن تارك فارك ولهم أخلاق أخلاق وطباع ما طبع اغلاق تأوى  
للجمل والتجمل إلى التأويل وتقل التكبير السوء في الحسير سوى التقليل وهم  
جالبون للغي طالبون للبغي كاسبون للذم ماسبون للضم والملم فيهم متولى  
الخزانه ترى الشخ بما يحجود به السلطان من الامانة وأصنعهم في الكفاية عندهم  
أمنعهم للإطلاق وأعدقهم بالخذق أقدعهم وأعقدتهم للحق أقدعهم وأجودهم  
أرداهم وأضلهم أهداهم وهم متفقون فيما بينهم على الخيانة مختلفون في  
الظاهر لا بداء الصيانة وكان يحضر هؤلاء لعرض البطالين واستخدامهم  
ويوحشونهم بخطابهم وينفرونهم بكلامهم ويقابلونهم بالبحه ويعاملونهم بالنجه  
ويواجهونهم بالسوء ويسوؤنهم في الوجهه ويشتمطون في طلب الضمان  
ويشترطون ما ليس في الامكان ويطردونهم بفتح الزجره ويكسرونهم في صحح



الاجره والسلطان يجود جود السحاب ويأمر بالعطا الحساب ويجدد  
النواب ويجدد في بعث الاصحاب ويقول أنفقوا ولا تخشوا اقلاقا وأنهم  
الرجال خفافا وثقالا ولا تفرحوا شغل اليوم الى غدا ما هالا وأهمالا ولا تقدموا  
على هذا الفرض فرضا ولا تنفلا ولا تعتقدوا ان لناهم من هذا الشغل شغلا  
ونواب الديوان على مادة جهاتهم وعادية ضلالتهم فاقبل العطا غير مضطر  
فقير وما دخل الثغر الا قليل من كثير وما صبح من البذل الا بعضه وما غنى حق  
الواحب المتعصب فرضه وكان هذامن أقوم أسباب الضعف وأوفق دلائل  
الخلف وسيتأتى ذكر ذلك في موضعه في سنة سبع فاهمل كل ما در بضرر على  
الثغر لا ينفع وأقام الملك العادل على البحر لراحة عمل الداخلين وراحة قلوب  
الواصلين حتى عاد الفرج برا كبهم وانقطع بوصولهم الطريق من جانبهم  
واقنع البلد من اليه تحول وعلى حفظه من الله بعصمته عول

وبتاريخ يوم الاثنين ثاني ذى الحجة وصلت من مصر بالغلة بطس سبع وكانها  
للحاجة اليها وقع وقبل قدتم بها للجائعين شبع وانقلب أهل البلد الى البحر  
لمشاهدتها ومعاونة جماعتها ومساعدتها ونقل ما فيها من بضائع وحوائج  
وسلع ورائج ومأكل ومطعم ومشرب ومشوم فقد طال بذلك كاه عهدهم  
وانتهى الى الغاية جهدهم فلما تسامعوا بالبطس تسارعوا الى الملتصق فعلم  
الفرنج بانقلاب أهل الثغر الى جانب البحر فزحفوا زحفا شديدا وجعلوا جندلا  
وحديدا وأنوابا لآلهم نصبوها على الاسوار وصارت عكا وهم حولها كالدسم  
في السوار وترقوا في سلم واحد متزاحين والضيق متصادمين فانذرتهم السلم  
المنصوب وسطا به صابتهم المعصوب بها المنصب سوط العذاب المصبوب وتدارك  
الناس ولا فزادوا لاقوا وتعاطوا كؤوس المنايا وتساقوا وأواغمم غرات الموت  
فزاروها وداروا حول رحي الحرب وأداروها واستحلوا شهادة فشاروه  
وألقوا الاجل كامنا فأثاروه وتواثبوا عليهم نواب السباع على الضباع  
ورفعوا القرى العوائل الجيايع نارا القراع وأطالوا بشبا العوالى للعوايل باع الاشباع  
وأبغوا عيون النجم من عيون الجميع على جداول البيض وأفاضوا قبوض الدم

القاني بالصارم المفيض وقتلوا وفسدوا وقتكوا وهتكوا وردوهم على  
 أعقابهم ناكسين ومن حسابهم ناقصين ولاشتغال الناس بكثف ماعرا من  
 الغممة وأظلم من الظلمة والتهائم بشغل الغلة عن نقل الغلة تركوا البطس  
 بحالها مملوءة بغلالها حتى هاج البحر فضرب بها الحشف وأذهب بكسرها كل  
 ما فيها وأنلف وغرق من كان فيها وأنى الغرق على الامتعة التي تحويها حتى  
 قيل ذلكم ازهاستين نفسا عدموا ولم نجد لهم حسا ناموا والقدر متمية وذهلوا  
 وحكم القضاء اليهم متوجه وفي ليلة السبت سابع ذى الحجة وقعت قطعة عظيمة  
 من سور عكا على فصيلةها فهدمته ونفرت الثغور ثامته فبان منها الضو لاهل  
 الظلمة فتبادروا اليها طمعا في هجم الثلمة نجاء أهل البلد وسدوها بصدورهم  
 وصدوا عنها بخورهم وبشوها بأبدانهم الى أن بنوا ذلك البدن وعمر واما خرب  
 وقوا واما وهن وقتلوا وجرحوا من العدو خلقا وأوسعوا بالمضايقة في كل ذى خرق  
 خرقا فانجلى الحرب عن طريق صريع وجريح الى الهزيمة سريع وطلبع  
 للعقب قريب وعاد الثغور أقوى مما كان وأحكم وكل ذلك يجسد بهاء الدين قراقوش  
 حيث كان المقدم المقدم وهذا الامير قراقوش لما خسر الامراء وضجوا وطلبوا  
 الخروج وجلوا أقام وليرم ولم ينحل عقد ثباته ولم ينخرم وفي ثاني عشر ذى الحجة  
 هلك ابن ملك الالمان بعرض الجوف ولعله من عرض الخوف وأدرك أباه في  
 الدرك الاسفل من النار وأبصر في جهنم مصاير أمثاله من الكفار وزاد بهلاكه  
 ألم الالمانية وانسدت بموته فرج الفرنجية وتبعه في السفر الى سقر كند كبير  
 يقال له كندنيا طافع القدر فاقدر وهلك منهم بالامراض المختلفة العدد الكثير  
 واشتغلت بهم الحميم واشتعلت عليهم السعير وفي يوم الاثنين ثاني عشر ذى الحجة  
 عاد المستامنون من الفرنج الذين أنهمضهم السلطان في براكيس ليغزوا في البحر  
 ويكونوا أيضا للناجوا سيس فرجعوا وقد غنموا وغلبوا وكسروا وكسبوا وسروا  
 وأسروا وقشروا قظفروا وذكروا أنهم وقعوا بحراسة كبيرة ومعها براكيس  
 وفيها تجار فرنج ومهم من المال الجليل النفيس وأمر التجار وأخذ المال وحيزت  
 تلك المراكب وجذبت الى الساحل فاذا هي مشحونة بالكرايم الجللائل من كل

آنية مطبوعة ذهبية وحلية مصروغة تضاربه وآلة فضيه وأباريق وأكواب  
وأقدح وأطباق وموائد وسبائك وصفاح وكاسات وطاسات ومرفاع وشربات  
فوفر السلطان عليهم هذه الأكساب ولم يحرمهم حيث حرموا المكفرهم الثواب  
وأظهروا بهذه النهضة أنهم مناصحون وإمين الإيمان مصالحون قلما أكرموا  
بتلك المكرمه أثنوا على اليد المنعمه وأسلم منهم شطرهم وحسن بينناذ كرمهم  
وبركات الكرم السلطاني كرموا وأنسووا وأسلموا وكانوا قد أحضر وأرسم  
الهدية مائدة فضة عظيمة وعليها مكية طالية ولها قبة طالية ومعهما طبق عائلتهما  
في الوزن ويتعذر وجود ذلك للمأول في الخزن ولو وزنت تلك الفضيات  
قاربت قنطارا فما أعارها السلطان فرفه احتقارا وقال لهم خذوها فانتبها أولى  
وكان أول من أسدى هذا المعروف وأولى وكنت عنده جالسا وباطفه مستأنسا  
فقلت له ما أظن في الوجود ملكا يسرع عيلا هذا المال خصوصا وقد أعزمت الله من  
الحلال فتبسم لقولي غير مجيب به وما قضيت العجب بما قضاه كرمه من أربه  
وفي الرابع والعشرين من ذي الحجة أخذ من الفرنج بر كوسان فيهما نيف وخمسة  
نفر الخلالنا نصر وعلانجوا ولا ظفرا وفي الخامس والعشرين منه أخذ أيضا  
بركوس فيه من الفرنج مقدمون ورؤس وهم نيف وعشرون منهم أربعة خياله  
ضمتهم من الاسر حباله ومعهم ملوطة مكللة بالؤلؤ منوطة وبأزرار الجواهر  
مربوطة قبل انما كانت من ثياب ملاك الالمان وأمر فيه رجل كبير قيل انه ابن  
أخته وهو كبير الشأن وفي هذا الشهر كان قدوم القاضي الاجل الفاضل رب  
الفضائل والفواضل من مصر فاشرفت المطالع وأشرفت الصنائع وبشرت  
المطالب بنجاحه وغزرت المواهب بسماحه وغابت بحضور مكانه المكاره  
وتزع بلبسه أفضاله لباس الخول ذو الفضل النابه وأعاد روح السلطان بأعادة  
الروح الى سلطانه وسر بمكانه واقدترن احسانه باحسانه وظهرت في وجهه به  
الطلاقة وفي قلبه العلاقة وروى رايه برى رايه وتلقن آيات النصر من نص آيه  
واتعش عشاري بعقدته وانتقش خط فخاري بكرمه وولي عظمي وحيا أملي  
وقوى علي ووضع منهاج مناي وصح مزاج غناي ونبه قدرى ونوه بدكري

وسعى في رفع رتبتي وزيادة راتبي وسن غربي وأسنى غاربي وأقصرني وقربني  
 واستكتب الخطوط بالخطوط كما كان استكتبني فحشت ونعشت وفرشت بساط  
 الغنى فرشت ولولائي قويت به لا قويت ولولائه أولائي عارفته لماعرفت  
 ولا قويت فأنانا كرنعه صمري وعامر كرمه بشكري

﴿ذكر جماعة من المشهدين في هذه السنة﴾

استشهد في عكا سبعة من الأمراء كل منهم سبع مائتي لقائه للقرن طمع ومن  
 جلتهم سوار من المماليك الخواص ومن ذوى الاستخلاص وكان هذا سوار في كل  
 حرب مآورا ولكل هول مباشر وبكل بوس عبوس باشرا بجناه سهم عائر  
 فاذا هو إلى الجنة سائر وكذلك عدة من أمراء الأكراد كانوا من الأساد فغازوا  
 بحظ الاستشهاد وخرج أسطولنا في هذه السنة بشوانيه المعجبة المحمده ليكبس  
 شواني الفرج في مواضع الربط واحرقها بقوارير اللفظ فخرجوا إلى شوانينا  
 بشوانهم ولقوا عواديا بعوادهم وظفرت أساطيلنا رطالت ووصلت إليها  
 وصال وصال من الظفر زمانات وأحرقت للكفر شواني برجالها وغرقها  
 بأبطالها وكان عند العدو تأخرنا شيئا مقدما أمير مبارز كالأسد الخادر لا يهر  
 إلا للفرسة ولا يبرز وهو يعرف بجمال الدين محمد بن أرككز فشين الشبني  
 وشابه وما أعانته أعوانه وامتلات بالأعطاب أعطانه واضطربت للانكار  
 أركانه واضطربت بأهل النار نيرانه فتواقع من فيه إلى الماء واحترزوا  
 من البلاء بالبلاء ووقف الأمير على قدم جلده يجالده ويجدو بجاهد وقد أنقله  
 بلبس البسالة الحديد وخف به العزم الشديد السديد وقد دعا إلى أمينة المنية  
 بالذكر الحميد والاجر العتيد فما ارتاع للروع ولا استطاع الانقياد بالطوع  
 ولا مكن العدو من مكانه وأخذ مع الشاني بشنائه ولولان سلاحه جبنوا  
 وفروا ومناحيه خذوه وما قروا بخني سيفه غرا نجاه لكن الأجل قطع عليه  
 طريق الحياه فاجتمعت على مركبه مراكب الجمع وسدوا عليه سبل البصر  
 والسمع وقالوا أخذنا الأمان واستأسر وهون الأمر علينا ولا نعسر ويسر  
 فاعاقل يختار البقاء على الغناء والوجود على العدم وأنت في عين الهلاك إن لم

تعطنا اليد وثبت على هذه القدم فقال ما أضع يدي الا في يد مقدمكم الكبير ولا  
 بخاطر الخطير الا مع الخطير فجماله كسدا أراضه وأراد ان يشركه فيما الله  
 فضله فلما نادى بالآخذين له وعانقه وقوى عليه وما فارقه ووقعا الى البحر  
 وغرقا وتوافقا في الحمام وتوفقا وعلى طريق الجنة والنار اتفقا فانقوى الشهيد  
 السعيد بجماء النعيم وصلى الكند الكنود بنار الجحيم واستشهد أيضا في ذلك اليوم  
 الامير نصير الحميدى جرح فضى جيدا وشهد بقلمه في الجنة شهيدا وسعى دهره  
 حتى قضى سعيدا ولم تخل وقائع هذه السنة من استشهاده جماعة من أمراء العسكر  
 وسعداء المعشر وكرماء المحشر وندماء الكوثر وحلفاء المفخر واستشهد يوم  
 ناسع جمادى الاولى القاضى المرتضى ابن قريش الكاتب وكان صدرا تاجا مل  
 به المراتب جريا جارى القلم بليغا بالغ الحكم مهيبا يخشى مرهوبا لا يشئ  
 وهو فى أهبة من المهابة وكتيبة من الكتابة صوبه فى الصواب منتج وخطابه  
 فى الخطب مستمع ولأبيه يوربا وتديره للامور بقتل الاوامر السلطانية  
 دينا ودنيا ولم يكن له فى الكفاية كف ولم يزل الحروق والخطوب بقلمه رف  
 وكان رجل دمشق نابلس له ملك بدمشق قد تركه ورغب فى ابتاعه القاضى  
 المرتضى ليملكه فتقاضى قاضى نابلس مرارا باحضاره فلما حضر رغبه فى  
 البيع على ايثاره باضه عاف الثمن ونقد ديناره فانفصلا على التراضى ونجح  
 سمى القاضى للقاضى وبكر البائع الى سلام المشتري ووثب ووثوب المجترى  
 وطعنه بجديته وهو آمن فى خيمته وقتل به قتل اللعين أبى لؤلؤة بالفاروق  
 وخرج من الخيمة كالسهم فى المروق فلقى قاضى نابلس فقتله ومضى يسلكه  
 سبيله فادركه الناس وقتلوه وكاد يفلت لولم يداجلوه ففجع المنصب بعصاه  
 وناب عنه أخوه معنوا به

ودخلت سنة سبع وثمانين والشتاء لم يشمله شتات شمله وعقد البرد لم يقرب محل  
 حله وللغيث عيب وزور الربيع ريث وللحجب سمح وللضحى شج ولعين  
 الشمس غص ولوجه الغيم ومض ولا يدي العارض بسط وقبض ولنواظر  
 البرق تنبه ونمض ولنواجد البرد كثر وغص ولنفس الفصل ختم وفص وكله

صادف في بحر ركافون كنون وكل ماء بالجليد كاه زرد مسنون وللأحوال أحوال  
وللأهواء أهوال وللشمال شمول وللأقبول قبول وللجنوب ذنوب وللأبور في  
أديارها وأقبالها هبوب وللأصا صبايات وصبايات وللندى الندى جنايات  
وسرايات وللجوالجوى آيات ونكبات وللغمام غمام وللهام الهام الرمان هامى  
الرباب عمام وللنكباء نكبات وللشباشب شباشبات والرواعد رواعف  
والهواتن هواتف وللأرواح رواح وغدق وحركة وعدو ومحبة وسلو وتزول  
وعلو ونصفه وعنو وللرعيا لعرايا من الرياح الحيارى رذايا أذايا وخبايا المروج  
الناطقة في زوايا الثلوج النازلة تخفايا والعواصف القواصف عواص غيرة قواص  
والأمراض عارض للعب في العراص عراص والقوارص قوارص والحواس  
حواس والبحرى هيجانة والفيم في هطلانه والسلطان مقيم بغيره على شفر  
عم واطف الله به قد خص وعم والملك العادل سيف الدين نازل على الساحل عند  
نهر حيفا تجهيز البذل في المراكب إلى عكا والسفن تدخل اليها بالازواد وتعود  
وترجع اليها بالاجناد ويحرض ويحرض ويرسل إلى السلطان ويستنص  
والسلطان يقرأ من التواب في ذلك واليه هم يفوض وفي كل يوم يعرض الرجال  
وينفق فيهم الأموال والأمر مستمر وانقرار مستقر واليزكية زكية  
وستنهم في المناوبة سنيه ولوافح عزمانهم ذاكية وفوافح مكرمانهم ذكبه  
والممالك الخواص ومن خصهم وعمهم الاستخلاص يغادون القتال ويرادحونه  
ويكافئون العدو ويكافونه ويحارونه ويحارحونه ويبرحون به ولا يبرحونه  
والعدو على عكا حاشد ولضالة صلالة ناشد يحتمون ويحتمون ويرامون  
ويرمون ويذنون ويشنون ويخبون إلى الكفرة بسوط السذاب وبصجون  
وقد سبوا الأسوار على الاجناد والابراج على الأمراء واستقبلوا التهمة في البلاء  
والسعادة في المشقة التي تعدها الاشقياء من الشقاء ان وجد راغرة اهتبلوها أو  
استوعروا كرة استسهلوها أو صادفوا ملة صدقوها أو لقوا نعمة كشفوها أو  
صرفوا أوجهم إلى نائبة صرفوها

﴿ذكر ما تجدد من الحوادث وتكرر ذلك زائما من البواعث﴾

في يوم لاربعا تاسع المحرم - ار الملك الظاهر بقصد دبلد صافينا بالعزم المصمم  
والرأى المحكم وفي ثالث صفر عزم من بقي من أصحاب الاطراف السفر فان  
السلطان رخص لهم في ذلك فانتهمجوا في عودهم الى بلادهم المسالك واقام  
السلطان في أصحابه وخواصه وملازمي بابيه وملابسي جنبه ورجال رجائه  
وخلص أوليائه ومقربي أمرائه وفي هذا اليوم رحل الملك المظفر تقي الدين ليسلم  
ما في شمر في القرات من البلاد التي كانت مع مظفر الدين مضافه الى ميفارقين  
فصارت معه جبلة والاذقية والمعرة وجماعة وسليمة والرها وحران وسميساط  
والموزر وميفارقين وشرط معه ان يحافظ على عهد صاحبي آمد وماردين والبلاد  
المظفرية كانت قد بقيت الى هذه الغاية مع كثرة الطالبيين لتلك الولاية مضنونا  
بها على الخطاب غير مسموح بشئ منها للطلاب فله مارامها من المملوك أخى  
السلطان وأولاده من يشرط الفسحة له في استفاضة ديار بكر الى بلاده ويقال  
له لاسبيل الى قصد أحد ولا انتزاع بلد ولا ازاله يد فان أرباب البلاد أكثرهم انما  
معاهد وعلى ودنا معاهد وفي شغلنا مساعد فأمان هو عنا متعاقد ومنا  
متباعد فها هذا أو ان مكافاته ولا زمان كذب آفاته وهو منافي حصر مخافاته  
وهذا العدو والكافر شغلنا به مستغرق وعزمنا في قعه متحقق فلانثير علينا من  
المسلم الكاشع والحاسد الحاشد من يشغلنا عن هذا المهم الفرض والرأى الراشد  
فقال تقي الدين أنالي في ذلك الجانب ميفارقين فاذا أخذت حران وسميساط والرها  
أدركت من تكثير العساكر وتقويتها المشتهى وبلغت المنتهى وأنا أدخل  
على الشرط وعنه لا أخرج وأجمع العساكر والى نصركم أعرج وآتيكم بعد  
أشهر باو في عسكر وأكرم معشر من لابسي سنود وملابسي مورد في الروع  
ومصدر وما زال يستعفف السلطان عنه ويستهدف في تخصيصه بتلك الولاية  
عزمه ويسأل ويتوسل ويرسل ويتوصل حتى أخذ دستوره واستكتب  
منشوره وسار على انه يسرع ايايه ويحكم في العود لأسبابه وانما بليت ريشما يقسم  
تلك البلاد على مقطعيها ويردم ترتيب نوابه فيها ثم طلع علينا طلوع السحاب  
وبأني بالاتي العباب ويعرض عساكرنا تدخل في الحساب وسارع الى الرحيل

وسار بعد ما استشار وفده استخار

وفي يوم السبت رابع صفر وصل كتاب الملك المجاهد الجواد الماجد أسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه وهو الجري الذي اذا جرى اضربه من الملوك في حلبة المجد لم يدركوه ولم يشركوه ومضمون الكتاب انه خرج في آخر المحرم على جثير العدو بطرابلس واستاقه ولم يطق الكفار ما فقه واقطع لخاصه منه أربع مائة رأس تلف منها في الطريق أربعون غير ما كان أصحابه منها بقية طعون وانه غنم أيضا بقار وآب قارا وسار بالغنيمه سارا وأهدى لى من ذلك بغلة سرجية عالية فارغة فرنجييه وقال رسوله لما أبصرها واستحسنها قال تصلح للعماد فانه اذا ركبها زينها وفي ليلة هذا اليوم وهو السبت كتبت الرجب سفينة للفرنج على ساحل زيب وغالها الكبك وكان فيها من الفرنج خلق فغرق في بحر الاسر من لم يسر اليه في البحر غرق وفيهم امرأتان سبيتا وماهدين تابل أهديتا وشاهدت الاسارى قدام السلطان وقد أحضر وأفردهم على الذين أسروا

وفي أول ليلة من شهر ربيع الاول خرج أصحابنا من البلد على العدو بالنائب الاعضل والنائب الاعصل وكبسوه في مخيمه وخيموا عليه في مخيمه فماتت بهما لهم حتى أسروا من الفرنج وقتلوا جمعا وأوسعوههم الى نضوية واقاموا وعادوا سالمين غائبين كاسرين كاسبين ومعهم اثنتا عشرة امرأة في السبي وعرف الله لهم حق ذلك السبي

وفي الاحداث هذا الشهر شهر سلاح الحرب أهل الكفر وخرجوا على البرك وكانت النوبة للحاقه المنصورة وخواس السلطان مساعير المترك وعظمت الوقعة ونفخت الرعدة وصدمت الصدعة واحتدمت على الفرنج بنارها الصرعة وهلك منهم عالم كثير وقتل منهم مقدم معروف كبير ولم يبق من الا خادم روى صغير عثر به في الحملة قرسه فلم ينعش واستشهد ليعيش في الآخرة من في الدنيا مات في سبيل الله ولم يعيش وهذا الخصى كان غلاما من افحول ناهضا على الكفر للإسلام بحمل الذحول وانتهى البناء أن الفرنج على عزم الخروج ليحتشوا ويحتطبوا مما حولهم من المروج فلما رعى لدواهم ولا علف وان لم يتلافوها



ولا حشاش خشوا عليهم التلف فأمر السلطان أخاه الملك العادل أن يذهب  
 ويقصد الساحل ويكمن بعسكره وراه التل الذي كانت فيه قديما منزله وهناك  
 نصرت وقعته ووقعت نصرتة ومضى السلطان بنفسه في خواصه وأجناده  
 وأقاربه وأولاده فكمن وراء تل العياضيه في العصبية المنصورة الناصرية  
 وذلك يوم السبت تاسع شهر ربيع الاول مستظهرا بصحبة ولده الملك الافضل  
 ومعه أيضا أولاده الصغار ليستأنسوا بالحرب ويدمنوا على مباشرة الطعن  
 والضرب فعرف العدو الخبر فما أقدم على الخروج ولا جسر فضربت  
 السلطان على التل خيمة حواء فبات فيها وحوله المملوك والامراء ووصل اليه من  
 يربوت خمسة وأربعون أسيرا من الفرنج أخذوا بالمرأ كب في البحر من اللج  
 وفيهم شيخ هم هرم عمره في الكفر منصرم قد طعن في السن ووهن كالشن  
 وانحنى كالخشب وما آمن من المنية وتحاماه الحمام وعامت في بحر ليليه وأيامه  
 الاعوام وهو ممسوخ الحليه ممسوح اللحية قد بلى عيالي وقلى من طول ماني  
 وسئم حياته وسئم وععدم لذاته ولذاته وما ععدم وكم جاوز قرنًا وعبره الى قرن  
 وبارز قرنًا ونازله بعد قرن حتى لم يبق منه الا اهابه ولم يبق منه الا ذهابه فتعجب  
 السلطان من مجيئه من البلاد التاسعة واختياره الضيق على الارزاء الواسعة  
 فسأله كم بينه وبين وطنه ولاى سبب حركته من سكنه فقال أما بلدى فعلى  
 مسافة شهر واما خرجت بقصد كنيسة القيامة لا نظفر بالبحر المبرور فرق  
 له ومن عليه بالاطلاق وأخرجه من ذل الرق الى عز العتاق ورده الى الفرنج  
 راكبا على فرس ولم يرقته ولا أمره حيث رأى نضامه تنهت بنفسه وسأله  
 خدام أولاده الصغار ان يأذن لهم في تجريب سيموفهم بجرح الاسارى المكفار  
 فلم يأذن لهم في ذلك وأباه فأرضى كل منهم بامتنال الامراء فقبل له لاى سبب  
 منتهس من ثواب الجهاد المغنم فقال لا يجتزأ من الصغر على سفن المم  
 فانظر ما تحت هذا القول من الرأفة والكرم

(ذ كرجاعة وصلوا من عسكرا الاسلام)

أول من قدم من العساكر الإسلامية علم الدين سلمان بن جندر وكان بحلب  
المقدم المؤمى وهو شيخ له رأى ونجربه ومنزلة كبيرة ومربته ومعه حصنا عراز  
وبغراس وللسلطان بقرية ومجاورته الاستئناس فقدم في شهر ربيع الأول في  
عسكر وأبيضه وأسمره وببيضه ومغفره وجنى جنده وسخى سنوره وجلبه  
ولجبه وزمره وعصبه وببارقه ويلبه وبوارقه ومصبه وقدم في ذلك التاريخ  
بقدمه الملك الامجد محمد بن محمد الدين بهرام شاه صاحب بعلبك وقد استجيب معه  
مما ليكه الترك وقد نوى بالمشركين الفتك ولسترهم الهتك ولدمائهم السفك  
فوصل بقواطعه وقواضيه وصوافنه وسلاحيه وطلائعه ومقانيه وحضر من  
المحسن بكل ما يعرب عن مناقبه وقدرين ليل القساطل من اسنة العوامل  
بكوا كبه وأظهأ جواده ليرد به دماء أهل الكفر فانه بعدها من مشاربه فمن ذلك  
اليوم من القادسين والمستقبلين بذلك القضاء جيش زرت الرباعليه جيوبها  
وغطته من الحاج بالرداء وجرى ذلك الوادى من الاجناد والاهرا بسيل خيل  
تردد أماء الدماء وخرق ذلك الخرق أو عن في حاقاته الخرق ومن عاداته بعداته الخرق  
ومن آفاته عند موافاته من فرق الكفر الفرق ومن علاقته عند الظماء ان لا يرويه  
الا العلق ومن صبابته بالسير الى عناق الاعداء بسواعد سيوفه الخلب والعنق  
ومن شيمته عوض التغلف بالعبير التضخم بالنجيع ومن ديمته وبيل المنبل من  
الاحداق والنواظر في فواخر حدائق الربيع ومن صنعته اسماء حسين  
الحنينة بسهمه واسماع انين المنينة لحصمه وجنونا في ذلك اليوم فوارس  
لاعرانس وقوانس لاعوانس وقدم بدر الدين مودود والى دمشق بعد  
ذلك في سابع عشر شهر ربيع الآخر وبشر بور ود العساكر ووصول  
الجمع الوافر

((ذكر وصول ملك افرنيس لخدمة الفرنج على عكا واسمه فليب))

وفي ثاني عشر ربيع الأول وصل ملك افرنيس الى القوم وصان جبايههم وشملهم  
من البت والشت وكان وصوله في بطس ست حبلت من الفرنج كل ذى شؤم ومقت  
وقد كانوا يمدون بوصوله وصوله ويقولون لنا من تهديده وعبيده ما يجري على

قوله وانه اذا جاء حكم وأحكم ونقض وأبرم وقدم ما قدم به من المال وأقدم ونحن منه على مواعده فهو أئينا بكل نجدة مساعدته وجدة عن الفقر مباعده فقلنا لهم رب صلف تحت راعده وما هذه الا راجيف منكم بواحدة فلما وصل في العدد القليل والنظر الكليل أعجب تناقلته وتشابهت عندنا عزته وذلته وقلنا ما يكاد تصل صولته أو تدوم دولته

### ﴿نادرة﴾

وكان مع هذا الملك باز أشهب كانه عند ارساله نار تنلهب فقارقه يوم وصوله بحيث يحجز عن حصوله وأفات من يده وطار وحشا حشا الباز الذي نار النار ووقع على سور عكا وحزن الملك يوم سروره بفراقه وأبكى واستجاب فباستجاب وأبى وما أب وثبت وماتاب فبصر به أصحابنا فأخذوه والى السلطان أنفذوه فأبدى للسرور به الاهتزاز وجل بشريفه بزة من بز الباز وأظهر به احتفالا وعده للظفر والمنحة قالا وبذل فيه الملك ألف دينار فبا أجيب ولا وهب له ولا هيب وما بيع ولا عيب

### ﴿خبر نادرة في غنيمة وافرة﴾

كان المستأمنون من الفرنج المينا تسلوا برا كس يغزون فيها ويجوون بجوارها وينهضون بسوارها ورواسيها وينهشون بعقاربها وأفاعيها ووصلوا الى ناحية من جزيرة قبرس يوم عيدهم وقد جمع القس في كنيسة لاه لها شمل قريبهم وبعيدهم فصلاوا معهم فيها صلاتهم ثم أغلقوا أبواب الكنيسة عليهم لئلا منوا أفلاتهم وأسروهم بأمرهم وسبواهم وبغتوهم من البلاغا أفوهم به وبأولهم وكنسوا كل ما كان في الكنيسة من الاعلاق النفيسة وقسوا على قسيسهم وعادوا بهم الى برا كسهم ولاذوا بالاذقية وباعوا بها كل ما أخذوه من البيعة ومن الجملة سبع وعشرون نسوة سبايا وصبيان وصبايا فباعوها رخصا واقتسموها خرسا وزادوا بما نالوه حرصا واستغنوا بما استغنموه وأثروا بما آثاروه وأثروا وفرحوا بما راحوا به من مغنم وقيل حصل لكل واحد منهم على أكثرهم أربع مائة درهم وفي سادس عشر شهر ربيع الآخر هجم جماعة من

العسكرية السرية فاقتطعوا قطيعا من غنم الفرج غنيمته وخالطوه -م في خيامهم  
وامطروهم من وبل النبل ديمه وركبوا بأمرهم بخيلهم ورجلهم في انهم فلم  
يظفروا بطائل ولم يرجعوا بحاصل

(خبر وصول ملك الانكثير واسمه ليبرت الى

قبرس واستيلائه عليها)

وصل الخبر ان ملك الانكثير وصل الى جزيرة قبرس في السادس والعشرين من  
شهر ربيع الآخر في الجمع الوافر حاملا جوعا كالسبل الجارف في البحر  
الزاهر وتقدمته الى الجزيره مراكب وشوان على قصده الجزيره فخرج  
صاحب قبرس اليها واستولى عليها وغنم أموالها وصدم رجالها فلما وصل  
ارفق حده عزمه وأفضى فيض غيظه الى غيظ حله وهو مغضب غير مفض  
مريض من ألم الحقد ماله سوى التشفي شاق مرض فلبث مفكرا ومكث متخيلا  
وتروى متخيلا فرأى أن قبرس في يده فاستن من جده في جسده وناسب القتال  
وواطب النزال وقارع بالتصال التصال وحلت المنايا حباها لاحتباء البيض  
بالاعتاق واعتناق الغلاظ مع الرقاق ونفذ يطلب من الفرج على عكاه بنجده  
ليجده ووجدته فنفذ واليه جفري أخا الملك العتيق في جوع مترافقة  
الرفيق وامتدت الحروب واشتدت الكروب ورأى ان فريضته تعول وان  
حالته تحول وان شغله يطول واتفق أيضا أنه كان رام الروم من الفرج الفرج  
وخطب كل واحد من ضيق الخطب المخرج المخرج فتراسلوا في الصلح وخرجوا  
من ليل الحرب المظلم في سنا السلم الى اسفار الصبح واجتمع صاحب الجزيرة ملك  
الانكثير واتباعا تم من التقرير والتقرير وحمل له هدايا وتحفا سنيا  
ووسع له الازواد وبذل له الامداد فأخذه في مأمنه وأبرز له مكره من مكره  
وغله ثم غله وشده وما حله وجازاه لما أعز به بأن أذله وغادره بغدره في القدر  
والقيد وما بطشت يد طامة الا يد كيد الكيد واستولى بالاستيلاء عليه على تلك  
الجزيره وغرق في جمات أمواله الغزيره وسبأ في ذكر وروده وما تم به  
لاجزاب الشيطان وخنوده

وبتاريخ انسلاح شهر ربيع الاخر يوم الاحد وصلت من ثغر بيروت كتب  
مبشرة بالنجح المتجدد وهوان احبابنا أخذوا عند الثغر عبرا كبهم الغازية في  
البحر من مهاكب الانكسار خمسة وطراده ولم تكن لولا ابا ربه الها للضم معتاده  
وبخزام القهـ ومقتاده وكان فيها خلق كثير من نسا ورجال وذخائر أخاير من  
عدة ومال وأنفال وأنفال وأخشاب وآلات وأحمال وأحوال وفي الطرادة  
أربعون رأسا من الخيل الجياد قد جلبوا البلاد بجليلها من البلاد فحيزت وحيزوا  
وأجيزت الى بيروت وأجيزوا فاما السبايا فقد أخرجن على البيع بالنقود  
والنسايا وأما الاسراء فقد عجمتنا بخصوص ضرائهم السراء

وفي يوم الخميس رابع جمادى الاولى زحف العدو الى البلد بالجند والجلد والعدد  
والعدد والعدى والمدد والجمع المحتشد والجمهر المتقدم والبيض واللب  
والبيض والقضب والسعر السلب واللجب والجلب والصباح والضجيج  
والعجاج والهجيج والوشج بالوشج والامر المريج والقصد بالقصد والزحف  
والزرد والحديد والعديد والقريب والبعيد والاتباع والعبيد والاولباش  
والاوشاب والكلاب والذئاب والسباع والضباع والفضواري الجياع  
والاسود والاسود والزرق والحمر والسود وديوا وذيوا وشبوا وسبوا وصابوا  
وصبوا ونابوا ونبوا وعبوا وعبوا وجابوا وجبوا وزجوا وزجوا واقدموا  
وتقدموا وقدموا سبعة مجانيق وقرىوها ونصبوا فيها ونصبوها فعلت كأنها  
قلاع وارتفعت على التلاع كأنها تلاع وهي في الجو مترامية وبالجو رامية  
وفي السماء سامية ولاهل النار الحامية حاميه مرتفعة على مراقيها مقلعة  
يقالها منقضة أبحارها الانقضا الجسار منقضة أسوأها لانقضا  
الاسوار حاضرة حاصبه طامة ناصبه قاعة قاعدة بارقة راعده صادمة  
صادعة صارمة صارعه حباى من الجبال أجنحتها وخبايا اللعنين على سهامها  
من الحجارة رنتها ومراضع في مجورها الاحجار ومرايع تهذب بدوائر الربوع  
والديار حوامل على الطلق صوائل بالطلق على الخلق مطايا للحنايا روايا  
لخباياها البلايا في كفاتها آفاتنا وفي حركاتها ادراكاتها وللعذب عذباتها

وللترهيب جسداتها وما أعظم جنایات جنادلها وأظلم غوايات غوائلها وهي  
 الروائح الرواحي والخواثم الحوامي والهوام بالهوامي والصوامم بالصوامي  
 ودوامي العوامي وفوامي النوامي والنواصب بالنوي والجواذب بالجوي  
 والمصائب بالمصائب والنوائب بالشوائب اذا جذبت جسدت واذا قدفت  
 أقذت واذا طوحت طرحت واذا حلفت حلفت واذا أطارت أبارت واذا  
 ألقت ألقت فشق على أصحابنا بالبلد شقاقها وكادت تفتح اليه الطرق طوارقها  
 وطراقها فاستصر خوابنا واستنصروا وحضوا على حظنا وحظهم وحرصوا  
 واستنصروا واستنصروا واستعدوا واستعدوا فاصبح السلطان راكبا في  
 العساكر طالبا شغل العدو والكافر الحاضر الحاضر وسير من كشف هل للعدو  
 كمين أو كيد دفين ثم وقفت العساكر عنه ومروا الى تل الفضول بالقرب وشاهد  
 المجانيق وكيفية رفعها والنصب ونكايتها في الضر والضرب وعرف  
 أماكن القتال ومكان الرجال وكلما شاهد الفرج عسكرا قد أطل وأطل  
 ذل جمعهم وكل وترك الزحف وانفلق واذا عادوا وعدوا وأناروا في  
 الحرب وأسدوا (فصه الرضيع)

كان لصومنا في الليل استلبوا طفلا من يدا أمه وطموه رضيعا له ثلاثة أشهر في  
 غير أوان فطمه واستحلوا بحكم الجهاد في جنح الظلام جناح ظلمه وجعروها  
 بواحد لها وساعد لها وكدروا صف ومواردها وقطعوا عنها فليذة كبدها  
 وأسعروا عليها جذوة كدها وحرموه درلبها فدردمعها وأبعدوه عن منافعها  
 ومناجاتها فوفرص كل حديث سمعها فخرجت واله للعيادة كارهه وللخس  
 خادشه وللوجه خامشه معولة مولوله مذهلة مشتعلة قد شدهت ودهشت  
 وتاهت واستوحشت قد سلب عقلها مذسلب طفلها وغاب ذهنها مذتأب  
 ابنها وتكرروا بالحنين والالين ترجيعها وترددوا للقلب مما غفأها وجعها  
 من الكرب تنفيعها وهي ناشئة في كل ناحية نادبة في كل ناد نادبة لكل فؤاد  
 عادية في كل واد فلم يشعر السلطان الا بامرأة بالباب واقفة وبالتحبيب هاتفة  
 والدموع جادرة بتعبها بعد أنفاسها ومن الخلق مستوحشة لذهاب استئناسها

قارضة صدرها بتقطيعها ضارعة لفقدر ضيعها معولة على الطفل معولة على  
اللائف متفكرة من النكر متعرفة الى العرف فاحصرها السلطان وهي باكية  
ونارا كئيبا اذ اذ كئيب تحذر عيراتها وتتصعد زفراتها وتذهب حشراتنا  
تبكي بيكاتها وتشتكي من دائها وتنشد ضالتها وتطلب مهجتها وتسال  
عن حشاشتها وتشتعل نار قلبها على فراشتها فلما شاهد السلطان حريصة  
حزينه مسكينة مستكينة متجذبة متحننة مولعة مولاه موجعة متوهه  
سمع شكواها وفهمها ورثى لبلاؤها ورجعها ورق بلطفه للطفل الرقيق وسلك  
بفضله طريق التوفيق وطلب الرضيع فقيل له انه بيع وأضيع فان آخذني  
باعوه بشمن بخس ولم يعرضوه في سوق برز ولا سوق نخس فما زال يبعث ويبعث عنه  
ويألم باذله كيف لم يصنه حتى جى به في قماطه وقد كاد يلف في عباءة اعتباطه  
فلما أبصرت واحداه ضمت عليه ساعدها ودعت وعدت وشدت يدها به  
وشدت فاعادها وبنياله أفادها وبردحها بردروحها واسما أساء الاسى  
من جروحها وقروحها وروحها بروحها وفرع دوحها وأغناها بغنائها للشكر  
عن نوحها وظهر سرورها عليها بيوحها وشبع معها من أوصلها الى موضعها  
وقد اجتمع شمل المرضعة بمرضعها ومارد الطفل الابعدا اشتراه من مشتريه بشمن  
برضيه وهذه نادرة من جلة آياديه

((ذكر انتقال السلطان الى تل العياضية))

لما أصر الفرج على مضايقة عكا في كل يوم وخطبوا متاع متاعهم في ابياعها  
بكل سوم وواظبوا ركوب بحر الحرب بكل خوض وعوم ودار واحول حتى  
دارها بكل حوم ولم يكن يدمن ركوب السلطان بالعساكر اليهم في كل بكرة وعشى  
وارباب القوم بكل خدمه هوب وجد عشى وكانت المسافة ثابته والا فقه دانيه  
انتقل السلطان الى تل العياضية بعساكره وأثقاله بالكلية بالعزائم والمصرانم  
الماضية الماضية الراضية المرضيه ولم يكن انتقاله دفعة واحدة بل مهدله  
قاعده فان يوم الثلاثاء تاسع جمادى الاولى بلغه أن القوم قد أودوا العوادي  
ورفدوا من ضلاتهم الهوادي وضايقوا البلد أشد مضايقه وعالقوه أجدد معالقه

فأمر الجاوش حتى نادى وباكر العدو بالعساكر وفادى ووصل بالفارس  
والراجل الى الخروبة وقوى البرك وألزم المقدمين والامراء بحفظ نوبهم الدورك  
وقدم جماعة من الخيل لعل العدو اذا عين قتلها خرج بالكثرة وتورط في العثرة  
فلم يشغل بها بالاول لم يلف اليها جنانا بل نصرف على عناده ولم يصرف نفوها  
عنانا واشتد على البلد زحفه وامتد عسقه فساق السلطان بالعساكر وهجم  
وترك العدو الحصار وأجم فلما جاء الظهور رجع العدو الى مخيمه والسلطان  
على قصد العدو الى مخيمه ولما وصل الى تل الخروبة ونزل في خيمة لطيفة لاجله  
مضروبه وصل من البرك من أخبره ان العدو لما علم انه قد انصرف عاد الى أشد  
ما كان فيه وزحف وانه قد أربع وأرعف وأرهق وأرهف والهي والهيب  
وألف وأرهب وأرهج وأعجز وأزعج وثار وأثار وألحم المخممة بناره وأثار  
فبعث السلطان هذا الخبر على ان بعث الى العساكر بالخيم فأعادها واستنصر الى  
القرية آسأداها وأجرى في حلبة الحية جباها ودعاها الى طعن ببرج الذوابل  
وضرب يرغ أعطاف المناصل وأمرها من الحرب بأمرها وأدارها من مري  
أخلاف الدم بأدورها ثم سار آخر ليلة الاربعاء فامر جادى الاولى الى تل العياضبة  
قبالة العدو وضرب خيمته بأعلاه ظاهر العلو والعدو بالحصر والزحف مصر  
مصر وعلى عنائه وعناده مستمر والسلطان في كل يوم يصاح القوم بالقتال  
ويماشيهم ويراهم ويغاديهم ويفتحهم ويباديهم بضرب كما اشترطته  
حدود الظبا وطعن كما اقترحت كعوب القنا وقتل كما عنته المنية ورمى كما  
حنت اليه الخنيسه هذا وجائني الكفر على الفى مقيمه وللرى مديحه  
وبالاجار منقاره وعلى الاقطار جاره والجلاميد بالجلاميد قارعه وللصخور  
بالصخور قالعه وتمكن الفرنج بها من الخندق فدقوا منه دقوا الحق وشرعوا  
في هجمه وأمرعوا الى طمه ودما ويرمون فيه جثث الاموات وجيف الخنازير  
والدواب النافقات حتى صاروا يلقون فيه قتلاهم ويحملون اليه موتاهم  
وأصحابنا في مقابلتهم ومقاتلتهم قد افسدوا فريقين واقتروا قسعين ففريق يلقى من  
الخندق ما ألقى فيه وفريق يقارع العدو وبلاقيه



﴿ذِكْرُ وُصُولِ مَلِكِ الْأَنْكَبِيرِ﴾

وفي يوم السبت ثالث عشر الشهر المذكور أشاع إشباع الكفر من السرور  
وعقد واجبا الحبور ووصل ملك الانكبير وأظهر وأنه في الجمع الكثير والجُم  
الفقير وكانت منه من الشوا في خمس وعشرون قطعه كل واحدة منها تضاهي  
ثلاثة وثلاثين قلعته وأحدث في القلوب روعه وأرث في النفوس لوعه ولبعت  
لنا من خيامهم تلك الليلة نيران زائده وأنفاس للشرار متصاعده وألسنة  
للشعل نضاضه واشعة على الجوف ماضية فكانت أوردت الجحيم لقدوم وارء  
نارها تارها وأوصلت لوصول أولئك الشرار شرارها وأورت لهم أوارها  
وشاهدنا تلك البسيطة قد بطلت على أهل الديار جيرانها وهتكت عن الهتكت  
ستر ظلام ضلالهم الظلماء فعرفنا كثرتهم بكثرة نيرانهم ولما كانوا من أهل النار  
قامت النيران ببرهانهم وأنهم باتيانهم وأضافتهم في مكانهم وملك الملك بأمره  
أمرهم وأمرهم أن يسده نفعهم وضرهم وملاهم الملاعين وأطال لتطاولهم  
أشطان الشياطين وحفر للمكايد آبارا وأنرى المكرا آثارا وأرث للشرار آثارا  
لنصرة النصرانية تاروا وتحدث الناس بمجادته وحديثه وبما تأثرت القلوب  
به من تأثيره وتأثيره وأرتابوا وأرتاعوا والتاحوا والتاعوا وغدت الألسنة  
ترجف والقلوب تجف وكاد الباسل يجبن والباطل يحشن والحقيلين والدين  
يدين والسيطان قوى الجنان روى الإيمان صافي يقينه وأفدينه شاف  
نعمه كاف نفعه مسقر لعين الإسلام صبحه مسرف في قلب الكفر جرحه  
ماض عزمه قاض حكمه مثبت جيشه بثبات جاشه عامل لمعادته ونصر الحق في  
معاشه متأن في تفكيره متأن في تدبره متوكل على ربه في نصرته دينه متوكل  
إليه في تأييده ومعكبه لا تزوعه المخافات ولا تخيفه الرهات ولا ترزع الخطوب  
طود وقاره ولا تنفض النوائب غم ذماره ولا يلين للشدائد ولا يستكين للروائع  
الرواعد وكم سكن الإسلام بحركانه وأخصبت الأيام ببركانه ونام الأنام ليقظاته  
وأمنت مصر والشام بنضاته فإراعته ماعرا ومادرا عزمه لمادري ولارد  
وجهه مما قصد ولا صدق رأيه مما عليه اعتمد بل ازداد قوة بصيره وازداد

بسريرة لكشف أسرار الغيب مستنيره وهدى السبيل فاستعار من أنجمها أسنة  
الذبل ودلف في الأرض فوهب تربها للقسطل وأعلم ملك الانكبتير ان جمع كفره  
للتبكير وان نشاط سره للتفتير وان أسنة أهل التوحيد مولعة من فخور أهل  
الاشراك بهتك الستير وركب في مراكب حات المنيا يا الحيا في كتابها لتحتبي  
أعناق العدا وطلاها وتتصل بقواطعها وقواضها بخيل تأبى الضيم مثل أبائه ونخر  
منار النعم ينوب عن لوائه ووجه كلع البرق في ضيائه وقلب كصدور العضب في  
مضائه وأقام السلطان على هذه الحالة ساميا في مطالع الجلالة لم ينص سلاحه  
ولم يخفض جناحه ولم ركز مراحه ولم يردع للروع مراحه

(ذ كر غرق البطسة)

كان السلطان قد عمر في بيروت بطسه وزادها من العدد والالات بسطه  
وأودعها من كل نوع مسيره وملاها غلة وذخيره وأركب فيها زهاء سبع مائة  
رجل مقاتلة لعكا من كل من طهروا تركي وشكروا الاسلام اذ الكفر منه  
تشكى فلما توسطت نيج اللجه ونورطت على نيج المحجة صادفها ملك الانكبتير  
بحكم قضاء الله والتقدير وأحدث بها شوانيه وعدتها عواديه وقايتها نصف  
نهار وهي لا تدعن لاقتار فاكبست من العدو مراكب وجبت لها غوارب  
وأحرق وأغرقت وهتك وخرقت وفرقت وما فرقت وقفل من الفرج خلق  
عليها وما امتدت بدعدواخهم اليها فلما يست من سلامتها وزلت عن استقامتها  
وانحلت عرى وثاقها وانجطت ذرى اعتلائها واعتلاقها ومالت الى الاستسلام  
وجالت على الاصطلام قال مقدمها علام نسلها والموت بالعز خير لنا من الحياة  
بالذل والشح بالدين أحب اليناما من البذل فسنزل الى البطسة تفرقها وما منع عنها  
حتى أغرقها وسعد أهلها واقتربت وسيجتمع في دار النعيم شملها ووصل البنا  
خبرها اليوم السادس عشر من جمادى الاولى فقلنا الدهر يومان نعمى وبؤسى  
وما يزالان على ذلك حتى يزولا وكانت هذه الواقعة أولى حادثه ألوهن محدثه ولهم  
مبورته وانار الامى مؤثرته

(ذ كر حريق الديابة)

وكان الفرق نج قد اتخذوا دبابه عظيمه هائله قد أظهرت لها في الشرفائله ولها  
أربع طباق شدها على الارتباط باق ولها من الاحكام باس ولباس وهي خشب  
ورصاص وحديد ونحاس وقربوها الى أن بقيت بينها وبين البلد أذرع خمس وفي  
طباقها سبع ضوار وذئاب طمس وبلى البلد منها بكل بلسه ورزى بكل رزیه  
وكانت هذه الدبابه على الجمل ليقرروا بتقريبها أسباب الاجل فباتت القلوب  
منها على الوجمل وكاد أصحابنا يطلبون الامان وخضع كل أبى واستكان  
فقارعوا عندها أشد قراع وما صعدوا أجده مصاع وتوالت عليهم من مساعير  
الرطه قوارير النفط وهي تضرب في حديد بارد وتضرب عن كل شيطان مارد  
وتذبوعن الاحراق وتنبى عن الاخفاق حتى بدرت قارورة انقضت على شيطانها  
كالشهاب فاخذت الدبابه وقلوبهم قبل جسومهم في الانتهاب فعودناها بسورة  
والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى فجا من انقلاب القارورة قرار  
القلوب ومن حر أنفاسها برد النفوس وكشف شعاعها ظلم الكروب ونزعت  
بشاشتها من الوجوه لبوس العيوس وأتارت نارها نابل كل نور ولهم ببوار قوم  
بور وتبت شعلها في أضلاع الدبابه وجنوبها فاحرقها الله احراق أهلها بذنوبها  
وكأضاءت الآفاق بنيرانها أظلمت بدخانها غلغت لنايباض النصر في السواد  
فكأنه سواد الناظر أو سويداء الفؤاد بل سواد المداد يأتى من أنواره بالامداد  
بخلاصه في هذه الدبابه صدأ قلوبنا المغنمه بالبطسه الغريقه وأجت نارها في  
جاية الحق حية حاة الحقيقة فاعما احترقت الدبابه يوم وصول خبر غرق  
البطسه فكانت شيمتا التلذذ العطسه

((ذكر وقعات في هذا الشهر))

كانت العلامة بيننا وبين أصحابنا في عكاء عند زحف العدو في الكؤوس حتى اذا  
معناه جددنا في الزحف الى العدو بالنفائس والنفوس ولما أصبحنا يوم السبت  
التاسع عشر من الشهر معننا من كوس البلد نعراته ونظرنا من جانب العدو منشار  
غيراته فعملنا برحفه وعملنا في حنقه وضرب الكوس السلطاني اصراخا لصراخ  
ذلك الكوس فتمابلت أعطاف ذوى الحية من نجبا العزائم لامن جفا الكؤوس

وركب السلطان في كل شهر للبرد مضمر للبرد فضض فاض السرد قضا قضا  
 كالاسد الوردي مشتاق الى الطرد ملتحاح من ماء الورد الى الورد من الترك  
 والاكاديش والعرب والكرد يهوى الى الاقصر ان هوى المصلمات الى الرقاب  
 ويظن ما الى ارواء الاسل الظماء فيطيل صدى الخيل العرب وكل غل كاته  
 نزيه الحيا يعيد السماء من الارض برقصه شاحبة الحيا وكل ضرب تكاد  
 تفيض مضارب نصله من خفة الطرب لولا وقاره وكل طلاع مع النوب لا ينام  
 ثاره ولا يثبت في الجفن غراره وكل منصلت بنير في ظلام العجاج بنجوم الاسنه  
 وكل مطرد يعيم السواح السوابق في بحور الاعنه وكل رام فروج المازق حتى  
 تفسري بأبدى المذاكي وكل شاك في السلاح مشكور في اشكاه الحق الشاكي  
 وكل مصمم مصم دروعه غير محقه وسهامه غير مجعبه وسيفه غير مقروبه  
 وقبابه لما دومة اجراء قبه غير مضروبه وسار السلطان وقد اسودت لوقع السابل  
 جوانب جعقله وابيضت بلع الترائل مذاهب قسطله واشتهت في النقع الوان  
 خيله وامتدت الى قرار اللقاء أعناق سبله فكما غا غارت الشمس من شمس  
 شمسه فتوارت بالهجاب وعدا النقع في ربل النبل من حساب السحاب وولجت  
 العساكر عليهم في خيامهم وحلت ليالي انقمام الى أيامهم وغلت الصدور  
 بما فيها حتى وصلوا الى القصور على أنافها وهتكوا وقتكوا وأدركوا وسفكوا  
 فتراجع الفرغ وأصطفوا على خنادقهم وقفوا بقنطار باتهم وطوارقهم واجتمع  
 عسكريا لهم يحمون ويحمون ويعلون من دماهم وينهلون ودخل الظهر  
 وجمي الحر فافترق الفريقان وتراجع الى خيامهم الجمعان

### ﴿وقعة أخرى﴾

وفي يوم الاثنين الثالث والعشرين من الشهر ضابق أهل الكفر بالباد على الحصر  
 وكانت الوقعة بالوقعة السابقة شبيهة وكانت من أشدها واجدها كبريه غير  
 انه في هذه النوبة تعرضت نبوه وكادت تتم كبوه فان الفرغ لما تراجعوا عن البلد  
 وجدوا فئة من عسكريا داخل خنادقهم فغلاوا عليها بسباق رجلهم وراكبي  
 سوابقهم فانتشب الحرب واشتجر الطعن والضرب وكثرت الجراحات وكثرت

الاجترحات واستشهد من عرف من المسلمين اثنان تسلمهما وضوان الى الجنان  
وقتل من المشركين جماعة أسرع بهم مالك الى النيران  
ومن عجائب هذه الوقية أن رجلا من مازندران من أهل الرفعه وصل في تلك  
الساعة وافدا واستأذن وقت السلام على السلطان ان يقدم مجاهدا فحين شهد  
الوقية استشهد فلقى الله بعده كما عهد

### ﴿وقعة أخرى﴾

وفي يوم السبت الثامن والعشرين من الشهر خرج العدو فارسا ورجلا وراحا  
ونابلا وامتدوا من جانب البحر اطلابا وتحزبوا في ذلك الفضاء أحزابا وركب  
السلطان من مجالس عادته الى مجال سعادته موقنان اداء عبادته في ابارة العدو  
وابادته وتقدمت المقدمة وأقدمت وجمعت نار اقدامها وما اجتمعت وما زالت  
نجوم النصول تنقض وخموم النجوم ترتفض وعيون العيون ترفض وديون  
الذخول وحقوق الحقوق تنقض وابكار الدروع يحدود الذكور تنقض في شعواء  
حضرها التباب الغائب ونكباء لها من الذوابل ذوائب وبجرتسبح فيه  
السوايح وشرب بكأس المنبسة منها المهيج غوايق صوايح وغبراء أسود نبالها  
توائب عن عقارب القسي ونعالب لها ذم سعادتها تسلاعب في أراقم السهمري  
وذباب ظباها نطن في مسامع الذئاب وعقبان راياتها تحلق الى مطالع السحاب  
وغدران سوابغها تفيض عليهم جداول القواضب وغران سوابغها تفيض في  
عظام القواضب وأرواح اغماصها البارية عن الاجسام يريه وقلوب آسارها  
الضارية على الردى جريه حتى دخل على ليل النقع الليل وجرى من ديمة  
الدم السيل والتفت لما التفت بالخيـل الخيل وأفرج المأزق عن قتلى جر  
عليها من السـ وافي الذيل واستشهد من المسلمين بدوى وكردى ولكم وقع من  
المشركين ردردى لغى الهاوية هوى وعليه من زفير جهنم دوى وأسرم من  
العدو فارس بفرسه ولائته وقونسه وتفرق الفريقان عن المعترك عند  
مغتر الدجى وقد عم من الشجب ما شجا

### ﴿وقعة أخرى﴾

وأصبح العدو يوم الاحد التاسع والعشرين وقد أخرج من جانب النهر راجلا في عدد رمل يبرين بقواطع يبرين وقواضب يفرين وطوال غروب في الطلي يفرين وبالردي يفرين وانتشر واعتمدين وامتدوا منتشرين فلقمهم البركة بكل من يزكبه عند شهوده مضاء كالقضاء وبوافقه القضاء في المضاء وكل من نقل للرديني أخف الى الوغى من سنانة وكل مشتمل للمشرقي خضيب الغوار ريانة وكل ملتئم بعثير حصانه معتنق لعطف مرانه وكل صبح كالصباح نضارة وجهه في شعوبه مدفونه وكل قارح على قارح شرارة عزمه في سكونه مكنونه وامتدراجلنا امامهم وأنبثوا قدمهم اقدمهم وطال القتال وطارث النبال وحاضت الذكور وقاض التامور وأعمى العيرون عم العيرون وأسرنا منا واحدا فأحرقوه فحجب نوره بين يديه الى دلوا القرار وأمرنا منهم واحدا فأحرقناه فشبث به تلك النار الى النار وشاهدنا النارين في حالة واحدة تشتعلان والصفان واقفان يقتتلان

وفي يوم السبت الماضي هرب خادمان ذكرنا أنهم ما لاخت ملك الانكثير وانهم ما كانا يكتمان ايمانهم في سرا الضمير وأخبرنا انهما زوجه صاحب صقاية فلما هلك صادقت في الاجتياز بها أخاها هذا الملك فألزمها بأن تتبعه واستحجبهم معه وقد راما النجاة من تلك القاجرة لنجاة الآخره فأكرم السلطان وفادتهما وأجزل بالاحسان افادتهما

(ذكر المر كريس ومفارقة القوم وصف السبب في ذلك)

وفي الاثنين انسلاخ الشهر ذكر عن المرسقيس انه هرب الى صور وانه كشف للجماعة المستور ونزلوا وراءه قدوسا وألقوا عليه من الضلالة في الاستمالة دروسا فقبأ بقوله وانقطع وصوله وكان سبب نفاذه وموجب استنساخه ان هنصري كانت زوجته ابنة الملك الذي هلك والقدس في يده وعادتهم انه اذا مات ملك ينتقل ملكه الى ولده وسواء في هذا الميراث بين الذكور والاناث فيكون الملك بعد الابن اذا لم يخلف ابنا للكبيري فاذا اتى قيت عن غير عقب كان للصغرى وكان الملك العتيق كمي أخذ الملك بسبب زوجته الملكة فعزلوه عن الملك لما

احتوت عليها يد الهلكة وبقيت هذه زوجة هنفري فأصبح المركيس عليه  
يجترى ويقول لست من أهل الملك لتكون الملكة لك زوجة ولا بد لي من  
تقويم هذا الامر حتى لا أبقى فيه عوجه وغصبها منه وصرها عنه واتخذها  
له عروسا وأحضر لها كاحاقوسا وقيل انها كانت عبي ولم تخرج من حباله  
الحبل فمأشغلهم حرمة الرحم المشتغل وادعى المركيس ان الملك انتقل بها اليه  
وان أمر الفرج بشرعهم في يديه فلما جاء ملك الانكتير تظلم اليه هنفري  
والملك العتيق فانفتح بذلك له الى مؤاخذه المركيس الطريق فاستشعر المركيس منه  
وماقر وأخذ معه الملكة وفر

(ذكر من وصل في هذا التاريخ من العساكر الاسلامية)

وفي يوم الاثنين انسلاخ جمادى الاولى قدم عسكر سنجار و قد سد بس وادعديده  
النهار وأفاض بيباض حديد الاقوار ومقدمه مجاهد الدين رنقش الشهم  
الشديد والسهم السديد والاملى اللوذعي والكيش الكمي والنقاب  
النقي والعف التقي وهوذوهمه في الغزو عاليه وعزمه بالمضاء المضى حاله  
وقيمة في سوم السلطان لقربه عاليه وسريه خالصه صافية من الكدر خاليه  
وأكرمه السلطان في استقباله بنفسه واقباله عليه بأثمه وسار بعسكره الى  
أن وقف تجاه العدو من جانب البعمرم الى الذيب وقد أحسن في عرضه التدبير  
والترتيب ثم عاد في خدمة السلطان مكرما الى جنبه مقدما على صحبه فأنزله في  
خيمته وخصه بواكلته وتقدم اليه بالنزول في مبسترته وفي (يوم الاربعاء) ثاني  
جمادى الآخرة وصل جماعة من عسكر مصر والقاهرة بالعدة الوافرة والقوة  
الظاهرة مثل علم الدين كرجي الذي يسرع الى لقاء أقرانه ولا يرجى وكسيف  
الدين سنقر الدوي ذي الزند الوري والسيف الروي وأمثالهما من المماليك  
الناصرية والمساعدية أسد العربين الشم العرائين الغرالميامين  
(وفي عصر هذا اليوم) وصل علاء الدين بن صاحب الموصل الى الخروبة ونزل بها  
ليصل بكرة الى العسكر بالعساكر في أحسن أهبها فركب السلطان اليه ولقيه  
وعاد وكل لكرامته وضيافته الاستعداد وأصبح يوم الخميس في خيمته سائرا

بأساده في عربيه مقبلا بكل فارس من جيشه فارس من خيسه في غلب كانهم  
أجادل والجياذ مراقبها وخيل كانها الظلماء والسرائك كواكبها ونقع كانه  
الأتى والمقربات قواربه ومجرت صادم مناكب الأسكام مناكبه وتغلا الوهاد  
طوالعه وغواربه عاريات غروبها ليات غواربه فقال ماذا كيه باعيا  
عواليه كانغاضت لاذ كاه نار الهياج حواطيه وعبرت علينا كتابيه  
وأعربت عن مناقبه مقابيه وتلقاه من أولاد السلطان الملك المعز فزع الدين  
اسحق وهو من جلتهم البحر بل القيداق والمفت المؤيد نجم الدين مسعود  
وهو كاسه مسعود مجدد وتلقاه الامراء والعظماء والخواص والاولياء وساق  
على تعبيته واحابته دعوة الاسلام وتليته الى جانب البحر ليرعب أهل الكفر  
وعرض وتعرض وعلم العدو بان اليه فخص واستنفض ولما انفصل السلطان أخذه  
معه الى خيمته وأحضره أسباب تكريمه وآتته بانساطه ونظمه مع  
أصحابه في سبط سباطه وأجلسه الى جنبه وعقد له حباجه وخصه بخلع وثياب  
وحصن عراب وما يليق به من كل باب وانصرف عنه ونزل على مبمنته  
نزوله عام أول في منزلته (وفي يوم الجمعة) رابع جمادى الآخرة وردت من  
مصر كتبية ثانيه صارفة أعنف فخيّلها الى الجهاد ثانيه ساطية على الكفر  
بأسها جانيه وقد علمت الوقائع انها الثمرات اليانعة من ورق الحدباء الاخضر  
جانيه فهازلت حتى عرضت على العدو ومقانيها وأبرزت لعينه قناها وقواضيا  
وأرنت برسائل المنية اليه قسيها ثم جاءت وألقت بضرابها عصيها وكانت  
العسا كرتوارد والجمع وتوافق

﴿اذ كرضع البلد﴾

والفرغ قد ضايقوا بالبلاد مضايقة آتت منه وأسلفت القلوب عنه والمجانيق  
قد رمت شرافاته وسمت اليها باآفاته وأعادت جوانبه مهدومه ونواجزه  
مهنومه وانحطت عنه عبق دار قامه فلم يتمكن أحد عليه من اقامه وضعف  
البلد والملك وخلا بالاهم عليه الخلد وقد حفظ القوم من جانبنا خنادتهم  
وكلواها فبالقهم ونحن لأنا نوافي الجهاد جهدا ولا نترك جدا ولا نجد من



مضايقتهم بكل نوع بدا وجاء الخبر ان ملك الإنكيتير قد أشفى من المرض وأشرف من المعض حتى حلق رأسه حلق طيبته واستلقى لانتظار منيته فتشيط الفرنج وتثبتوا وسكنوا وسكنوا الى أن يركب فيركبوا ويثبت فيثبتوا وكان في هذه الفترة للبلاد بقاء رمق وزوال فسرق وانتعش عمره وانجبار كسره وانطفاء جره وانساد نعره

(( فصل من كتاب الى صاحب الموصل في شكر وصول ولده ))

ورصف الحال في ضعف البلد

قدم علماء الدين دام علاؤه في مقدمي الجنود الانجاء ووقف اجتهاده على موقف الجهاد وما أكرمته قائماني المقام الكريم وعظيما خطبا دفاع الخطب العظيم ووصل فوصل جناح الفجاح وأنشرا المصمومين بصدور بلها من نشر الانشراح وجاءوا الكريمة ذاعبة بالارواح والحرب ساقية طلاء الطلي في صحاف الصفاج وقد برزت نبات الاغمد الذكور على أكف أكفاء الكفاح لشكاح الهام بالسفاح وشارك في الجهاد وشهد الازر وسدد الامر وآزر وعضد وظاهر وأسعد ولاخفاء عن العلم بحال الفرنج في هذه السنة واجتماع ملوكهم وكنوزهم ونوافذ أمجاد حشودهم وقد استشرى شرهم واستشرى ضرهم وأعضل خطيهم واستفعل أمرهم واشتغلوا منذ واصلوا بنصب منجنيقات وتركيب آلات ودبابات وزحفوا الى بلاد عكا يجمعهم وقد دوا بجرهم وأخذوا فيه نقوبا وحكموا في الاسوار من الاسواء بضرب المجانيق ضروبا والنفس الآن قد أشرف والعدو قد أسرف وكما زحف الى الشجر زحفت الاساكر الاسلامية اليه وهجمت عليه والعدو بخندقه محتجز وفرصة الغفلة عنده منتهز ومن جثوم الموت عليه في مجئهم محترز ولم يبق الا أن يشد ارك الله الثغر باطفه ويحجريه على المعروف من عادة نصره وعرفه والمجاهدون فيه قد هانت عليهم المهج ووضع الهام في نبات جناتهم المنهج وفي كل يوم يسدون بأشلاء المهاجرين عليهم العلم والنلم ويحلون عنهم عابث بونه من نيران

الظبا الظلم والعدو قد لج والحديد من فرع الحديد قد ضج والبلد مشغ  
والبلاد عليه موف والمأمول من الله أن يأتي من نصره بما ليس في الحساب وأن  
يعبد ما جئ من أمر الأصحاب إلى الأصحاب ويكفي هذه النبوة الصعبة فهو كافي  
التوب الصعاب

### ﴿فصل في وصف عسكر عماد الدين﴾

وصلت العساكر التي وقت بمسكنها المناجدة ووافت بمسكنها المنى جده وأقبلت  
أقبال الأساد في عشرين الوشيج وماجت موج البحار في غدير الزغف الذبيح  
واستهلت استهلالات الرواعد البوارق وأملت بأعد المام العوادي الطوارق ولقد  
جاءت في وقتها منجدة من جده موجدة للانتقام من الكفر بكل موجدته  
واستظهر الاسلام بظهورها وسفرت وجوه النصر بسفورها فاجم الكفر  
بأقدامها وانتظمت أحداق المشركين في عقود سهامها وخيمت مضارب المضاء  
بمضارب خيامها وفوض بالفضاء ختام قنابها وما أشكر الدين والاسلام لعزائم  
عماده وغياثه وأبعث أمدا الظفر لاهتزاز نصل نصره وانبعاثه

### ﴿فصل في الاستنفار﴾

قد عرف أن العدو قد احتشد بجميع ملوكه وغصت مسالكه وطرقه بطوارق  
سلوكه وهو حديد الشوكه شديد الشككه قد لج في حصر الأنغرو نصب آلاله  
وركب عليه منجنيقاته ووالى انضروب من الضرب وأخذ منه مواضع في النقب  
وقد أشفى على خطر عظيم وخطب جسيم واذ لم يصل في هذا الوقت فتى ومن  
أنى في غير الوقت المحتاج اليه فما أنى وهذا أو أن رفض التواني ونهوض المسلمين  
من الاقاصى والاداني والوصول بكل ما يقدر عليه من العسكر والظهور  
لمظاهرة المسلمين بالعزم الاظهر والجد الاوفر وهذا يوم الحاجة وأوان الضرورة  
والنهوض بعسكره الى نصره عساكرنا المنصورة فلا ينجح اى عذر فلا عذار  
أوقات ولا يلتفت الى غير هذا المهم الذى ليس للمسلمين اى سواه التفات وكيف  
يتأخر عن هذا الموقف الكريم وهو كريم ويتقاعد عن هذا المقام العظيم  
وهو عظيم

﴿ذكر خروج رسل الأفرنج﴾

كان قد خرج مدياً برسول وسأل أن يكون له إلى السلطان وصول فاجتمع به  
المكان العادل والافضل وقال له لا يمكن لقاء السلطان لكل من يرسل وما كل  
مقصود عليه يعرض ليعلم في الاول هل هو مما يقبل أو عنه يعرض فاعلما الحال  
وعرفهما ما سبب الارسال فاحضرا به بالنادي السلطاني قتل بين يديه وأوصل  
نخبة ملك الانكثير اليه وقال هو يؤثر بين الاجتماع ولطابك الاستماع فان  
أعطيتك أماناً أخرج اليك وأورد مقصوده عليك أو شئت كان الاجتماع به في  
المرج خالين من مقتضيات المرج وكلا كما عن عسكره منفرد ولحديثه في  
الخلوة مورد فاجابه السلطان وقال اذا اجتمعنا فهو لا يفهم بلساني وأنا لا أفهم  
بلسانه ونحيل بالبيان على ترجاني وترجانه فيكون ذلك الترجمان رسولاً  
فعله يرد رسولاً ويصدر رسولاً فلما لج في الطلب وألح في الارب استقر أن يكون  
الحديث مع الملك العادل وان تنجح من عنده وسائل الرسائل ودخل وقد أخذ  
أماناً وانقطع بعد ذلك زماناً فشايع عندنا أن ملوكهم منعه ومن ركوب الخطر  
فزعه فانفذ ملك الانكثير رسوله بعد أيام يشكر ما شايع من تأمير للفرج عليه  
وأحكام وقال الامور مفوضة الى وأنا أحكم ولا يحكم على وانما تأخرت بسببه  
مرض عرض فأقاني الغرض ثم قال الرسول من عادات الملوك المهاداة وان  
دامت بينهم الحرب والمعاداة وعند الملك ما يصلح للسلطان فهل تأذنون في حمله  
وقبوله وأخذ من بدرسوله فقال الملك العادل نقبل الهدية بشرط المجازاة  
واستدامة المكافأة للموازاة فقال عندنا بزازة وجوارح قد بقيتا في سفر البصر  
جوارح وقد ضعفته فهي طلائع روارح ونريد طيراً ودجاجاً نصلح لطمعها فذا  
استوت حملناها للهدية على رسمها فقال العادل لاشك أن الملك مريض وقد احتاج  
الى دجاج وفراريج ونحن نحمل له منها كل ما اليه احتج فلا تجعل حاجة طعم  
البزازة في طلبها حجة واسلك غير هذه المحجة محجة وانقص حديث الرسالة على قوله  
الرسول هل لكم حديث نقلنا أنتم طلبتمونا ونحن طلبناكم ومالنا معكم حديث  
قديم ولا حديث ثم انقطع حديث الرسالة الى يوم الاثنين سادس جمادى الآخرة  
فخرج من عند الملك في الرسالة مقدم ومعه أسير مغربي مسلم واحضره على سبيل

إلهديه وأوصل إلى السلطان ما حمل من التجه فشره بخلعته واعتدله  
بهديته ثم خرج يوم الخميس تاسع الشهر رسل ثلاثه وما كانت رسالتهم تسفر عن  
مقصود بل فيها رثائه وغشائه وهؤلاء طلبوا للملك فاكهسة وثجا ولم يسلكوا في  
غير هذه الحاجة تنجا فأكرمهم السلطان بما سألوا ووفر لهم منه فمألوا  
وسألوا أن يتفرجوا في الأسواق ففزع لهم فيه على الإطلاق  
﴿ذكر ضعف الثغر من قوة الحصر﴾

وكان غرض الفرنج من تكرير الرسائل تفتير العزمات وهم مشغولون بموالاة  
المرجى بالمنجنيقات وتسوية المنصوبات وتعمية الآلات وتعديل العرادات  
وتثقيف الجارات حتى تحل السور وحين انهدامه وتخلل وبان اتسلامه  
وتزعزت أركانه وتضعفت أبدانه وكاد يهوى ليهوى ولا يبقى ولا يقوى كى  
يشوى وأهل المدينة قد كثرت بهم كثرة النوب ولقلة العدد والجرهاتك والسهرة  
تاهت والعمل دائم والحمل لازم والقلوب قلقه والظنون مخفقه والمتاعب  
شاقة والمشاق متعبة والاحوال متعبة والاهوال مرهبة وكانت في البلد  
منجنيقات تنصب وتفيض بها قوى الرجال وتنصب فلما اشتد الزحف وزاد  
الضعف احتاجوا إلى رجال المنجنيق للمقاتلة والتناوب على المنازلة وهناك  
ظهر أن العدد لا يبقى ولا يبقى وأن القليل لا يكف ولا يكفي وأن خروج من كان في  
البلد لأجل دخول البلد لم يكن صوابا وأن تقصير النواب ابتداء في الاعطاء  
يحاطب في الانتهاء اعطابا ولما علم السلطان ما سابع جمادى الآخرة يوم الثلاثاء  
بما عليه البلد من غلبة البلاء زحف بعسكره ورجل حتى وبلغ خنادقهم وطرق إليهم  
جوانقهم ونهب من خيامهم ما تطرف وأسرف في ادهاقهم بما أشرف وجل  
المالك المعادل بنفسه مرارا وأجرى من الدم أنهارا وأراهم بالنقع النهارا يسلا  
وبالبيض الليل نارا وأمسى السلطان تلك الليلة شاهدا لم يذق طعاما ولم  
يسقط مناما ثم أمر بندق الكؤوس سحرا حتى عادت العساكر إلى الركوب  
والقساوير إلى الوثوب والفوارس إلى الفرس والانداب إلى الندوب وأعادوا إلى  
الطواع غروبها بعد الغروب بكل من يلقى الجيوش على الجيوش ويرى الوحوش

على الوحوش ويرعى الصدور بصدد الرواعف وبشيرة بالامن عن موافقة  
 المخاوف وكل من للضرب في جبينه شامة ولطعن في جنبه علامة على خيل  
 كامثال القما تحمل القنا وضمر كالحنايا تهوى هوى السهام الى الوغى  
 في غداة صباحها في حداد \* نسجت ايدى المطهمة القلب  
 وظلام يحلوه بريق اليمانية القضب فجرى ذلك اليوم من القتال أشد مما كان  
 أمس واتصل من طلوع الفجر الى غروب الشمس  
 وفي هذا اليوم وصلت من البلد مطاعة مضمونها أن العجز بلغ بهم الى غاية وانتهى  
 الضعف بهم الى نهايته ولم يبق الا تسليم البلدان لم تعملوا شيئا ولم تنجدوا في الذنب  
 عنه سعيها فضقتنا بهذا الكتاب ذرعا وقلنا لا حول ولا قوة الا بالله لا غلاك لانفسنا  
 ضرا ولا نفعنا والسلطان من هذا في أمر عظيم وهم مقعد مقيم وهو محتج في بذل  
 وسعه سائل من الله لطف صنعه معاودا الى الحرب في كل صباح طائر الى اللقاء  
 بجناح كل نجاح وفي هذا يوم الاربعاء بعث العساكر على اللقاء ودخل راجلنا  
 الى خنادقهم ونالواهم وتقابضوا على بسيطة واحدة وبأسطوهم وذكر أنه  
 وقف في ثغرة من تلك الثغرات فرجى كاهن مستشيط للشيطان نجى وهو يدافع  
 ويمانع ويكافح على تلك الثغرة ويقارع فداخذ طارقه لجسمه صدفا وصار  
 لسهام المنية هدفا وهو كانه ما تشب فيه النشاب القنفذ وثقل السهام من بس  
 الحديد لا تنفذ فلم يزل واقفا الى أن أحرقه بقارورة النفط زران فامسى وهو حراق  
 ووقفت ايضا امرأة بقوس من الخشب ترمى وتديم اصمها هاردي فلم تنزل تقاقل  
 حتى قتلت والى سقرات قتلت

((ذ كر خروج سيف الدين على المشطوب الى ملاك الافرنسيس))

ولما تمكن الفرنج وتكاثروا على عكا من جانب وعروه بكل نائب ومل اصحابنا  
 فيها لكثرة من استشهد وجرح وقلة البديل الذي كان قد اقترح ونقب العدو  
 الباشورة حتى وقعت منها بدنه وزادت المخافة فلم يبق معها آمنه خرج المشطوب  
 الى ملاك الافرنسيس بأمان وحضر عنده بترجان وقال له قد علمت ما عاملناكم  
 به عند اخذ بلادكم من النزول عند طلب أهلها الامان على مرادكم وانما كنا

تؤمنهم ومن المسير الى مأمهم بكمهم ونحن نسلم اليك البلاد على أن تعطينا  
الامان ونسلم واذا فعلت هذا فقد رزنا المغنم فقال ان أولئك الملوك كانوا  
عبيدي وأنتم اليوم مما ليكمي وعبيدي فاري فيكم رأيي من وعدى ووعيدى  
فقام المشطوب من عنده مغناظا ولم يلبث لحظة وأغلظ له في القول عملا بقول الله  
على وليد وافيكم غلظه وقال نحن لانسلم البلاد حتى نفتل بأجعنا فيكون  
مصر عكم قبل مصرنا ولا يقتل منا واحد حتى يقتل خمسين ومتى عرف أن  
الاسدي سلم العرب

(ذكر هرب جماعة من الامراء والاجناد من البلد)

ولما عرف رجوع المشطوب ولم يظفر بالغرض المطلوب قال جماعة من الامراء  
قد نضجروا بما هم فيه من التعب والعناء هذا الامير الكبير والمستشار والمشير  
قد اشتغل باله فسواه مباله وعمروا بركوسا ورأوا في هربهم رأيا منكوسا وربحا  
في دار البقاء مجوسا وذلك ليلة الخميس التاسع وقرىوا عليهم الامير الشاسع  
وجاؤا الى المعسكر محتفين ومن رفقاءهم في نسب الوفا والوفاء منتفين فنحن الى  
السلطان الخبر هرب الجماعة وانهم خرجوا للهولة عن الطاعة وانهم جنوا عن  
يذل الاستطاعة وخفضوا عنهم صيت الشجاعة وأبدلوا الاضاعة بالظلمة  
والحفظ بالاضاعة وكان فيهم من الامراء المعروفين وذوى الشهامة الموصوفين  
عزالدين أرسل وهو الذي كان المثل بشهامته يرسل وحسام الدين قرطاش بن  
جاولى وهو شاب أول مقتوى والده وجاولى وسنقر الموشاقى من الاسديبة الا كابر  
ومقدمى العساكر وكل منهم محفوظ بالاقطاع الوافر فقطع السلطان اقطاعهم  
واقطعها وحبس عنهم عند الرضا بعد مدة مديدة بشاشة وجهه ومنعها  
واستعاد أرسل بالاسديبة ثم بالملك الافضل المفضل المؤمل وتوسل ابن جاولى  
بالمالك العادل وكلهم توسل بفضل الاجل الفاضل فلم تعد معيشتهم ولم تعذب  
عبيتهم وعادوا بمقتوين ومجدودا لسن الذم ومعتونين وبضعف القلب وقوة  
الطور منعونين وكان من جملة الهاربين عبدالقاهر الحلبي نقيب الجاندارية  
الناصرية ومقدمها فشفع فيه على أنه يضمن على نفسه العودة ويلتزمها فعاد

في ليلة وأسقط عنه المذمة بأوبته ووقع به ذلك في الأمار واستفكه  
السلطان بعد سنة ثم غاثه دينار

(فصل من كتاب الی مظفر الدین صاحب اربل فی المعنی ووصف الحال)

قد سبقت مكاننا اليه بشرح لاحوال وما نحن عليه من رجاء النصر الذي هو  
متعاقب الآمال وان ملوك الفرنج وجوعهم قد وصلوا ونازلوا الثغر واحتفلوا  
والآن فان منجياتهم هذبة كثرة الضرب واكثر ثلم الثور في مواضع النقب  
وعظم الخطاب واشتدت الحرب واشتفى البلدوا شرف واشتفى العدو بما فيه  
أسرف ولما لج العدو في الزحف واستسهل في التطرق الى البلد طريق الخنف  
ركبنا في عسكرنا اليه وهجمنا عليه لكنه بوجه وخذقه محتم والى مطعمه  
البعيد من أمره مرتب ولما عين أصحابنا بالبلد ما عليه من الخطر وانهم قد أشقوا  
على الفرار فمن جماعة لامراء من قل بالله وثوقه وأعمى قلبه بخوره وفسوقه  
ولقد خانوا المسلمين في ثغرهم وباؤا بوال غدرهم وما قوى طمع العدو في البلاد الا  
هرجهم وما أربى قلوب الباقين من مقاتلته الارهابهم والمقيمون من أصحابنا  
الكرام قد استحلوا امر الحرام وأجعو وأنهم لا يسلمون حتى يقتلوا من الأعداء  
أضغاث أعدادهم وانهم يبدلون في صون ثغرهم غاية اجتهادهم وكانوا قد  
تحدثوا مع الفرنج في التسليم فاشتطوا واشترطوا فصبروا بعد ذلك وصابروا ومدوا  
أيديهم في القوم وبسطوا فتارة يخرجونهم من الباشورة وتارة من النقب والله  
تعالى بهل تنفيس ما هم فيه من الكروب ونحن وان كنا للقوم مضايقين وبهم  
مخدقين وعلى جوعهم من الجوانب متفرقين فانهم يقاقلوننا من وراء جدار  
ويعلمون أنهم ان خرجوا الينا في تيار والهجوم على جمعهم مستعصم بمنع  
والعسكر على مركزهم متألف مجتمع والله قد ولا يرد وقضاء لا يصعد وسر  
لا يشارك في علمه وأمر لا يغالب في حكمه وعلى الله قصده السبيل ونجج  
النأميل وندقيق الطافه في دفع الخطب الجليل وما توفيقنا الا بالله وعاليه  
فوكنا وهونع لو كبل

(ذكر ما جرى من الحال)

وفي ذلك اليوم وهو الخميس زحف الخيل وحى الوطيس وتحرك بالضرغام  
 الخيل واسود الجو وانسد الضوء وانقضت القضب انقضاء الشهب  
 واشتبهت الدهم والكمت بالشفرة والشهب واختضبت البيض وتألقت من  
 جوارتها الوميض ورقت قدود السمير على غناء الصواهل وحركت رياح  
 السوابق ذوائب الذوايل فللدروع من المضرب قعاقع ولعواصف اللوية زعازع  
 ولغربان الرماح نعيم ولغران المقربات لتقريب النصر البعيد تقرب  
 ولحريق النظماء معه ولرعى الحرب الزبون ججمه واللاحقيات سابقة ولاحقه  
 والسر يحيات راعدة وبارقه وشموس الترائل على دور الاتراك شارقه ونبال  
 النبل من عيون أعيان الكفر مارقه وأبدى الاسنة هاتكة لحرس النحور سارقه  
 ونعالب الاسل في لبة الاسد صاحبه ونشأوى اللدان من نجيع الاقران غابقة  
 صاحبه في رايات يجاذمها اذراع الفلك فتقود عقبانها العقبان وصفاج بصافها  
 شعاع الشمس فيكسولجيتها العقبان وتقدم السلطان الى الامراء فترجلوا  
 ونازلوا حين نزلوا وهجموا على الضراغم في آجامها واحوجوها بحد الاقدام الى  
 اجسامها ونصب صارم الدين قايماز النجمي عليه على سور الفرج بيده ووقف  
 عنده بجلاده وجلده ووصل في ذلك اليوم عز الدين جوهردين ومعه من النورية  
 المماليك فترجل وقاتل وأبلى وأضرم نار الوعى وأصلى وما ترك من جهده شيئا  
 ولا خلى وبات العسكر تلك الليلة على الخيل تحت الحديد منظر النجم الامل  
 البعيد فقد كانوا عدا مع أهل البلد انهم يخرجون تحت الليل رجالة وعلى  
 الخيل ويسرون بأجمعهم على جانب البحر سرى السيل ويذنون عن أنفسهم  
 بسيوفهم وينجون بأنفهم وعزأوفهم ولوصح هذا الموعد لنجع المقصد لكن  
 الفرج اطلعوا على السر فاضطلعوا بالشر وحرسوا الجوانب والافان وارتابوا  
 بما أراهم وكان سبب علمهم انهم من غلمان الهاربين خرجوا الى الملاعين  
 واخبرهم بحيلة الحال وعزيمة الرجال وأصبح العسكر يوم الجمعة العاشر وقد  
 جمع من الخيل والرجل المعاشر واقفة على ترتيبه صفوفه مرفقة على عدوه  
 أسننه وسيوفه ودام ذلك اليوم على التعبية وقوفه ولم يتحرك من القوم ساكن



ولم يظهروا من العدو وكان بل خرج ثلاثة من الرسل واجتمعوا بالملك العادل فعادوا بعد ساعات ولم يفصلوا فقسما من أقسام الرسائل وانقضى النهار والعسكر بالعدو المحيط بالبلد محيطة ولاذى مقامه بمقامه محيطة وبتنا على تلك الحالة وأهل الهدى مرادون لاهل الضلالة وأصبحنا يوم السبت وقد ركبنا الافرنجية وتدرعت وتحزبت وتجمعت حتى ظننا أنهم على عزم اللقاء فهاجت العزائم منا الى الهياج وخرج من بينهم أربعة من فارسا ووقفوا واستخوفوا واستدعوا ببعض المماليك الناصرية فلما عطف اليهم اليه عطفوا وأخبروه أن الخارج صاحب صيدا في أصحابه وهو يستدعي نجيب الدين أبا محمد العدل لخطابه وهذا العدل من أمنا السلطان وقد أنس الفرنج به لتردده في الرسائل لمحوهم في سالف الازمان فلما حضر أرسله الى السلطان ليتحدث في خروج من عكاه بأنفسهم بحكم الامان وطلبوا في مقابلة ذلك ما لا يدخل تحت الامكان وزادوا في الاشتتاط وتناهاوا في الاشتراط فانفذ السلطان المليكين العادل والافضل ليفصلا المجمع ويحكما اذا حازا الفصل فتردد العدل مرارا ووجد منهم على الاصرار اصرارا ولم تظهر قاعدته ولم تظهر فائده وانفصه الواعى غير قرار وعادوا الى الامر بغير امرار

### ﴿ذكر جماعة من العسكرية وصلوا﴾

في يوم الثلاثاء رابع عشر الشهر وصل سابق الدين صاحب شيراز وفي يوم الاربعاء بدو الدين أيوب بن كنان وقد حشد وحشد وفي يوم الخميس أسد الدين شيركوه وقد أتبعه بقدرمه العسكر وفي هذا التاريخ ضعف البلد وعجز من فيه ضعفا لا يمكن تلافيه ووقف كرام أصحابنا وسعدوا الثغر بصدورهم وبأشروا الاسنة المشرعة اليهم بنحورهم وشرعوا في بناء سور يقطع جانبا حتى ينتقلوا اليه اذا شاهدوا العدو غالبا

### ﴿ذكر ما طلبه الفرنج في المصالحة على البلد﴾

وكافوا بشرطوا إعادة جميع البلاد واطلاق أسرارهم من الاقيان فبذل لهم تسليم عكاهم اقامادون من فها فلم يفعلا وبذل لهم في مقابلة كل شخص أسير فلم

يقبلوا وسمح لهم برد صليب الصليبيون اليهم فانفصلوا عن الامر ولم يفصلوا

(ذكر استيلاء الفرنج على عكا وكيفية دخولها)

وفي يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الآخرة ماجت الفرنج ببحور جووها الزاخرة وسالت الى ثغر البلد سبيل الاتى الى القرار وطلعت في السور المهدوم طاموع الاوعال في فرج الاوتار وانحدر عليهم أصحابنا المخدرا الصغورا المدهده وقرسهم فرس الاساد المخرجة المكرهه وردوهم أقصر رد وصدوهم أقطع صد وما زالت الكرات تتناوب والحملات تتعاقب حتى كاث الرجال وفلت النصال وعرفوا أن الفرنج يستولون وعلى أحد منهم لا يبقون ولا يخفون فخرج سيف الدين علي بن أحمد المشطوب وحسام الدين حسين بن باريك وأخذوا أمان الفرنج على أن يخرجوا باموالهم وأنفسهم على تسليم البلد ومائتي ألف دينار وألف وخمسة مائة أسير من المجهولين ومائة أسير من المعروفين وصليب الصليبيون وعشرة آلاف دينار للمركب وأربعة آلاف دينار لحجابه فلم تشعرا بالاربابان الفريجية على عكا هم كوزه وأعطاف أعلاه هامه - روزه وما عندنا علم بما جرت عليه الحال وما أحد منا الا والبال منه قد عراه لوبال وعم البلاء وتم القضاء وعز العزاء وقنط الرجاء ولوت أعناق المسار اللاداء ونسب السلطان ذلك بعد قضاء الله وقدره الى نقي الدين وما عن له في سفره فانه مضى على أن يعود بأضعاف عسكره فاشتغل بقصد خلاط وأثار في ديار بكر الاختباط والاختلال والاختلاط وأنشرت عساكرها عن القدوم فتنتجأ آخر نصف العساكر فوات الغرض المروم وكذلك ليكن في البلد عدد بني بصره وما كان يضبطه السلطان الى هذه الغاية لو ليكن الله في عونهم ونقل الثقل تلك الليلة الى منزله الاول بشقير عم وأقام بخيمة لطيفة متاهها متاهيا على ماتم ثم انتقل بخيمة ليلة الاحد تاسع عشر الشهر الى الخيم ابراهيم - بكر القضاء المبرم وحضرنا عنده وهو مغتم وبالتدبير للمستقبل - هتم فزيناه وسليناه وقنا هذه بلدة - فقبحه الله وقد استعادها علاه وقات له ان ذهبت مدينة فها ذهب الدين ولا ضعف في نصر الله اليقين وما وعكبت بعكا القلوب الا ولكرم ايوم النصر على الاعداء تنفيس

ولوحشتها بعد هذه الحادثة الموحشة تأنيس ولهذا الدين وان نداعت قواعد  
بقعة من بقاعه بالعزلة بقاعه تأيس وخرج في هذا اليوم أقوش رسولاً نذبه  
بها الدين قراقوش يخبرها بقروره من القطيعه ويصف كيفية الملة القطيعه  
وقال أدركونا بنصف المال وجميع الاسارى وصيلب الصابوت قبل خروج الشهر  
وان تأخر شئ من ذلك بقينا تحت الاسر ونصف المال يصبرون به الى شهر آخر  
فاحضر السلطان الاكبر وفاوضهم في ذلك وشاور فقوالوا اخواننا المؤمنون  
ورققاؤنا المسلمون وهل لنا عذر ونحن لهم مسلمون فتقبل السلطان بتخصيله  
وتجنيه بجملة وتفصيله

﴿ وأنشأت في استيلاء الفرقنج على عكا هذه الرسالة وسبرت بها كتابا ﴾  
قد عرف أمر عكا وان العدو قصد هاور صدها ووزلها وانزلها وقابلها وقاها  
وبرك عليها بكل كلة وحفل عندها بحفله وتواصلت اليها جوعه أفواجا وجلب  
البحر نحوها على أثباحه أمثال أمواجه أمواجا وجاءت رابضة أمامها ضاربة  
خيامها ملهبة بها اغرامها ملهبة فيها ضرامها وانتهت المدة الى عامين كل عام  
تحمّل مدود البحر من أمدادها بحارا وبرد الماء بأهل النار مستحججين من ماء  
الحديد الجامد نارا وتصل مرأى كهم كأنها الاعلام السود والامواج نائمة  
بيض اعلامها مائة جبالها باكامها مازجة اصباحها باعلامها وتنافس  
ملوكهم الباغية وطواغيهم الطاغية في الورد بنفوسها ونفائسها  
ولوصول بما نفقت فيه كنائن كنائنها مستخرجة ضامر خزائنها مستفرغة  
ذخائر مكانها موضوعة طعائن ضغائنها مستبضعة متاع متاعها مسرعة  
الى المعادن معاطبها وتربقنا طير أموالها وجاهير رجالها ومساخير مصالها  
ومشاهير أبطالها ويحلقون بها من رها وبحرها ويحثمون بين مصرها  
وشمرها وما زالوا يقاتلون أبراجها بالابراج ويسومون جدتها بالاناج ويرمون  
علاج كرامها بعراماة الاعلاج ويقارعونها بالسلوانا ويلقمون أفواه  
خنادقها بأحجارا ويناجونها بالسنة المجانيق الطوال ويطيرون اليها على حمام  
الحمام كتب الاجال ويكافونها اقراعا ويدبون اليها بالمضايقة خطا وساعة

ويناطعونها بالكباش ويعاقرونها من حرايمهم وحرامهم بكلاب الهراش  
وحيات النهاش ويرامونها بكل منجنيق عظيم الخلق كأنه حامل على الطلاق  
لا تلد إلا أمات الدواهي ولا تدع الرامض الرامى إذا قابله غير الواهن الواهى  
ويقتل الله منهم العدد الدهم والجمع الحيم ويهلك ألوفاً حتى يعود نافرهم  
للعمون ألوفاً وقد تجاوزت عدة القتل منهم فى هذه المدة سوى من هلك  
بالضايقة والشدة خمسين ألفاً قولا لا يستمع فيه المعبر بالبيان بل  
يتصفحه المحرر بالبيان إلى هذه السنة والحالة فى تحقيق قمعهم وتفريق  
جمعهم جارية على الوتيرة الحسنة واشتعلت فى قلوب أهل النار نار البواعث  
وتحدثوا فى الحادث ونار واللتار وزاروا بالزار وانبرى ملكاً فرنسيس  
وانكتب ومولوا آخرون دبروا أحكامهم وأحكموا التدبير وجأوا فى  
مراكب بحرية حربية وبطس جملة فرنجية وأجروا فى البحر منها  
السيول وجروا من ذوات الشراع عليها الذبول وحملوا فيها الخيالة والخيول  
ووصلت كل قطعة كأنها قلعه وكل بطسة كأنها نلعه وكل سفينة فيها مدينة  
وكل بحيرة على مماء البحر بنجوم الرجوم مزينة فأحدثت بالغرم من البر والبحر  
وأخطت بمركز الاسلام دائرة الكفر وأطافت منها الاسواء بالاسوار والظلماء  
بالانوار ومنعت الداخل والخارج وسدت على ناقل الميرة وحامل السلاح الموالج  
والمناهج وزاحضوه بكل منجنيق كئيب وكل برج وثيق وكل دبابة كأنها دبابة  
الارض التى تقوم عندها القيامة وكل سلم لانرجى معه السلامة وكل آلة آلات  
ان الفتح منها بالحنف وأقيمت أنها تقسم سهام سهامها الذوى الحفز بالحزف هذا  
والعدو قد حفر من جانبنا رمح وسور وخذق وتدرع بأسواره وخذاقه وتسير  
عن طوارق البلاد بسنائه وطوارقه فلا يخرج منه إلى معاركه ولا يدخل إليه  
اضيق مسالكه وهو متحرم متحرس مستمر متترس عاص على الهجوم عاص على  
الجم لا يقتحم سده ولا ينل حده ولم تزل الحالة تتمادى والواقعة وليدها  
لا ينادى والمدى يتناول والمدد يتواصل والقضية تتراعى والرغبة تتقاضى  
ومقاتلة الثغر صابرون مصابرون مكابرون مضابرون فن مستشهد عدله الجرح

ومن مستجد عطله القرح ومن دام بالجرح زام عنه ومن نازع في القوس نازع  
منه ومن متعرض للموت خوف طار عارض ومن ناه عن السلم أمر بالحرب ناهض  
ومن ندب فيه ندوب ومن ضرب فيه من أثر الضرب ضروب حتى فجع الحديد  
من قرع الحديد وبجت الشقار الظاممة ورد الوريد هذا وعد المقاتلة في كل  
يوم ينقص وظل المصاربة يقلص والعدم يتمكن من الوجود والقيام للآنحان  
في زى القعود وكاد البقاء يودع الباقي والمنون تلاقى الملاقين فلم يشعروا الا  
وبعض المقدمين المشهورين قد تأخروا تستر واستشعروا الذعر فعدو وتحذروا  
واستبدل الجبين من الشجاعة واستبلى العجز من الاستطاعة وقدم العصيان على  
الطاعة وظن انه لا نجاح له في الزعيم ولا نجاح له الا في الهزيمة وجنب أمثاله من  
الجبنة وجع الى أمره جماعة من الامراء فخرج بهم من الثغور فارا وذهب على  
وجهه معهم مارا ورهب فهرب وحسب فتسحب فاضعف قلوب البقية اسنسه مارا  
وأعدتهم عدم قراره قرارا لكتمهم نابوا الى صبرهم وثبتوا على أمرهم ودفعوا  
مكر العدو بمكرهم ومبارحوا على مصاربة ومكابرهم ومقارعة ومعاقرهم ومكافئة  
وملافة ومواقفة وموافقة ومطاحنة ومناطحة وجاد على الخنادق التي  
طمت ورمي في خروقة التراب ورمت وطرفها العدو بالسوء الى السور وطرق  
الظلمة الى النور وهجم على السنا بالديحور وكشف نقاب عروس البلد بالنقب  
وأعرب أعيرة حرا الحرب حتى ثلم حتى الثغور وكلهم حاميه وأشرفت هرا ميه  
وكرثت ندوب نقوبه وكرثت خطاب خطوبه ودخل العدو في النقب فلم يجد  
لكونه مجدلا ولا مخرجا مخرجا وتوغل في الباب فوجد باب الخلاص المرتجى مرتجا  
وكل من أحسبنا قد سد الشجرة بنفسه واتى الوحشة بأنسه وفارق لوصال أهل  
الجنة أهله وأثبت في مستنقع الموت ورجله ولم يزل النقا يونسعون ويمشون  
ويعلقون ويمشون ويمخرقون ويمحرقون ويجمعون ويفرقون حتى تساقطت  
الابدان فعدت تسلاولا وتعانتت الاسيا في فزادت فلولها وكشفت الوجوه  
لقبيل الطعان وبردت بحرارة الدم قوائم الجمانية في الايمان وبرت بمجالدة أجلا  
الشركا ايمان أنجاد الايمان وأحسبنا لا يهولهم الهائل ولا يملهم الى الحسد

الجدار المائل ولا يزعهم الخطب الوازع ولا يردعهم الرعب الرادع بواصلون  
بالقواطع ويتوقعون على الوقائع ويردون بغريهم الطالع ويقدون بحدهم  
الدواع اذا انتظموا مع العدو وثروه واذا نهضوا له أقعدوه وعثروه واذا صعد  
اليهم حדרوه واذا بادروا اليهم يدروه وندروه حتى أفاها ما منه عوض أبدان السور  
أبدانا وكم تركوا على تلك المصارع من جاثمها جثمانا وما زالوا يقتلون ويقتلون  
وينهلون من ورد التجميع وينهلون ويصلون ويقطعون ويشعبون ويصدعون  
ويكبلون بصاع المصاع ويحبسون للعمم الراجل داعي الوداع ويتناجون  
بالسنة المناصل ويتقابلون بوجه الصواقل وينشأ كون بكلام الكلام  
ويتلاقون بسلام السلام ويتساقون بحفاف الصفاح ويقامشون بمراح الزماح  
ويستحلون ضرب الضراب ويستجلبون صفحات الصفائح من قراب الرقاب الى  
أن انتقل القتال من السور الى الدور ومن السنا الى السطور ومن الطوارق  
الى الطرق والسطوح ومن المضايق الى الفساح ومن المراقب الى السفوح حتى  
لم يبق من المجاهدين الا سبائك زخوف وترائف خنوف وبقايا طرائف ورذايا  
طلائح ومسوق جرائع ومشوق ضرائع قد فصلتهم المشرفيات وخطتهم  
الخطبات ورشقتهم القسي القاسية ورشفتهم النظبا الظاميه لا ينهض قويمهم  
من الكلول ولا يفري فريهم من الفلول وقشعوا بسد تلك المضايق ورد  
أوائك الخلائق فما شعروا الا وقد دخلت من أفطارها وتوغلت من أسوارها  
وازدحم العدو في مشارعها وسبلها ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ولما  
عرف العدو والداخل والعاذي الواغل ان القوم مستقلون وللموت مستقبلون  
وانه لا طاقة له بمقاومتهم ولا قرام له بطاقتهم وانهم لا يملون وهم يملون ولا  
يبقون وهم يبقون أعطاهم أمانا أخطر من الخفافه ودخل على الاغارة باسم الضيافه  
وعز أصحابنا بما بدلوهم من الوسع وما هاتوا وما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما  
ضعفوا وما استكفوا ولا مرد لما فيه الله من المراد ولا مدفع لحكمه في البلاد  
والعباد وان ذهبت مدينة فلم يذهب الدين وان غاض معين فما غاب المعين  
وان ارتاب المبطون فما فارق الحق البقين وان فتح المرجح فما فات المرتجي وان

ادلهم الذي يجوز فلا بد ان يسفر عن الصبح الديني ولا يشمت عدو الاسلام بما جرى  
فقد الصباح بحمد القوم السرى

﴿فصل من كتاب الى قطب الدين بن

نور الدين بن قرا أرسلان﴾

قد أحاط علم المجلس بما حشده الكفر في هذه السنة من مدد ملوكه وكثر على نواز  
الاسلام باطلا لم يلب الكفر وحلو كنهه فالاسلام يشد ظهيره ويطلب الدين  
لكشف غمته من ابن نوره نوره وهذه عكا التي كناه عنها ندافع وعن نغرها  
نمائع ونجوى دماء الواردين في البحر لقصدها في بجزرها وزد للرد عنها ما كيد العداة  
في نغرها قد تمكن منها الكفر على كره من الاسلام واحتاج من أبي اسلامها  
بعد ان صابر وصبر الى الاسلام وكانت مودودة فعادت مؤده وصارت مغسوبة  
بعد ان كانت عارية من الكفر مردوده واذا أفكر من خذلها وما أخذها  
وغاب عنها وما حضرها علم أنها أسيرة اهماله وأخذها اغفاله وحاشي ان يكون  
المجلس بالغيبة عن ارضها وعن النجدة عند تحقق الحاجة اليها متغاضيا وما بقى  
للفرج مع استيلائها على الموضع الا زائد قوة في المطمع والمطمع وقد عزمت على  
المصافى وصدد سدة الكافر بالجد الكافي الكاف والله كافل دينه بالنصر  
والمردى بمكره أهل المكر وما هذا أو ان الوثى بل هو زمان استباح المنى فان  
العدو والحادر قد آن أو ان يصحر وليل الهدى قد قرب ان يسفر

﴿ومن رسالة أخرى في استدعاء منظر الدين من اربل تشمل على

حادثة عكا، ووصف الحال الجارية فيها﴾

قد علم مادهم المسلمون من العدو والكافر والطاغية الحاشد الخائسر وانه ورد  
في البحر بكل من للكفر في البلاد والجزائر وما قصده الا بيضة الاسلام وحوزته  
وان الله تعالى هو الذي تكفل بذلة أعدائه عزته ولا شئ ان يعرف ما تم منه على  
عكا بعد ذنبها في هاتين السنتين والمضيقة للفرج من عكا ومنابن  
الحصارين وانهم كلما دبروا أمرا دمرناه وكلما حققوا كيدا أبطلناه وكلما أقدموا  
مجنيننا آخرناه وعظمتنا وكلما ركبوا برجا أسرفناه وكلما كثفوا بجبابرة قنا

وكلما أوقدوا ناراً للعرب أطفاها الله حتى لم يبق لمكرهم مكر ولا لكبيد هم محال ولم يسبق في هذه المدة لهم حال وقتل منهم في عدة دفعات زهاء خمسين ألف مقاتل من فارس وراجل ولم تثن في استيلائهم بالري وازحزب الضلال قد أفنأه حزب الهدى وحسينا منهم باندون فاذا هم زائدون وطننا هم هالكون فاذا هم في نهج القتال هالكون وهم حطب نار الحرب وطعم الطعن والضرب وكم بذلوا أرواحهم على حب المقبرة وحصلوا تحت الجرز عجمهم انهم يأقون بما فوق المقدره ولما دخلت هذه السنه أشفقنا على من في عكا من الاصحاب والاجناد وقذاهولا قد بذلوا في الجهاد ما كان في وسعهم من الاجتهاد ورأينا أن نجدد للبلاد بدل وان نسدد دمانتنا فله الخلة والحلل وكان فيه أكثر من عشرة آلاف رجل من كل ذمهم مشيخ وكى بطل نخرج هؤلاء ولم يدخل اليه مثل تلك العدة ولم يكن أيضاً من دخل بذلك الجدو بتلك الشده فان البحر قبل استيكاها منع راكبه وحى جانبه ووصل العدو وعجل مراكبته فاكتفى البلد من فيه وما فيه كفايه وانكل على الله الذي عصمته من كل راقعة وقايه وبنايت ملوك الفرنج خلاف كل عام في جدوا عتزام وحسدوا هتمام وجع لهم نار تجليها العدو ومن جهنمه وضرام وغرام بالواقعة وغرام واحتداد للحادثة واحتدام واس واقدام وناس وأقوام وحشد ملائكت بها سفنها وأخلت منه مدنها ووصل ملكا الفرنسيس وانكثير وقد أحكموا الندير وأجلبا بخيلهما ورجلها وأناخا بكل كل كاهما وبركا بثقلهما وزحفا في جهدهما وأوجهلها ووافوا بكل برج وثيق وكل تخنيق كذيق وكل آلة عائله وديابة لابلايا حامله ونصبوا ثلاثة عشر مجنبا على موضع واحد وأهبطوا جارات السور بكل حجر صاعد وبانمر والباشورة بالهلم والخذق بالصم والور بالنقب والشلم وخرج من نقابى البلد من ارتد عن الدين وأعان نقابى الملاعين حتى وقعت أبدان السور وأبراجه وتبادر الى التلم أعلام الكفر واعلاجه وأصحابنا مع فلان ثابتون ناكبون كابتون قد سدوا تلك الثغرى بنفوسهم وجعلوا جارات الفرنج وجراحتها مغائر رؤسهم وكشفوا وجوههم لقبول السهام وتلقوا من



وقع بيضها بحمر اللثام ترشف شفاه السفاردها هم وتشكر ملائكة السماء  
 سماحهم بالمهج وسخاءهم كلما انتظم وامن العدو وانتثر وكلما تمضوا التلقيه عشر  
 وكما اطاع اليهم ردوه بفرجهم وكما اجتمع به فرقوه بطعنهم وضربهم وهم  
 يواقعون ويواقعون ويكافون ويكافون وكل قد وقف في موقف الكرام  
 وصل نصله وأثبت في مستنقع الموت رجله وودع للجنة في لقاء أهل النار أهله  
 نغانهم بعض الامراء الجبناء وأخذ للحياء بترك الحياء وفر من البلاء الى البلاء  
 وحسب النجاة في النجاء وهرب في بركوس قد أعد له ذلك اليوم وأثر على جراح  
 السيف جراح السب والوم واستحسب أمثاله واستتبع وأبعد في قراره وأبدع  
 وأضعف بضعف قلبه بالباقيين وأطمع أفاعي الكفر في نفس الراقيين على أن  
 الاصحاب ما آذوا بالاصحاب ولم يقابلوا الصراب بالاضراب وما زالوا يواصلون  
 بالقواطع ولا يرتاعون للسرائع ولا يريعون مقام المقامع ويطالبون من  
 الارواح بالودائع حتى انتقل القتال من اسوار الى الدور ومن القوارع الى  
 الشوارع ودخل العدو المدينة على سلم بالحرب شبيهه وأمن أخوف وأخطر من  
 كرمه وقطيعه فطيعه كل منة لها غير مستطيعه ولو لا ما اتفق بهد قضاء الله من  
 الاسباب الموهنه لم تكن عكا بالممكنة للعدو ولا المذعنه وان ذهبت المدينة  
 فالدين لم يذهب وان عطيت فالاسلام لم يعطب وان ماكت واحتلت فما اخل  
 الملك وان سلكت ووهت فما وهى السلك وانما به الله بها العزائم الرافده وأجرى  
 مياه الهمم الزاكده وبعث الحيات الناعسه وحرك الفخوات المتنافسه وكل  
 أظهر عجزنا عن قدرته وقدره سيظهر عجزنا بنصرته وظفره ونحن الى الآن كما  
 كنا محذرون بخنا فهم آخذون بخنائهم فوسعهم الرى في مضايقتهم ونجذبهم  
 في كل يوم الى مصارعهم ونكدر بخلق نجيبهم صفو مشاربهم ومشارعهم فلما  
 نخرج منهم من دخل وما انقطع الامن وصل وما انحرا الامن نديه عربده وعبرسه  
 وما برز الامن واراها من بطون الخوامع رمسه فهم مقيمون لا يريعون نخيمهم  
 ولا يرومون أن يجرروا بحيمهم وما أنزوا به رايض المضارب الالهة فرمهم من

مضارب الفواضب وهم مع ذلك يرجعون نارة بالمسروج الى المصاف وآونة  
 بالهموض الى بعض الاطراف وفي كذا القصد ين ان شاء الله دمارهم المجهل  
 وبوارهم المؤمل فاننا نعتزهم أين واجهوا ونواجههم أين اعتزوا ونعتزهم  
 أين خضوا ونثيرهم للموت أين ربضوا وربما غرتهم عكا فطمعوا وطمعوا  
 وانفقروا على المصاف واجتمعوا ووقعوا على نار الحرب وقوع الفراش وتعضوا  
 مصارع أمثالهم وانثرى لهم وثير الفراش فان برز العدو فالمنون له بارزه والعزائم  
 له مناجزه والعساكر الاسلامية اليه وعليه زاحفة حافزه والمجلس أولى  
 من يتخى ويحتفى والى هذا المسرام من قهر الكفر برقى وينتمى ويصل  
 يجمعه اللهم الملتهم ويجمعه الملتهم المضطرم وبجهره الحمد المحدثم وبفيلقه  
 الفائق ترائن العدا السابقين في نار الوغى سبائك الطبيا الخاص الحاصد  
 بحدود الشفار سنابل الطلى وهولاشك ينغص ويستنهض من وراه ويستدعى  
 من اذا ناداه أجابه وجاءه

﴿ذ كر لطف من الله في حق خفي﴾

كان السلطان قبل ايامه يلاء الفرنج على عكا بسنة قد عمل ترجة تفرد بها القاضي  
 ابن قريش لمكانته الاحباب ليكتبهم اليهم ويعودهم الجواب فلم يبق المكانية  
 ابتداء وجرا بالخطى وخرجكم عكا في الكتابة عن شرطى فقلت لاصحابي  
 ما صرف الله قلبي عن عكا الا في علمه ان الكفر رالها يعود وان النخوس تحلها  
 وترحل عنها السعود واستعاذني الله من استعادتها وردھا الى شقاوتها بعد  
 سعادتها ولقد عصم الله قلبي وكلامي وعرف شيم محابيل الطافه من شيمى  
 وهذا قل جمعت به أشنات العلوم مدة عمرى وما تجره الله الا بأجرى فالحمد لله  
 الذى صانه وعظم شأنه وما ضيع احسانه وهو للفقهاء والفنبا ومصالح الدين  
 فى الدنيا وما عرف الا بعرف فما صرف الا عن صرف وما سغارت الا فى نعيم  
 وما سافره الا عن صبح وما تجارته الا لريح فهو عين الدولة وأمينها ومعين الملة  
 بل معينها بمداده يستمد مدادها ويسدد له للثغور سداده ودوائه دوام  
 المعضلات وبعمقه حل المشكلات وبخله جط عرادي الخطوب وبقطه

قط هوادى القلوب وبيريه الامراض وبدره الاعراض وبدره انتظام  
 عقود العقول وبدراريه اناسم الاقبال والقبول وبجريه جري الجهاد للجهاد  
 وبسميه سعى الامجاد للانجاد وبجركنه سكون الدهماء وبير كنه ركون الرجا  
 فما كان الله ليضيه في صون مالا يصونه وعون من لا يعينه تخفت على عكاه من  
 وقوف قلى عنها وكان قد ألهمنى الله فانه صانه ولم يصنها وشكرت الله على هذه  
 اللطيفه والعارفه لطريقه

﴿اذكر ما جرت عليه الحال بعد اسنيلاء الفرنج على عكاه من الوقائع﴾

وفي يوم الخميس انسلاخ جمادى الآخرة خرج الفرنج من جانب البحر بالعدة  
 الموافرة وانتشروا بالمرج الى الابار التي كانت غمرها العسكر فضرب القوس  
 السلطاني فتار العشر وقام المحشروا همض السلطان الى الميزك من قواه وأنبهه  
 بعد تلاه وقد طار غراب الغبار وتبرفت بالتراب عراب المنجمار وشبت الوغى  
 بكل شبيب غمامع سوى فارسها ركابها وتعبير الشمس من نسج حافرها نقابها في  
 غلب كك القواضير وون القواصب وطوالع من الغروب يعدن في الغوارب  
 غوارب وحمل على ابطال الباطل جاء الحق فردوا الكفر بذلك الخرق المتسع  
 منزع الخرق وانهمز الفرنج فالت العرب دونهم وحالت بينهم وبين أسوارهم  
 وأحالت عليهم منونهم وصرعوا زهاء خمسين رجلا كروا عليهم بكاسات المنون  
 ثم لاو عللا ورددوهم الى مرا كزهم ولم يبين لقادرهم فضل على عاجزهم ثم كره  
 الفرنج على المسلمين كرة عظيمة كادت تحدث هزيمه فوقف أصحابنا وبنوا ثم  
 وثبوا وأسعروا نار الحديد وألهبوا ونظموهم بالقناوتروهم بالنظام وفرشوا  
 منهم قلى على الزبا واحتبت سيفهم بالاعناق والطلي وحلت من حياة الهدا الحيا  
 ودخل القوم الى خنادقهم ووقفوا وراء أسوارهم بأنارة عثيرهم رأ نار عثارهم  
 واتصف الاسلام من الكفر في ذلك اليوم بعض الانتصاف وأخذ النصر على  
 المصافاة بمصافحه المصاف وفي يوم الجمعة ثامن رجب جاءت الرسل في تقرير  
 القطيعه المقرره لخلاص الجماعة المستأمره وأخبروا ان ملك أفرنيس سار  
 الى صور ورنب الدول نائبه وولاه الامور وانه قد عزم على العود الى بلاده بعد

طجى الامريه كاه على مراده وانه وكل المركب في قبض نصيبه ورضى بتدبيره  
ورتيبه فامض اليه السلطان وراه رسولا يهف تابق به يستخرج ضمائرهم فيما  
هو من اربه ونقل خيمته يوم السبت العاشر الى تل بازاء شفرعهم وراه التل الذي  
كان عليه نازلا وحلى الموضوع الذي حله وخلي الذي اخلاه عاطلا وما زالت الرسل  
تتردد والرسالات تتجدد والاراموالا راب تجتمع وتتبدد حتى احضر مائة  
الف دينار والاسارى المطلوبين و صليب الصليب ليوصل ذلك كله الى الفرنج  
في الاجل المضروب والوقت الموقوت ووقع الخلف في كيفية التسليم والتسليم  
وكيف يحصل الوثوق بالكفار مع تحمل هذا المغير فقال السلطان اسلمه اليكم  
على أن نطأوا اسحبنا اجمعين وتأخذوا بياقي المال على سبيل الرهن قوماء عشرين  
قأبوا الا أخذ الجميع في الزمن السريع والوثوق بأمانهم وأمانتهم والتفويض  
في اسحبنا الى خيرتهم فقلنا لهم تضمكم الداروية فنادوا في الضمان وساء فهم  
ظن السلطان وقال اذا سلم اليهم من غير شرط الاحتياط عليهم كان فيه على  
الاسلام غبن عظيم وطار الى الابد مقبم فلوا بقنا اخلاص اسحبنا وعرفنا  
بحاجتهم انتظام اسبابنا سمعنا لهم في الحال بصايب الصليب والاسارى والمال  
وبقى الامر وقفا الى أن انقضى الاجل وانتهى القرم الاول وجاء الرسل وأبصروا  
الاسارى حضورا والمال موزونا موفورا وظنوا ان صليب الصليب قد  
أرسل الى دار الخلافة فليس له وجود فسألوا احضاره وهم شهود فلما احضر  
شروا له ساجدين وأقروا به شاهدين وعرفوا أن الشرط بالوفاء مقرون  
وان الاداء بخلاص اسارنا مرسوم وظهرت علامات مكروهم ولاحت امارات  
غلورهم وفي يوم الاربعاء العشرين من رجب أخرج انفرنج الى ظاهـ والمرج  
خياما مضربوها وقبانا مضربوها وخرج ملك الانكشير الى خيمته ومعه  
خلق من خياله ورجاله

(( ذكر غدر ملك الانكشير وقتل المسلمين المأخوذين بعهده ))

وفي عصر يوم الثلاثاء سادس عشرى رجب ركبت الفرنجية بأسرها وخرجت  
من مستقرها وسارت بجباها ورجلها وجحفاها ومعها وجاءت الى المارج الذي

بين تل العياضية ونل كيسان ونفذ اليرك وأخبر السلطان وركبت العساكر  
نحوها متتابعة متلاحقة وشامت صوارم صادقة وعزائم صادقة وكان الملاهي  
قد أحضر والأسارى المسلمين في الجبال واقفين وجلوا عليهم وقتلواهم وأجمعهم  
وأقوههم على مصرعهم فحمل عليهم العسكر وهاجمهم وضرب بامواجه  
أمواجهم وقتل منهم خلقا وأوسع فيهم خرقا واستشهد منا كردى جيسى  
وبدوى وكلاهما من الموصوفين بالشجاعة وهومن ماء الرحمة على الكوثر روى  
فلما انصرف العدو الى خيامه وركد الروع عثا رقنانه شوه د المستشهدون  
بالعراء عربا وانما عسروا ليكنسوا من حلال الجنان التي أكرمهم الله بها وشيا  
ومضى الناس اليهم فعرفوا معارفهم ووصفوا في سبيل الله موافقهم وما أكرمهم  
رجالا وأحسنهم في الشهادة والسعادة حالا ولما غدر الفرنج بقتل الدماء وهتك  
ستر الوفاء تصرف السلطان في ذلك المال وبسط فيه يد السوال وأما أسارى  
الفرنج الى دمشق لتعدادى أربابها وزجع الى أيدي أصحابها فانهم كانوا  
جمعوا من أهل البلد للحاجة اليهم فلما استغنى عنهم رددوا عليهم وأعيد صليب  
الصليبوت الى الخزانه لاللاء رازبل للالهاته فان غيظ الكفار يحفظنا  
للصليب شديد والمصاب به عندهم على مر الجديدين جديد وقد بدل  
فيه الروم ثم الكرج بدولا وأنعم ذرا به رسول رسولنا فاجسدوا قبولا  
ولا صادفوا سولا

وفي يوم الخميس الثامن والعشرين من رجب قوضت الفرنج خيمها وعبرت النهر  
وقارت البحر وضربت بينهما الخيام وأثبتت من الرماح المركوزة على سباعها  
وضباعها الاتجام فقبل للسلطان ما حركه القوم الا فصد عسقلان فجاشت  
همومه وعب عبايه واجتمع بناديه لاجالة قداح الرأى أصحابه ومع سمائه  
وصح حسابه وحكم فأحكم وبرى فأبرم واستشار وأشار واستشار وأشار  
واستورى زناد الآراء وامترى مراد الامراء وقال هذا العدو طغى واستكبر  
وأصحى له الافق وأفاق وأصحى وقد تحركت بدسكونه وظهر بعد كونه وغرته  
عكاه فطمع في عسقلان واسترق جانبنا الخشن الشدي عليه واستلان وهط

جوعه بارزه وكهوبه را كزه وهوراته باده وثوراته طاديه وتكراته معروفه  
وعذراته موصوفه وكناقول اذابر زبارزه واذاخرج بناجره واذافارق  
مكاته تتمكن من تفريقه واذاركب الطريق نركب الى طريقه واذا توجه الى  
موضع اوضعنا الى مواجتهه واغرينا السنه الاسنه بمشافتهه ومشافهته  
والآن الان الله لنا الشديد وأدنى علينا البعيد وأخرج العدو من الضيق الى  
السعه وأبرزه من وراء الاسوار والطنادق الممنعه وان لم نلقه في طريق مسيره  
ونجد في التدبير لتدميره وصل الى عسقلان فصار لنا منها شغل عكاه وأصعب  
وحينئذ تعب وصعدنا الى اشعب فقالوا هو يسير بالبحر محتميا وعن النهج  
عنانيا ويقصد الساحل الساحل ويقصر المراحل والذي يلي الساحل في  
لطرقي اما آجام وغياض غلقة متأشبهه واما مال وتلال ضيقة متكتبه وهناك  
مواقع يمكن فيها مضايقة على المضايق وموافقة بالعواقب فتقدم السلطان  
الى علم الدين سليمان بن جندر وآه ير من أهل الخبرة آخر بالمسير الى تلك المناهج  
ومشاهدة مالها من المخارج والمواضع وكشف المواضع التي يلي فيها العدو ويؤمل  
بقتالته فيها من الله النصر المرجو فصارا ينفضان تلك المسالك ويكشفان  
الاماكن التي تكون معارك وتتخذها لبار المرام مبارك ولدار المراد مدارك  
وعادوا وقد ظفروا بقاع وبقاع وعيننا على أماكن ومكانين ومواطن ومواطن  
ووقع الاجتماع على الاجتماع على اللقاء والقراع في مذهب تعينت ومسارب  
تبينت وسهول عرفت وصروت وصفت وصمم العزم على أن الفرج اذا ساروا  
حرفنا على عراضهم واستقمنا على جد الجدل في اعترائهم واعترضهم

﴿ذكر رجل الفرخ صوب عسقلان ورحيلنا للقاهم﴾

وفي مصر الاحد غرة شعبان أضرم الفرخ في منازلهم النيران وأصبحوا على  
الرحيل والاصوات مختلطة بالصهيل والارض مضطربة والسماء محتجبه  
والقباب تنفوز والعياب تنفض والجباب تنشل والهضاب تنقل والذئاب  
تسل والزغف يفاض والحقف يخاض والجيل تسرج والسجيل يسرج  
ودواب الذوابل تنشر وانباب النوايب تكشر ولواء اللاءا يعقد وغرام

الضراء يوقد والبيارق تحترق والبارق تأتلق والدودو والجوجو  
والعديد يتوج وللعديد تنوج وقد ثارت الجواء وفارت الجأواء ودجت  
الاضواء ورجت المضواء وسال الوادي وعدت العوادي وسارا الاغادي  
وعلم السلطان نديرهم وعرف مسيرهم فرعدت ككوساته وغردت  
بوقاته وصاحت طيوره وساحت سيوره وانبعثت ذبوره واصطعبت خيوله  
ورقت لوازمه وأشرفت طواله ومضت عزائمهم ومضت سوارمه وحلقت  
العقبان الى مطار مطارده وتألفت الحرسان في معاقل معافده وسار  
وأرضه جرد الضواير وسماؤه نهج الخوافير في بحار سوايح عوج على شكلها  
اللعاب وغدران سوايح كزلال لمعه الحباب ومجزم ملهب الجوانب  
مشتعل القواضب وقب معقودة السباب مقودة الجنائب معصوبة الهوادي  
هادية العصائب وعرب ملوبة العمان بالشهب ملونة البرود بالقضب وزرك  
كالا قمار في حالات التروك وممالين في حامات المسلول عناق الوجوه على  
الوجهيات العناق قد دخلقوا للشباب مع قلق الاخلاق وأعاجم على العراب  
هضاب على هضاب وكرد بحصون الدروع محتمين وبقباب اليلب مستعصمين  
في مسرودة الخاق ممدودة الخدق تفقه عنهما اللهاذم وتفقهه اذا فلت بها  
الصوارم وجيش يصيب العدو ولا يصاب ويعيب الاقران ولا يعاب من كل  
ناصر للحق على ضامر للسبق خارق للنقع راقع للخرق فائق للرتق رائق للفتق  
معنق الى الضرب ضارب للعنق وفيلق همه فلق الهام وجعفل ماتهم للجعفل  
الهام يحوي كل أغاب عبل الزراع وأشهر رجب الباع خواض الكنائب  
فياض القواضب رواص الرعان تضاض السنان موار العنان فوار الجنان  
قائد الخيل قائد السيل رائد الليل وهاجت العساكر وماجت الزواجر  
فزارت القساور وأزهت الزواهر وتناوحت جذبات الحديد وعذبات الحرير  
واشبهه سهل الماذي بعبيق العبير وكانت نوبة اليرك في ذلك اليوم للملك الافضل  
وهو في نخبة الجحفل بدور ليل القسطل وشهوس يوم المحفل فوقف لهم وقفا  
أنهم وألهمهم نيران النصال وأسعرهم وقطع طريقهم وقصدت فريقهم وسطا

على أوساطهم ونادى بإبراء زناديراطهم فانقطعت أواخرهم عن أوليهم  
وسدد سهام المنون إلى مقاتلتهم وأرحق عليهم الجبل وطرق  
نحوهم الوجبل وانهمز من تقدم وطلق الأول ونعكس من تأخر وانخذل وانخزل  
وأوقد ناراً على أهلها مشعله وترك تلك الوقعة للمجاهدين الحاضرين مشغله  
ونفسه في والده يستجده حتى يسرع إليه مدده ويقول إن أمددت بألف  
ما أبقيت من هؤلاء واحداً ومتى يتفق مثل هذه الفرصة لو أرى لي مساعداً  
وترددت إلى السلطان رسل استجاده واستمداده وهو متحقق أنه لو ساعده  
القدر بالقدر لم يرد النصر على مراده فسار من كان حاضراً من العسكريين على  
حزم انجاده واسعاده ثم قيل للسلطان ما كسار كينانية المصاف في هذه المرحلة  
والناس قد سبقوا إلى المنزل وهذا عند قبسارية الحرب أمكن والقاب إلى  
انتهاز الفرصة أسكن وأبطأ عن الأصراخ فأذن روع الفرنج بالافراخ  
وعرف ملك الانكثير بعامته على ساقته وإن الذي وراءه في عاقته فصرف عنانه  
وصرف عناده وعاد عادياً بحمائه فحصى بمدده أمداده والملك الأفضل قد بذل  
وسعه وأوضح في الجد شرعه وقتل من وصلت إليه يده ولقد كان يضعف  
عدد الأعداء لو تضعف عدده وبقي يتلف على ما فاته من الفرصة وأعوزه  
من حصنة تلك الحصنة فقد انماض بانتهاضه جناح الكفر وكان يفتح لارتجائه  
وتاج النجاح في النصر ومن جملة من كان مع الملك الأفضل من خواص الأمراء  
والهواة سيف الدين بازكوج وعزالدين جريدك واتفق قولهم على أن العدو  
كان قد انكسر وتبدت نظمه وتبتر وأنه لو اتصل بهم مدد لم يبق من الأعداء أحد  
ونزلنا تلك الليلة بالقيميون في الوقت الميمون وعلى المساقاة المنصورة لحفظ  
الانقال لنؤمن على ما تخاف فيهما من العدو والغارة علم الدين سليمان وحسام  
الدين بإشارته ورحلنا يوم الاثنين ثاني شعبان ونزلنا بقريفة يقال لها المصباغين  
وبتبعه منزلة يقال لها عيون الاسود وأمر السلطان للمشورة بحضه ورأولياته  
وأمرائه الاما جدد الاجاود والفرنج لما وصلوا إلى حيفا وقد وصل إليهم الحيف  
وساق ساقهم السيف وخلصوا من قوا جدد النصال وأناب النبال أقاموا



بها حتى يسد ملجئهم ويستريح طليعهم وتنب بعد الركون دبرهم وركب  
السلطان الى الملاحة وهي بدحيفا منزلة القوم وكشف ما حواه بالحموم وعرف  
هل عليهم منها مدخل وهل يصاب منهم فيها مقتل ثم عاد الى منزلته وأقام بها  
يوم الثلاثاء وسير الانتقال الى مجدل بابا ليلة الاربعاء وأصبح راحلا فاحل  
حياته بأرض الأحيى ماحلا ونزل على النهر الذي يجري الى قيساريه وعسكره  
قد طبق تلك البرية وكان العدو قد تحول الى الملاحة ومكث بها للاستراحة  
وأقام السلطان بتلك الناحية يتحول من رابية الى رابية ويرهف للقاء الفرخ  
بخصه وحشه كل عزيمة تاييه وأنى مرارا بأسارى خطفوا من مواقعهم وقطفوا من  
منازلهم وطرق الانكدار الى نواقب ثوابتهم فأمر باراقه دهم واطاحه ريمهم  
وأخبره بعض الاسارى انهم يوم رحلوا وصلوا الى حيفا حيارى وطرح منهم  
وجرح كثير سوى من أخذ فوهوا الآن أسير وهلك بين عكا وحيفا أربع مائة  
فارس ونحو امنكم بأنفسهم على آخر نفس ولوانكم كبتتم كبتتم  
وأعرى قوتهم من الحياة لوانكم بهم التبتتم

(( فصل من كتاب الى مظفر الدين يذكر ما جرى بعد الرحيل ))

من عكا الى هذه الغاية لاستدعائه

ولما فرغ العدو من شغل عكا حسب ان كل يبضاء شعبه وان كل سوداء شعبه  
فرحل على صوب حيفا راقا في حيفه باحثا على حقيقه بظلفه زاعما انه على  
قصد عسقلان خذله الله وخيبه في قصده وزعمه وهو حاصل مناع على صدره ورغبه  
وكان رحيلهم مستهل شعبان وملك ان كثير فادهم الى البوار ووافد أهل النار  
الى النار ولقيناهم من جوانبنا واتر التبار وقد رحلنا في عراضهم لاعتراضهم  
وتعثيرهم في طريق انقراضهم ولقوا يوم رحيلهم من الميزكية الزكية كل نكايه  
فيهم شديده وكل روعة لهم مبيده فانهم قطعوا ساقه العدو عن اللحاق بمقدمته  
وقلوا عن الحدة في الحركة حذر متته وقتلوا خيلا وخياله وفوارس ورجاله  
وقدروا وفتحوا وجرحوا وألحقوا ونهبوا وسلبوا وأخذوا رؤسا قطعوها  
وقدروا ونفوسا قطعوها وغنموا أقمشة وأسلمه وحصروا من اللاتحين بهم قوادحا

وأجنته ونزلوا على نهر جرفا وقد تم عليهم الحيف وتحكم في قلوبهم السيف فاقاموا الى هذه الغاية لما دأوا به من ربحهم ومواراة طريقتهم واراحة طلبهم واثارة ما ركد من ربحهم وقد رحلنا وسبقناهم الى طريقهم فازمين على تبديدهم وتفريقهم ونشيتهم أبدى سبا وتزيقهم فقد كنت بنأيد الله أيد الأيد من سيدهم وقتلهم والله يجمع شملنا لتفريق شملهم وما يجدده الله لنا بعده هذا اليوم من غبطه ولا عدائنا من عبطة الا ونبادر ببشراه الى المجلس لتقوى في نصرتنا عزيزته وتشم بارق التوفيق في موافقنا شيعته وتروض مواحل الامال مع أوان الدعة الربيه ديمته وبغلو في سوق رواجه من الدين ما ظن انه رخصت قيمته وكيف لا يأخذ ذلك الكريم بنار الاسلام وقد سببت من عكاه كرمته واذا تأمل عرف ان الخطب عظيم ومال دفعه الا العظيم والهم مقيم ومال دفعه الا بأسه المقعد المقيم وسيقتضى دين هذا الدين الغريم الزعيم

### ﴿وقعة قيسارية﴾

وفي غداة الاثنين تاسع شعبان جاء من أخبر برحيل الفرنج السلطان وانهم سائرون نائرون وعلى أجنحة الجرد طائرون وحول رجالهم بجملهم دائرون وهم في جميع اهام وقد انقسموا لثلاثة اقسام كل قسم راجله بجيله محفوظ وبأعين القمين الآخرين من خلفه وقدامه ملحوظ وكان السلطان تقدم من الليل بركوب الخيل فركب في كل خواض للغمرات فباض بالعزومات وواض للجامحات نهاض بالجامحات ملثم مع اللثم بالنقع والدجى ملتحف لولا الروع بالحلم والجلجاء مقعهم في حومة الوغى مضطرم بجمره الظبا على نرائع ينقان الردى على صهواتها وصواهل يقدفن الحمام من لهواتها ويكشف الظلام بجبهاتها ويباربين الصفاح بصفحاتها وتعاسل لرماح باعناقها وطلائها وفيهم من رجال الحلقة المنصورة كل سابق الى المنون على سابق وكل تائق الى المازق مازق وكل طائفي الغبار على سابع وكل غابقي النجيب صابح في عراب متمطية بالعراب ورقاق منخضية الى الرقاب وسار العدو وسرنا ناريه وتباريه ونجترى عليه ونجاريه والجالشيه ترمى وتدعى وتصمم وتصمى وطبور

السهام تقصدهم من الاحداق أو كارهها والاورثت ثبالات زمان أو تارها وهم في لباس جديد على السهام المنافذ واشتات النشاب فيهم فاشبهوا قنافذ وكانت هناك بركة كبيرة ومياهها غزيرة وهم على عزم ورودها والاحاطة بحدودها فخلاً ناهم عنها وأبعدناهم منها وكان الحزم تركهم حتى يخرجوا الى الفضاء فيدخلوا من فمكنا منهم تحت حكم القضاء لكنهم ارتابوا وارتاعوا وطلبوا النزول بها فما استطاعوا فانحرفوا الى الساحل وانصرفوا بالفارس والراجل واجتمعوا سائرين وساروا مجتمعين ومازلنا نلزمهم ونمخضهم ونخزهم حتى غمت مرحلتهم وسمت مقتلتهم وثلمات الصفاح ونحطمت الرماح وأبهرت الانهار الجراح وجرى بالارواح السماح وحضر السلطان مع الجالبيين تاج الارادة نافذ المشيه ونزلوا على نهر يقال له نهر القصب وقد انصبوا الى النصب وما كانوا يرجون وما كانوا ينجون ولما نزلت بهم في مسيرهم التوازل نزلوا وحين وليتهم نصالتنا ومنصلنا انعزلوا

### ﴿مقال ايازالطويل﴾

واستشهد في ذلك اليوم الهمام المقدم الاسد الضرب الطاعن الضارب الياسر الساب الغضنفر الهرماس الفارس الفراس ايازالطويل وطالما عرض نفسه في سوق الشهاده وأقدم اقدام الساعي الى السعاده وكان الى الصريح أسمع منعت ولعطاس النقع أسرع مشمت والى ضيف الحمام أسبق متلفت ولسيف الاقدام أرشق مصلت لا يروعه الروع اذا حفزته عزيمته ولا يهوله الهول اذا همت به همته وهو أول من يركب وآخر من ينزل ويدبر سواء وهو يقبل ويسبق الى المضار ولا يهمل وهو أبدا يدعو الى المبارزه ويعدو على المناجزة ويقف بين الصفيين على سائمه ويرحل على مطاية الحنايا من بنات كنائنه الى مقاتل المقاتلين طعان ضغائنه فابرز اليه الامن برزت اليه منونه وفاضت بالدم من عيونه عيونه فكف الكفر كفها وبكر للنصر زفها وأنف للشرك جده وذى أنف للفتن صرعه ولبة للغضنفر صبحت لشعالب رماحه وطلبة للفتن مرطنت فيها أذبة صفاحه وأجفانه

للأقران نبتت فيها أهداب سهامه ووجوه للشجعان تفصلت في حساب حسامه  
 فلما جاءه الأجل ما أجل ولكن إلى الجنة به عجل فان حصانه خاض وما صانه فعثر  
 به حالة الأقدام وجلا قره في هالة الحمام ولم يخف لثقل الحديد للقيام وطعن  
 وضرب وأناه من الكونر سلسيله فشرب ولما أدركه الاصحاب ألقوه وقذفات  
 ورافق في عليين الأحياء في سبيل الله لا الاموات ونزلنا نحن بعد انقضاء الحرب  
 على البركة شديدي الشوكة حديد يدي الشك ثم رحلنا ونزلنا على أعلى نهر  
 القصب في أوله وهو الذي نزل العدو في أسفله وتقاربت ما يتنازلنا الليلة المسافه  
 وعندنا الامن وعند العدو والخافه ولما أصبح السلطان يوم الثلاثاء مكث على  
 الثبات والهدوء ينتظر ما يكون من خبر العدو وأقام الفرغ نج على حالهم لتعجبهم  
 وكلاهم ولا سباب منها جراحاتهم عدموا منها ما يحتاج راحاتهم وكذلك ما ملكتهم  
 من رعب الهالك والابتراك في الارتباك

### ﴿وقعة لعز الدين بن المقدم﴾

وكان عز الدين بن المقدم في ساقه البرك مستيقظا لل حفظ والدرك فبصر بجماعة  
 من الفرنج مقبلين ركبا بغير عدة مستترسلين ولا خبار عسكريا مستترفين  
 وهم مما تم عليهم غير متخوفين فعبس اليهم النهر من ورائهم واستنظروا عليهم في  
 اقائهم فقتل منهم عدة ولقوا منه شدة وأمر ثلاثة قبل أن ينالوا اغائه ثم  
 ركب الفرنج اليه وجلوا عليه وكانت وقعة عظيمة جلبت لنا غنيمة وعليهم  
 هزيمة وأحضر الأماري عند السلطان بجزام الدل والهون فاخبروا أنه  
 يرحل بالامس منهم ألف ومضى فيهم وهن وضعف وقد جرى عليهم أمر عظيم  
 وبلاء مقدم مقيم ورحلنا وقب الظهر وعبرنا شعرا أرسوف في الطريق الوعر  
 ونزلنا وقت غروب الشمس بعد الخروج من تلك المذاهب على قرية يقال لها دير  
 الرهاب ومضى السلطان جريدة إلى قرب أرسوف وأطال هناك الوقوف حتى  
 رأى أرضا في طريق العدو تصلح للقائه والاحداث به من أمامه وورائه وأقام يوم  
 الاربعاء في ذلك المنزل والعدو في منزله الاول

﴿ذكرا اجتماع الملك العادل وملك الانكثير﴾

كان في البرك علم الدين سليمان بن جندر قد ظهر فيه واستظهر فراحه العبد  
على أن يتحدث مع الملك العادل ويجمع به وينزل على أربه ويعرب عن مطلبه  
فاجتمع يوم الخميس على التأسيس ثم تحدثنا في الحوادث وعوادي الحروب  
العوائث وان السلم متعينه والسلامة فيها متبينة والمصالحة مصلحه والفائدة  
مترجعه قال وما جئنا الا اصراخ أهل الساحل فوقعنا في الشغل الشاغل فان  
اصلحه وهم واصطلمهم استرحنا واسترحتم فقال له الملك العادل ما الذي فيه  
تجاوز وله تجاوز فقال رد البلا برد البلاد وسلوك مسلك الاسعاف والاسعاد  
فقال العادل هذا لامطع فيه وهذا رسم باطل حقنا معضيه ورون حدود  
البلاد حدود الحداد وخطا القمام وخرط القناد وصرف عنان صرف  
العناء الى المتصرفين بالعناد وأدركه حكم الحية والحفيظه وعلى مرجل غيرته  
في الكلمات الكلمات المليظه وكان الترجمان بينهما هنفري بن هنفري فلما  
سمع ملك الانكثير ماراعه ما استطاع معاه وثار ثوره الخنق المحرق وآل  
اجتماعهم الى التفرق **﴿وقعة أرسوف﴾**

لما عرف السلطان من أخيه الملك العادل ما جرى بينه وبين ذلك الطاغية وأنه  
مصر على تلك المباحي الباغية جمع يوم الجمعة وقت الاصباح الاصحاب واستحضر  
من أسد غايه من غاب وأمر برحيل الانقال وأقام في رعييل الرجال وركب في  
عجم أنجاب وعرب على عراب وكرد على جرد وكل سابق ورد على سابق ورد  
على خيل من سماتها آثار الطعن وعلى جبهاتها أنوار البين با كباد غلاظ على  
العدا ورقاق حداد على الطلي ونبال مصمية تبار المنصم ورماح لدن لدننا ضخم  
الضبيغم المعلم فأقام العدو بسواد قومه بياض يومه وبات وقد فارق جفنيه  
غرار انصاه ونومه فلما أسفر صباح السبت رابع عشر شعبان ركب العدو على  
صوب أرسوف وقد ضم الرجال والفرسان وهو سائر في ليل حالك وسيل سالك  
وخيل حالك وحزب الشيطان وحزب الايمان واصحاب الجحيم وأقطاب الضلال  
البهم وخطاب الخطوب وانداب الندوب وكفاه الكفاح وصفاء الصفاح  
وأجناس الكفار وانجاس الداوية وأرجاس الاسبتار وكل غيران غير وان

وأفعوان معتقل أفعوان وكل أرقم في جلد أرقم وكل أزرق أشقر على أدهم  
فأحدثت به أحلاف عسا كرنا أحداق النار بالحلفاء ونقلت بذور ضوا مرها  
الأرض إلى السماء وخاضت الغمرات وأفاضت الجمرات وأفاطت المهجات  
وشبت نيران الهنديات وأهبت رياح العرييات وألهبت شعل الإيمان  
وألهبت بهامقل الفرنجيه وجلال عليهم في الجاليلش الترك على الكايش  
وأحدثت سهامها كالأهداب بالأحداق وبرزت يعضها المعانقة الأعناق ولمع  
شرار النصال في دخان العجاج وخرقت بنات الحنايا الحرق حجاب الحجاج وأفضى  
فيض ينابيع النبع إلى عجان الأعلاج فان الفرنج أغمدوا في سبرهم وجردوا  
واحتدموا واحتدموا وامتدوا وقربت منهم الأطلاب واختلط بهم الأصحاب  
وتعانقت لرقاق الرقاب وأخرج القوم ونقطعت بهم الأسباب وقربوا من أرسوق  
وقد لا قوامنا الحثوف والخسوف وضاق خناقهم وحاق بهم أرهاقهم ونشبت  
الجاليشة فيهم بالنشاب وشبت نيران المرفقة في أولئك الأوشاب فأحتملوا في  
جلودهم الجرح ومن أجلادهم الطرح ووجدوا الموت الغالي مسترخضا  
وأيقنوا بالدمار ولم يجدوا مخلصا وعرفوا أن البلاء عليهم متصله غير منفصله  
وان قواهم لم فوق ما قوه من النكاية غير محتمله فحملوا على الأطلاب المنصورة  
حملة واحدة زحزحتها عن مواضعها وكادت تحلها شوارع القطاريات عن  
مشارعها لكنها تحيرت إلى القلب المنصور وفازت من وجوه النصر بالصفور  
واستشهد في تلك القورة النائرة وانتثرت انفائره سدا ما تقبلوا بالأسنة الأسنة  
وأجابوا دعوة الله بان لهم الجنة فاصرعوا حتى صرعوا ولما أمرعت اليهم  
الرياح أشرعوا ثم كرت عليهم فخب الرجال كرة اردتهم ورددتهم وصدقتهم  
عن الاستئنان في جدد تلك الحملة وصدقتهم وفرت منهم فوارس وانعست معاطس  
وفرشت بالعرالهم أشلاء وأنخنوهم طعانا ورماء فزلوا في أرسوق وقد  
كسروا وخسروا وقتل قوم منهم وأسروا وفي ذلك اليوم ثبت على صدمة  
القوم الملك العادل سيف الدين وحل في أصحابه أسد العرب وسدد إلى نخورهم  
الشوارع وقلع منهم قلائع وثبت عسكر الموصول وكذلك قايم الزنجي في

موضعه الاول وكانت العسا كرفي شـعراء أشبه وشجره منتشبه فلما  
 رأى العدو اندفاع المسلمين قدامهم لم يأمن رجعتهم واقدامهم فعاد وعبر  
 أرسوف ونزل قريبا من الماء وبات السلطان تلك الليلة على نهر العوجاء وأقام  
 العدو يوم الاحدى موضعه منكوبان بعب نبعه ثم رحل يوم الاثنين سائرا  
 الى يافا ليستدرك بها فارطه ويتلافى ونازلتهم العسا كربا لنوازل الى أن نزلوا  
 وقطعوا طرقهم حتى وصلوا

﴿فصل من كتاب السلطان الى الدينوان العزيز يشتمل على ذكر

الوقائع المذكورة بعد الرحيل من عكا﴾

ساروا في مواضع ملاءم ليرك عليهم فهم سبيل ولا تلاحق القراع في مجالها مجمل  
 وعسا كرونا تضايقههم في كل مضيق وتطرقهم بالبلابل المنايا في كل طريق  
 وهم على البحر لا يفارقونه ومن المورد الى المورد في كل مرحلة لا يتجاوزونه فان  
 المياه قريب بعضها من بعض ومسيرهم بمقدار مسافة ما بين المنهلين واذا الزوالم  
 يبعدوا بين المنزلتين وكانت لنا في هذه الغاية معهم في كل بقعه وقعه وفي كل  
 مرحلة مقبله وفي كل منزله منازلهم وأوردناهم الردى في كل مورد وقصدناهم  
 بالشدايد في كل مقصد وسبلنا حياهم للحمام في كل سبيل وساء صباهم صافي  
 كل مغدى ومقبل وطريقهم على البحر كلهما مضيق وأجم ورمال ومواقع  
 لا يتسع فيها المجال ولا يتهاقن وكلاما وجدنا فصح ضايقناهم وأرهضا حدود  
 العراشم والصوارم وأرهقناهم وجرت معهم عدة وقعات كاد الكفر فيها يبور  
 ودائرة السوء على أهله بناندور وماء أهل النار بفيض بأسماع عليهم بغور ولولا  
 أن الله تعالى قد أخرجهم وعد في نصر أوليائه وقهر أعدائه لوقع انقراض من شملهم  
 وشملت نعمته انابت يد شملهم فها يوم رحيلهم عن عكا أرهقهم اليزكية الزكية  
 ونكأت فيهما منهم الرمية بل المنية وكان الولد الافضل يومئذ متولى ايزك فتولى  
 اسعار لهب المعترك ووقف لهم في المضيق على الطريق وبأشر جمعهم بالتفريق  
 وقطع آخرهم عن أولهم وعاق الساقية عن الوصول الى منزلهم وبثروا  
 وقتلهم وقتل وسفلن وطلب وأدرك وعبر الفريخ فخرجنا للمادهم من

من الامر واحتموا بالمنزل الوعر ووصل عسكرنا وقد غنقوا بالنزول ونجمعوا في الوعر عن السهول ولم يبق اليهم مخرج للوصول وأقام الفرنج في تلك المنزلة آميا وقد نالت معاطسهم ارضا حتى استجدوا عددا واستجدوا مئودا واستجدوا من وراءهم عددا وأحكموا التدبير واستأنفوا المسير ومنها يوم انفصلهم عن قيساريه بارتهم الرماة وبرتهم بالمبريه وأنفذت اليهم رسل المنية وقتلت منهم مقتلة جيدة ولم تزل السهام الى مقاتلتهم مصوبة مسددة الى ان احتموا بالنزول وحلوا عند تلك البلية عنهم باللول وقد قتلت من خيلهم عدة ألف راس لم ينفصل راكبا الا وهو من ثوب النسيج كاس ثم كانت المياه في طريقهم متقاربة المناهل والمسافات غير متباعدة المنازل فاذا نزوا بالمنازل ارتزوا الى المنزلة ولاذوا بهم أهل النار بالماء وقادهم الهجر عن الاحتمال الى الاحتماء ثم استقلوا منتصف شعبان سائرين على البحر بعدتهم وعاديتهم سائرين في منعتهم مخنئين بشوكتهم وشككتهم والخيول تجري بهم جريان السيل والراجل يلتف عليهم في مثل سواد الليل والعساكر الاسلامية جائلة في عراضهم مائلة الى اعتراضهم موقفة في مرامهم موقفة لسهامها محرقة أهل الجحيم بضرهم والمناشب فيهم النشاب وأنجزهم وأنجزهم وأخرجهم بكثرة النكاية فيهم وأرجمهم كابروا صابروا الى ان وصلوا أرسوف وقد شارفوا الخسوف وقاربوا الخسوف فحملوا بحملتهم حلة واحدة وجازا كالسحاب بارقة ورعدة واندفعت الاطلاق الاسلامية امامها ولم تثبت قدامها حتى أبعدا بحملتهم في حملتهم ونفردوا بحركتهم في معركتهم وظننا السلطان هزيمة وبانت بالعاقبة انها كانت عزيمة فان القلب المنصور ثبت فته للامتحيز وموئلا للمتفوز المنحور ووقف الاخ العادل ثابتا قلبه ثابتا طابيه وكرع عليه في حربه ذوى الحية والانف ولا يسه والمهم العلية كره ردتهم واردتهم وصدتهم عن بلوغ الغاية وصدتهم فاستدركتهم فرط في النبوة من النبوة واستمسكت بما استأنفته في العزيمة من القوة وقتلت منهم كندا كبيرا وعددا كثيرا وعاد تنظيم هامهم بالعراء شيئا ونزلوا بأرسوف وانجى الانوف قذفل جندهم وقتل كندهم وهذا طاعوتهم الهالك



بسيف سيف الدين كان مطاع أولئك الملاحين وابليس تلك الشياطين والمعروف  
بسيرجك واستمر حكمه قبل وصول ملوك الاشراك وتحت حكمه عدة كثيرة من  
القوامص والبارونيه ونفذ أمره على الداوية والاسبتارية وكان من عظم شأنه  
وخفاه مكانه انه يوم صرع قاتل دونه جماعة من المقدمين المحتشمين فاقفل  
حتى قتلوا ولا بذل روحه حتى بذلوا وجزع ملوك الانكثير لمصرعه وفزع من  
ورود مشرعه ونزلت العساكر الاسلامية على الماء وهو بعيد من مخيم الكفار  
وخيمت عليه بحكم الاضطراب ثم رحلوا وقصد هم العسكر فصادفهم بقرب يافا  
وكل منهم استدرك بقصده اياهاتلقه وتلافى خال دونهم لفرح منونهم مجيلا  
ومن جمعهم بقصدهم مديلا وعلى قومهم بوقههم مجيلا حتى باسطهم في ميادينها  
وخالطهم في سائنها وربطهم بالاسود في عربنها وأسرى الحين الى سراحينها فما  
وصلوا المدينة الا وقد تخطفوا من حولها واستولى الرعب على قلوبهم من بأس  
الحرب وهولها وظفوا من فريضة مشكلة الشكاية وعولها ومصدقوا كيف نجوا  
وأفلتوا وسكنوا فيها بنبة الاسيطان وتثبتوا وعلما أنهم ان خرجوا اخرجوا  
وان سلكوا اهلكوا وزعموا أنهم اذا صبروا ملكوا

(( ذكروا عتده السلطان بعد دخول الفرنج الى يافا ))

رحل السلطان يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان ونزل بالرملة واجمعت الانفال  
كلها به في تلك الرحلة ورحل ايللا وأصبح على يني وحاورها الى نمرأ أن الخيام  
بني بني وزرنا ببني قبر أبي هريرة رضوان الله عليه وتبادر الناس للتمين به اليه  
ورحل ونزل بظاهر عقلا بعد العصر وشرع فيما عزم عليه من الامر

(( ذكروا خراب عقلا ))

لما نزل بالرملة أحضر عنده أحماء اعدا وأكابر الامراء وشاور في أمر عقلا  
ذوى الآراء فأشار عليهم الدين سليمان بن جندب بخروا به للعجز عن حفظها على  
ما بها ووافقهم الجماعة وقالوا قد شافت عن صومنا الاستطاعة فان هذه يافا  
وقد نزلوا بها وسكنوا فيها مدينة بين القدس وعقلا متوسطة ولا سبيل الى حفظ

المدينتين ولا تفي الحال بحماية البليدين فان كل واحد منهما يحتاج في حفظه الى  
عشرين ألف مقاتل والى الاستكثار لاجل ذخائره من كل حاصل فانظر الى  
أصوب الرايين تقدمه وأبصر أخطر الدارين فاحسبه واعمد الى أشرف  
الموضعين خصنه وأحكمه وتيقن أن عسقلان اذا وصلوا اليها وهى سالمة  
تسلموها واستظهروا بها وأحكموها وتقوا بها على سواها وبلغوا من بغيتها ثم  
وبغيتهم الى منتهائها واقتضت الاراء اقامة الملك العادل بقرب يافا مع عشرة من  
الامراء حتى اذا تحرك العدو كانوا منه على علم ومرقصه على حزم ووصل  
السلطان الى عسقلان وشرع في هدمها بكرة يوم الخميس التاسع عشر شعبان ولو  
حفظت لكان حفظها متيقنا وصونها ممكنا لكن وجد كل له متجنبيا متجنبيا  
وقد راعيتهم فوبة كاه وحفظها ثلاث سنين وعادت بعد ذلك بضرورة المسلمين وقال  
من نعلل واعتذر عن دخولها وحل عقد عزعه عن حلولها تدخلها أنت أو أحد  
أولادك فندخلها اتباع المراد خيفة ذلك يجسد بدمان نقص أسوارها وغض  
أنوارها وفص سوارها وتغيبه آثارها وتطفئ نارها ولو كان وقع الاعتناء  
بابنائها مذيوم فقها واقفنائها لما تطرق الى أيدها خلل ولا الى يدها شلل  
ولا الى حدها فلل ولا الى ودها ملل وقد ركبت اليها وطفقتها واستحسنتها  
واسستلطفتها ورأيت سورها قبل فصم سواره وفورها قبل ذبول نواره فما  
رأيت أحسن منها ولا أحصن ولا أحكم من مكانها ولا أمكن وسكانها كانوا في  
رفاهية فانتقلوا منها على كراهية وباعوا أنفسهم الاعلاق بالبخس الاثمان  
وبغروا بالاطار والاطمان وساءت أسوارها ونأت أنوارها وأناخت لآواؤها  
وباخت أضواؤها وجمع غناء المعاول في مغانيها المعولة ورأيت دائرة الزلزال في  
دورها المنزلة وناحت تلك النواحي ومسحتها المساحي وجرقتها الجحارف  
وأخافتها المخاوف ونكرتها المعارف وبهرجتها الصياف ونعمتها النواعب  
ونابتها التواب ونزلتها النوازل وغانتها الغوائل وسفقتها السوافي وعفقتها  
العوافي وتخلت مدارس آياتها من التلاوة وتخلت مجاميس مكرماتها عن الطلاوة  
وصوحت بجاني مبانيها وطوحت معاني مغانيها ودجت بجاني معالمها وعادت

مقاوى مقاربا ووقفت على طولها واستوقفت وأسيت عليها وأسفت  
وتلهبت وتلهفت وشاهدتها وقد حسرت وحفيت ومحي سنا محاسنها وخفيت  
وبكيت تلك الربوع وأهديت لسقمها الدموع فلقد أصيب الاسلام بعروسها  
وعبت الوجوه لعبوسها حين تارتفع بوسها فلما خلت مساكنها من سكانها  
وتخلف بالبيوت وما دنيرانها رحل السلطان يوم الثلاثاء ثانى شهر رمضان ونزل  
على ينى بعد أن ترك سور عقلاقن وقد نهذ أن ينى وزل يوم الاربعاء ثالث  
الشهر بالرمله وتفضل جيله بادعى التفصيل والخله وأمر بتخريب حصنها  
وتخريب بلد وبذل كل فى ذلك الجهد وركب جريده الى البيت المقدس وأناه يوم  
الخميس وأعاد اليه رسم التأسيس وخرج منه يوم الاثنين ثامن شهر رمضان بعد  
الظهور وبات فى بيت نوبه وقد نال عمارته من مصالح القدس المشوبه وعاد الى  
الحميم يوم الثلاثاء ضحوه وقد أكمل من كل ما رامه حظوه وفى يوم الاثنين  
ثامن شهر رمضان وصل صاحب ملطية معزالدين قيصر شاه بن قايج أرسلان  
ملتجئاً من أخيه وأبيه الى السلطان فتلقاه الملك العادل وجاءته منه الفواضل  
وأقام فى الخدمة السلطانية مده واستجدها بجدده وقوة وشده واستظهر  
بالمصاهره وقوى منها بالمضافره فانه تزوج بابنه العادل وعاد بتاريج منسهل  
ذى القعدة ناج الوسائل

وفى هذا التاريخ وهو يوم الاثنين خرج ملك الانكثير فى خيائنه مقتسرا ليكون  
الحشاشه لهم وحطابه مخفرا نخرج عليه الكمين ونشب به اللعين وجرت قتال  
عظيم وكان لاصحابنا موقف كريم وكاد الملك يؤخذ ويوقد والطن فى لبتة بنفذ  
ففسداه فارس من أصحابه بنفسه وشغل طاعته بما عليه من حسن لبتة  
فأشعل به وأسره وأفلت اللعين وأخفى أثره وقتل وأمر من خيائنه جماعة  
وانهم زرموا من أمر تلك الكفرة الخاسرة وقلوبهم هم مرتاعه وجرت أيضا يوم  
الجمعة ثانى عشر الشهر حرب بين البز كية وبين أهل الكفر سفرت لناها  
وجوه النصر وقتل مقدم لهم معروف بالشجاعة موصوف ورحل السلطان يوم  
السبت ثالث عشره ونزل على تل عال عند النطرون وهى قلعة منيعه مهيبة

للتظنون والعيون قامرهدا وهسدما وفل غريما وثلها وأشاعها الاقامه  
وأفاض فيها على العسكر الكرم والكرامه وتمكن الناس هناك من الاحتياط  
على الانتقال وانقاذ الجمل لنقل الازواد والغلال

﴿فصل من كتاب الى الديوان العزيز في وصف مطاولة الحروب والجراح

وفناء الخيل والعدد والاسلح﴾

قد نزل العسكر طول البيكار وانضاه قتال الكفار بالليل والنهار لاسيما في هذه  
السنين الاربع فانه لم يعرج فيها عن مباشرة الحروب ومغامرة الكروب على  
مصيف ولا مربيع ولا شتاء ولا صاف الا حيث صف العدو وصاف وقته تكررت  
عليه الزحوف وتعثرت به الختوف وتفلت منه السيوف وتحكمت به الصفوف  
وتعوضت باحاده الالوف وتعوضت بجني بيضه وسمره من ورق الحديد الاخضر  
المقطوف حتى سئم ومل وضجروا وكل وكم عقد عزمه وحل وأهل نصله من  
دم الكفار وعمل وأمل انصرف قال عسى ولعل وأما خيوله فقد أحدها الجهاد  
وأضاهها الطراد وفري جلودها الجلال وعزرت منها الكثرة الجراح الجياد  
وأعادت شهها كمناحيد ودالبيض الحداد وحيث داخلها الرعب من خروج  
الجروح للجروح وتفريق السهام منها بين الجسم والروح صارت تنفر من  
رنة الخيصة وانه المسبريه كان عندها للدونار وأتارا واطارات النصال في  
لباتم أو كارا أو كاهن الممارات انها تبارجها في اطار وتجارها في المضمار ثارت  
لادراك النار وهذا سبب ما حدث من انفجار وماعادت الا أن تدخل على  
راجل الكفار وأما العدو فقد قعدت بالكلية وعمدت ونكسرت وتحطمت  
وتقصمت وتقصمت ونقصمت وقتلت قبل المقاتلها وفي بد من استشهد  
استشهدت وأما الشباب فانه قد فني بعد أن اتخذ من أخشاه به جميع ما وجد  
واقصني وقد عمدت أشجاره في منابتها وأعوزت أخشابه من منابتها  
ونقصت الكنانين وانقصت منه ومن كل ما يذخر الخزان وما تبرح الصنعاع  
في الممالك عصر والشام وما يجرى منها من بلاد الاسلام يبرون ويريشون  
وينصلون ويعملون ويكملون ويحملون واحتج في هذه السنين التي استمر

فيما القتال الى أعمال كثيرة لا يفي بها الصنع ولا يرفعها العمل وحسبهم ان  
نصولها أعدمت من حديد المعادن وخذت من ذخائرها الاماكن هذا  
والخادم قائم باداء هذا الغرض وحده مستتره في قطع دابر المشركين غروب  
عزمه وحده وما استمر على مساعدته وموازرته ومعاقبته الا صاحبها  
الموصل وسنجار وكلاهما عن سنن الاسعاف والاسعاد ماجار فهو يحضر تارة  
بنفسه وآونة بولده ويستمر من جسد الموازرة على جده وبواطب بعهده  
وعده ومدده في مطاولة مدده

﴿ذكروما تجد ملك الانكثير من المواصله والرغبة في المواصله﴾

وصلت رسل ملك الانكثير الى العادل بالمصالحه على المصافاه والمواتاة في المواقاه  
وهو الالة الاستمرار على الموالاه والاخذ بالمهاداه والتركة للمعاداه والمظاهره  
بالمصاهره وزدودت الرسائل أياما وقصودت التثاماه وكادت تحدث انتظاما  
واستقرار تزوج الملك العادل بأخت ملك الانكثير وان يعول عليهما من الجانبين في  
التدبير على أن يحكم العادل في البلاد ويجري فيها الامر على السداد وتكون  
الامراه في القدس مقيمة مع زوجها وشمسها من قبله في أوجها ويرضي  
العادل مقدمي الفريخ والداوية والاستبثار ببعض القرى ولا يتركهم من الحصون  
التي في الذرا ولا يقيم معها في القدس الا قسيسون ورهبان ولهم منا أمان  
وامان واستدعاني العادل وانقاضي بها الدين بن شداد وجماعة من الامراء  
من أهل الرأي والسداد وهم علم الدين سليمان بن جندروسايق الدين عثمان وعز  
الدين بن المقدم وحسام الدين بشارة وقال لنا متصون الى السلطان وتخبروه عن  
هذا الشأن ونسألوه أن يحكمني في هذه البلاد وأنا أبذل فيها ما في رسع الاجتهاد  
فلما جئنا الى السلطان عرف الصواب وما أخر الجواب وشهدنا عليه بالرضا  
وحسبنا انه كل الغرض وانقضى وذلك في يوم الاثنين تاسع عشر رمضان وعاد  
الرسول الى ملك الانكثير ليقصص له أمر المواصله وراحه الجملة وراحه العله  
واعتقدنا ان هذا أمر قد تم ونشر انضم وصلاح عم وصلح آدم وحكم مضي  
واستجيبه الرضا وان الانثى تميل الى الذكر وتزيل وساوس الفكر وان

يركوب الفحل التزول عن الذحل وان الشكر يجلب الشكر ويبدل بالعرف  
 الشكر وان الوقاع يؤمن من الوقائع وان القسراع ينقضى بانقضاء القارح  
 القارح وان الحرب بكسر الحاء وحذف الباء سلم وان غرم العرس في العسر  
 يسرو غنم وان هذا الاخ لتلك الاخ كفو وان هذا العمد للخرق المتسع رفو  
 وان الكدر يعقبه صفو وان التزويج يروج وتقويم لما فيه تعويج وشاع  
 الذكر وضاع الذشر وذاع السر وبلغ الخبر انى مقدمهم ورؤسهم فقصوره  
 على قسوسهم وعسروا على عروسهم فخبوها بالعدل والذع ونجوها بالقدع  
 والقدع وقالوا لها كيف تفجئنا بالجمع فلم مؤلم وتسلمين بضعت لمباضة مسلم  
 فان نصرت نصر وان تسرع فثاعسر وان أبى أبيناه وان أنى أنيناه وان  
 خالف خالفناه وان حالف حالفناه وأى وجهه ههنا لا تلاف ونحن لا اختلاف  
 الدين ندين بالخلاف فرهبت بعد ما رغبت وبطلت بعد ما طلبت وسلت بعد  
 ما سالت ونزوت بعد ما نزات وكرهرت وكانت شرهت وكانت اكشأت فودت  
 أنها مرهت فأرسلت الى الرسول وأقبلت عليه بالقبول ثم تصلبت في القسم  
 وأقسمت بالصليب أنها مجيبة الى التقرب والتقريب وانها ماسرة الى التمكين  
 لكن بشرط الموافقة في الدين فأنف العادل وعدل عن استئنان الحديث وأبى  
 الله أن يجمع بين الطيب والخبيث واعتذر الملك بامتناع أخيه وانه في معالجتها  
 وتعرف رضاها في وقته وكان قد استقر مع تمام العهد وانظام العقد مفاداة  
 كل أسير بأسير كبير بكبير وصغير بصغير وبشر أولياء الطاغوت بصليب  
 الصليوت فبطل التدمير وعطل التقدير وذلك ناني يوم العيد

وفي يوم العيد وهو الثلاثاء أعد السلطان من الليل خلع الاكابر حتى سارت اليهم  
 بكره وأحدث بحسن احتيائه لكل عين وقلب قرع ومسر ثم استدعاهم الى  
 معاطسه ونشر لهم بساط نشاطه وجلس الملك معز الدين قيصر شاه بن قايج  
 أرسلان عن يمينه وأعززه بتقريبه وتكيسه ويلييه حسام الدين خضر أخو  
 صاحب الموصل ولهم منزلة دنوا المنزل وعلاء الدين بن نابك الموصل عن يساره  
 وهو يؤثروا بآخه واصه ويخصه بآثاره ومجاهد الدين يرتفش مقدمه سكر سنجار

جالس والا كبركاهم هناك في منزلته منافس ثم تغبرق الناس بأنس جامع  
وعرف شائع وعرف ضائع

﴿ذ كرنزول السلطان جريدة بالرملة ليقرّب من

العدو ومواقفته له في كل يوم﴾

تواتر الخبر بأن الفرنج على عزم الخروج وانهم على الاجتماع في تلك المروج  
فسار يوم الاثنين سابع شوال وقد أركب العسكر للقتال فلما بلغ قبلي كنيسة  
الرملة جيل الحال حال الجله خيم وبات ونوى البيات والنبات وجاء الخبر في  
غد بأنه خرج العدو إلى بازور في أوفر مد وتسارع العسكر إليهم وتكاثروا  
عليهم وقربوا من خيامهم وأخذوا عليهم من ورانهم وأمامهم وناشب بهم  
بالنشاب وكاثروهم بالأوابس والأوشاب فركب الفرنج إليهم ركبهم أوجبت  
رهبه وحلوا على الناس حلة واحدة وحلت بحاجة عليهم عاقده فاندفعوا بين  
أيديهم فادر كواصعا فاطمعو فاهم وفقد من المسلمين ثلاثة مائة شهاده وكانت  
مسعاتهم إلى السعادة وكذلك في كل يوم يركب السلطان ما يتخلو من وقعه ولا بد  
للكفار فيها من صرعه ﴿ذ كرو قعة الكمين﴾

وفي ليلة الأربعاء سادس عشر شوال أمر السلطان رجال الحلقة المنصورة  
بأن يكمنوا في جهة عينها في المواضع المستورة فكمنوا وأمنوا وصبروا وانتظروا  
وخرجت الفرنج للاحتشاش وباشروا عتاراً تخصروهم في الأحجار بالانتعاش  
ولقيتهم أعراب على عراب بصوارم في أيديهم كأنهم أبروق في سحاب فركبت إليها  
من الخيام ورحبت في ترجيب صدورها بصدور الخيام فاندفعت العرب  
أمامها وحقت أنهم زامها وما قدرت على قصده وضع الكمين لانسداد  
الطريق بالأساد الشم العرائن دون العرين فحرت العرب في جانب والكمين  
في جانب والخيل تتركض بسالب من سالب وناهب من ناهب ونجا العرب  
وفاتهم الطاب وحضر وأسارى ونهاب وأفراس وأسلاب فأما أصحابنا في  
الكمين فانهم أبصروا الفرنج باهضين وفي المعتكز إكضيت نشر بنو عني ظن  
أنهم على قصدهم فلما بصروا بهم نشبوا بردهم على وردهم وركضوا إليهم

على بعد فاصلا والخييل بمجاذوا فيه من اخضار وشد ووصلوا الى القرنج والخياد  
قد رزحت والقوى قد نرحت فاضطروا الى القتال وقتلوا على الاضطرار  
وقتلوا جماعة من كفاة الكفار واستشهد ثلاثة من المماليك الخواص الكبار  
وهم ايازمه راني وجاولي الغيدى وصارو وسمروا في جنات النعيم بما اليه  
صاروا وأمر من القرنج فارسان معروفاً وأحضره عند السلطان وانفصلت  
الحرب وقت انظر وعاد حزب الاسلام عن حزب الكفر وجلس السلطان  
والقلائع تعرض عليه والخييل تقاد اليه والاسارى يحضرون بين يديه وأخوه  
العاذل عنده جالس وكلاهما لاجنه مؤانس

(ذكر اجتماع العادل بملك الانكثير)

وفي يوم الجمعة ثامن عشر شوال ضرب الملك العادل بقرب البرك لاجل ملك  
الانكثير ثلاث خيام وأعد فيها كل ما يراد من فاكهة وحلاوة وطعام وحضر  
ملك الانكثير وطالت بينهما المحادثة ودامت المتأنسة والمنافسة ثم افترا عن  
موافقة أظهرها ومصادفة قررهما ومضى الملك واستعجب معه الكاتب  
العاذلى المعروف بالصديعة بشفقة الاسارى الذين ينافوا ويتدارك أمرهم  
ويتلافى وكان قد وصل صاحب صيداء من صور برسالة المركيس وأنه يرغب في  
سلوك نهج التأنيس وأن يكون للسلطان مصالحا وله على الطاعة مصاغا  
حتى يقوى يده على ملك الانكثير ويتفرده بالملك والتدبير وعرف ملك  
الانكثير بالحال فوصل رسوله أيضا بالاحفا بالسؤال ومضى العدل مع صاحب  
صيداء الى المركيس على شرائط قررت ونسخ أيمان حررت وأما مراسلة  
الملك فلم تسفر عن المقصود ولم يجز من تالونه الاعلى المعهود وكما أبرم عهدا  
نقضه ونكته وكما قوم أمره عكسه وعلمه وكما قال قولاً رجع عنه وكما  
استودع سر المصنعه وكما قلنا في خان واذا علمنا أنه يزين شأن وعن كل  
خزى أبان وفي يوم الاحد سابع عشر شوال عاد السلطان الى الخيم بالنظرون  
وأقام على الثبات والسكون وفي يوم الخميس مستهل ذي القعدة سار ابن قايج  
أرسلان صاحب ملاطية مودعا وركب السلطان رسام معه مشيعا وعقد له



على ابنة الملك العادل بمسداو مائة ألف دينار ومضى وقد حصل على ذخائر من استبشار واستخار واستبصار واستنصار وبسرويسار ورحل الفرنج يوم السبت ثالث ذى القعدة وتقدموا الى الرملة ونزلوا بها وخيموا في أقطاها وسهوها ولم نشك في أنهم على قصد القدس بأهل الرجز والرجس وأقام السلطان وفي كل يوم له سرايا للكفر ومنهار زايا ولنا في كل يوم وقعة شديدة وفتكة بالكفر مبيدة وما يخلو يوم من أسرى تقاد وغنائم تستفاد ثم توالى الامطار وتوعدت السهول وتوحدت الاوعار فعزم على الرحيل وأمر بالتحويل

﴿ذكر الرحيل الى القدس يوم الجمعة الثالث والعشرين من ذى القعدة﴾  
وركب الساطر يوم الجمعة والغيث نازل والنصر شامل وفضل الله متواصل ونحن معه سائرون ومن بركة الجهاد ادى بركة القدس صائرون والتأذى بهاء الدين ابن شد ديسارنى وفي مسئلة من الخلاف بينا حثنى وينظر فى حتى وصلنا الى القدس قبل العصر وقد نشر السلطان لواء النصر ونزل بدار الاقساء الجاورة الكنيسة قمامه ونوى بها الاقامه وشرع فى تحصين المدينة لتحصيل السكينة وصلى يوم الجمعة مسهل ذى الحجة فى قبسة العنصرة وضعت الاسنة فى الدعاء له بالنصرة

وفى يوم الاحد ثالث ذى الحجة وصل حسام الدين أبو الهيجا من مصر بعسكر مجر وتبعته بعد ذلك العساكر المصرية ووصل الخبر بتزول الفرنج بالنظرون وأذن ذلك بتراحم الافكار وتراجم الظنوز ونزال السكون وجرى يوم الخميس سابع الشهر وقعه تم على العدو بها صرعه فان السلطان نفذ تلك الليلة الى الميزة قريب بيت فوبه عدة من الفرسان مجرمة لم يستعصوا والاحص منهم المجنوبة فوقعوا على سرية للفرنج استأصلوها وأسروها وقتلوا ووصلوا برهاه نجسين أسيرا الى القدس وعاد ذلك منا ببرد القلب وطيب النفس وكانت بشرى عظيمة ونبي كريمه وحسنى عجيجه وكذلك سابق الدين صاحب شيزر ومن معه من العسكر واقعهم يوم العيد فقتل من مقدمهم ستة وأسرا أربعة ونزل بالمعركة

منهم مصرعه وكسب منهم خيلا وكسبهم وبلا

﴿يوم عيد الاضحي بالقدس﴾

كانت الوقفة بمكة يوم الجمعة في هذه السنة وتضاعفت للعجيج الحسنة على الحسين غير أن العبد بالقدس كان يوم الاحد فلم ير ليلة الخميس الهلال أحد ونصب السلطان خارج قبة الصخرة الحركاه الخاص وصلى الناس في القبة العبد وملوا واليه العراص ثم انصرف السلطان وقد بر عمله ودرأمله ووفر أجره وأسفر جرحه ﴿وقعه﴾

في يوم الجمعة خامس عشر ذي الحجة أغار على طريق الفرج بالرملة سيف الدين يازكوج وعلم الدين قيصر وكلاهما يجتدي الجهاد ولا يقصر وأخذوا غنائم وأموالا وسافا خيلا وبغالا وكسبا أحمالا وأنفالا وأسرا ممن كان مع القافلة لاثني ووقفوا بين يدي السلطان على ركب الذل جاثين وتوالى على الفرج النهوض والنهوب وكثرت منهم الكروب واستعرت فيهم الحروب وزادت الكروب وضاعت عليهم الارض واستولى على عقود عزائمهم النقص ورأوا أنهم قهروا وفقهقروا وأحاط بهم البلاء من الجوانب فاصبروا ورأوا إلى الرملة عاندين وبأسهول من الحزون عاندين فان الثلوج دامت على أولئك العلوج وصدتهم عن الدخول والخروج ونزلت بهم النوازل في تلك المنازل فنفر وارا حلس إلى السواحل وذلك في يوم الخميس الثامن والعشرين من ذي الحجة فطابت قلوبنا بما وضع في نصير من الحجج وثبت للحق على المبطل من الحجج ﴿ذكر ما اعتمده السلطان في عمارة القدس وحفر خندقه

وتجديد سورته واعادة رونقه﴾

وفي هذا اليوم وصل من الموصل جماعة من التجارين وعدتهم خمسون رجلا اذا اجتمعوا قطعوا جبلا وقد سيرهم صاحب الموصل إلى القدس للعمل في الخندق وتعميق الحفر والقطع في الصخر وقد سافرهم بنفقة وجعاهم من الاحسان على نفقه واصحبهم بعض حجابهم ونداهم بندي سماه وسير مع المندوب ما لا يفرقه عليهم في رأس كل شهر ويتعاهد بهم في كل يوم يستغذون قفاهم ونصف سنة

وأتوا في صنعهم بكل حسنه وصمم السلطان على حفر خندق جديد عميق وأنشاء سور وثيق واحضر من أسارى الفرنج قريب ألفين ورتبهم في العمارتين ووجد أبرا جارية من باب العمود الى باب المحراب وأنفق عليها من المال ما خرج عن الحساب وبناها بالاحجار الكبار الثقال فجاءت أرمى وأرضخ من الجبال وكان الجبل الذي يقطع من الخندق يستعمل في بناء السور واذ انكملت العمارة على ما رتبته للقدس المعمور كان آمنا من قصد العدو والمدحور وفي عصمة الله من الخوف المحذور وقسم بناء السور في مواضعه على أولاده وأخيه الملك العادل وأمرائه وصار يركب كل يوم ويحضر على بنائه ويخرج الناس لموافقته على حمل الحجر الى مواضع البناء ويتولى ذلك بنفسه ويجماعة خواصه والامراء ويجمع لذلك العلماء والقضاة والصوفية وحواشى العسكر والاتباع والريسة والسوقية وكنت أركب في غداى انبأى وأحفظ قلب السلطان في نقل الحجر وأراعى فبنى في أقرب مدة ما تعذر بناؤه في سنتين وبذل جهده في التحصين لتأمين المؤمنين

﴿ذكر من توفي من الاكابر والمعروفين في هذه السنة﴾

﴿وفاة نقي الدين﴾

توفي الملك المظفر نقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ابن أخى السلطان يوم الجمعة تاسع عشر شهر رمضان وهو على حصار ميلار كرد من عمل ارمينية وقد سبق ذكر مسيره الى بلاد الجزيرة لاستمداد الامداد الكثيره واستجناد الانجاد والاستنجاد بالاجناد والجمع من جميع الجهات للجهاد والعود سريعا بالحشود الجامعة والجموع الحاشده والجيوش المترافدة المترافدة والجيود المتوافرة المتوافدة والتعاضب الفاضله والهواضب الهاطله والمصالحين بالصفايح والمختلسين في أعطاف المراح باطراف الرماح والحاملين الجبال على الرياح والمتعطشين الى انتجاع النجيع لارواء الارواح ومكث السلطان على انتظاره متوجسا لاناخاره متوحشا من ابطائه متعطشا الى انبائه منتظرا لوفائه فلما أخذ الفرنج عكا نسب ذلك اليه واحتسب الله عليه

خافنا في الهين فانه عن له أن يغشى الى ميا فارقين واستحب اليها عسكر ماردن  
 ونفذ الى السويداء وانتزعها من أيدي أصحابها واستحوذ على جميع ما بها وحاصر  
 مدينة حاني فتملكها وكانت له مقاصد في ديار بكر فاركها واقتطع بلادا من  
 ولاية ابن قرا ارسلان وأقطعها وأرعب القلوب بما ابتدأ به وابتهدعه وروعه  
 وتأخرت عنا بسبب ذلك عسا كرديار بكر وحصلت منه على عذر وذعر  
 وراعت هيئته وهبت روعته ودبت الى الخواطر مخافة اخطاره وشبت في  
 القلوب لوافع ناره وارتجت تلك الآجام من زاره وازورت من مزاره وبليت  
 تلك البلاد بلائه وهابت الاعدا هبة أعدائه وزلت الاقدام لاقدامه  
 وانخفضت الاعلام لاعلا، اعلامه ونفى عدله من جيلجور جبل الجور وأذهب  
 بلاهه اليها فوران الفتنه على الفور ودخل قلب قلب وحكم في عداته القلب  
 القضب وقصد عسكره عسكر بكنم فكسره ثم مرح بالاحسان وأطلق من  
 أسره ففار بكنم واثعل بنار الانف انفسه واعتلق باذن الشنف شنفه  
 وانتخت جيته وجيت نخوته وغيره غيرته وعبرته رعيته وأودعته الهم همته  
 وحر كنه عزيمته فاجتمعت جماعته وأمنه أمنه وما أرجاله بجمع رحائه رجاله  
 وما أبطأ له عن اعانته ابطاله وأجناه ثمر الطاعة أجناده وأنجاه بجهده  
 الاستطاعة أجناده وجر عسكره مجرا وسان الى الحرب بجرا وأرقد بالجمع جرا  
 وجاب ببيض اسمر ودهما وشقرا وصوادم بتر و صواهل ضمرا وانقض كنه  
 وكناه وحشد رعيته ورطانه وذوى جيته وجنانه وساكني ولايته وولائه  
 ونسوره وبغائه وسماه وغثائه ومناه ورثائه وشباعه وغرائه وجاني  
 سواد اسود منه الجو وانديظ دمه انضو وتحلى بنجومه بلل الهياج وتجلى  
 بسفوره صبح الهياج وأبرق وأرعد وتحدر وتصعد وسار بين الآكام بالآكام  
 وضاهى الاعلام بالاعلام وأذكى مذاكيه الجياد وأجرى ضوامره وهوا دهاها  
 قد ملأت الوهاد وأدنى الى الآساد الآساد وأعزى بالجلاد الاجلاد  
 وجذب الجماح عرانه وجلب الكفاح رغانه وأشمرع المواح رماحه وأطاع في  
 سنا الصباح صفاحه وماجت غدران دروعه وماجت غران جوعه ومالت

المران وجات الاقتران وسال المرت ومرت السبول وتسهلت الوصور  
وتوعرت السهول وانقض القضاء وانقض القضاء واشتكت الارض من  
الحوافر الحوافر وقعا فأثارت لفرط تألمها على شرط تظلمها الى السماء نقعا  
وحثت في ربحه القلأ ترابا وحثت لآزباب الازباب طعانا وضربا وخاف على  
خلاط واختلط من المخافه فقصرت الى الملك المنظر طول المسافه فلما عرف اصحار  
خادره وانتشار بوارده واتهاض قواده وارتكاض صلادمه وانقضاض  
شهر قواضيه وانقضاض دهم سلاحيه اصطف له بمن اصطفاه من الانجاد  
الانجاب وفوض على القضاء سهام الجباب وبسط على البسيطة رداء الردى  
وأعدى بعاهه الى العدا وركب في كل ضرب بعد الضرب ضربا من الضرب  
وكل بطل لمحق المبطل محق الطلب وكل باسل سالب من كباش الاقتران القرون  
وكل عاسل بعاسل عمن بالمخبر ويمون المنون وكل شجاع أشاجعه وصائل القواطع  
وكل مقدم قواده عوائق الوقائع وكل طائر بأجنحة السوابق زائر بأسلحة  
البوابق محلق بخوافي الخوافق مطرق لطوارى الطوارق وكل ذمير مشحج  
بالذمار مشحج وكل قاس قوسه عاطف وكل راع نص له راعف وكل صاعدي زمه  
صادق وكل رام لحظ سهمه الى المقاتل راق وأيدرجاء الرجال بأبأديه وقوى  
عزائم أوليائه لاضاعاف أعاديه ورغب بالرخائب وألمى ضيوف الآمال بفيوض  
أمواه الموادب ونخى المنتخبين وانتخب المنتخبين وأقرم في كل مقدم مقدم  
وضيعم ضرغام وهمام همام ومعتقل أسمر يرشف ظلم القلوب ومثمل  
ابيض يكشف ظلم الحروب وكل من يخال الطعن ضرب القداح الضرب بحدد  
السوام وكل من ينال اعتزاز الجديدد الاعتزام وكل من يعيد أفايح البيض  
شقائق ويصل بها اذا فارقت أنعمادها المرافق وكل من عنانه في عين الجماح  
وسنانه مرودعين الجراح وكل من ذبال سهمه ربه يلتمس وذباب مشرفه  
بضطرب ووجوه صوارمه تبتكي وتضحك وعيون لها ذمه تفتك وتبتك ولحاظ  
سهامه عن حواجب قسيه ترمى وسواعد سيوفه من أبدى الايدى وتندى وكل  
أشعث الهامة ذى هممه تشعب صدع كل ملمه وكل شهيم شيطمي أباء جي

محروب محروب مقرب على مقرب مطهر على مطهم جازع رجم بار بمخندم ضار  
 بارقم جواد سليم فحمد في الوغى جهلته على جواد كريم ندعو الى الردى صهلته  
 وكل بحرم مستلثم بغدير وكل من عنده اذا لبس الحديد انه لا بس حرير فلما ابصر  
 عسكريه لا ط بعسكريه اخلاط ودلو اسندرك الغلط وجاش وطاش ورام من  
 عثرته الانتعاش وولى هزيمة ولوى هشيما وأغنم العسكريه التقوى سلاحه  
 وخيله وجر على تراب الذلة ذيله وظن الممالك المنظر بالملاك وأسلم العذالى الهلاك  
 وقيد اليه أمراء أسروا وأصحوا كسروا فأطلق سراحهم وأنقض بشريافته  
 جناحهم ثم رحل من صحراء موش وساق الى خلاط الجيوش ثم بداله من  
 حصارها فأقرها بسلب قرارها وعرج على قلعه ثم حيران فتشملها وفتح  
 مقفلها وكان محمد الدين بن الموفق وزير خلاط بها محبوسا ومن حياته يؤوسا  
 فخلصه واستخلصه وكسر حتى طار منه قفصه وانه لمن أعجب القصص لو شرحت  
 قصصه ثم واصل الى ميلاز كرد ونازلها بالتضييق وقالها بالمنجنيق وحشد اليها  
 الامداد وأورى فيها من عزائه الزناد وجاءته عساكر الرزوم منجدة من  
 جده موجهة اليها من موجدته تقدمها الملكة ماما خاتون بنت سلق كانهى  
 الالهية والالهة من ملوك سلجق ووفد الى نقي الدين الجنود وادقته السعود  
 وخافته في غاباتها الاسود وغربت به العقول وعلفت به العقود ونوطدت له البلاد  
 ونوطأت وتهميت وتهميات واستندته الممالك القاصيه وأطاعته المقاصد  
 العاصيه وتشتفت له مسامع الاقطار بأقراط السمع والطاعة وعم الاحمال تلك  
 المحال ففصمها أفاضه من فواضله مجاعة الجماعه ورجى وخشى واعتقى وغشى  
 وامتلأت الطرق بالوفود والجنود وقوات اليه أعداد البأس والجلود فيبنا هو  
 في غفلة من القدر وغفوة من الكدر وغرة من الغير وقد ألهاه حديث الدنيا  
 عن الحادث الدافى وجنى الحياة عن الموت الجانى وزيادة الامسل عن زيارة  
 الاجل وزل المنى عن نوازل المنون وسكن الاتراب عن التراب المسكون ظهر له  
 سر الغيب المسكون وأدركه القضاء المحتوم ومريض أياما ثم قضى وانقض  
 عهده وانقضى وكنم ولده الملك المنصور ناصر الدين محمد ووفاته الى أن خرج من

ذلك الاقليم وجاوزه وفاته وفحت ميلاز كردباها وسلم الرب ارباها وخرج  
ولدى الدين بهسكروه وماله سالما وجد في مقام والده باظهار شعاره قائما وجاءت  
رسله الى السلطان تسأله في ابقاء بلاد آييه بيده حتى يتيق مستمرا على جسده  
وطلب من السلطان الميثاق له بأعلاظ الايمان فلم يقبل الشرط واشتط فشط  
وجلب له الشطط السخط وأقام على التبعاع ولم يتدارك بالوصول مامنه فرط  
ونسبوه في استيحاشه الى العصيان وسعوا له في أسباب الحرمان حتى انتفى له  
الملك لعادل فغضى لاحضاره وجرى الامر على اثاره وسيأتى ذكر ذلك في  
حوادث سنة ثمان

((وتوفي في هذه السنة حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين))

ابن أخت السلطان

توفي بدمشق ليلة الجمعة تاسع عشر شهر رمضان يوم وفاة تقي الدين فأصيب السلطان  
بابن أخيه وأخته في يوم واحد وكلاهما له أقوى ساعد وأوفى مساعد فبالحمد من  
حسام أعمد وهمام ألد وركن وهن وكتر ذفن وبحر غاض ورزدهاض  
وصبح كسف وبدر خسف لقد غامت الايام لغمه وشكلته الدولة شكل أمه  
فانه كان واحدا وعضدها ومعاضدها وهو الذي فتح نابلس وأبقاها السلطان  
معه وأبقى فيها من سنن العدل ما شرعه وقد سبق في الذكر ما ذكره وذكر في  
المكارم سبقه وقرط حذقه ووصفت مقاماته وقمت بصفاته فان له مواقف في  
الجهاد مشكورة ومقاطف لجنى النصر مشهورة فقطع الاجل عليه طريق  
الامل وأعاد حلية الزمان به الى العطل وأوهن عقد شبابه الطرى وحله ونلم حد  
شبابه الطرير وقله وما زال في غزواته مشيرا للتراب الى أن سكن عليه التراب  
وسكنه وطالبه الترى بحق خلقه منه فاسترهنه وغارت عليه الارض بانطلاق  
سموه الى السماء فاعتقلته ووجدته في أوج الفلك في النسيات فنقلته وما كان  
أذكاه وأزكاه وأحسبه وأحسناه وأجمجه وأبهاه وأضوعه وأضواه وأوطاه  
للفضائل وأحواه ولقد بخت به صديقا صدوقا وشقيقا شقيقا ورفيقا رفيقا  
فله في عليه من شهم نوطن التراب وسهم أصيب بعدما أصاب وجواد بلا حساب

لم يخطر بالبال من رزئه حساب لكل أجل كتاب  
 وتوفي في هذه السنة علم الدين سليمان بن جندرو قد سبق ذكره في غزواته ومواقفه  
 ومقاماته وكان في الخدمة مقيما والساطان الى الانس به مستتيما فعرض له  
 مرض استأذن لاجله في العود الى وطنه بحلب وسمع له السلطان بجميع ما طلب  
 وتوجه من القدس سادس عشر ذي الحجة واستقام على الحججه وقضى نحبه  
 عند قبره من دمشق في قرية غباغب وستر التراب منه المناقب ووصل الخبر  
 بوفاته الينا يوم الخميس ثامن عشر الشهر  
 وفي هذه السنة قتل بأتابك مظفر الدين قزل أرسلان بن أيلد كز في همدان ليلة  
 الاحد من شهر شعبان

كان تولى الملك بعد وفاة أخيه المعروف بيهلوان في سنة اثنتين وثمانين وخمس مائة  
 ونجحت ارادته ورجحت سعادته وصلحت عاداته وكان السلطان السلجوقي طغرل  
 ابن أرسلان تحت حكمه وهو ابن أخيه لأمه وله أم السلطنة واقربل حكمها  
 وله سموها وسمها فانف السلطان من كونه تحت حجره وبحكم نبيه وأمره فانه  
 لم يكن له صاحب ولا غلام الامن عنده ولم ينفر من تولى بحله وعقدده فهرب  
 وحده تحت الليل واتصل به بعد ذلك من انضم اليه من الخيل ودام غائبا في  
 نواحي دامغان مدة واشتد مصابه وأصاب شدة فأتصل به عدة من مماليك يهلوان  
 الخواص وسلكوا معه نزع الاخلاص وأعادوه الى سر برملكه وانشق أمره  
 في سلكه وقويت بده وتأيدت قوته واجتمعت كلمته وتكلمت في الامر والنهي  
 جماعته وذهب قزل أرسلان ولازم دعره وأخذ منه حذره وتنافس الاصرار  
 ومماليك يهلوان الذين تبعوه وأعلوا شأنه ورفعوه وسعى بعضهم ببعض وقابلوا  
 كل ابرام من مكرهم بنقض وقالوا له هؤلاء الهلوانية يغفلونك وبالسوء  
 ينالونك فإياهم قبل أن يبطشوا وعثرهم قبل أن ينتعشوا فسمع مقالهم  
 وتبع محالهم وقتلهم بخضرته وهم غارون وساء لهم باغتيالهم وهم بالمغالاة فيه  
 سارون فنفر منه كل أنس وحفظ نفسه كل منافس وزال بشره وبقي بوجه  
 طابس وفارقه بنو الهلون بجنايته على مماليك أبيهم ولقوه بتأديم وقصده



قزل أرسلان فأزجه وأخرجه من دار ملكه وأخرج به وأجلس سلطانا آخر  
 موضعه وكدر عليه بالشوائب والنوائب مشرعه وخطب لمعز الدين سنجر بن  
 سليمان شاه وأطعمه وأطعمه وأرضاه بالامم وأجراه على الرسم وكاتب سلطانا  
 وعقده الصداقة بصلح الاعتقاد وانتظمت بينهما أسباب الاتحاد وكان  
 السلطان طغرل اذا دخلت همدان من قزل أرسلان يعود اليها ويستولى عليها ثم  
 اذا عرف قربه بعد واذا علم بعده قتل وشرع بقتل أصحابه بالهم ويستدق  
 النهب لشدة النهم فقتل نجر الدين رئيس همدان وبث العدوان وقتل وزيره  
 العزيز بن رضى الدين المستوفى لأمروهم ولخاطر لم يكشف بهم فاجأه  
 الزمان الى الوصول الى الامير حسن بن قفجاق وشكا اليه من أهله وأصحابه  
 الشقاق فخرج معه وأزره ومضاهه وظاهره بعد أن صاهره وزوج أخته  
 منه وحى جانبه وذبح عنه وراسل سلطانا قزل أرسلان حتى يصلحه ويصالحه  
 على الوفاق وبأمره وكاد أن يتم الصلح ويستقر بعدليل الفتنه الصبح فلما  
 تقارب الامم صالحة تحاربا واتهم كل واحد منهما الاخر فتوائبا وأوقع قزل أرسلان  
 به وبالتركان وعادت الفتن ملتبه التسيان وساق السلطان طغرل الى همدان  
 فغضى وراءه قزل أرسلان فخرج اليه فقه بما سبق من الايمان فصرق عنانه  
 وقبضه وأعرض عنه واعترضه وجسه في بعض القلاع وأبعد عينه وأثره عن  
 الأبصار والامم فأنقذته المملكه واستقر منه السكون والحركة وكانت  
 أصفهان منذ توفي البهلوان قد اضطربت واحتربت واقتربت الساعة بها وخربت  
 وقتل في ثلاث أربع سنين منها في محاربة العوام ألوف ونوات بها حتوف وزحوف  
 وكانت الشخ من جانب قزل على الشافعية وقوا أبدي الترابية في تخريب  
 المدرسة النظامية فأجوجت الضرورة الى ان أصحابنا دعوا بشهار السلطان  
 ووجدوا القوة به امام قوته والامكان فلما اعتقل طغرل واستقر أمر قزل مضى  
 الى أصفهان فأخذ رؤساء الاصحاب في الحال وأجرى عليهم حكم القتل والاغتبال  
 ثم عاد الى همدان وقد قوى وروى ونال ما هوى ونشر من أمره ما كان طوى

وجلس على سرير الملك وضرب الذوب الخمس ووجد بعدد من يوحشه الانس  
 ولها واعب وشرب وطرب وغفل عن القضاء المشتهية ونام عن القدر المنتبه  
 واغتر بالعيش الرفه وحلم عن الخطب السفه وبات في قصره وقد غاب في سكره  
 وهو بين خدمه وحشمه وعسسه وحرسه وعتقائه واراقائه ومختصيه  
 ومختصاصيه فوجد على فراشه وهو قتييل ولم يدرك كيف قتل ولم يكن عليه سبيل  
 فنسب قتله الى الاسماعيليه تارة والى الخاقون الابنا نجيه أخرى والله أعلم بما به  
 حكمه أجرى ولما أصبحوا قتلوا صاحب بابه وحل العقاب به دون أربابه وجلس  
 قتلغ اينانج بن البهلوان موضعه وجمع له ملكه ومنعه وهضى أخوه نصره لدين  
 أبو بكر الى اذربيجان وأرانيه سائقا اليها واستولى عليها وأما السلطان فانه أيس  
 منه وسلامن كان يواليه عه فتهصبت له امرأة متولى القلعة ودبرت في خلاصه  
 وهونت على زوجها أمر استصمابه واعتباصه واستعانت بمن أعانها وأعلنت  
 بإعلاء شأنه شأنها ولما برز دخل مدينة تبريز وكانما الكبير أخرج الابرز ثم  
 جمع ومضى على سمت همدان فلقى قتلغ اينانج وعسكره بين أوه وزنجان فكسره  
 وهزمه وقل حده وثله ومضى الى همدان وجلس على سرير ملكه وذلك في  
 سنة ثمان وسبعمائة كذا ذكر ذلك ان شاء الله

وتوفي في هذه السنة بدمشق من المعروفين من أصحاب السلطان صفى الدين أبو  
 الفتح بن القبايض وكانت وفاته في الثالث والعشرين من رجب ولقد كان سوريا  
 وبالبحر احريا وفي حلبة المكارم جريا ومن الطمانه في ولايته برجا ومن العارعرجا  
 وليرزل زنده ماضا موريا وكانت له سياسة ورياسة ونفس ونفاسه ورأى  
 وفراسه وفطنه وكياسه ومروءة وقتوه وثبات جنان وقوه وكان قدم السلطان  
 أيام عدمه وهو في كفالة أبيه وعمه فلما ملأ مصر أمر جره في أموالها وحكمه  
 في أممها ما حتى نال المنى ووجد الغنى فقال له قدا كتفيت واستغثيت وان  
 صرفت الآن ما باليت فاصرفني عن العمل ففقدت غاية الامل فعاش غنيا  
 ومات بشريا وورث السلطان بعض ماله وذلك ما فضل عن افضاله فانه فرق على  
 عماله املاكه وماله وأخيه بعد وفاته بما بذله حاله

وفي هذه السنة في شهر ربيع الاول توفي الحكيم الموفق ابن مطران وكان بارعا  
 ظريفا نظيفا عفيفا وفقه الله في بدايته له داية الاسلام ونال أسباب  
 الاحترام وتقدم عند السلطان وماشانه كبروه وكبير الشأن وكانت له دراية  
 ودراسه وذكاء وفراسه ولم يزل منطلقا في طبعه متعطفيا بحبه متحيبا الى القلوب  
 منقلبا من قبوله في المحبوب صبح اليه - جة فصيح الله به صحح الطب فوضح المحبة  
 ولم يزل له عند السلطان وذوى الجاه جاء ولجده انتباه ولداواته بالشفاء شفاه  
 حتى حان أجله وخان أمه وبان عنه - حلى حاله وبان عطله وكانت له عند يد  
 أذكرها وأشكرها وعارفه أعرفها ولا أنكرها وذلك اتى في ذى القعدة سنة  
 ثمانين كنت متوجها في خدمة السلطان وفي صحبته متوليا للانشاء منفردا برتبته  
 فلما وصلنا الى بعلبك انقطعت عنه به المرض عرض وشكا جوهرى العرض وانتهى  
 اليه بدمشق ما ألم بي من الالم فتقسم فكره من خبر السقم وركب ووصل في يومه  
 حتى أدركني ومرضني وما تركني ودأواني حتى أملت وأزال الله انحراف مزاجي  
 بطبه فاعتدت وصحبني الى دمشق وسبق الى أوليائي بالبشرى وشكرت الله على  
 النعمى وكذلك كان يطلب مرضاتي في جميع مرضاتي فلما مرض الطيب لم ينجع  
 في مرضه الطب وتوفاه الرب

وفي آخر هذه السنة توفي الفقيه العالم الزاهد نجم الدين الحيوثاني بعصره والذي  
 بنى المدرسة عند ضريح الامام الشافعي رضوان الله عليه وأحيى شعار التوحيد  
 وبني أمره على التشديد والتشديد وحفظ شمل الشافعية من التبدد وكان  
 السلطان مجيبا له الى كل ما يستدعيه ويقضى له من الخواص ما يقتضيه ووقف  
 على المدرسة التي بناها ووقفها وأعطاه في بنائها الوقف فلما توفي طلب المدرسة جماعة  
 من العلماء فلقوا بالاباء ثم شفع الملك العادل في صدر الدين علي بن جويه وهو شيخ  
 الشيوخ ويعرف في العلم والعمل بالرسوخ فكتب بهالة ورتب بوقفها وتدرسها  
 استقلاله وذلك في أواخر سنة ثمان وثمانين ثم صرف بعد السلطان عن المدرسة  
 وبدلت الوحشة من الانه

﴿فصل كتب الى بعض الاكابر في الدخول الى القدس﴾

اتفق دخول الشتاء وتواز الانداء وتوافر الانواء ونصح الارض وسع السماء  
وانقطاع الجلب وانصال الغلاء وبعد الراحة لقرب الاعداء وملل العساكر  
لدوام الهيجا والمقارعة واللقاء وكانت مدينة القدس محتاجة الى توفر المههم على  
شحنها بالرجال والميرة والقوة والعدة والذخيرة ورأيناها من حسن المدن وأحسنها  
وأحكمها وأوجدناها جديتها بعد عدمها ووقتنا بناء سوارها على جوانب أودية  
وسفوح متى ثم لم يبق فيها الطمع من طموح وهذا أمر لله وفي طاعته ولحفظ بيته  
ولنصرة دينه ولاعلاء كلمته ولحماية أمانته وما لنا فيه الا السمره وما رجاؤنا  
الا الاجر والغفره وما نصيب الا نصيب واحد من المسلمين المجدين والمؤمنين  
المعدين للدين فما سعد مر ساعدي فيه وفي باسعاد عافيه هذا الكفر قد  
أناخ بكلكله وحفل بجعله وبرز الى الاسلام بكليته وعراه ببيته وقامت  
قيامته لقيامته وثارت ارقامته ورعى مهجته على الموت لمقبرته والبيت  
المقدس الذي شرفه الله وكرمه وعصمه كعصم وحرم حرمه مقام الانبياء  
المرسلين ومقر الائمة والصديقين وموضع معراج سيد المرسلين ورسول  
رب العالمين وفيه نزل جبريل بالبراق وصعد المصطفى صلى الله عليه وسلم الى  
السبع السماوات وأهدى الله ليلة الامراء بحلول السراج المنير فيه الاشراق  
الى الآفاق وهؤلاء الملاعين قد أغذوا القصد وأعدوا الورود وقد  
فرض في هذا الاوان رفض التواني واستدعاء ذوى الحمية من الاقاصى والادانى  
وان لم يأت اعدوا في الربيع القابل على انهاض الجحافل صعب الامر واشتد  
واحتدم الخطب واحتد

﴿فصل في شكره صاحب الموصل على انقاذ الجصاصين لحفر الخندق﴾

قد أصبح البيت المقدس يقدر ويصح ويهرب من فضيلة منجده ويفصح فقد  
وصل الرجال الواصول بالنجح رجاء الحامون بحفر خندقه رجاء وما فهم الا  
من أبان عن جده وأبان بجده والان الشديد بشده وثلم الحديد بثلم الصخر  
وهذه لاشنة مقدمة لما وراءها من نتائج النجدة وجدوى سابقة  
للواقف في منهاج الجندات وعارفة معرفة في قمع العداة بإجراء العادات في انجاز

الاعدات وللعداوانة نظارات بحرية وارتقاب وومضات جرم تحت رماد كيد  
يوشك أن يكون لها التهاب والهمة السامية لا تنقرفى هذا الباعث الى باعث  
وعند عزاءه حديث كل حادث

وفى شهر ربيع الاخر من هذه السنة كتبت نشور حسام الدين سياروخ  
التجوى بولاية القدس

وكانت ولاية القدس مديسرا لله فتحه وحقق للامل فيه نجيحه وأطلع للبل النصر  
صحه الى الفقيه ضياء الدين عيسى مفوضه وصعاب أعماله وشعاب أحواله  
بنضرة آرائه ونصرة آلائه مروضه وقد استناب فيه أخاه الطهير ظهير  
ولم يزل روائه وبهاؤه به شها شهر الى أن استشهد فى شعبان سنة خمس وثمانين  
وتوفى الفقيه عيسى فى ذى القعدة منها وانتقل الى علمين فابقى السلطان نوابه من  
بعده محافظه على عهد له وكان الامير سياروخ بالقدس مقيما وللتظرفى  
مصلحه مستديما ويضم من أمره ما يراه منشورا وكتبت له فى التاريخ المذكور  
باستقلاله منشورا الحمد لله الذى أقصى من المسجد الأقصى من دانا من الكفر  
ودنسه ونزه البيت المقدس من رجس أعدائه المشركين بأيدى أوليائه  
الموحدين وطهره وقدره وانطق محرابه ومنبره بتلاوة الذكر المبين وأسكت  
الناقوس وأخرسه فحمدته على ما عصمه من الحوزة وخرسه وفرجه من الشدة  
ونفسه ونسأله أن يصلى على نبيه محمد المصطفى الذى شرع الدين وشرحه ومهد  
الشرع وأسسه وبطل الكفر وعظله وأرغم الشرك وانعسه وعلى آله  
وأصحابه الذين أعلى الله بهم منار الحق وأضفى ملبسه واصفى مورده وأزكى  
مغروسه ربه فاما مدفع الله لنايته المقدس وخفض باعلاء أعلا مناراية الكفر  
ونكس وكسا بأيا من أيا منا وجه الدين البشرى من بعدما كان تعيس وخصنا  
بفضيلة فتحه وجعل لنا به الحظ الاجزل الافضل الاكرم الانفس ما نزال نطلب  
وليائه يكون له واليا ويعود عا طله بتأثير احسانه وحسن آثاره وإثاره حالبا  
ويرجع بنظره الشافى ونديره الكافى ما تخفض من منار الهدى غالبا ولا يزال  
على بال منا أن نجي به من رسوم الايمان ونجدد من معالمه ما ظل بمقام أهل الضلال

فيه دارسباليا وقد اختبرنا الامير حسام الدين فأقبحناه لاهليته هذه الولاية  
جامعا والى مضمار السبق في هذه المكرمة مسارعا ووجدناه بأعباء الامانة  
ناهضا وزبد المناصحة والهمة فيه ما خضا ما خضا فالتخسرنا الله تعالى وعولنا  
عليه في ولاية مدينة القدس وأعمالها وعذاقنا برأيه الراج وسعيه الناج مهام  
أشغالها وحكمناه في تخصيص مصالحها وتسهيل متابعيها وسداد أغرها  
وسداد أمورها ورعاية أمورها وعمارة حريمها وسورها وتطويل باع ساكنها  
وتأهيل رباع أماكنها واسكان مواطنها وتوطين مساكنها وتطهيرها من  
آدناس أدنى الناس وتعميرها بالعدو والعدو والشدة والقوة والبأس فليستول  
ذلك بقوة ناهضة ونهضة قوية وروية تمبصرة وبصيرة روية ولب تشعرتقوى  
الله التي تقوى بها العزائم وتنوثر منها المحامد وتكمل المكارم جاري على  
مقتضى الشرع في كل ما يحل له ويعقده ويقدره ويعهده وبصدره وبورده  
والله عز وجل يوفقه ويسدده ويعضده

ودخلت سنة ثمان وعشرين وخمسمائة والسلطان مقيم بالقدس في دار الاقساء جوار  
قمامه وأظهرهم النخوة بالبلد الاقامه وتقدم سور البلد على أولاده وأخيه  
وأجناده فشرعوا في انشاء سور جديد محدد به مديد وكان يركب كل يوم مضح  
شمس مضح فيقل الضرع على قريوس سرجه فيستن الاكابر والامراء في نقل  
الحجرات بنهجه فلورأيته وهو يحمل حجرا في حجره لعرفت أن له قلبا كم حمل  
جبل في فكره ولقد جد في حياة الضفرة المقدسة حتى حل لها الضور وانشرح  
صدره لانضمامها الى صدره حتى باشر صدره مما لكها الصدر وما تغلودار  
ينبها في الجنة بنقل حجراتها ليكون ملكا في دارها وقمر في دارها وكل بناء قلت  
حجراته ووقفت عمارته ركب ويكراليه وجعل الحجر بنفسه وأجناده عليه  
فاذا كنى انتقل الى موضع آخر ونقل اليه الحجر ولقد بنى به في غرفات الجنات  
الحجر وأثرر واهسيرة الحسنه منه الاثر وما أعمرا حسانه وأحسن ما عمر وداوم  
البكور بالركوب وعرض وجهه الكريم للشعوب وانقزم الامر التزام الوجوب  
ولان له الضفرين الجسد لداود وجد في فض جسدته وأفاض الجود وكان حجر

الخندق صلباً لا يتأني قطعه ولا ينهأ بكل آلة تصدعه فانخذ من القولاذ  
 قطاعات واخترع على الحسادين آلات فأمكن الصلد ووهن الجلد وتيسر  
 الصعب ولان الصلب وصرخ الصخر لما حان الحفر وضع الحديد للجلد  
 الجلמוד وصفا قلب الصفا لاصاحه الصيخود وأعولت المعاول وجعدات  
 الجنادى وسمعت الصماء صوت السطور ونخرج جرح الاساءة اليها عن الاسو  
 وفلقت القطع وقطعت الفلق واتسع الضيق وتعمق الخندق وطاب العمل  
 وطال الامل وحز الحزم وحزن الحزن وركنت القوة وقوى الركن فلا ترى  
 الاسور ايعلو وخذلوا سفلى وبناء يسمو وخفرا ينزل وبرجا يصفق وبدنا  
 يشرف وحجارة تبنى وعمارة تشنى وكل ما يحرق وأسا يوثق وطافا يعقد  
 وروافا يعهد وطلاقات تطلق ومراعى تحرق وستائر تحجر وحفائر تنحدر  
 ومصاعد تهندس وقواعد تؤسس ومعارج تسفح ومخارج تفسح وموالب  
 تسرب ومدارج تزقب حتى أحكم المكان بكل ما فى الامكان واتصلت  
 الابراج بالابدان مشيدة الاركان والسياطان يشرف فى كل يوم على عمل  
 قوم فيلدهم باحسانهم ويحازيهم باحسانه ويعير جنان المتولى من قوة جنانه  
 ويدركه بما يستأنفه من عمله ويحلى بالفضل ما يبسده من عطله وكان ذلك دأبه  
 مدة اقامته وقد جد غرامه بغرامته بل يرى أن كل مال ينفقه ذخرياً وان  
 انفاق كريم فبانفاق وما عنده خشية املاق بل يده جارية باطلاق جوائز  
 وأرزاق وانه تجلى له أعماله الصالحة يوم يكشف عن ساق وان رفق الله واستمر  
 مادبره فى حفر الخندق وبناء السور بقى بيت الله المقدس مع الاسلام على عمر  
 الدهور ولا يبق عايه لم لم فزع ولا فيه لكافر طمع ولو عاش تحت نصر لم عرف  
 عجزه وسلب عز الاسلام عزه ورأى من المعجزات ما حيره وقهر عن البأس  
 الذى ان ثبت له قهره فسيهان الذى أقدره السلطان على ما أعجز عنه الملوك  
 وهدهم من الفضل الى تسع ضلوا فيه السلوك

(ذكر الحوادث مع الفرج فى هذه السنة)

دخل الفرج يوم الثلاثاء ثالث المحرم من الرملة الى عسقلان ونزلوا يوم الاربعاء

بظاھرھا ونشاوروا فی إعادة عمارتها وكان سيف الدين بازكوج وعلم الدين  
قيصر والاسدية نازلين في بعض أعمالها محمد بن في نقل غلالها وركب ملك  
الانكبير عصر يوم الخميس ومعه حربه من جنود ابليس فشهد دخانا على البعد  
وما عرف ما عنده من العسكر المعد فساق متوجها الى تلك الجهة وجد وتبعه  
عسكره وامند فاشعرا أصحابنا بالالكبة وقد غتت فارتاعت قلوبهم بمبل  
ثقت وذلك وقت المغرب وهم مجتمعون على الافطار فارغة الافكار من شغل  
الكفار وكانوا نازلين في موضعين مقيمين في منزلة فلم ير العدو الا أحدا القسمين  
فقصده بحربه وأطاق عنانه لحربه فعرف القسم الآخر هجوم العدو فهجروا  
مهاد العدو وركبوا الى العدو فدفعوه حتى ركب رفقاؤهم المقصودون  
واجتمعوا وهم المسعودون وردوا العدو شوطا وصبا عاياه من عذاب القراع  
سوطا ثم تكاثر الفرخ عليهم وتواصلوا وسبقوا اليهم فاندفعوا من بين أيديهم  
والفرخ نبارهم وساقوا أبقالهم قدامهم وقد ثبت حفظها على الاقدام أقدامهم  
وما قدم أصحابنا من عرف الأربعة ونجا الباقون وخواطهم لاجل أولئك  
متوزعه وكانت نوبة عظيمة دفع الله خطرها وهون ضررها

وبتاريخ الثلاثاء عشر المحرم ركب السلطان على عادته في نقل الجماره والجد في  
العماره ومعه الملوك أولاده والامراء والقضاة والعلماء والصوفية والزهاد  
والاولياء وخرج كل من بالبلد وجاء المدد بعد المدد وهو قد حمل على مرجعه  
واستوى في نهجه والناس ينقلون معه على خيولهم في قفاهم وذيلهم ولما  
دخل الظهر نزل في خيمة ضربها ولده الملك الظافر بالحصراء وأحضر فيها السماط  
لمن بدعوه من الامراء فحضر على ذلك السماط وأحضر طعام مطابخه وبسطه  
على ذلك البساط وكنت قد مضيت فردني وبتقريبه أمدني فلما فرغ وفرغنا  
وبلغ مراده وبلغنا صلى هناك الظهر وركب عائدا الى داره آيبا بشاره وحسن  
آثاره فائرا بسرور وأسراه وخيرا اختياره

﴿ذكر ثلاث سرايا سرت وبرت وبرت﴾

كان عز الدين بحر ديل تجرد في سرية سرية بارية رقاب ذوي الغلول من الغل



بربه فاعارت يوم الاربعاء الحادى عشر من المحرم على بينى وفيها الفرج بنبيه  
السكنى فغنمت اثنى عشر أسيرا وخيلا ودواب وأنا نانا كثيرا  
وفي يوم الثلاثاء ثانى صفر أعارت السريه وفيها جرديك وعسكر القدس وجماعة  
من المماليك على ظاهر عسقلان وأوقدت بتناصرها على الكفر الخذلان  
وغنمت ثلاثين أسيرا قيدت في الاغلال سوى ما كسبته من الخيل والبغال

﴿سرية فارس الدين ميمون القصرى﴾

باتت ليلة الاحد رابع عشر صفر بقل الجزر وسرت حتى أصبحت على بينى وكنت  
وصبرت الى أن استرسلت الفرج الى الطريق وأمنت ثم ظهرت على قافلة للفرج  
عبرت فكسبت وكسبت وكسرت وأسرت وأخذتها بأسرهما مع رجالها  
وبغالها وأعمالها وأثقالها ثم أعارت على يافا فقتلت وقتكت وسفكت دماء  
وهتكت وعادت بالغنيمه والسبايا واستغنت بنقودها عن النساء وبجز  
جماعة من الاسارى عن المشى فضربت أعناقهم وأوجب ذلك للباقيين في المسير  
اعناقهم وعادت سالمه ساليه غانمة غاليه

﴿ذكر خروج سيف الدين على بن أحمد المروفي بالمشطوب من الاسر﴾

قرر على نفسه قطيعه خمسين ألف دينار فأدى منها ثلاثين وأعطى رهاثن على  
عشرين ووصل الى القدس واجتمع بالسلطان يوم الخميس من شهر ربيع  
الآخر فقام اليه واعنقه وتلقاه بالوجه الباسر واقطعه نابلس وأعمالها  
وحلى بياثته لها أحوالها وعاش الى آخر شوال من هذه السنه وتوفى الى رحمة  
الله بأعماله الحسنه فعين السلطان ثلث نابلس وأعمالها المصالح البيت المقدس  
وتشييد ركن سوره المؤسس وأبقى باقيه اعلى ولده وتركه في تصرفه ويده

﴿نكتة﴾

لما خرج المشطوب من الاسر تلقاه ولده روى السرى قوى الازر فوجده على  
زى أولاد الانراك مضفورا الشعر فبدأ منه الانكار والاكبار وقال ماللا كواد  
في شعورهم هذا الشعر فقطع ضفيرته وقصر وفرته فقطب الناس من قطع شعوره  
على أبيه وقالوا هذا دليل مصابه الذى يأتيه

### ﴿هلاک المړکيس بصور﴾

اضافه الاسقف بصور يوم الثلاثاء ثالث عشر ربيع الآخر فاستوفى رزقه لموافاة  
أجله ووصل الى الباب فاطع أمه وقد دعى الى جهنمه ومالك على انتظار مقدمه  
والجحيم في ترقبه والدول الاسفل من النار في نالهيه والسعير في تسعيره ونظى في  
تظيم التنظره وقد قرب أن تكون الهاوية له حاويه والحامية عليه حاميه  
والزبانية في ايقاع العذاب به المنزل الرجز بانيه وقد فقت النار له أبواب السبعة  
وهي جاثعة الى التهامه وهو ملته بالاكل يستوفى الشبعه فأكل وتغدى وما  
درى أنه يتردى وأكل وشرب وشبع وطرب وخرج وركب فوثب عليه  
رجلان بل ذئبان أمعطان وسكنا حركته بالسكاكين ودكاه عند تلك  
الدكاكين وهرب أحدهما ودخل الكنيسه وقد أخرج النفس الحيسه وقال  
الماركيس وهو مجروح وفيه بقيه روح احملى الى الكنيسه فخلوه وظنوا  
أنهم حاطوه لما نقلوه فلما أبصره أحد الجارحين وثب اليه للعين وزاده جرحا  
على جرح وفرح على فرح فأخذ القرنج الرقيقين فألقوهما من القدائية  
الاهما عيلية مرتدين فسألوهما من وضعكما على نذير هذا التسليم فقالا له  
الانكثير وذكر عنهما انهما تنصرا منذ سنة أشهر ودخلا في نهرب وتظهر  
ولزما اليه والتما الورع وخدم أحدهما ابن بارزان والاخر صاحب صيداء  
لقربهما من الماركيس واستصكما لآزمنهما أسباب القأيس ثم علقا بركايه  
وفتكا به فقتلا شرفته وجعل عليهما أشد جهله فبأنه من كافرين سفكادم  
كافر وفاجر بن فتكا بفاجر فلما ظل الماركيس مرسا وفي جهنم منكبا منكسا  
تحكم ملك الانكثير في صور وولاه الكندهرى وعذقه الامور ودخل  
بالملكة زوجة الماركيس في ليته وادعى انه أحق بروجه وكانت حاملا فأنزع  
الحمل من نكاحها وذلك أقطع من سفاحها فقلت لبعض رسالهم الى من ينسب  
الولد فقال يكون ولدا للملكه فانظر الى استباحة هذه الطائفة المشركه ولم يعجبنا  
قتل الماركيس في هذه الحاله وان كان من طواغيت الضلالة لانه كان عدو ملكه  
الانكثير ومنازعه على الملك والسرير ومنافسه في القلابل والكتير وهو

براسلنا حتى نساعد عليه وننزع ما أخذ من يديه وكلام مع ملك الانكثير ان  
رسول المراكيس عند السلطان مال الى المراسلة بالاستكانة والاذمان وأعاد  
الحديث في قرار الصلح وطمع في ابل ضلاله باسفار الصبح فلما قتل المراكيس سكن  
روعه وروعه وذهب ضوره وضوعه وطاب قلبه وآب لبه واستوى أمره  
واسئسرى شره وكان قد تعصب لمضادة المراكيس للملك العتيق فأظهر له ود  
الشقيق الشقيق وولاه جزيرة قبرس وأعمالها وسدد بسدادها اختلالها فلما  
هلك المراكيس عرف أنه قد أخطأ في تقويته وخشى أنه لا يسلم من طائسته ولا  
يأمن من غائلته فلما عدم عدوه وجدده وادبه وآب سكونه وثاب جنونه  
وغاض غيظه وحضه حظه وقاض من منبع الشره فظف ومع هذا لم يقطع  
محادثته ولا يحدث مقاطعته ومرى رسل مراسلته ورى سهم مخادعته ومخائلاته  
ولم ينزل عن ادعاء صداقة الملك العادل وتصديق دعونه وراسل في طلب المناصفة  
على البلاد سوى القدس فانه يبق لنا بدينته وقلعته سوى كنيسةهم المعروفة  
بقمامه فانهم يعتقدونها المثلثم الدعامة فأبى السلطان أن يقبل هذا القرار  
وأبدى لهم الانكار وسامهم أن ينزلوا عن يافا وعسقلان ويأخذوا على  
ما يبق في أيديهم الا امان

(ذ كراستيلاء الفرنج على قلعة الداروم)

وهذه قلعة الداروم على حدمصر وكانت منها مضرة كبيرة لما كانت مع الكفر  
فلما فتحت حفظت وترك وأبقيت وبالسيرو والنظار والرجال مليت وخربت  
عسقلان وغزة دونها وتسلمها علم الدين قيصر على أن يصونها فلما شرع الفرنج  
في إعادة عمارة عسقلان ترددوا امرارا اليها وداروا حولها وأشرفوا عليها  
وأنفق السلطان في جماعة وقواها بها وشد بالجدة قلوب أربابها ثم نزل الفرنج  
عليها يقضهم وقضيتهم ومجرهم ويبيضهم وفارسهم وراجلهم وصارهمهم  
وذابلهم وراحمهم ونابلهم واشتدزحفهم عليها ونهوضهم اليها عشية السبت  
تاسع جمادى الاولى بعد ان أخذوا فيها نغبا وخرقوه وحشوه وأحرقوه وطلب  
أهلها الا امان فلم يجدوا وطلبوا من قيصر وجماعته النجدة فلم يجذبوا ولم يعرف

والوالى أنهم مأخوذون وانهم موقرمون موقودون محمد الى الخيل والجمال والدواب فعرقها والى الفخاير فاصرمها وألهمها وقصوها بالسيف وعرضوا أهلها على الخيف وأمر وامنهم عدة يسيره وكانت هذه النبوة على الاسلام كبيره ثم لم يلبثوا بها ولم يرغبوا فيها ورحلوا عنها وتحواعن فواحها ونزلوا على ما يقال له الحسى وقد طاش بهم الغى والبغى وذلك فى يوم الخميس رابع عشر الشهر وقد أنسوا بما ظنوه من أسباب الغلبة والقهر ثم تركوا خيامهم وساروا على قصد قلعة يقال لها مجدل الحباب فخرجت عليهم أسد الزكية المدكمنة من الغاب فقاتلهم قتلا شديدا وتركهم بجح الدديد بديدا وغادرت جبل قصدهم الحديد جديدا وكثرت عليهم فكررت فى ردهم عن جهنم ترديدا وقتل منهم فى جملة من قتل كند كبير وأتاهم من مباريها لهم مبير وعادوا مفلولين مثلوبين مخذولين مهزومين مثلوبين مهضومين ثم رحل الفرنج من الحسى يوم الاحد سابع عشر الشهر ونفروا فريقين وبعضهم عاد الى عسقلان وبعضهم جاء الى بيت جبرين فتقدم السلطان الى العساكروا الامراء بأن يكونوا لهم مباريح وفى يوم السبت الثالث والعشرين نزلوا بتل الصافيه يجمعونهم الوافرة الوافيه ونزلوا يوم الثلاثاء السادس والعشرين بالنطرون فأرجفت الالينه بأنهم على قصد القدس على حسب تراجم الظنون ثم حضر بوخيامهم يوم الاربعاء على بيت خوبه واجتلبنا نيرانهم المشبويه ومرت منا اليهم السرايا وتوالت عليهم البلايا وأظهر السلطان مقامه بالقدس لتبعه وحشاه المقيم فيه من قومه بالانس وفرق الابراج والابدان على الامراء والاجناد وذوى القوة والاستعداد وأمرهم بنقل الازواد ثم زال الرعب وطاب القلب وخرج الناس الى خيامهم يتخطفونهم ويعسفونهم ويتخيفونهم وحررت وقعة بعد وقعه وكسناهم دفعة بعد دفعة ومن ذلك أن بدر الدين دلدريم كان فى الزلزلة ليلة الجمعة التاسع والعشرين فبعث من أصحابه والعساكر الى طريقهم من ايامن لزم الكمين فجازت بهم فرسان من الفرنج مستقيمون على النهج فخرجوا عليهم وقتلوا وأمروا وفازوا وانصروا وفى يوم السبت نزل الناس اليهم وقتلوه فى خيامهم

والهجوم بضرامهم وركب العدو وساق الى قلونية وهي ضيعة من القدس على  
فرسطين ثم عاد بائد الشأن بادي الشين وعساكرنا قد ركبنا أكنافه  
وهي تقطع أطرافه وتهز أعطاف البيض لتهز أعطافه وفي يوم الثلاثاء ثالث  
جمادى الآخرة خرج كيدا في طريق بافعا على السابلة العابرة فظفروا ووافوا  
وحوروا وحازوا وكسروا وأسروا

﴿ذكر كيسة الفرنج عسكر مصر لواصل﴾

كان السلطان يستحث عسكر مصر بكتبه ورسله ويدعوه بنجدة لاهل القدس  
على الكفر وأهله فحضر العسكر خيامه على بلبس مدة حتى اجتمع الرفاق  
وتيألمن تأخر عن السابق للمعان وانضم اليهم التجار وحصل لهم بكثرتهم الاغترار  
والعدو لقدومه الانتظار وعندده بجواسيسه الاخبار فجاء الخبر من البركية  
الى السلطان ليلة الاثنين التاسع من جمادى الآخرة ان العدو ملك الانكسبر ركب  
في سبعة مائة فارس وألف تركبول و معه ألف راجل وسار عصر يوم الاحد سير  
مخادع مختال ولا يدري أى جانب قصد ولاى نائب رصد بفرد السلطان أمير  
آخر أسلم خوفا على الواصل لبسلى وندب معه الطنبية وعدة من العادليه وأمرهم  
بأن يأخذوا بالناس في طريق البرية فعبروا على ماء الحسي قبل وصول العدو  
اليه واتصلوا بالقوم وأخبروهم بأنهم كشفوا الماء وليس أمد عليه وكان مقدم  
العسكر المصرى فلما دى أخوال العادل ولم يسأل عن المراحل والمنازل وقصد  
أقرب الثرق وغفل عما يعبر ومن الفرق والفرق وترك الاحل على ترق  
أخرى سائرته ورأى الامنة ظاهرة ووجه السلامة سافره وجاء ونزل على ماء  
يعرف بالحويلفه والامان تغره بالمواعيد المخلفه ونادى تلك الليلة انا جزا مظان  
الخافة وفزنا بالسلامة من الآفة فلما رجع الى الصباح فاغتر الناس بالنداء  
الصراح وناموا واسترسلين وباقوا متغفلين فصبحهم العدو عند انشقاق الصبح  
بالصدمة الشاقة والخدمة الحاقة وعاق ابن ذكاه باذكاه بنت الداهية العاقه  
بجاءهم بجاءه والصبح لم يسد اضاءه والخيط الابيض من الخيط الاسود لم يقين  
وهوب الاعين من هبوة الغفوة لم يتعين وكل غرار في جفنه فار وكل قلب بأمنه

سار وكل جنب على فراش وكل طاش له النعاس غاش فلما بغتوا بغتوا وطلبوا  
 أن يقاتوا فلما التفتوا وركب كل منهم على وجهه وربما كركبكرهه وفيهم من  
 ركب بغه يرمعه حصانه وأسلم اخوانه وعلمانه وانهم زعموا ونحو الانقال فاقعوا  
 العدو وهو وراءهم على الجبال والاحمال فوق العدا في سوابقها واشتغل بها  
 عن لواحقها فتفرقت في البرية وعاد عظمها الى الديار المصرية ومنهم من حاج  
 الى طريق الكرك فلم يقع في الشرك ولم يحصل في الدرك فأخذ الكفار رجالا  
 لا تعد واحالا لا تعد وكانت هذه نكبة عظيمة ونائبه عجمه ونوبه ذات نبوه  
 وكبة ذات كبوه ووقعة ذات روعه وعولة ذات لوعه فظنت الظنون وأرجف  
 المرجفون وقالوا قد حصل للفرنج من الظهور ما يحملهم وينهضهم ومن المال  
 ما يبسطهم ويحرضهم ومن الآن يقابلهم وبأى عسكري وعدة نقالهم ووصل  
 الجند مسالوبين منكوبين منهوبين فسلاهم السلطان عن أموالهم بما قوى  
 من آمالهم وحضهم على الخط من الاخذ بنازهم والجد في دمار القوم وبوارهم  
 ولها الملاعين بعمال العين من المال عن القيل والقال والقتل والقتال وحلالهم  
 ما حالوه من الحلال وجرى هذا كله والملك الافضل والملك العادل غائبان وعساكر  
 الموصل وسنجار وديار بكر متباعدة في الايمان

(ذكر سبب غيبة العادل والافضل وما جرى لهما من الاول)

كان الملك الافضل طلب من والده البلاد قاطع الفرات ونزل عن جميع ماله من  
 الولايات وانه اذا عبر الى الرها وحران ملك تلك البلدان وعناله من بهمن مسلك  
 الاطراف ودان ورحل من القدس في ثاثة صفر وقد أزمع السفر ووجه عزمه  
 الماضي الماضي قد سفر وأقام في دمشق حتى استبعد واستجدي من أبيه ما كمل به  
 الخزانة واستجد وأطلق له السلطان عشرين ألف دينار سوى ما أعجب به برسم  
 الخلع والشريفات من مستعملات ثياب ومصوغات نضار ثم سار في بحر مجر سبل  
 خيله جار ذيل نفعه على المجرة شاغل بالسيرة والسرى أسرار ذوى الأسره بادية  
 على صفحات صفاحه نصره النصره ووصل الى حلب وقدمى أفريق التوفيق  
 وحلب واحتفل أخوه الملك الظاهر بقدومه وقام له بنسب الكرم ورسومه

ورحب للترحيب به صدره وجنايه وسحب على روضه صحابه وأحب فيض فضله  
صحابه ووقف لخدمته مائلا وهز عطف الانبهاج اليه مائلا وأحضر له مفاتيح  
بلده وقدم له كل ما في يده ولم يبق من الجميل شيئا لأعماله ولا نوعا من الفضيلة  
الا كاله وعرض عليه الحصن العرب والتحف والثياب وخلع على خواص  
أصحابه وعوام أجناده وخصهم وعمهم من الجود بامداده وعول أن يسير معه  
الى الجهة التي يقصدها ويساعده على الضالة التي ينشدها وسمع ناصر الدين  
ابن تقي الدين بما ألقاه ودفع منه الى ما أرحه وأرهمه ووصل رسوله الى الملك  
العدل وهو بالقدس لاجيا الى ظله واجيا لفضله لانذار اجنابه عائد ابيابه  
مستجير ابارعائه مستجيب الدعائه مقوضا ما حل به الى أنوار آرائه مروضا ما حل  
أمره بانواء لانه فاحصى له واحتمله وقوى على تقويته أمله وخاطب السلطان  
في حقه واستعطفه وشفع في أمره واستشفعه وقال انا أمضى اليه وأستخضره  
وأؤمنه مما يحذره وتبقى هذه السنة عليه حران والرها وتشهد من رجائه بذلك  
ما وهى وتعطيه في السنة الاخرى حماة والمعزة وتكفي المضرة والمعزة ثم قرر  
السلطان مع أخيه العدل ان يأخذ تلك البلاد ويحويها ويملك حوزتها ويحميها  
ويكف عنها ويكفيها واستقران ينزل عن اقطاعه بغير ونصف خاصه واذا  
أخذ تلك البلاد فما يجاوره يجتهد في استخلاصه فابدى على الرضا بذلك وجه  
كراهيته واعتناصه واستزاد قلعة جعبر فتمنع الملك الظاهر من تسليمها حتى  
استظهر من أييه بأضعافها واستظهر وتقرر مسير الملك العدل في العشر الاول  
من جمادى الاولى وكتب السلطان بعود الملك الافضل بخاء هذا راجعا وذهب  
ذلك مسارعا ووصل الى حران والرها ففاز من تدبيره بالنجح المشتهى وبلغ  
من مراده الى أمد الامل المنتهى وما دى آخر جمادى الآخرة وقد استعجب  
ابن تقي الدين ووصل في هذا الشهر الى دمشق ابن صاحب الموصل علاء الدين  
وصاحب آمد بن قرا أرسلان قطب الدين وعسكر صاحب سنجار ومقدمه مجاهد  
الدين يرنقش واجتمعت بدمشق في هذا الشهر عساكرهم الاسلام بأنس والكفر  
بستوحش وأقامت تنظر مسير الملك العدل لتسير في خدمته وتبجل راياتها

في مطالع رايته

﴿ذَكَرَ رَجُلٌ مَلِكَ الْأَنْكَبِيرِ صَوَّبَ عَكَاهُ مَظْهَرًا أَنَّهُ عَلَى قَصْدِ تَقْرِيرِ رُتْ  
لِمَا نَعُدُّ عَلَى الْفَرَجِ قَصْدَ الْقُدْسِ وَعَرَفُوا أَنَّ مَرْضَاهُمْ بِهِ فِي النَّكْسِ وَرَأَوْا  
أَنَّ تَقْرِيرِ رُتْ قَدْرَاهُمْ وَعَرَاهُمْ مِنَ الْقُوَّةِ مَا مَنَعَهُ عَرَاهُمْ وَأَنَّهُ قَدْ قَطَعَ عَلَيْهِمْ  
طَرِيقَ الْبَحْرِ جَمَاعِيَهُ وَقَدْ جَعَلَ عَصَائِبَهُ وَفَوَائِيَهُ فَقَالُوا أَخَذَ هَذَا الْبَلَدَ هُنَا  
وَقَصْدَهُ مُتَعِينَ وَإِذَا حَاصِرُنَا جَذَبْنَا السُّلْطَانَ وَعَسَا كَرَهُ إِلَى جَانِبِهِ وَخَلَا الْقُدْسُ  
مِنْ جَفَةِ كَتَائِبِهِ وَجَرَّةِ مَضَارِبِهِ قَتَادِرَالِيَهُ مِنْ يَافَا وَعَسْقَلَانَ مِنْ يَحْدِ  
تَمْلِكِهِ الْأَمَّا كَانِ فَلَمَّا عَرَفَ السُّلْطَانُ مَا عَزَمَ عَلَيْهِ مِنَ الْقَصْدِ وَدَبَّرَهُ مِنَ الْكَيْدِ  
أَمَرَ الْمَلِكَ الْأَفْضَلَ بِمِارَاةِ الْقَوْمِ فِي الرَّحِيلِ وَقَطَعَهُمْ بِكُلِّ سَبِيلٍ عَنْ تِلْكَ السَّبِيلِ  
وَسَبَقَهُمْ إِلَى مَرْجِ عَيْوُنَ حَتَّى إِذَا تَبَيَّنَ مِنْ قَصْدِهِمُ الْمَظْنُونُ سَبَقَتْ الْعَسَا كَرُ  
إِلَى بَيْرُوتَ وَدَخَلَتْهَا وَنَكَتَ الْقَدْرُ فُجْرًا وَكَبَّتْهَا وَحَوَّلَتْهَا وَكَتَبَ السُّلْطَانُ إِلَى  
الْعَسَا كَرِ الْوَاصِلَةَ لِي دَمَشْقَ أَنْ يَكُونُوا مَعَ وَلَدِهِ وَأَنْ يَضْهَوْا أَمْدَادَهُمْ إِلَى مَدَدِهِ  
وَنَزَلَ بِمَرْجِ عَيْوُنَ وَالْفَرَجُ بِعَكَاهُ بَعْدَ أَنْ تَجَاوَزَ وَلَمْ يَنْعُدْ

﴿ذَكَرَ زَوَّلَ السُّلْطَانُ عَلَى مَدِينَةِ يَافَا وَفَتْحَهَا﴾

وَلَمَّا دَخَلَ الْمَلِكُ الْأَنْكَبِيرُ وَبَارَ وَخَلَى وَرَاءَهُ الدِّيارَ تَرَكَ فِي مَدِينَةِ يَافَا وَعَسْقَلَانَ  
جُوعًا مِنْ مَنَاقِبِ الرِّجَالِ وَالْفَرَسَانِ وَوَصَاهُمْ بِالْخِلَاةِ فِي حَايَةِ الْبَلَدِ فَانْتَهَزَ السُّلْطَانُ  
فُرْصَةَ الْغَيْبَةِ وَأَوْفَدَ إِلَى مَسَاغِرِ جَانِبِهِمْ غَصَّةَ الْخَبِيثَةِ وَنَهَضَ بِعَسَا كَرِهِ الْحَاضِرِ  
وَلَمْ يَتَهَمَلْ لَا نَظَارَ الْعَسَا كَرِ وَوَاتَى يَافَا وَفَا هَا بِكَيْلِ الْمَجْنُونِ أَشْجَارًا وَأَرَاقَ دِمَاءٍ  
وَمَاقِ دِمَارًا وَزَخَفَ النَّاسَ وَحَفَرَ الْبَاسَ وَفَرَعَتِ الْمَدِينَةُ وَرَفَعَتْ مِنْهَا  
السَّكِينَةُ وَقَتَلَ مِنْ بَهَائِمِهَا وَكَسَحَ وَوَجَدَتْ الْأَحْجَالَ الْمَأْخُودَةَ  
مِنْ قَافِلِهِ مَصْرَفًا أَخَذَتْ وَجَلَّتْ وَعَلَتْ الْأَيْدِي وَالسَّيُوفُ مِنَ الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ  
وَنَهَلَتْ وَنَفَضَتْ كَنَانًا وَتَنَفَّتْ خَزَائِنَ وَأَقْفَرَتْ دِفَائِنَ وَوَلَجَتْ مَكَامِنَ  
وَحَصَلَ اسْتِقْتَاعُ بَأْتَمَعِهِ وَانْتِفَاعُ بَاطِلِ مَنْفَعِهِ وَامْتَلَأَ الْبَلَدُ الْكَافِرُ بِالْمُسْلِمِينَ  
وَبَقِيَتْ الْقَلْعَةُ وَطَلَبَ حَامَتُهَا الْأَمَانَ لِيَكُونُوا هَاهُمَا مُسْلِمِينَ وَكَانَ النَّاسُ قَدْ سَبَقُوا  
إِلَيْهَا وَقَرَّبَ أَنْ يَسْتَوْلُوا عَلَيْهَا وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْعَاشِرِينَ مِنْ رَجَبٍ وَقَدْ شَارَفَ



من فيها الشجب فلما طلب الاآمان رد الناس وكفوا فظن ان الغنمة تصفو  
فانه خرج البطرك الكبير ومعه جماعة من المقدمين الاكابر على ان يدخلوا  
تحت حكم الاسارى سلموا جميع المال والعدة والذخائر على أن يطلق كل واحد  
منهم بأسير ويقدى صغير بصغير وكبير بكبير وشرعوا في الخروج آحادا و  
عشرات وعصبا منفردات في ساعات حتى دخل الليل فاستمهلوا الى الصباح  
وطلبوا واقترحوا من يقف لحفظهم فبدلنا لهم ما عينوه من الاقتراح وما زال يخرج  
منهم من يستدعى زيادة التوفيق وتنقيس خناقهم بالمضايقات المرهقة حتى  
وصل ملك الانكليزي البحر في مراكب في سواد الليل بل ظلمة الكفر ودخل  
هو القلعة من الجانب البصري ونادوا بشعار الغدر فاكتملنا منهم عن حصل في  
الاسر وندمنا كيف خرجت اللقمة من الفم ولا نفع بعد فوات الفرصة للندم  
ولو أن السلطان توقف في تأمينهم واستمر على توهينهم لقلعت أساس تلك القلعة  
ونقضت رفعة تلك البقعة ولقد كان ذلك فتعا عظيما وفضلا من الله عبيما فقد  
امتلات الايدي بغنائم المدينة ووهت أسيايا قواهم المنيئة واستعيد ما نهبوه  
من الكلبة المصرية وفزنا بالغنائم السنية وقتل من أقام بالبلد وأسر وكشطا  
جلد تلك المدرعة وبشر وحصل في اليد من مقدى القلعة نصف وسبعون وتركوا  
وهم بالشبور يدعون وكان القصد في الاول رجوعهم عن قصد بيروت وخشى على  
فرصة حفظها أن نفوت فمن الله تعالى بحصول المقصود وفزنا بجنى الجهاد بغير  
بدل الجهود وجري الامر على الوجه الممود وانما وقع التندم كيف لم يقع في  
أخذ القلعة التسرع والتقدم فتعاصت بعد الاذعان وتعذرت بعد الامكان  
وجحت بعد الاصحاب وجنت بعد الاكتاب وأفلت وقد وقعت في الحماله  
واستقلت بعد العثرة والاستقاله وضعف الفرنج من تلك البكره وأذن نشاطهم  
بالفترة وما انتعشوا ولا انجبروا من تلك العثرة والكسره وعاد السلطان وخيم على  
السطرون والعسكر قار القلوب قري العيون وجاء اليه الملك الافضل ولده والملك  
العدل أخوه وأسفرت بالمسار الوجهه وكان ولده الملك الظاهر أيضا قد وصل وفي

هذه الغزاة حصروا بينهم حاصل وكذلك كان قطب الدين سكهان بن محمد بن قرا  
 ارسلان حاضرا وأخذ من السعادة حظا وارقا وحصل بيده جرح يشس ان يؤمى  
 وطن تلك النعمة يؤمى ثم اندمل جرحه وفازت قداحه وعاز السنا قدحه وأقام  
 السلطان حتى اجتمعت العساكر ولحقت أوائلها الا واخرو وصل الملك المنصور  
 ناصر الدين بن تقييه في بيضه وسمره ومشرفيه وسمهريه هانوا الملك العادل  
 متأخرا في الخيم بسبب عارض السقم ومسلم الالم ورحل السلطان ونزل بالرملة  
 والعساكر في عدد الرمل والاسلام قرر العين من أهله يجمع الشمل وانقضاء قد  
 امتلا والقضاء فدا جترأ والفدر قداسعد والسعيد قد قدر والنصر قد أبدى  
 الصفو وأذهب السدر ونها البريه قد حوت البريه وجعت العسكرية والسكمت  
 الجارية والكماة الجرية والاعواب والعرب والمحارب والحرب والاباود  
 والحياد والاساود والاساد والبياض والسواد والعدد والاعداد

((فصل في وصف الحال من كتاب الى الديوان العزيز))

الخدام حاله على ماها غير مرة في مرابطة أهل الكفر مستمره وأقاويق النصر  
 على حقولها نارة وبكتها أخرى مستدره والحرب سجال وللإسلام في مضمار  
 الظفر سجال وقد تجاوزت القصة عن هذا الانهاء وكما اشارت القضية الانهاء  
 عادت الى الابتداء والخدامة متصلة والواقعة مستقبله والنعمة من الله في اجراء  
 أوليائه على أجل عادته بانحاز عداته في قمع عداته مؤمله وما ينقضي يوم الاعن  
 نصرة تجدد ونعمة تتمدد وجمع للعدو ينبدد وجرا نكايه فيه يتوقد وخسد  
 للسيف من حده يدم الشوك يتورد وفتح بكر من الحرب العوان بلقاح البيض  
 الذكور يتولد وآخر ماتم في هذه الايام من ممر هجرات الكفر ومبهجات الاسلام  
 خطوة حلاوه ونوبة مالهانويه وهى أن الفرنج لما أعجزهم قصد البيت المقدس ولم  
 يستقم لهم ماسلوله في الانفس عكسوا زعمهم ونكسوا عزمهم وعادوا خائبين  
 ونكسوا هائبين واستأنفوا مكيدة أخرى وشرعوا في شرخلف الشرك به يمرى  
 واجمعوا على قصد مدينة بيروت وتامر على الانجاء نحوها أعبداء الله أولياء  
 الطاغوت فسارت العساكر الاسلامية على مباراتهم لمضايقتهم في مضايق

طرقاتهم وتجرد الخادم في خواصه ووافى بأقا موقنا من الله تعالى ان مدد نصره اليه يتوافى وحل اليهامن معتقلى نبات الاسل ومشتلى نبات الخلفى الاسد والعرين فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين فأخذها بالسيف عنوه وأعاد ضرام النيران بها جحج الليل ضوهه وأتى القتل والنهب على من وجد فيهما من الكفار واستخرج ما بهامن الاموال والعدد والافخار وخلص من المسلمين من كان بهامنى الاسار وأضحت الفرنج فيها تبارى بالتبار وطلب من بالقلعة الامان على أن يسلموا من القتل ويسلموا بالاسر ونزل بالطرق والفسطاطان والمرشان وجماعة من المقدمين خرجوا ودخلوا تحت القهري غيبتاهم مشغلون بالنزول ومنقطعون الى الوصول جاءهم الغوثى البحر وظهر منهم أماراة الغدر ورجع العدو عن مقعده وردده الله وخذله ونصر الاسلام وأخذته ومسه بمابسه له وأجذله ونال سيف الدمار من سبب دمائهم عليه ونهله وكان المقصود ردهم عن موردتهم وصدهم عن مقصدهم فاربى ما قبضه الله من فتح الهدى وحنف العدا على الارب واهتزت أعطاف البيض والسمر المنشبة من كأس نجيعها للطرب والقوم الآن قد اشتغلوا بمصائبهم واجتمعوا لضم ما انتشر من أسبابهم وراسلوا فى الصلح على أن تخلى لهم عسقلان فأجيبوا وعادوا بجهلهم انهم ما أصابوا فيما دبروه لادبارهم فاصيبوا والعساكر الاسلامية اليوم عليهم مجتمعه ومسالكت المهالك ايضا فقتلهم ومضايقتهم بمسعه وقد آن أن تحل معاقدهم معاقدهم التى هى ممنعه وكل ما يجده الله من علو يظهر وعدو يقهر ونصر يزهر ونصل بالظفر يشهر فهو ببركات الاستمسالك بإماعة المواقف الشريفة الامامية الناصرية وبحمد الله وعين أيامها وفضل انعامها دلائل النصر ظاهره وأسباب الظهور متناصرة ووجوه الآمال بنشر نجاحها ويسر ما فى اقتراحها سافره

﴿ذكر الهدنة العامة﴾

لما عرف ملك الانكسيران العسكر قد اجتمع والخرق عليه قد اتسع وان القدس قد امتنع وان العذاب به وقع خضع وخشع وقصر الطمع وعلم أنه لا قبل له بمن أقبل ولا ثبات مع الجعفل وقد حفل فاطهرانه ان لم يمدن أقام واستقتل ولا شر

استقبل وانه طازم على العودة الى بلاده لامور مردها يعود الى مراده والبحر قد  
 آن ان يمنع راكبه ويسنم بالامواج غواربه فان هادنتم وطاوعتم تبعته هواى  
 وان حاربتم وعصيتهم القيت ههنا عصاى واستقرت نواى وقد كل الفريقان ومل  
 الرفيقان وقد نزلت عن القدام وأنزل عن عطفان ولا تغتر واهذه العساكر  
 المجتمعه من الجهات فان جمعها في الشتاء الى الشتات ونحن اذا أقمنا على  
 الشقاق والشفاء ريمما أنفسنا على البلاء فاجيبوا رغبتى وأصيبوا محبتى  
 وأردعوني العهد ودعوني ووادعوني وودعوني فاحضر السلطان امرأه المشاورين  
 وشاورهم في الامر وأظهرهم على السر واستطلع ما عندهم من الراى وسرد  
 لهم الحديث من المبادئ الى الغاى وقال لهم نحن بحمد الله في قوة وفي رقب  
 نصرة مرجوه فأصارنا المهاجرون الينا ذوردين وكرم ومروءة وقد ألقنا  
 الجهاد وألقينا به المراد والقطام عن المألوف صعب وما نصدع الى اليوم  
 بتأييد الله لنا شعب ومالنا شغل ولا مغزى الا العزرو وما نحن ممن يشوقه اللعب  
 ويسوقه اللهو واذا تركنا هذا العمل فالعمل واذا صرنا عنهم الامل فقيم  
 الامل وأخشى ان يأبىني في حالة البطالى الاجل ومن ألف الحلية كيف يألفه  
 العطل ورأى ان أخاف رأى الهدنة ورأى وأقدم بتقديم الجهاد اعتزازى  
 واليه اعتزائى وما أنا بباطل الباطاله فارغب عن استحالة هذه الحاله وقد رزقت  
 من هذا الشئ فأنا ألزمه ولى بتأييد الله من الامر أجزمه وأحزمه فقالوا له الامر  
 على ما ذكره والتدبير ما تراه والرأى ما تدبره ولا يستمر الامتاره من الامر  
 ولا يستقر الامتقرره وان التوفيق على كل ما تعقده ونخله وتصدده  
 غير انك نظرت في حق نفسك من عادة السعادة وارادة العباد واقتناء الفضيلة  
 الراجحه والاعتماد بالنوسيلة الناجحه والانف من العطله والعزوف للعزله  
 وانك تجد من نفسك القوة والاستمسالك ويقينك يعرفك بالامانى الادراك فانظر  
 الى احوال البلاد فانها خربت وتشعثت والرايا وانها تكسبت وتعلثت والاجناد  
 فانها نصبت ووصبت والجياد فانها اعطت وعطبت وقد أعوزت العاومات  
 وعزت الاقوات وبعثت عنا العمارات وغلت الغلات ولا جلب الامن الديار

المصريه مع ركوب الاخطار المهلكة في البريه وهذا الاجتماع مظنة التفريق ولا بدوم هذا الاتساع مع هذا الضيق فان المواد منقطعه والحوادث متمتعه والمثرب قد ترب والمعدم قد عطب والتبن أعز من التبر والشعير ائتمه وجدوان كان غالى السعر وهؤلاء الفرنج اذ ايسوا من الهدنه بذلوا وسعهم في استفراغ المكنة واستنفاد المنه وصبروا على المنية في طريق الامنيه وأتوا في الاقبال على دينهم قبول الدينيه والصواب ان نقبل من الله الآية التي أنزلها وهي قوله وان جنحو للسلم فاجنح لها وحينئذ تعود الى البلاد سكانها وعمارها وتكثر في مدة الهدنة غلاتها وأثمارها وتجدد الاجناد عدتها وتستريح زمان السلم ومسدها فاذا عادت أيام الحرب عدنا وقد استظهرنا وزدنا ووجدنا القوت والعلف وعدمنا المشاق والكلف في أيام السلم نستعد للحرب ونستجد أدوات الطعن والضرب وليس ذلك تركا للعباده وانما هو للاستجداء والاستجداد والاستجداء على ان الفرنج لا يقون وعلى عهدهم لا يقفون فأعقد الهدنة لجماعتهم لينحلوا ويتفرقوا وقد شقوا بما لقوا وما يقيم لهم بالساحل من يقدر على المقاومة ويستقل باللازمه وما زال الجماعة بالسلطان حتى رضى وأجاب الى ما اقتضى وكانت قد بقيت بين العسكرين منزلة واحده والمهاجات على الطلائع متعاقده فلورح المنار حلتاهم وعلى الهلاك أخلصاهم لكن مراد الله غلب وأجيب ملك الانكسار من الصلح الى ما طالب فحضرت لانشاء عقد الهدنة وكتبت نسختها وعينت مسدتها وبيئت قضيتها وذلك في يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين الموافق لاول أيلول لمدة ثلاث سنين وثمانية أشهر وحسبوا أن وقت الانقضاء يوافق وصولهم من البحر وتوصل أمدادهم على الحشد والحشر وعقدت هدنة عامه في البر والبحر والسهل والوعر والبدو والحضر وجعل لهم من يافا الى قيسارية الى عكا الى صور وأبدوا بما تركوه من البلاد التي كانت معهم الغبطة والسرور وأدخلوا في الصلح طرابلس وانطاكيه والاعمال الدانية والنائية

﴿فصل من كتاب الى الديوان العزيز في شرح نوبة يافا﴾

## ثم افضاء الامر الى عقد الهدنة

قد سبقت مطالعة الخادم بان حاله وما هو لا يزال مستمرا عليه من جهاد العدو وقتاله وما كان عليه الكفر من الجمع الملتئم والجمز الملتب والحشر والحشد المضطرم المضطرب وانهم على قدام اجتماع قصد البيت المقدس وعزموا على بذل المصونين من النفاس والانفس وسلكوا في القصد كل طريق وتوافوا وتوافدوا من كل فج عميق ودنوا على ظن ان جنى الفتح لهم دان وان شبيا الحنف عنهم وان لما قربوا عرفوا أن المرعى ببيت المرام وانهم لا يستطيعون مقاومة عسكر الاسلام فنكصوا على اعقابهم ونكسوا وما ضربوه من آرائهم وآرائهم وعلوا عقيب ما جهلوه وقطعوا من أسباب العزم ما وصلوه ونكثوا من عقد القصد ما أبرموه وشرعوا في أمر آخر توهموه ومضوا واستأنفوا الاستعداد واستنفضوا الامداد وحصنوا بلادهم وجمعوا فيها طرافهم وتلادهم وشحنوا عسقلان وياقبا بالقوة الجامعة والعدة النافعة والشوكة الرادعة والشبكة القاطعة واستظهروا فيهما بكل ما قدروا وعليه من المنعة الحامية ورجال الصبر على النار الحامية ثم ساروا وباحشودهم المجموعة وجوعهم المحشودة وظلال الضلال الممدودة وصلال الصلاد المفقودة مستطرى شاييب الاناييب مستنفري سراحين السراحيب وتوجهوا على سمت تعريروت بنيسة الحصر وغفلوا عما أجراه الله لاولياته على أعدائه من عوائد النصر ولما تفاخروا وطار شررهم وخيف ضررهم أنهم ضلوا الخادم العساكر المنصورة الى مقابلتهم ومباراتهم ومقاتلتهم ونزل في محالبيكه وخواصه ورجال الاقدام ذوى استخلاصه على مدينة ياقا فأخذها بالسيف عنوه وجبها من سنام الكفر ذروه وحل منه بغزوة اليها عروه واستكمل للاسلام بملكها حظوه وقتل كل من حوته وسبي وناب المشركين بما بنى مجده ومضى حده فيه وما نبا وغنم من أموالها المسلمون ما خف ونقل وأسروا من وجدها ونقل ونهب من آلات الحصر ما خرج عن الحصر وابتذل كل ما صين من الغلال والعدد والمال الدثر للذخر وطاب أهل القلعة بالامان من القتل خاصة دون الاسر وشرطوا انهم لا يمكنون من الدخول اليهم من

جاءهم للنجدة من البحر وأخرجوا على سبيل الرهينة مائة رجل من محشهم  
وكنودهم ومقدمهم مثل البطرك الكبير والقسطلان والمرشان ومن مجرى  
مجرهم من الفرسان فلما أصبحوا جاءهم ملكهم في البحر فغدروا وامتنعوا بعد  
انقيادهم للعجز حين قدروا وخيم العدو هناك في جوعه وندب الى عسكره من  
بأمره برجوعه ووافقت البر جماعته حافله وتواردت في الاسراع الى الصربخ  
ظاماً ناجاه فاجرى الخادم على الرهائن حكم الاسترقاق وسيرهم الى دمشق في  
أقياد الوثاق ورجع الى القوم فهزمهم وردهم الى عكا بعد ما نكس فيهم وأضلع  
من دمائهم البيض وأبكى وعاد الى العدو ونزل عليه وكدر الموارد لديه حين  
زحف اليه واجتمعت من أهل الاسلام العساكر واتسعت على المشركين  
في المضايقة الدوائر ورجا المؤمن وخاب الكافر وبالت بأوجالها الضمائر  
لما جات عليهم الضوامر وعانوا العذاب الواقع وعدم الدافع وشاهدوا  
المصارع فإزالت رسلهم تردد بالضراعة وبذل الطاعة والنزول عن  
الاشتطاط والدخول تحت الاشتراط والغبطة بما هزله الاسلام عطف الاغتباط  
واحتوى عليه بيد الاحتياط وكافوا الایجابون الابالاباء ولاناق رسلهم الاتصميم  
عزم اللقاء حتى ضمرأ كابر الدولة وأمرؤها وأولياء الطاعة وأباؤها وأشاروا  
بعقد الهدنة والانتهاز في الفرصة الممكنة واستقرت المهادنة على ما عزم  
للالسلام الانوف وأذل من الكفر والرقاب ورجع وأنجح من أهل الايمان  
الآراء والآراب بعد أن نزلوا عن البلاد والمعاقل التي تملكوها وبعدوا عن  
الطرق التي سلكوها وسألوا الامان على الاماني التي استدر كوها وما أدركوها  
وسلموا عسقلان وغزة والداروم وبنى ولدت الصافية وغير ذلك من الاعمال  
والاماكن الوافرة الوافية واقتنعوا بيا فاعكاء وصور واستبدلوا من تطاولهم  
وقدرتهم العجز والقصور ورأوا عزهم في ذلهم وصونهم في بذلهم وسلامتهم  
في سلمهم وغناهم في عدمهم ولا فوابعدا الاشتداد ودانوا للانقياد وهانوا  
بعد الاعتراز وهابوا بعد الاغتار وأقر وابعدا الانكار لتعود جفونهم الى الغرار  
وأموهم الى القسار وخلوا ديارهم وأخلوها وما سألوا عن حب الاوطان

والاوطاروساوها ومدة الهدنة التي أخذها اليد وأعطاها اليمين ثلاث سنين  
وغنائسة أشهر أولها أول أيلول يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من شعبان سنة  
ثمان وثمانين ووضعت الحرب أوزارها ورحضت عباء السلم أوزارها وأخذت  
من أهل النار نارها وقصدت الفرنج من وراء البحر ديارها ولاشك  
أنهم يستعدون فى هذه المدة ويستمدون ما يستطيعونه من القوة والعسده  
ويستجدون عزيمة العوده وقد شرع الخادم فى تحصين الثغور وامرار الامور  
وابرام معاقدا المعادل واحكام قواعد الحق بتعفيه آثار الباطل وانعام أسوار  
القدس وخادقه حتى يبقى على الدهر آمنا من طروق العدو وطوارقه واعادة  
الاعمال والاحوال الى عادة عمارتها وحليته نضارتها واجسام العساكر  
واراحتها ليوم تهبها الذى هو عين راحتها ولقد كان الخادم للسلم متكرها ولا  
يرى أن يكون كشيجة ملوك العصر عن الغزو وترفها لكنه أجمع من عنده من  
الامراء وذوى الآراء على أن المصلحة فى المصالحة راجحه وان صفقة الكفر فيها  
خامره وصفقة الاسلام راجحه وان فى اطفاء هذه الجمره وقودا سكونا عاما  
وأمنا تاما وتفرقا لجمع الكفار لشل النصر عليهم ضامنا فهى سلم أنكى من  
الحرب فيهم وانها تنصيحهم من هذه الديار بل تنفيهم والى متى تجتمع هذه الاعداد  
الهائلة لهؤلاء الاعداء وتتفق هذه الامداد المتواصلة من أهل النار فى الماء  
وماصح لهم هذا الجمع على التكسير الا فى خمس سنين وما وفى اليهم مدد هم من  
ألوفه سوى مئين وكل ما كان لهم من أموالهم فى بلادهم نقلوه وأنفقوه وأيقنوا  
أن مرأهم سعب وتحققوه حتى انفضوا انفضوا وقد أن أن يرفضوا ويرفضوا  
والى أن يتفق مثل هذه الجوع ويعزم ذاهبهم على الرجوع يكون الاسلام  
قد استظهر يقوته واستكثر من نجده ومن جدته فرأى موافقة الاجماع وقبل  
مناسحة الاشباع وتفرق جمع الكفر وبأخ جره وأمن نكره ومكره وانشرح  
صدرا الاسلام ونضوع نشره وتوضح بسنا النصر فجره

((ذ كرم أجرى بعد الصلح))

عاد السلطان الى القدس وعادت عادة سعادته واشتغل بانعام السور والخندق



وتكميل عمارته وفتح الفرنج كافة في زيارة قمامه بخاؤوا وجدوا الامن والسلامه وزاروا ورازوا ولما عجزوا أن يحتازوا سألوا أن يحتازوا ففتح لفرنج من بعد فرنج وتوافقا في طريق وراء طريق وقالوا انما كنا نقابل على هذا الذي وجدناه مع الصلح ومازلنا سائرين في ليل القصد حتى وصلنا الى الصبح وكان ملك الانكثير راسل السلطان وسأل منع الفرنج من الزيارة الامن وصل معه كتابه ورسوله ورغب في أن يحجب سؤاله في ذلك ويصاب سوله فقبل مقصوده أنهم يرجعون الى بلادهم على حسرة الزيارة فيبقون على الاستنفار والاستنار ومن زار بر دقلبه وتنفس كربه ولم يبق له في مشقة العود أرب ولم يتصل له بهذه الديار سبب فكان الامر كما حسب فاعتذر اليه في الجواب الذي كتب وقيل له أنت أولى بمنعهم وردهم بردهم فانهم يصلون اليك وافدين ولزيارة الكنيسة قاصدين وما يقتضي كرمنا ان نرد الوفود ولا تبلغ من يقصدنا المقصود ومريض ملك الانكثير مرضا ألهاه عما اشتهاه ولم يبلغ في هذا الفرض الى منتهاه وركب البحر وأقلع وعجل في مفارقتة وأسرع وسلم الامر الى من يليه وهو الكندهرى ابن أخيه من أمه وهو ابن أخت ملك أفرنيس من أبيه وتبعه فرنج الجزائر ولم يقف الاول منهم على الآخر

﴿ ذكر ما عزم عليه السلطان ﴾

عزم على الحج وصمم وكتب الى مصر والعين بما عليه عزم وأمر بان يحمل له في المراكب كل ما يحتاج اليه من الازواد والنفقات والثياب والكسوات فقبل له لو كتبت الى أمير المؤمنين وأعلمته بحج وعرفته بنهجن حتى لا يظن بك أمر أنت منه برى ويعلم أن قصده في المضي مضى والوقت قد ضاى ويبلغ الخبر الاتفاق ثم هذه البلاد اذ تركتها على ما بها من الشعب لم تهرم مر رحيلها المنتكث وهذه المعاقل التي في الثغور حفظها من أهم الامور ولا يغتر بعقد الهدنة فان القوم على رقب المكنه والغرد أجه وملء البغى اهاهم فما زال الجماعة بالسلطان حتى حلوا من العزم ما عهده وأطفوا من نار جده فيه ما أوقده فشرع في ترتيب قاعدة القدس في ولايته وعمارته وتهذيب عمله ومعاملته وكان

الوالي بالقدس حسام الدين سياروخ وهو تركي يقتدي به في زهادته وحسن سيرته  
 الشيوخ وكان فيه دين ولين وحيلة في الخيرتين ولم يزل مستوفيا لحق الامانة  
 مستعصيا من الولاية اطلب الصيانة فانصرف حيدا أنه كريمة مورده  
 ومصدره وفوض السلطان ولاية القدس الى عز الدين جرديك وقال ثم يد في  
 الامور يغنيك عن ان ثم يدك وانما اعتمدنا عليك لاجتماع خلال الكفاية  
 والشهامة والديانة فيك فتول آخذنا بالحزم في تثبيتك وتأييدك وترويك وتأييدك  
 وولي علم الدين قيصر أعمال الخليل وعسقلان وغزة والداروم والاهل نخرج  
 اليها وتولاهن وأمر بنقل الغلات من البلقاء لتقوية الفلاحين واعانة المقطعين  
 وكذلك أمر بنقل الغلات من مصر الى أعمال عسقلان ليعيد اليها الزراعة  
 والعمران وسأل الصوفية عن أحوالهم وآذن له عنها باجابة سؤلهم وسؤلهم  
 فانه كان وقف دار البطريرك مجاورة قمامة لهم رباطا وجعل لهم كل يوم فيه سماطا  
 وزاد في الوقوف وحكمهم في الانقاذ بالمعروف وكان قد جعل كنيسة صندحتنا  
 عند باب الاسباط للفقهاء الشافعية مدرسه وردها بنية على التقوى مؤسسه وزاد  
 في أوقافها ووفر مواد تلادها وطرافها وأمر بان تجعل الكنيسة المجاورة لدار  
 الاسبتار بقرب قمامة بيمارستانا لمرضى واتخذ فيها بيوتا فيها حاجات اصحاب  
 الامراض على اختلافها تفضي ووقف مواضع عليها وسبرأدوية وعقاقير عزيزة  
 الوجود اليها وفوض القضاء والنظر في هذه الوقوف الى القاضي بها الدين  
 يوسف بن زرفع بن تميم وعول منه على أمين كريم

((ذكر خروج السلطان على عزم دمشق من القدس وعبره على الحصون))

خرج السلطان من القدس ضحوة الخميس خامس شوال وقد دبر الاحوال واقام  
 بعدله الاعتدال وافاض الفضل والافضال وجاوز ناحية البيرة وقد جلجلاله  
 سنا راياته المنيرة وبات على بركة للدوايه بالهمة الروية والعزيمة انقويه ونزل  
 على نابلس ضحوة يوم الجمعة وجعل شتات مصالحها المتوزعه وكثرت الاستغاثات  
 على سيف الدين على المشطوب صاحبها وانه قد طرق الرنق الى مشاربها وزاد في  
 وسومها ونوائبها فاقام بها الى ظهر يوم السبت حتى كشف مظالمها وافحص

بالعدل والاحسان مباسمها وأسقط رموسها الجائزه وأمان سننها الضائره  
وأصنى بها شرعة الشرعيه وأضنى ظلال الرعايه للارعيه فى مرابعها المربعه  
ورحلنا بعد الظهر وبتنا ليلة الاحد عند عقبه ظهر حمار موضع يعرف بالفريديه  
ورتعنا فى مروجها الانيسه وأصبحنا راحلين ونزلنا ضحوة على جنبين وهناك  
ودعنا المشطوب وداع الابد فانه انتقل بعدم أيام الى رحمة الواحد الصمد وكانت  
وفاته يوم الخميس السادس والعشرين من شوال ورحلنا يوم الاثنين ورجعنا ضحوة  
الى بيسان وأزال حلول السلطان عنها البؤس وأشاع الاحسان وصعد الى  
قلعتها المهجورة الخاليه فابصر قلعتها العاليه وقال هذه اذا عمرت دامت فى  
حضانة الحصانه وكان جبلها الوثوقه مستودع الامانه والصواب بناء هذه  
وتحريب قلعة كوكب ولم يزل حتى بين كيفية بنائها ورتب واعد باحكامها  
واعلاء أعلامها ثم ظهر ظهرا وابات على قلعة كوكب وشاء دها رصعدنظر  
رأيه فيها وصوب ورحل عنها ضحوة الثلاثاء ونزل بظاهر طبرية وقت العشاء  
وهناك لقينا بهاء الدين قراقوش وقد خرج من الاسر وتلقيناه بالبشر والبر  
وأقمنا به يوم الاربعاء لتوافر الانداء وقوات الانواء ورحلنا بكرة الخميس ونزلنا  
بقرب قلعة صفد تحت الجبل وصعد السلطان اليها أمر بتسديد ما فيها من الخلل  
ثم سار يوم الجمعة على طريق جبل عامل ونزل ضحوة بضعة يقال لها الجش وهى  
عامرة محتوية على سكانها كآثار العرش وسرنا منها وخيمنا على مرج تبينين وبتنا  
بأحوال قلعتها معتبين وأصبح السلطان جوالا حيطاها بأحوالها محيطة بمطيا  
قراقلعتها ولأسباب اختلالها محيطة ووصى الوالى بهما رتها وحل مصالحها بكفايته  
منوطة وسدادها بسداده منوطا ثم رحلنا بكرة السبت وجرنا على قلعة هونين  
ونزلنا من الجبل وبتنا على عين الذهب واجتمعنا بالثقل ورحلنا يوم الاحد  
وخيمنا بمرج عيون وجلس السلطان على عادته معنا فى تدبير الممالك ثلاث الليلة  
وسهرت العيون ورحلنا عصر يوم الاثنين ووصلنا السير بالسرى وقطعنا فى  
الطريق الوعر الوهاد والذرا وعبرنا بين عمل صيداء يسرة وعمل وادى التيم عننة  
على الضبايع وانقرى وعمرنا على مرج تلقينا ماقابل مرج القنعبه ودفعنا الى

سلك المسالك الصعبة ثم أصبحنا يوم الثلاثاء على الرحيل الى البقاع من تلقاينا تخيمنا على جسر ككامل والسلطان مشغول في طريقه من تقرير العمارات وتحرير سنن الحسنيات باقتناء المحامد ثم غدا ونا يوم الاربعاء وخيمنا بناحية قبا الياس وقد أجمعنا الى الفضاء وأقمنا ذلك النهار راتعين من الفواضل السلطانية في النعماء ولما جن الليل جهتنا بالحضرة السلطانية الانوار وسرت أسماعنا منه أسماء رجال الفضل والكرم وسنتهم لالا سمار ودخل السلطان يوم الخميس الى بيروت وأنجز بالوصول اليها وعنده الموقوت ونزلت الانتقال على مرج قليطية بالبقاع وأقامت خمسة أيام على الاستراحة والاداع

﴿ذكر وصول السلطان الى بيروت ودخول بيمنه الارنس صاحب انطاكية عليه والاستجاره به وذكر أسامه﴾

ولما وصل السلطان الى بيروت تلقاه واليها عز الدين أسامه بكل ما توفرت به الكرامه واستقبل الاحباب بصدر رحيب وظل خصيب وسماحة أريب وسجاجة لبيب وفحت الاهراء على غلاء الغلات بالثغر ورفع أغلاقها وسبلها وما قيد اطلاقها وقرى وأضاف وأدنى القطن وأصنى النطاف وتلطف في الهدايا وأهدى الاطاف وفرق على الصغير والكبير التحف وأحضر للسلطان واسكل من معه اطرف وأغنى وأقنى وأعدم في الجود الموجود وأقنى وأعطى الخيل والمماليك والحواري والملابس وبذل النفائس وزف على أكفاء المحامد من أبنكار المناقب العرائس وأظهر في مكان الشدة الرخاء وفي مظنة الضن السخاء وأهبط في اعصار الاعسار لرجال لرجاء من سماء السماح انحاء وأحضر كل ما عنده مما كسبه في الغنيمه جريا على كرم الشيمه من الجوخ الافرنجية والنياب البندقية والهنابات الفضية والاكواب اللجينية والسروج واللجم والاكسية والحزم والمهاميز والملايط والغفافير والعروض والدراهم والدنانير ففرق من ذلك ما جمعه ورفع الى كل منته ما أسمى قدره ورفع ما انفصل عنه الا كل مواصل بشكره مساجيل أمثاله يذكره

موضوع كل نادل لكرام بشره وقام بالسلطان وبكل من صحبه مدة مقامه  
وأعجب وأعجز ما صدق من اهتمامه

((ذ كروصول الابرنس بعندودخوله على السلطان))

ولما أراد السلطان عن بيروت الانفصال وذلك في يوم السبت الحادى والعشرين  
من شوال قيل له ان الابرنس الانطاكى قد وصل الى خدمه مستمكا بجبل  
العصمه داخل في حكم الذمه فثنى عنانه ونزل وأقام وما ارتحل وأذن للابرنس  
فى الدخول وشرفه فى حضرته بالمثل وقربه وأنسه ورفع مجلسه وأظهر  
له البشاشه والهشاشه وسكن من روع روعه الحشاشه وكان معه من  
مقدمى فرسانه أربعة عشر بارونيا ووهب كل منهم ثريفا مريا وأجزل  
له ولهم العطاء وأبدى بهم الاعتناء وكتب له من مناصفات انطاكية معيشة  
عبلغ عشرين ألف دينار وخص أصحابه بغير وأعجبه استرساله اليه ودخوله  
عليه بغير أمان فلا جرم تلقاه بكل احسان وودعه يوم الاحد وفارقه ووافق  
مراد السلطان انه مراده وافقه وانصرف المذكور مسرورا بين أسرته  
مذكورا محبوبا بالمنح والمن محبوبا

((ذ كروصول السلطان الى دمشق))

لما خرج السلطان من بيروت يوم الاحد بات بالخييم على البقاع وأحضرنا تلك الليلة  
فى نادى فضله للمؤانسة والامتناع وتجاوزنا أطراف الآراء وهــ رزنا منه  
أعطاف الآلاء واستدنىنا قطاف النعماء وقد قرب الدخول الى البلد  
والوصول الى الاهل والولد وكل يقترح مقصودا ببقه مد اقتراءه ويظهر الى  
سكنه ومسكنه ارتباحا والاتباحا فرحنا يوم الاثنين وعبرنا عين الجرو بتنا على  
مخرج بيوس وقد شرح الله صدر وأطاب النفوس ووصل اليانمان أعيان  
دمشق من سبق للتمق والاسـتقبال وأظهروا بقدمنا أسباب الاحتفاء  
والاحتفال وجاءتنا فواكه دمشق وأطايها واغتصمت بالواصلين اليانمانا لكها  
ومذاهبها ورحلنا يوم الثلاثاء وبتنا بالعراة وجرى المتفقون فى التحفى بالتحف على  
العاده وأصبحنا يوم الاربعاء ودخلنا الى دمشق وقد أخرجت أنفقالها وأبرزت

تساءها ورجالها وكان يوم الزينة وخرج كل من بالمدينة وحشر الناس خصى  
وأشاعوا السبشار وفرحا وكانت غيبة السلطان عن دمشق أربع سنين في الجهاد  
طالت فاهتزت بقدمه واختالت وقرت بقضائه الاعين وأقرت بفواضله  
الالسن وداعت أسرار السرور ورافقت حبرات الحبور وطابت الانفس  
وغابت الابؤس وانجحت المكاره وتجلت المكارم وافترت المباهم وهنيت  
بموسمه المواسم وتهوديت الهاني وهديت الاماني وغنت المغاني ولذت المجاني  
وسفرت المجاني وظفرت المعالي وتجلت الاحوال وتملت الآمال وراج الرجاء  
وارجت الارزاء وفاض الجود واستفاضت السعود وعم العدل وتم الفضل  
وأشرقت الآفاق وأفاق الاشراق وكرم الفضلاء وفضل الكرماء وحل في  
القلعة حلول الشمس في برجها وقد حلت أوجه السعود بأوجها وأخذت بحار  
سماحه في موجهها وسلكت المناجج في نهجها وجاءت المنائح في فجها بفوجها  
وصفت شرعة الشرع لواردها وضفت حلة الكرامة على وافدها وفحت  
حر نجات أبواب الآلاء لمرتجيبها واستجدت عادات انجاز عادات الجوائز لمستجديها  
ويسر اليسار لاسعاف العاني وغنت على السن الانام أوصاف الصافي وجلس  
السلطان في دار العدل فأعدى المستعدي ولي المستعدي وأجاب وأجار وأبال  
وأنار وجاد وأجاد وبدأ وأعاد

وفي هذا الشهر خلاص بهاء الدين قراقوش من الاسر واجتمع بناء يوم وصلنا الى  
طبريه ولقي من السلطان اللطاف الخفيه ووصل معه الى دمشق وأقام الى أن  
خلاص أصحابه من الاسر وتوجه الى مصر وقد صان نفسه ببذل ماله وأخرج  
ثروته ودخل في اقلاله وخرجت السنة والسلطان في أسنى سنائه وأبهى جلاله  
وأجلى بهائه والناس راعون في رياض نعمائه ورسل المهالك الغريسة  
والشرقية عنده يخطبون ويطلبونه وينظرون عزمه ويرقبونه وهو بعدهم  
بانحسار الشتاء وانكساره وابتسام ثغر الربيع واقتزاره والتهاب زهر ازاره  
وانتهاب مسرح اسحاره وانتباه عيون بهاره واندلاق غرار عراره وانهلاق أنواره  
وانطيان نواظر عماره واصطفاق أوراق أشجاره وانفتاح كمامه وانساق

نظامه وانتشار منظومه وانتظام منشوره وانفجار صبح اسفاره وانفراج وجهه  
سفسوره واجتماع لطيف أعشابه واستماع حفيف أقصابه والتماع ريق سمابه  
واتساع طريق صحابه وانثـقاق شقائقه وانعقاق عقائقه واشتمال شمائله  
واقتيال قبائله وتأرج صبا صباحه وتبلج صبا صباحه ونوردو جنات جناته  
وتوقد جمرات غمراته وتبسم تغور أقدحونه وتبسم ضمير ضميرانه ونصور خـدود  
تفاحه وتدورهم ودورمانه واخضرار آس عذاره واجرار خـد جلناره وتشف  
أقطار المادى باقراط قطار الندى وتفوف طافات الوادى بالوشى الوشيع من  
حول الباب حول الربا فاذا طاب النسيم ونسم الطيب ودعا البلبل ولوى العندليب  
وتعطر عبير اليبس ونصور الشقيق كأنه تخمر من عجين النجيع ووافق مراد  
المري من المراد المريع وحلا الجنى اللعين وحلى النضير النضارى وبقل العذار  
البنفسجى واشتعل الحد الجللنارى ونجم فى الروض النجم السمائى المائى  
وابتسم اشعر الاقحى وتبسم الضوع الصباحى وتحرك العرف السورى  
الشجرى وتأرج النسر الروضى وتبلج البشر الوضى وانثى النشأ الشمالى  
اشمولى واتعشت عائرات أعشاب الشعاب وقابلت القبول خطبة الفضل  
بفصل الخطاب وصبت الصبا فى محل خطبة المحل بصوب الصواب فحينئذ آل  
جراح الاصحاب الى الاصحاب وصرفت أشا جميع الشعبان وايمان أهل الايمان  
كل مواج العنان رواج السنان ونزعت التزاع الى الحلاب ورشفت القواطع  
بشفاه الشفار ضرب الضراب واجتمعت العسا كرو عسكرت الجوع وسرت  
الطلائع وسرا الطلوع ونمض أهل الجدد وجد النهوض وفاضت المنابع ونبتعت  
القيوض وضرب السرا دق السلطانى حيث النصر ينزل والسعد يقبل والعين  
يشمل والتجمع يسهل والتظفر يمشل والامر يمشل والجديس من والهزل يهزل  
والعزم يولى والوفى يعزل ويم العدل مع اعتدالى الزمان كل مكان ولا يتنفس  
الا بحديث الطاعة من يحدث نفسه بعصيان وأقمناعلى هذا العزم الى آخر  
السنة والاحقان مغضومة على طيب السنة وظل البرد الشديد مديد والجلد  
وام والهواء جليد وحد الشتاء فى الاثنتيت حديد والجبال قد اشتعلت رؤسها

شيبا والثلوج قد زرت على أعناق أطوادها جيبيا والجوفى نظم ونثر والثرى من  
الثرات مثر والهنون نا كبنا ككت والهنوف ساكن ساكت والمزن مزين  
والحزن حزين والسما سمط والنشاص نشاط وللصبا حساب وللبرق  
والرعد انتحاء وانتخاب وللبرد من الجهد برد وللمطر من نهجه طرد والغيث عيث  
وللويل ريث وكانون قد أكن الربا وشباط قد شب الشبا والنار محبوبة  
مشبوبة وحدود النكب مذروبه وحدود الترب مضروبه والسلطان مشغول  
بالصيد والقنص منتهز في العمر للفرص مبستر بأبوابه والصقور حشاشات  
الوحوش والطيور بكل جار جارح وطائر طارح يدنى أجل الجبل وحمام  
الحمام كانه غريم لها لا هي القرام وكل شهم ينقض انقضا ضال السم ويبط بطن  
البط بالحزم وأكثر الجلوس بدمشق في دار العدل وأعز لم تنجعه در الفضل  
وكم وقضى وأسخط بالحق وأرضى ووقف وأمضى وما منع بل أعطى  
وأصاب وما أخطأ وجاد وأجاد وأبدى وأعاد وأوفد وأفاد وأحسن وزاد  
وأغنى وأفنى وأجدى وأسدى وأولى وولى وأجار وأجاز وحاز وفاز وقرب  
العلماء وأكرم الفضلاء وفضل الكرماء وتكلم وأعنده في المسائل الشرعية  
وظفر وأمن جوده بالوسائل المرعية وما كان أحسن إلى الحق أصفاه وأمرع  
للباطل الغاء ولكل ذى فضل منه حظ ولكل ذى حفظ منه حفظ ولكل محروم  
منه رزق ولكل مرزوق إلى جده سبق ولكل فهم عنده سوق ولكل مهم عنده  
فوق ولكل أدب لديه داب ولكل عاتب عديم من جوده اعتاب ولكل مكرمة  
عنده باب ولكل دعوة عاف من أسعافه جواب ولكل مستجد أجاء ولكل مستهد  
أهدأ ولكل سائل نائل ولكل ما حل وأبل ولكل نظام رى ولكل طام وردهنى  
فما أصح مزنه وما أصح وزنه وما أسمع بده وما أوضح جده وما أعلى جده وما  
أجد علا وما أجدى كفه وما أكنى جده وما أكثر حياته وأعز حياه وأرج  
رياه وأبلغ محياه

ومن توفي في هذه السنة من الملوك سلطان الروم قايج أرسلان بن مسعود بن قايح  
أرسلان وكانت وفاته يوم الخميس من نصف شعبان



كان له عشرة من البنين فولى كلامهم اقلها وقصده لنا دأمر ذلك الجانب  
تقويعا فقبوى كل منهم في غره واستقل بأمره ودب في طبعه حب الاستيلاء  
والاستبداد ومدعيته الى ما في يد صاحبه من البلاد وكان أكبر بنيه قطب الدين  
ملكشاه قد استحكمت قواه واستطال هواه وهو حينئذ متولى سيواس فأطاع  
في التملك على أبيه ملكه لوسواس وسعى الى ان أبعد من عند والده اختيار الدين  
حسن بن عفراس وصور له انه يريد ان يستولى على الملك وينفرد بانتهاج المسلك  
وانتظام السلك وساعده صاحب أرزنكان وأمن اختيار الدين الى المذكور  
واختاره واستأذن السلطان ان يقصد دياره ويقيم عنده الى ان يصلح أمره مع  
أولاده ويأذن له في العود الى بلاده فاستحبه صاحب أرزنكان وأوقع عليه في  
الطريق التركان فقتلوه شر قتله ومثاوبه وبولده أقبح مثله فلما عرف ملكشاه ان  
وجه والده خلا وأنه عن حسن بن عفراس سلا ساق اليه وأخفى عليه ودخل  
قونية دار مملكته وانبد بجوز حوزته وقوى بعزته وعز بقونه وقال لو الله انا  
بين يديك أشفق عليك وانفذ أوامرك واوفى ما ترك وقتل أمراء كانوا لابي  
وألزم خدمته من لا يشتهي فبقى معه كالعقل يظن حاليما وهو في العطل  
واستكتبه انه ولي عهده والقائم بالسلطنة معه ومن بعده وتصرف في خزانته  
وملك أقسرا وفرع وفري وقرع وقرا وقطع وبرى وقدم مضى حديث ملك  
الامان في ذلك الاوان وكيف وصل وعبر الى الشام وكيف قوى بهم في هه  
الاسلام واستعصب معه والده الى قيسارية لفسر أخيه نور الدين سلطان شاه  
وحصره وأظهره بأمر والده وأنه شاد ظهره وخرج عسكرا البلاد ووصف  
ووقف وكف ورأى قليج ارسلان ان ولده عنه مشغول وان عقد حراسته له  
محاول نخرج من العسف مقارقا للولد وساق ودخل الى البلد فأضافه الولد  
الاخروا كرمه وبره واحترمه وانفصل ملكشاه الى قونية وملك تلك الامكنه  
وقد استبد بالسلطنة وبقي قليج ارسلان يتردد في بلاده وفي ضيافة أولاده  
ينتقل من بلد الى بلد ومن ولد الى ولد وكلهم يضجر منه ويعرض عنه حتى

جعل عذوبته عيانت الدين كحسب وصاحب رعاؤه فقواه وأزده وضايفه وطافه  
وجمع وشمله وأخذله وما أخذله وجاءه إلى قونيه فدخلها وحمل به عطاياها  
وخرج ليأخذ أسرا فغلبت وتغلب عليه ونهسرت وأسرعت الأرواحه  
وسمع العسكر به فحرص فحماه وقيدوني إلى قونيه في حفره وبزل عشي قدامه  
ويظهر أنه من المرض النقيص في حفره حتى دخل المدينة وقبعتها واجتازها واجتاز  
مملكها واستدعى الأعيان فاستخلفهم واستمالهم ونالهم ثم أظهر لهم وفاة  
أبيه وأنه وارث ملكه وموليّه وقوى على قطب الدين ملك شاه أخيه

وتوفي في هذه السنة القاضي شمس الدين محمد بن محمد بن مومني المعروف بابن  
الفراشي كان من أهل الفضل والرياسة والنبل وهو قاضي العسكر الحاكم الحكيم  
والملك كريم المكرم والبطان يعول عليه في المهام وفي الأمور العظام ويؤمله  
للرسائل وأخذ المواعيق والعهود وتولى الولايات والعقود ولما أخذ شهر زور  
سلمها إليه وعول فيها عليه ومارح بها حتى أنعم بها على صاحبها ريل مظفر الدين  
فعاد القاضي شمس الدين فأرسله السلطان إلى قالج أرسلان وأولاده ليصلح بينهم  
ويعيد أمرهم إلى سدادهم فتردد بينهم سنة ولم يزل مساعيه مستحجة مستحقة  
وعاد ووصل إلى ملطيه وقد استكمل من عمره لله العطيه وتوفي بها في شهر ربيع  
الأخر من السنة وانتقل إلى الله بأعماله الحسنة

وكانت سنة تسع وعشرين وخمسمائة والسلطان مقيم في دمشق في داره ومماتك  
الإفاق في انتظاره والأيام مشرقه بمطالع أنواره والليالي مترقبه صياحها  
لأسفاره ويسل الأمصار مجمعون على بابه منتظرون لجوابه والوافدون فاطقوا  
جني جنابه والصيوف في قبوض انعامه طامعون وبقرض حقوقه قائمون  
والفقراء في رياض صدقائه راغبون وفي كلا كلا نهزاعون وادعون ودار العدل  
بلفضل داره وأسرا والمني بالمناج ساره والسلطان يجلس في كل يوم وليلة  
لاهداء الجود وابداء السعود وبث المكارم وكشف المظالم وتنفيذ المراسم  
وأمضاء العرائم وتشديد الدعائم وتقرير اللغظائم والاهتمام بمصالح الإسلام  
ومناجج الأنام والاعتناء بالمسلمين عيانتهم في بلادهم من الخطوب وبينهم من  
(رحمته الله)

الكرور وبجاسة العلماء ومساجلة الفضلاء وموالاة الاولياء ومصافاة  
الاصفياء واعدا الملهوف واسداء المعروف ومل ملازمة البلد وخروج عن  
حكم الجلد وبرزالي الصيد شرق دمشق براد خمسة عشر يوما واوسع من لم يوافق  
على الخروج لوما واستحب معه أخاه العادل وأبعدوا في البرية وظهروا عن  
ضمير ضمير الى الجهة الشرقية وطابت له الفرص ووافق مراده القنص ثم عاد  
يوم الاثنين حادى عشر صفر ووجه بشرف قدسفر ووافق ذلك عود الحاج الشامي  
نخرج للتاتي وسعاداته في الترقى ولما اتى الحاج استعبرت عيناه كيف فاته من  
الحج ما غناه وسألهم عن أحوال مكة وأميرها وأهلها وخصها ومحملها وكم  
وصلهم من غلات مصر وصدقاتها وعن المجاورين والفقراء ورانها واداراتها  
وسر بلامة الحاج ووضح ذلك المنهاج ووصل من اليمن ولا أخيه سيف  
الاسلام فتلقاء بالاكرام وأنزله في كنف الاهتمام

﴿ ذكر وفاة السلطان رحمه الله بدمشق ﴾

جلس ليلة السبت سادس عشر صفر في مجلس عادته وبجلى سعادته ونحن عنده  
في أتم اغتباط وأتم نشاط حتى مضى من الليل ثلثه وهو يحادثنا ونحن نخدشه  
ثم صلى به وبنانا امامه وحان قيامه وانفصلنا باحسانه مغتبطين وبامتنان  
مرتبطين واصبحنا يوم السبت وجلسنا في الايوان فننظر خروجه لوضع الخوان  
نخرج بعض الخدام وأمر الملك الافضل ان يجلس موضعه على الطعام فجاء وتصدر  
وتربع في دسمة وجلس بسمة وسمنه وتطيرنا من تلك الحال وتفلنا ابجده ذلك  
القال ودخلنا اليه ليلة الاحد للعبادة ومرضه في الزيادة وتوفي بكرة الاربعاء  
السابع والعشرين ونقوله الله في دسمة العالي الى أعلى عشرين ومات بموته رجاء  
الرجال واظلم بغروب شمس فضاء الافضال وغاضت الايادي وفاضت الاغادي  
وانقطعت الارزاق وأدلهمت الآفاق وخاب الراجون وغاب اللاجون وخاف  
الآمن وخاب الآمل وقنط السائل وشط النائل وطردت الضيوف وانكر  
المعروف ودفن بالقاعة في داره ونجع الزمان بانواره وعلامت الايام صباحها  
والآمال نجاحها ودفن معه المكرم وغلب بعد وجوده وجوده العدم العدم  
وبقيت تلك الايام لأفريق بين الدجى والضحى ولا أجد قلبى من سقم الهم وسكره

صح ولا يحيا وحالت حالي وزال ادلاي وزاد ابالي وبطل حق واتسع خرقى  
وتنازل جاهي وتنازق أشباهي وأعضلت ادواء الدواهي وبقيت المعارف  
متذكركه والمطالع مكفهرة والعيون شاخصه وانظلال فالصه والايدي  
يابسه والوجوه عابسه وعادت أبتكار خواطري عانسه ونجوم قرائحي وشواردها  
الآنسة خائسة كانسه وبقى باب كل مرتجى مرتجا ومنهيج كل معروف منهجا  
وظن الغنى عني واخاف في ضن الاخلاق بي ظني حتى تولى الملك الافضل  
بدمشق مقام أبيه وقام بالامر بعزم تأنيبه وحزم تأنيبه وعزت أبيه فعرف افقاره  
الى معرفتي وفقرى والى عطل الملك ومحله من غزارة حاب درى ونضارة حلى  
درى فيكتبته وحليت من الملك عطله ووشيت الكتب ورشعتها وجليت  
الرب ووسعتها وهزرت البراعة وأنزرت البراعة وهجرت الجماعه ولزمت  
القناعة ﴿ ذكر المولود من أولاد السلطان وذويه بعده ﴾

خلف السلطان صلاح الدين رحمه الله سبعة عشر ولدا ذكر اوابنه صغيره وأبقى  
لهما ثرا نيرة ومحاسن كثيرة ولم يخاف في خزانته سوى دينار واحد وستة وثلاثين  
درهما فانه كان باخراج ما يدخل من الاموال في المكرمات والغرامات مغرما  
وكان يجود بالمال قبل الحصول ويقطعه عن خزانته بالحالات عن الوصول  
فاذا عرف بوصول حل وقع عليه باضعافه ونخص الاحلام من ذوى الغناء في الجهاد  
بالآلافه ولا حبه أحد بالرد اذا سأله بل يلطف له كأنه استمهله فانه يقول ما عذرنا  
شي الساعه ومفهومه أنه يعطى وان كان يبطى وأنه يصيبه بالنوال ولا يخطى  
وكان ولي عهده بالشام الملك الافضل نور الدين على وأنه كاسمه سام على ونور فضله  
كسمته جلى وهو الذى حضر وفاته وفارمكه فايقال حضر وفاته وقام بسنة  
العزا وفرض الاقتداء بأبيه في ايلاء الآلاء واداء لاولياء وخلع على الامثال  
والامراء والافاضل والعلماء وكان بالباب رسل ووفود ومولوك ورجال لهم في مسالمة  
الرجاء ملوك نخبوا وغابوا وذهبوا وما آتوا

﴿ ذكر من تولى محالته بعده من أهله ﴾

تولى ولده الملك العزيز محمد الدين أبو الفتح عثمان مصر وجميع أعمالها وبقاها على  
اعتدالها ونقاها من شوائب اختلالها واعتلالها واحيى سنتى الجود والباس وثبت

القواعد من حسن السياسة على الاساس وأطلق كل ما كان يؤخذ من التجار وغيرهم باسم الزكاة وضاعف ما كان يطلق برسم العفاء وجاد وأجاد وأبدى الكرم وأعاد وبسط وقبض وأبرم ونقض وحل وعقد وبروافققد ووضع ورفع ومنع وأبصر وسمع وضرو نفع وقطع وأقطع وأصل وفرع ووعد وأنجز وأوعز بغنى من أعوز وبرز وأبرز وجاهد ووحهر وعرض المكتائب وفرض المواهب وأجرى الصدقات وتصدق بالجزايات وأدر وأدار وأجاز وأجار وأغنى وأعد وأدنى وأبعد وقدم أمر بيت الله المقدس واعتمد فيه اعتماد الاشوس الاسوس وعجل له بعشرة آلاف دينار مصرية لتصرف في وجوه ضرورية ثم أمده بالجل وأفاض عليه من الفضل وقرر واليه عز الدين جريد بن علي ولايته وقوى يده برعايته ووالى حل الغلات من مصر الى القدس وأبدل وحشيته بوفاء السلطان من وفائه بالانس وجلس في دار العدل ففصل روصل وأحسن وعدل وقضى وحكم وأمضى وأحكم وأحضر ثواب ديوانه في ايوانه واستعرض منهم قوانين سلطانه واستقرى الضياع والاقطاع وعمم الاصطفاء والاصطناع وحل اقطاع من أقام بالشام وألزم جنده مصر بالخدمة والمقام وما أبقي الا لما في يدي من الضياع وصان حقوق من الضياع وأمر بتخليده وأجدد جدى بتجديده بخافى كتابه الكريم بكل كرم مكتوب ومحجوبه من الرذ ومحبوب ورعى في عهد الوالد وأضاف الطارف عندي من العسرف الى التاله هذا وأما غائب وبرائى رائب واسواه كاتب ونائب وما أحوجنى في النوال الى السؤال وأغنانى استرساله في اغنائى عن الارسال ولم تفتقر مقاصدى ووسائى الى تسيير القصائد والرسائل وما أغرب بدار فواضله للعلول بدار الافاضل ثم أشفق من غدر الفرنج في فسخ الهدنه فأتى من تجهيز العساكر الى البيت المقدس بكل ما في المكنه ثم سمع بحركة المواصله ومن بايعهم وتابهم وشايهم قد خر جوا في أيمانهم حاشين ولعنه دايما هم نا كئين خيم ببركة الحب واستشار أمراء أهل الرأى واللب وجهه زجيشا ناشا وبعنا لغتار الدولة باعشا في كل مقدم مقدم وهما همام وضيقم ضرغام وقرم مقام فوصلوا الى دمشق وقد فرغ العادل من حرب القوم وسلمهم وهزم منهم

أعطاني الاستكانة له بعد هزمهم فرأى أن الحمد أعود والعود أجد وسيأتي  
 ذكر ذلك في مكانه عند ذكر الملك العادل وما رفع له من شأنه  
 (ذكر دمشق وما يجري معها ومن تولاها)

وتولى الملك الأفضل نور الدين أبو الحسن علي ولد السلطان دمشق والساحل وما  
 يجري مع ذلك من البلاد ونفذت في البلاد أوامره ونفذت في الرجال ذخائره  
 ورتب الأمور أجيالاً ترتيباً وهذب الشؤون أكمل تهذيب وجلا السرب  
 السلطاني بنوره وأسفر صباح الاقبال باقبال سفوره وهدى وهداً وملاً  
 بالبشر المنتبج والنشر المتأرجح الملاء وهذب وأذهب ورغب وأرهب ورتب  
 وربت وأصلح وأصلت وأثر وارث ولم الشعث وأهسى وأهيج وأجد المنهج  
 المنهج ووجع ونجح ومن ومنع وأرمى وأرضخ وبذوبذخ ووعد وأوعد  
 وجدد الجدد وأذاع بحمته سرحايته وأعاد وجدد الملازم وجدد منه الملازم  
 وأمر وأمره ونصر ونظر وعز وأعز وحاز وحز وساس ورأس وملك لباس  
 والناس وأشاع البر وأعاش وأشبع الجياع وروى العطاش واستخلص ذوي  
 الاختصاص واختص أهل الاخلاص ونهض واستنهض وعرض واستعرض  
 وربط عزمه لرباط وأحاط علمه وحاط وحفظ أولى الحفائظ ولا حظ العرف  
 وعرف انه لا حظ لغير الملائم وصنع واصطنع وأبدى وأبدع ومد اظلم وأسبغ  
 وسوى الفضل وسوغ وأهمل العوارف وأهمل الرواعف وحقق الحقوق  
 ورتق الفتوق وضم الملك ونظم السلك وجلس في دار العدل وأبى بالحكم  
 الفصل وحزم وجزم وعزم والتزم وزاد وزان وأغاث وأعان وأبرأ رباب  
 الهوى وأمر من أرباب التقوى القوي وحى النابه ومحا المنكاره وقاض  
 بغزاة العطايا واستنفاض بطهارة السجيا وآوى اليه اخوته وضم جماعته  
 وجهز اخاء الملك الظاهر مظفر الدين خضرا وأحبه عسكره انجرا وأنهمضه  
 لانجاده الملك العادل فأثار في فضاء الفضائل وسار بجعله الى الجفيل الحافل  
 الشروفاً التزم وهزم الجوع وقارع القروم وكان الهازم والعدو المهروم  
 وكانت حصص المناظر والرجبة وبعدين وما يجري معها في المملكة الافضل  
 داخله وأمداد طاعات الولاة والاولياء بهامته واصله وصاحب حصص والرجبة

الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه ابن ابن عم السلطان وهو أنير  
 الشان أُنبل المكان فوصل إلى دمشق مطعماً وأسر صدقه وأسر صداقته  
 مذبعا مشيما فأحلى له الملك الأفضل جني شهينا وأحله جنابا ورجلا وعقد له حبلا  
 الحب وحباه بكل ماسفر عن حقور مودة القلب وفور مواد القرب  
 وكذلك وصل صاحب بعلبك الملك الأحمدي محمد الدين محمد شاه بن قزح شاه بن  
 شاه شاه ابن أيوب طائعا وللأمر الأفضل تابعا فأذا به واجتاه وأحبه وحباه  
 وأسناه أسماها وآواه وآساه فنأ كدت بينهم القرواية المنزجة وتشبكت  
 اللعنة والمنزجة ونهدت الأصرة الممزجة ونهجت أبواب الألفة المترجة  
 وتوافوا على التوافق وتصادقوا على التصديق وتعاقدوا على الاتحاد بالساعة  
 وتعاقدوا على ترك التقاعد

### (ذكر حلب وما يجري معها)

وتولى حلب وأعمالها وحصونها ومعاقلها وكرام البلاد وعقائليها الملك الظاهر  
 غياث الدين أبو الفتح غازي وهو برجachte وسماحته للطود والجود الموزان المتوازي  
 وتلك مملكة أقطارها واسعة وأمصارها شاسعة فخواها وحبها ولجأه القتل  
 رواها وقواها وأعز رجال الرجاء وهز أعطاف العطاء ورجب ثور رادة  
 ورواده رحابه وسحب بجيا الأحياء محابه وأبرت مبرانه وأثرت مأثرانه ومصح  
 وصح غيبته وغياته ورعى رعينه فشبع ورويت ظماؤه وغرائه وزخرت  
 أمواجه وزهرت بثواب المناقب أبراجه وصابت سما سماحه وطابت  
 صبا صباحه وعزت بسيرته كتب التواريخ وعزى قلبه وسيفه إلى عطارده  
 والمريخ وسعدت وفوده وفدت سعوده وأثر من أمره النفاذ وكثر  
 بظله اللبذ وأدنى الأبرار وأقصى الأشرار وخص الاعزة لخواص بالاعزاز  
 وأوعز بما يعود به إلى نصارة الغنى العود الذي ذوى لذوى الاعواز ونهت  
 لسلطانه الأساس واطرد لآسانه القياس ووجد من عمر من أيده الانتعاش  
 وعشا إلى جدواه المجدى وعاش وقضى القرض ورفض الرخص وأدى  
 الفروض وقضى القروض واستدنى من المناجح شاحطها واستدرك من المصالح  
 فارطها ومهت خلق التحفظ وسلك طريق التيقظ وفرق وجع وخرق ورقع

وغلب وبلغ ودمر أهل الكفر والنفاق ودمغ وشفى واشتفى وكفى واكتفى  
 وراع وراق وفات وفاق وطلب وأدرك وأخذ وترك وفاض بالفضل وراض  
 بالعدل وقدم الحزم وصمم العزم وأحيى السنن وأولى المنن ولها بالحد عن اللهو  
 وانتهى بالعدو إلى اليأس المروى بالو إلى النائل الحلو وأمر ونهى وأوهن معاقده  
 ذوى المكايده وأوهى ووفى لاوفى وصنى للصنى وأقر البيرة وأعمالها وما يجرى  
 معها على أخيه الملك الزاهر مجبر الدين داود ولم يزل مقبولا أمره غير مردود  
 ودخل فى أمره صاحب جاه وأعززه وجاه وهو ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي  
 الدين واتسع الملك واتسق السلك وكاتب الجواب وراسل وفارق من رأى  
 وواصل وطال باعه وأطاع أشباعه وهمت همته بالزيادة وسعت لسعت البيادة  
 ﴿ذكر الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب أخى السلطان  
 وما جرى له بعد وفاة أخيه﴾

كان الملك العادل مع السلطان فى الصيد قبل وفاته وكان موافقه ومرافقه فى  
 مقننصاته فلما عاد السلطان إلى دمشق ودعه ومضى إلى حصنه بالكرك  
 للاستراحه غير مطلع على سر الغيب فى الاقضية المتناحه فتابه النائب ولم  
 يحضر وقت احتضاره الاخ الغائب فلما عرف وصل إلى دمشق بعد أيام ولم  
 يقم استنفيس كرب الحادث ولم يحدث نفسه بمقام ولم يرم ثلاثا ولم يرم لباثا  
 ورحل طالبا للبلاد بالجزيره حذرا عليها من أهل الجزيره وكان السلطان  
 جعل له كل ما فى شرقى الفرات من البلاد والولايات ومضى كما مرض بارق  
 وتخوف أن يطرق بلده طارق فلما وصل إلى الفرات وجد ما خافه دلائل الفترات  
 فأقام بقلعه جعبر ولم يحدث ولم يحضر العكر رغبه فى السلم والسلامه  
 ومحبه للدهمة المستدامة وسير إلى الولايات الولاء ووهى رعاياه الرعاه واستناب  
 فى ميسافارقين وحافى وسمي ساطر حزان والرها وشحن بالشحن واستقام أمرها  
 وحسب أن الاعداء إذا سمعوا بسمعه جمعوا لجمعه وتدافعوا لدفعه وسكن  
 وسكت وتبين وتثبت وعلم العدا أنه فى خوف تخفوا وعرضوا ووصفوا وما كفاهم  
 ما هم فيه فهموا وما كفوا وسافوا تراب الطمع وأسفوا فجرت حركتهم هلكتهم  
 وأذهب الله عند مجيئهم بركتهم



﴿ذَكَرَ أَهْلَ الشَّمَاتِ وَمَا قَدَّرَ اللَّهُ لَجَمْعِهِمْ مِنَ الشَّمَاتِ﴾

كان الأمير بكتمر صاحب خلاط قد هجر الاحتياط ووصل النشاط وضرب  
البشار لزره صلاح الدين وظهر في النوب الخمس بشعار السلاطين وناقب بالملك  
الناصر وحدث أمه بيجر العساكر وراسل صاحب الموصل وسنجار وطبرياهم  
كتب الاستقبار وضم اليه من ماردین وماردين وطار وطاش وارتاش  
وانتاش وخط من خلاط الاوشاب والاوزاش فينها وفي أتم غرور وأتم سرور  
وأحب حبور وأشبه سفور وأرق دعین وأركد عین وأغفل قلب وأذهل  
لب وأطول أمل في أقصر أمد وأكتر مدد في أقل مدد وقد خرج من الحمام ولم  
يدركه داخل الى مغتسل الحمام استشهد على أيدي الاسماعيلية ولعل الله  
غفر له ونقله بشهادته الى جنته العلية وذلك بخلاط يوم الاثنين رابع عشر جمادى  
الاولى من هذه السنة وكان أيامه كانت أحلاما رؤيت في السنة وأول بادئ  
بالخروج متولى ماردین فانه مرد وحشد المدد ونزل على حصن الموزر بالعزم  
المزور والجسد المزور وهذا الحصن كان السلطان اقتطعه عن أعمال ماردین  
حين كان أهله عليه ماردین فلما صالحهم استبقاه واستنناه وأضافه الى نائبه  
بالرها وأعطاه ثم تحرك عز الدين أتاه بك مسعود بن مودود بن زنجي صاحب الموصل  
وخرج في الجفل الحفل وأضافه أخوه عماد الدين زنجي بنصيبين وخرج والنداء  
اللقاء مجيبين وقدموا الرسل الى الملك العادل سيف الدين وقالوا تخرج من بلادنا  
وتدخل في مرادنا فكاتب الى بني أخيه يستجدهم ويستغفرهم ويستعصمهم  
ويستنصرهم فأنجدهم بالامداد وامددهم بالانجاد فجاءهم من كل فج ووفوه  
فوجا بعد فوج وكان انجاد حلب أقرب ولدر الاسعاف أحلب ولما عرف الملك  
الافضل ان غتم واهتم وجمع عسكره وضم وخص وعزم وكتب الى صاحب حص  
وبعلبك واستدعى عسكرهما الترك فسار أخوه الملك الظافر منظر الدين خضر  
وروض عسكره بورق الحديد الاخضر نضر والملك العادل لقدمه منتظر  
وأما المواصله فانهم ما أسرعوا بل أبطوا وما أصابوا بل أخطوا وسمعوا ان  
الامداد العاديه الوافيه متوافيه وان فتته كافيه مكافيه فتجنبوا وتجنبوا  
وكانوا قد وصلوا الى رأس عين فاقاموا وسكنوا والملك العادل تخيم بظاهر حران في

جوعه وجنوده واعلامه وبنوده ومساعديه وسعوده وعزمه على اللقاء  
 مصمم وقلبه بحب الظفر متميم وجده غالب وحده سائب وجده اطياب النصر  
 حالب واطيب الذكرجالب وسيف سيف الدين باتر واطر ولخط الشمس من  
 غبار خيله الساتر فاتر وتقارب العسكران حتى ان الطلائع تتواجه وتجاهه  
 ورجال البرك تتناحى وتتناجه وكان من قضاء الله المحتوم وسرف قدره المكتوم  
 تقليل غروب القوم وتقليلهم وحار تأملهم وخار تأملهم وجعل رآلهم وورنغ  
 وعيهم وذلك بما قدره الله من مرض أتابك صاحب الموصل ولم يطق الاقامة  
 بالمنزل وأشفى على الخطر وأتسرف صفوحياته على الكدر فعاد الى الموصل في  
 محفه ورجا أن يتبدل ما ألم به من ثقل ألم بحفه وقهر عماد الدين راجعا ولمن  
 وثق به من أشياعه فاجعا ونصرع صاحب مارددين وتذرع وتشفع بالامراء  
 والاكابر وخضع حتى وقع عنه الرضا وصفح له عما مضى وأجرى على القاعدة  
 السلطانية معه وكان قد ضاق به الفضاء الرحب لولا العفوه وما وسعه ورأى  
 عماد الدين أن القوم خافوا واستكانوا ومارعوا له العهد كما كانوا فاضطر الى  
 الانكفاء وكف عن اللقاء فخلا الجو وجلال الضو وعلا النور وأتى الملك العادل  
 الخبر بوصول ابن أخيه الملك الظافر الى القرات في عسكر دمشق أهل الثبات  
 فكان به بمنزلة سروج وهى من أعمال عماد الدين وأمه بدين نقي الدين وابن  
 المقدم عز الدين ليث العرين ففرلوا على سروج يوم السبت ثامن رجب وفتحوها  
 يوم الاحد تاسعه واستولوا على البلد وأما كنه ومواضعه ورحل الملك العادل  
 منتصف رجب الى الرقة وتسلمها في العشرين منه وكانت اليد البيضاء فيها للملك  
 الظافر على ما ذكر عنه ثم رحل وتغلب بلد الخابور رجيعة وعاد كل من عصاه  
 من مقطعيه وطبعه واء الى نصيبين ونزل بظاهرها وشرع في ضم ذخائر  
 بغات الرسل العمادية في طلب الصلح واسفر ليل الحرب بسنا السلم عن الصبح  
 ورحل ونزل دارا وكان صاحبه دار مع القوم وما دارى فبسط عذره وقبض  
 ذعره وأتاه خبر وفاة صاحب الموصل وتسليم بلاده من بعده الى نور الدين رسلان  
 شاه ولده وجرى بينه وبينهم صلح وكان له في كل سفرة تجارة ورجح وكتب اليها  
 ان أهل خلاط كابوه وعلى تأخره عنهم عاتبوه وان كل صاحب حصن قد ضبط

موضعه وانتظر مطالعه فانه قولا لهم بعد بكتهم المعروف بالهزارد بنادى فلم  
يرضوا بابائته لخلاط ولم يروه كفوا تلك الهدى ثم أشرف العادل على خلاط  
فوجد أهلها قد كملوا الاحتياط ورأى ان البرديشتد وأمد الحصر يمتد فعاد  
الى حران والرها وأعرض عن مخاطبة خلاط وتأخر الى الربيع أمرها  
(فصل فى المعنى أنشأته الى الديوان العزيز فى آخر رجب عن الملك الافضل)

لاشئ فى احاطة العلم الاشراف بحال الذين حالوا عن الانصاف بالانصاف ومردوا  
ومروا أخلاف الخلاف وعادوا عن خلق التلافى الى الاتلاف وبددوا بالانتظام  
فى سلك الغدر شمل الاتلاف ونكثوا بعد أيمانهم حتى قبل كفروا بعد ايمانهم  
وباؤا فى بغيمهم بغيمهم وأبدوا قوتهم فى وهيمهم وزعموا انهم اذا عزموا نالوا فرصه  
ووجدوا اذا جدوا فى العزيمة رخصه وجاؤا الى البلاد التى للخدم من انعام أمير  
المؤمنين صلوات الله عليه لينتملكوها واستسهلوا سبل الضلالة بعد الهدى  
فسلكوها واعتزوا باعتزازهم واعتزوا باعترارهم واصيبوا اذ لم يصيبوا  
يبصائرهم وأبصارهم ودخلوا فى دائرة السوء وخرجوا من ديارهم واجتمع  
صاحب الموصل وأخوه صاحب سنجار وصاحب ماردين وحسدوا وحشدوا وما  
الظن بشرا الماسدين الحاشدين ووعدهم الشيطان وأحزاه فصدقوا كذب  
الواعدين وكان العلم الملك العادل سيف الدين قد توجه الى تلك البلاد لابقاء  
أمرها على السداد وانقامهم بالموائيق مختلفا للوفاق الحافل الافاويق وهو فى  
خواصه وزوى استخلاصه لم ينتظم عسكره ولم ينضم اليه معشره ولم يصف  
لدفع الشوائب وردع النوائب مورده ومصدره فلما عرف نكرهم وعلم فى  
مكرهم مكرهم توافت اليه الجوع وحتت على قلبه الضلوع وحتت الى أصله  
الفرع وتوافد اليه بنو أخيه فى الجنود وتوافوا أنجدة ساعدت بالسعود  
وأمدوا الأخ الملك الظاهر من حلب بالامداد المتظاهره والانصار المتناصره  
ونذب الخادم أخاه الظافر خضرا وأنقضه وسار معه عسكره الذى بدمشق  
عرضه ومع الأخ الملك العزيز خير القوم وانهم من حول ورد الردى على  
القوم فأخرج المضارب وأبرزها وأنفق فى العسا كروجهزها وذكر  
عدة النجدة فأنجزها واهتبيل فرصة القريضة وانتهزها وأقبل على ذخيرة

المفضية فأحرزها وتحركت السواكن وثار الكوامن وهاجت الاقطار  
وماجت البحار وشابت الاكدار وأصاب الاقدار وأظهر الله قبل الاجتماع  
معجز آياته في أهل السموات وخص جمعهم بالشتات وجبلهم بالبساتين وحص من  
تلك الثبات أجنحة الثبات وشغل كل منهم بوباله وباله وحطه من يفاع اعتلاله  
الى حضيض اعتلاله وأعادهم على أعقابهم نا كصين وبعقابهم نا كصين وفي  
آرائهم وآراهم ناقصين وأظهر الله في كل واحد من أعداد الاعداء آية للعادة  
خارقه وقدرة الاقدار والاولياء للسعادة خالقه وقتلهم ومافانوا وقابلهم وما  
قابلوا وغادر الغادرين عبرة للمعتبرين وعطه للمتفكرين وعلم صاحب مارد  
أنه أخطأ وما أصاب فأبان عن زومه وأتاب ونهض للعفو عنه وتصرع وتشفع  
الامرأ في أمره ونذرع فأبدت له صفحة الصفع وعادت له بعد عادية المسطرة  
الريح وأجرى على القاعدة المستقرة له في عهد الودوحة الله عليه فروضها  
فرضوه من الطاعة وتابوا اليه وكان الأخ الملك الطاهر خضر قد وصل الى  
المقرات حين حكم الله لجمع أولئك بالشتات فعبى الى سر وج يوم السبت ثامن  
رجب وقلب العدو من الفتح الذي وجب وجب وقتها يوم الاحد ضوه وجاءت  
هذه المنحة من الله حظوه ورحل الملك العادل بالعمسا كرا الى الرقة لاسترجاع  
وديعتها المستحقه وهذه بركات استقرار العبيد على طاعة المواقف المقدسة  
وبين الانتماء بأوامرها وسفور الوجوه لمواجهتها وفورها وما السعادة الامن  
شملة سعورها وما الجدا الامن وصله جودها وما الكرامة الامن كرمته عنده  
بالوفاء عهودها وما العصمة الامن لزمته في حده الذماء عتمودها

(اذ كرسيف الاسلام باليمن)

واقليم اليمن مستقر للحلالت ظهور الدين سيف الاسلام طغتمكين بن أيوب أخي  
السلطان وهو هناك سلطان عظيم الشأن مستول على جميع البلدان مختص  
في مكانه بالامكان وكان قد وصل ولده مع الحاج قبل وفاة السلطان بأيام فلم يظفر  
بمرام ووصل كتابه الى أخيه وهو غير عالم بتوفيده فلما استقر الملك الافضل على  
سر رأيه كاتب عمه سيف الاسلام بفرجه وهم في كتابه بما كذب الله من همه  
والكتاب بانشائي عن الملك الافضل يشتمل على شرح ما ألم وخص به الرزوم

وهذا كتاب يشتمل على - برته وكتبه جميعه وهو صدرت هذه المكنانة معربة عن  
النبأ العظيم والخطب الجسيم والرزء العميم والحادث الاليم والكارت المقعد  
المفسم والتائب الباغث والمصاب الساحت والفجيعة الفاجيه والنكبة  
التاكيه والطارقة الطاريه والملة المؤلمة والبلية الباريه والواقعة الرائعه  
والصدمة الصادعه والخدمة اللاخه والروعة الفاديه والغمة التي غامت  
بها الايام وغم لها الايام واعتل منها الاسلام واختل النظام فقد عذمت  
المطالع ضياءها والمشارع صفاءها والثغور سداده والامور سداده والعيون  
قوتها والنفوس قرارها والقلوب ثباتها والجفون غرارها والايدى ايدها  
والوجوه سفورها والصدور انشراحها والاسرار سرورها فقد فقدت  
الدنيا بهجتها وضأت العلياء محجتها واهتدى الضلال الى الهدى وأقوى  
نادى الندى وأقفر مغاني الغنى واكفهرت مجالى السنى وأمرت مجانى المنى  
وخفيت مناهج المناج وعظمت مناهل المانح وعميت مذهب المواهب  
وأظلمت مطالع المطالب ورنجت أبواب الفتوح ودجت أضواء الوضوح  
ودرست معالم المعالى وطمت زواجر اللبالي واضطربت الدهماء واضطربت  
الدهياء وبطلت مواسم الحق وأبهمت ظالم الخلق وانقطعت مسالك الجهاد  
وتفجعت ممالك البلاد وأخلفت عدات الاعداء وانكشفت أنوار آمال الاولياء  
وذلك بما أجراه الله من قضائه المحتوم وأظهره من سر قدره المكنوم بمصائب  
هو الملك الناصر روح الله وروحه وروض في جناز رضوانه وغرفات غفرانه ضريحه  
فقد عظم الخطب وحل - ول عرى الجلود حين حل وثلم غرب الصبر وفل وأجرى  
غرب الدموع وأذكى كرب الضلوع وبت جبل اللاجين وشت شمل الراجين  
وأعلمنا أن الدنيا الدنية حبالها رثاث وجباؤها غثاث وعقودها انكاث  
وسهولها أوعاث وقصورها أجداث وسرورها غرور ومواهبها أحداث وسكونها  
قلق وأمنها فرق ومحتها سقم وأملها ألم وغبطتها ندم ووجودها عدم وبقاؤها  
فناء ونعيمها بلاء وراحتها عناء وملكها هلاك وسرورها هلك وأخذها زك  
وسلمها حرب وصلحها فتن وبقاؤها غدر وبفاقها مكر وعرفها نكر ووصلها  
هجر وخبرها سر ونفعها ضر وجبرها كسر ومتاعها قليل وباعها في التناول

طويل وماعتارها مقبل ولا في ظلها مقبل ولا ارب فيها الاريب ولا الباب  
 فيم الليب فان ظلها قاص وفضلها ناقص وعمرها قصير وغنيها فقير وريها  
 جمع وزيم اخذ وعطى وحليها عطل وسعيها زلل واجداؤها اجداب واعطاؤها  
 اعطاب واصباحها انظلام وارغابها ارغام وسماحتها بخل وسجاعتها ختل  
 وعقدتها مفوح وعهدتها منسوخ وربحها خسار وجرحها جبار ويسارها  
 اعسار وخصبها انحمال وجبها انحمال وعملتها شعث وشيمتها عيت وعيث وزيها  
 تروث ولا المسكنها اساس ولا الساكنها اثاث ولا كيدها في كيدها يد ولا المكرها  
 في جدم مكرها حدد والسعيد من استعد في معاشه للمعاد واستكثر مده مقامه في  
 الدنيا سفر الاخرة من الازواد ومن نظر اليها بعين القلي وعرف انها دار البلاء  
 والبلى وتقوى فيها بالتقوى وجد في الاعراض عن جدواها للفوز يوم العرض  
 بالجدوى واقصد كان السلطان السعيد قدس الله روحه بحقيقة عمارا فاطمها  
 طازفا ولزخرفها عانفا ومن ملكها آتفا وعن مالها متعقفا فاستغل عن الدنيا  
 بالدين وخصه الله بتأييده في علم اليقين واقتدى بسنة النبي صلوات الله عليه فما  
 زاغ بصره وما طغى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ووقف  
 حياته على احياء عالم الهدى والاعلان بشعار التقى واعلاء منار الجهاد واشاعة  
 سنن العدل والاحسان في البلاد والعباد واقاضة سبيل الفضل والافضال حتى  
 كفل جوده بفيض الارزاق ووفى بجمع الامل واخلص لله عمله ولا ملكا ملوكا  
 ولا عمل مالا الا في سبيل الله آنفقه وبذله وكان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 من كان لله كان الله فلا جرم اذل الله له الملوك الاعز وهب لاعطاف الدولة  
 للتباهي بملك الهزه وملكه الاقاليم والامصار وأجرى باقداره الاقدار فازال  
 عن مشارع الشريعة الاكدار وعطل البدعة بمصر واليمن والشام وقمع أعداء  
 الاسلام ومد الله في عمره حتى بلغ المراد وفتح البلاد ووفى في حق الجهاد الجسد  
 والاجتهاد وقدر على ما عجز عنه الملوك ونهض في نصرة الدين ثم حيا أعوز من قبله  
 فيه السلوك وأخرج الفرج عن الساحل وابادها وملك عليها ديارها وبلادها  
 وأرهى على الكفرة معاقبتها وطال بحقه على باطلها واقصى عن المسجد  
 الاقصى مدنيته وأزال عنه أيدي غاصبيه وأصرخ الصخرة المطهرة وطهرها

من الأرجاس وأهدعها اجناس الانجاس وقهر الكفر وخذله ونصر الإيمان  
 وأخذله وأجى للكرم كل سنة حسنة واستمرت محاسن أيامه سنة بعد سنة  
 وتعديلت بعدله الجوانح وتذلت بياسه الجوانح ودانت ودنت له الممالك القاصيه  
 وأذعنت إذعنت لحكمه الاماني العاصيه وملكت القلوب والقبول مهاينه  
 ومحنته ومحت الخواص والعوام عارفته وعاطفته ونفست في الشرق والغرب  
 مراسمه وقامت بالجد والشكر ومواسمه ووفت بأمل الداني والقاصي والطائع  
 والعاصي مكارمه وأسعده الله وأمهله حتى حقق في ذويه أمهله وولى في كل اقليم  
 من يعمل لله في العدل والاحسان عمله ثم توفاه حميد الاثر كريم الورد والصدر  
 ظافر الرجا رابع الظفر صالح العمل ناجح الامل طاهر الفطره ظاهر النصره  
 كاسي من القمار عاريا من العار مرديا بثوب الثواب مرفوقا من صوب  
 الصواب ميمنا بنصره النعيم متأرجحا بعرف نسيم التسليم وما كان أبهج الايام  
 بأيامه والاعصار بمنزله والامصار بمحاسنه والاسلام بساطته والآفاق  
 بسنانه وما كان أسعدنا بمجدوده وأجدا بعوده وأغنانا بدهله وجوده  
 فقد قد الصباح فلاسي ودفن السباح فلاجدي ولاجني وغاض البحر فلاغني  
 وهوى الطود فلا نبات وذوى الروض فلا نبات وهوى الركن فلا سند وانتهى  
 الأمن فلا جدد وغلب الكمند فلا جدد وعز العزاء فلا عز ولا قوة ولا عضد ان الله  
 وانما اليه راجعون ولا امره تابعون وحكمه طائعون لا اراد لا رادته ولا صاد  
 لمشيئته ولا صاف لمصادق قضائه ولا صارف لصرف بلائه ولقد كادت الانوار  
 تغرب والأنواء تعزب والمنابع تغور والصنائع تبور والاحوال تحول  
 والاهوال تهول وأضواء المعارف لا تضي وأقبا العواطف لا تنفي وزهر  
 السماء لا تشرق وأزهار الروض لا تونق ومعاهد الاسلام تهوى وميامن الايام  
 تنتهى لولا ان الله تدارك الأرماق بأطافه وتلافى الآمال بأسعافه وجلوجه  
 النعمى من خلال النفوس وأهدى البشر بعد الغفوس وأنزل السكينه عند  
 الزلزال على النفوس وأجرى الدولة على أحسن العوائد وأرشد المقاصد وأثبت  
 القواعد من استمرارها على الاستقام واستقر أركانها على النظام واستلج أركانها بأقرب  
 الوفاق وإهلال بدورها على المحاق وطوى شعورها من الآفاق ولجنت فاعفوها

في سماء السمو وامتداد أصولها في منابت النعم وانفتاح احداقها النواظر عن نور  
 الابصار وانفتاح احداقها النواظر عن نور الازهار حتى اجتمعت الكلمة  
 المنفرقة واتحدت وانتظمت الالفه المتبددة وتأكدت وسكنت القلوب  
 الراحقة وأمنت وسكنت الاسنة المرحقة وخرست وأنارت الحواطر المظلمة  
 وأفاق الظنون الراجعة والافكار المتقسمة وزاد الرنق وزال الرنق ونجلي  
 الغسق ونجلي الفلق واستقامت الامور واستنامت الى حفظها الثغور ووصلت  
 الكتب العزيزة والظاهريه من مصر وحب بكل ما أنجح الارب ووصل السبب  
 ومهرى در النصر وحب وبكل ما أظهر القوة وقوى الظهور وشد الازر وأمر  
 الامر وسر السر ونصر الحق وحقق النصر من الموافقة والموافاة والموالاة  
 القاضية من الجدة المنجدة بالموالاة والمناجاة والمشاغبة في كل أمر يبرم وكل حكم  
 يحكم وكل عزم في قمع العدا يصمم وكل عقد في نصر الهدى يلزم ويتمم ووصل المولى  
 الملك العادل فتولى أمر المملوك بكل ما وافق ايثاره وأشاع على عادة الواحد رحمه  
 الله تعالى شجاعه ورفع مناره وأخلى من كل شاغل باله وورقه أمراره وأراح  
 أفكاره ومافى الجماعة الامن خطب الجمعية وخطب في الجمع وأعرض عن الهوى  
 للحق المتبع فالكلمة متحدة وان كانت الانفس متعددة وما أخافت هذه الدولة  
 بل استمرت على تجدد لا يام متجدده وانما أشفقت في حال الصدمة الاولى وبدء  
 الرزية الطولى على بيت الله المقدس ومن غر الفرج فقصدها فان الغدر شيمة  
 لهم في الانفس فوقى الله شرهم ورفع مكرهم وأوهى أمرهم ولم يزل من قلوبهم  
 الرعب ولم يؤثر واعلى الصلح الحرب بل طلبوا بقاء السلامة ببقاء السلم وخطبوا  
 اجراءهم في الوفاء بعقد الهدنة على الرسم وبركات نية المرحوم شملت ووصاياه  
 نفذت وكلمات ونوجه الملك العادل الى بلاد الجزرية شرقي الفرات لاصلاح  
 تلك الولايات واخراس شفاشق الهادرين بالارجاف من أهل الشتمات ليؤذن  
 بهيبة الاسد جمع النقاد بالشنات وابعيد الى الانس شارد الى الراشد ويرد  
 بالباس مكابد الحاسد الحاشد والحمد لله الذي أجد الامن وقد عرت الخفة وأنزل  
 الرأفة ودرجات الآفة وأبقى الاسلام بعزه والكفر بدله وثبت قواعد الملك  
 الناصرى بجمع شمل أهله وأحبيهم سنى احسانه وعدله وشيخى افضاله وفضله



وفي دوام اقبال المجلس السامي دوام اقبالهم ونظام أحوالهم وسبوغ ظلالهم  
وبلوغ آمالهم

﴿ ذكرا ما افترضه الملك الافضل من خدمة دار الخلافة العظيمة ﴾

وانفاذ رسوله بعدة والده مع هدايا وتحف سنابا ﴿

لما استقر الملك الافضل بدمشق في مقام والده وشفع طارف ملائكه بتالده  
وأضاف موروث الفضل الى مكتسبه وأكرم نسبه بكرم حسيبه بدأبالاهم  
الافرض والاتم الامحض فقدم الى الديوان العزيز النبوي نجابين بالكتب  
وأتمى الحال فيما ألم من الخطب ثم ندب ضياء الدين القاسم بن الشهرزورى في  
الرسالة الى منزل لرسالة وموقف الجلالة وأحسبه عدة والده في العزاء أران لقاء  
العداء وسية ودورعه وحصانه وأضاف الى ذلك من الهدايا والتحف والخيال  
الغراب ما استنفد وسعه وامكانه فباتها ميسر الرسول الا في أواخر جمادى الآخرة  
حتى حصل كل ما أراد من الهدايا الفاخرة وحتى كاذب مصر وحلب وأعلم بمسير  
رسوله حتى لا يظن انه انفراد بسوله وقصد مداراة آخرته ونضل بفضل نخوته  
وذلك بعد ان جدد نقش الدينار والدرهم سحتى أمير المؤمنين وولى العهد عدة  
الدين وأمر فى بإشياء الكتب وتحريرها وتقريب المقاصد فيما انقربرها

﴿ فصل من الكتاب الى الديوان العزيز بعد ذكر الدعاء ﴾

اصدر العبد هذه الخدمة وصدره مشرور بالولاء وقلبه معمور بالصفا ويده  
مرفوعة الى السماء للابتهال بالدعاء ولسانه ماطق بذكر النعماء وجنانه ثابت من  
المهابة والمحبة على الخوف والرجاء وطرفه مغض من الحياء ووجهه مقبل نحو قبلة  
الاستجداء وهمته فى العبودية فارعة ذروة العلا وهو للارض مقبل وللقرص  
متقبل وباطاعة مانل ولا استطاعة باذل وللجهد والاخلاص عارض ضارع  
وغير غفره من النجدة والمناسحة صادق صادق وهو عيت بمقدمه من الموات وأملفه  
من الخدمات وذخره ذخرا لا اقوات لهذه الاوقات واتخذة عهدة من النائبات  
وعوذة من الطارقات وعدة عند الملمات وعمدة لدى الخطوب الكارثات  
ومصير فالصروف الحوادث ومؤلفا للشمل عند شمول الشنايات وعروة للاعتصار

بهما في زمن الازمات وسلاوة من الامى وأسوأ الجراح المصيبات ولاخفاء بما أخافه  
 وقاض له من بحر السبح وضافه وأغاض نطافه وعاق أوار رجا جنى النجاح  
 خطافه لولا أن الله تداركه بغضله وأولاه أطفافه فانه همه ما هدمه وبخأه ما خفه  
 وبغته من الزمان صدعنه العيش وصدعه وباه مارابه وجرعه مصابه صابه  
 ووافاه من وفاة والده رحمه الله ما كدر صفوا لحياه ومحاعن صفحة صبه آية الاياه  
 حوالم بالمامل وأحال الحلى الى العطل وحلائع النهل والعمال وأذهبهم حجة  
 الايام وأثمت الكفر بالاسلام وسر الشرك منه ماساء التوحيد وقرب من اشفاق  
 القلوب واشقاء الكروب البعيد وعطل الجهاد وأراح الحديد وشب حقود العداة  
 على انها ما شئت الاتخمد وشام حدود العتاة على انها ما شئت الاتغمد وهذا  
 الحادث أدر جف المر جفون بحديثه وآثاروا كوامن النار وحر كراسه واكن  
 الاوتار بتأثيره وتأريته وأخرج أهل النفاق رؤسهم من كل نفق وعاديات ثباتهم  
 الى نفار وفاق ومن كان ممتسكاً من ولاد الدار العزيزة بالعروة الوثقى مستلثماً  
 من عدد أيامها ومدد انعامها بالدرع الاقوى الاوفى فانه لا يحتفل بحقول أخلاف  
 أهل الخلاف ولا يتكلم بل طود حجاج الراسى وحصاه الرايح لعواصف ذوى  
 الاجحاف وقد أحاطت العلوم اشرفه بمجدها الله بأن الوالد السعيد الشديد  
 السديد المبير للشرك المبيد لم يزل أيام حياته الى ساعة وفاته مستقيماً على  
 جداد الجدد مستقيماً في صون فريضة الجهاد الى بل الجهاد مستنفذاً في كل  
 ما يحوز به المراضى الشريفة وسعه مستفرغاً طاقته في لشغل الدين الذى يهوى  
 بصره وسعه فكم قبض يد ابسطها بالفتنة الفتنة العارديه وكم فرض سنة أعلت  
 سناها للمجتلبن وأحات جناها للمجتهدين الدعوة الهاديه ولكم أنخرس دعاة  
 الادعياء وحرس رايه الاواباء وكانت بكتائبه وكتبه سيوفه وأقلامه للاقاليم  
 أقاليد ولم يزل جنود الشيطان وجوع الطغيان في اعداءك بما اليك الدار العزيزة  
 وعبيدها عباديد وأطر بلاد الكفرة من دماء أهلها شائب وأقام بها منار  
 الاسلام ومنابر لما أناب عن أعوادها أنابيب وأسعرها من كآة الوغى وحماة  
 قنورى بمساعير وأنجدتها بضوامه وضوامن انظف بمضامير وهذه قوسه تفوح  
 بنشر النصر وتضوع وعقوده تزو في سلك الملك وتزوع ومصر بل الامصار

بأجتهاده في الجهاد شاهده والانجاد والاغوار في نظر عزمه واحده والبيت  
 المقدس من فتوحاته والمالك القيم من نتائج عزماته وتوفره على العبودية للمالك  
 وقه سيدنا أمير المؤمنين أوفر حسانته وكل ذلك في طاعته ومناصحته وبركانه  
 وما زال ظاهره على العدا ناصر الله ذي معاليها معالم العلي محييا مواسم النقي  
 مبنيا سنن الشرع وفروضة مدعيا باعلاء الطاعة بقدر الطاقة ثموضه وهو  
 الذي ملك مملوك الشرك وغلب اعناقها وأمر طواغيت الكفر وشدد وثاقها  
 وقمع عبدة الصليبان وتصم أصلاحيها وجمع كلمة الايمان وعصم جنابها وتنظم  
 أسبابها وبسط النفور وسدد الأمور وأذل للدار العزيزة كل عدو وأخذ لها  
 على يد كل ذي عتو واستقرت على الايام مساعيها في الخدمة ناصحه ومعانيه  
 على موازين الموازين راجعه وسبرته حسنة وحسانته سائره ومحاسنه ظاهرة  
 وسريره طاهره وختم الله له بالسعادة وتوفاه على الوفاء بالعبودية والعبادة  
 وقضى وقد قضى من آرائه آرايه وقدم بين يديه أعماله الصالحة ووفاه حسابيه وقبض  
 وعنده مبسوط وأمره محموم وزده محطوط وعمله بالصلاح منوط وأوله  
 بالتجاح مشروط ومملكه بحفظ الله وكلائه مضبوط والمذاهب مهذبة والمراتب  
 مرتبة والأسباب محكمة والأحكام مبيية والأحوال حالية والأعمال راضية  
 والمصالح مصوبة والمنافع مضمونة والرعية مفعية والعوائد مرضية  
 والقواعد متمثلة والمقاصد متحصلة والشعور مسدودة والخطوب مصدودة  
 وأصول الدولة ثابتة وقروع الدوحة ثابتة وماترك أمر بعده غير مستقيم  
 ولا ثمم جابر قوي ولا خلف لمن خلفه ما يحتاج الى تقريره وتقريره ولا أنبي لمن  
 بقي له ما يقتضي تقريره وتقريره وما خرج من الدنيا الا وهو في حكم الطاعة الامامية  
 داخل وبمخرجها راجع الى دار المقامة راحل ولم تكن له وصية الا بالاستمرار على  
 جادتها والاستكثار من ماداتها والاستعداد بسعادتها والاستعداد لعبادتها  
 والاتجار بظلالها والافتقار ببجلاتها والاستعانة بفضلها والاستزادة من  
 افضالها وما بنيت القواعد الاعلى أساس وصايا ولا أمضيت العوائد الاعلى  
 قياس محايا ولا أبرم الاما عهده ولا أكم الاما كده واقفقت آثاره  
 واجليت أنواره واتبع ايتاره واتتمرت في انتمار الاوامر الشريفة وأوامره

ومن كان في نصرته الدولة الامامية الناصرية فان الله ناصرهم وما يفتخر العبد  
 الا بماورثه في ولائها من الفخار وبعثه من آلائها الغزار ونعشه برفعه من العثار  
 وعرفه بعرفه المبر المبار ولا يتسم الملك الا من يتسمى بانه لها مملوك ولا يوصل الى  
 السعادة الابدية الا مملوك الى رضاها مملوك ولئن مضى الوالد على طاعة امامه  
 فالما اين اولاده وأخوه في مقامه والامر في كل مكان بالامن والسكون جار على  
 نظامه والكفر مغلول الغرب مخذول الحزب مجبول على الرعب مغلول بقيد  
 السلم عن الحرب فان الله أجرى المشركين مع كثرتهم على حكم القله وخصهم لابقاء  
 عزه النور الاسلاميه بالذله وقد استمرت الحال الى الآن على الهدنه وهم  
 لا يؤمنون اذا أحسوا بالمكنه فان الغدر في طباعهم مركز والسوء في غرائزهم  
 مفروز والعبد أخذ بالحزم عائد بتأييد الله في العزم متيقظ للخوف غدرهم  
 متحفظ من مكر مكرهم مستعد بكل امكان مستجد كل ما يفتقر اليه من نجدة  
 وقوة بكل مكان مستظهر بما تأن كدله من مظاهرة المواقف المقدسة في أموره  
 مستبشر وجهه وجاهته منها بسفوره ظاهر بقوة من أيدها وأيديها قوى  
 بظهوره ملبل بماله من الموات الاكيدة والسوابق الحيمده والشوافع المقبولة  
 والذرائع الموصولة موقن ان الرماية تدركه وان العناية تملكه وان اختصاصه  
 بفضيلة المانة القديمة يجده فضل الاختصاص وان فاتحة الحمد منه والاخلاص  
 تفتح له باب الاحاد والاستخلاص ولما قصر رجاءه على طوله بذلك الطول وانه  
 يزداد بما يزدان به من الاصطفاء والاصطناع حسن الحلية وقوة النصرة والحول  
 عول على القاضي ضياء الدين في المثل بالخدمة الشريفة وانها حاله والانهاء الى  
 مناجح آماله والسفارة فيما يسفر عن صبح المرشد ونجح المقاصد ونصح العقائد  
 وشرح الاحوال في المصادر والموارد وان بلاغته وفيه بالابلاغ مليه باشباع  
 القول في اعتفاء الطول الملى بالاسباع وقد فارضه فيما فوضه اليه واعتمده في  
 استنجاهه واستنجاهه عليه لازالت أيادي الدار العزيزة دائرة عزيره سارة  
 أولياءها وباحياء مواتها جديره ان شاء الله تعالى

((ذكري بعض مناقب السلطان رحمه الله))

كان مشغوفاً في سبيل الله بالانفاق موقفاً عزمه في الاعباد ابداناً الاجال وفي

الاولياء باجراء الارزاق وما عتق في سبيل الله فرس أو جرح الا و عوض ماله كما جئته  
 وزاده من فضله وحسب ما وهبه من الخيل العرب والاكاديش الجياد للهاضرين  
 معه في صف الجهاد مدة ثلث سنين منذ نزل الفرج على عكا في رجب سنة خمس  
 وثمانين الى يوم انقضاء الهمم بالسلم في شعبان سنة ثمان وثمانين فكانت قد دبره اثني  
 عشر ألف رأس من حصان وحجر واكاديش طهر وذلك غير ما أطلقه من المال  
 في أغنان الخيل المصابة في القتال ولم يكن له فرس يركبه الا وهو موهوب أو موعوده  
 وصاحبه ملازم في طلبه وما حضر اللقاء الاستعار فرسا فركبه وهجر جياده فاذا  
 نزل جاء صاحبه فاستعاده فكلهم يركب خيله ويطلب خبره وهو يستعير حواذا  
 ويستعير في الجهاد اجتهادا وكان لا يلبس الا ما يحل لبسه واطيب به نفسه  
 كالكتان والقطن والصوف وكسوته بخرجها في اسداء المعروف وكانت  
 محاضره مصونة من الحظر وخواصه مقدسة بالطهر ومحال له منزعه من الهزة  
 والهرل ومحافل حافلة آهلة باهل الفضل وما سمعت له قط كلمة تسقط ولا لفظه  
 قطه تسخط يغتبط على الكافرين الفاجرين ويلين للمؤمنين المتقين ويؤثر  
 سماع الحديث بالاسانيد وتكلم العلماء عنده في العلم الشرعي المفيد وكان  
 لمدامته الكلام مع الفقهاء ومشاركة القضاة في القضاء أعلم منهم بالاحكام  
 الشرعية والاسباب المرضية والادلة المرجعية وكان من جلالته لا يعلم انه جالس  
 السلطان بل يعتقد انه جالس أخ من الاخوان وكان جليما مقبلا للاثرات  
 متجاوزا عن الهفوات ثقيانها وفيما صفا يغشى ولا يغضب ويبتسر ولا  
 يتقطب ما رد سائلا ولا صدنا ئلا ولا أخجل قائلا ولا خيب آملا  
 ومن جملة مناقبه انه تأخر عنه في بعض فرائده الامير أيوب بن كنان مشغولا  
 بجهاته فلما وصل سألته عن سبب تخلفه وما الذي وقفه عن موقفه فذكر ان  
 غرماء الجوارأ الحو وضوا باطلاقه وشحوا فاخضر غرماءه وتمتل بالدين وتكفل  
 بالعين وأمرني باب أخيلهم على مصر فحببها وهي اثنا عشر ألف دينار مصرية  
 وكسرفة قدم نوابه رفاها على الحمل الماعرفوا فيه من بعض صون المال وحب  
 البذل للفضل

ولما كنا بالقدس في سنة ثمان وثمانين كتب اليه سيف الدولة بن مقتدر من مصر وهو

بهمائمه وقد وضحت في الكفاية مذاهبه ان واحدا من معاملة مبلغ فاستنص  
منها أني دينار وتسبب ورعا وصل الى الباب وتحيل وتعمل وخيل وكذب بخاء  
الى السلطان من أخبره أن الرجل على الباب وحال أنه اليه به تقرب فقال قل له  
ان ابن متقدي طلبك فأجهد أن لا تقع في عينه فعجبنا من علمه وكرمه بعد أن قلنا  
قدم الرجل بقدمه الى حينه ومما أذكروه في أول سفرى معه الى مصر في سنة  
اثنين وسبعين ووردت بهما من فضله العذب المعين انه حوسب صاحب ديوانه عما  
قوله في زمانه فكانت سياقة الحساب عليه سبعين ألف دينار راقية عليه فما طلبها  
ولا ذكرها وأراه كانه ما عرفها على ان صاحب الديوان ما أنكرها وكان يرضى  
من الاعمال بما يحصل عفوا صفوا ويحصل عذابا حلوا وكله يخرج في الجود  
والجهاد ورعاية الوفاء والقصد ثم لم يرض لصاحب ديوانه المذكور بالطله ولم  
يرانزواه في بيت العزله فولاه ديوان جيشه وأولاه ما دنت له به مجامى جاهه وعيشه  
ولما كنا بظاهر حران في سنة احدى وعشرين عم بصدقاته الفقراء والمساكين وكتب  
الى نوابه في الولايات باخراج الصدقات وقال لى اكتب الى الصفي بدمشق أن  
يتصدق بخمسة آلاف دينار صوريه فقلت له الذهب الذي عنده مصرى قال  
فيتصدق بخمسة آلاف مصريه واشفق من صرفى المصرى بالصورى فيكون  
حراما وبرسك في كسب الاجر آثما فسمع ونصح وتاجر الله ويرجى وسمعت بعد  
ذلك الصفي وكان في الخبر مجئى كل مضمار يقول قد أحصيت فقهاء المدارس  
بدمشق وكفوا ستائة فاطمقت لهم ستائة دينار ولما عزم على الرحيل من حران  
أفاض بها انفضال وبت الاحسان وقال لى يوم لرحيل أنظر كم بقى بالباب من  
الوافدين أبناء السبيل وهذه ثلثمائة دينار اقسمها عليهم بالقلم وفضل على  
أقدارهم فى القسم وكانو عدة يسيرة لم تبلغ عشرة ولم تجدهم يسره فعيئت لكل  
اسم قسما وعينت بهم خلفا منى ورسمها فبلغ أربع مائة دينار ثم وقفت أفكر  
واردد النظر اليه وأكررف أنى ما الذى عملت وهل قسمت المبلغ وكنت فقلت  
جرى قلمى بقسمه أربعة مائة دينار هل أنقص من كل اسم ربعا فقال أجز  
ما جرى به القلم واحسن صنعا وكان رحمه الله اذا أطلق لعارف عارفه وقالت له هذه  
ما سكتها ردها مضاعفه وكان أعجاب المظالم وأرباب المطالب والراغبون في

الغائب والذاهبون في المذاهب يحسرون عندي ويعرفون في انجاز أمرهم  
 وانجاح قصدهم بذل جهدي فاكذب لهم توقيعات بتوقيعاتهم وانتهى في الاملاء  
 بنهاية مأمولاتهم فيصير يومئذ فيها ويضع علاماته فيها ويرتضيها واذا أنقذت توقيعاتها  
 بخطي علم فيه ولم يقف بنشره على سرمطاويه القبايا ألفه من صحتي ومساخني  
 وكفلاء الامانات ونفاية لامهمات بكفائي وكان يأمرني باجابة كذب المولود  
 وأصحاب الاطراف عن كتبهم في حالتي سلمهم وحرهم وهي تشتمل على أسباب  
 متنوعه وآراء متفرعه بحسب الحوادث المتجددة والبواعث المتتمة فإذا  
 قلت له بماذا أكتب وما الذي أخطب فيقول أنت أعرف وبحسب ما تعلم من حالنا  
 تتصرف فاكذب من عندي بالاجابة وتوافق منه الاصابه فقد كنت مطلعاً على  
 سره مضطماً بأمره ما يخفي عني مراده وأنا أتيقن لمن ولاؤه ووداده فأتني  
 بعد اناة الاغراض ومداداة الامراض وموارنة الجواهر والاعراض والتميز  
 بين أهل القبول وأهل الاعراض فيكم أصلح قلبي بذهوب بين من عاداه وراض  
 الجامع من سخطه وقاده الى مدى رضا

وكان يغضب للكبار ولا يفضي عن الصغار وبرشد الى الهدى ويهدي الى الرشاد  
 ويسدد الامر ويأمر بالسداد فيكون عماليكه وخواصه بل امرأته وأبنائه أعف  
 من الزهاد والعباد ورأي يومالي دواء بالنفصه محلاه فأنكر رجل الحلاه وادعى  
 خطر القتيه فقات على سبيل المدافعه وطريق المناظرة والممانعه أو ليس تحل  
 حلية السلاح واستحبابه في اسكفاح فدواء دواني أنجح ومدد مددي أنفع  
 ويراع براعتي القصير أطول وسلاح قلبي أجذوأحدوا فقتل وأقتل وما اجتمعت  
 هذه العساكر الاسلاميه الا بقلبي ولا تفرقت جوع الكفر الا بكلامها من  
 جوامع قلبي فقال ما هذا بدليل ولا يعيد تحريماً الى تحليل حتى قلت له ان الشيخ  
 أبا محمد والامام أبي المعالي قد ذكر وجهاً في جوازه ونحن نتبعه فلا وجه مع هذا  
 الوجه المحلل لمن يحظره ويمنه ثم لم أكتب بعد ما عنده الامن دواء الشبه  
 وتجنب طرق الشبه وبرزت المحلاة محلاه وعادت الشبيهة بمجنبه بمجنبته وكان  
 يحافظ على الصلوات الخمس في أوائل أوقاتها مواظباً على أداء مفروضاتها  
 ومسنوناتها فمأرايته صلى الا في جماعه ولم يؤخر له صلاة من ساعة الى ساعة

وكان له اسم راتب ملازم مواظب فان غاب يوما صلى به من حضره من أهل العلم  
 اذا عرفه متقبيا متجنبا لللاثم وكنتم للازم متى اياه يقدمنى اماما فى الصلوات  
 ومشارا فى المنشورات وكان يأخذ بالشرع ويطه به وينفق من حل المال  
 وطيبه ويجود بالموجود وبالعدوم فى الحال رجاء الوجود فمات بجدة الا  
 ويستوعبها انجاز الوعود ولم يكن الى المنجم مصغيا ولم يرزل لقوله ملغيا فمات عنده  
 منجمان جاء به من المنجمين ولا قبول لمنطق المنطقيين فلا يفضل يوما على يوم ولا  
 زمانا على زمان الا بتفضيل الشرع واستقصاء الدين فى كل فاص ودان ولا يتعيف  
 ولا ينطير ولا يعين وقتا ولا يتخير بل اذا ازم توكل على الله وأقبل على محكم أمره  
 وأعرض عن مظان الاشتباه فكيف فلسفه ذى الفلسفه ودل بعرونة على  
 المعرفه وما زال ناصر التوحيد فاهرا جمع أهل البدع بالتبديد مستحيا سنا  
 السنه مستحيا حتى الجنة شافى المذهب أصولا وفروعا معتقدا له معقولا  
 ومجموعا بدنى أهل التزويذ ويقصى أهل التشبيه ويدم استفادة فقه الفقيه  
 واستزادة نباهة النبيه ووجاهة الوجيه فالعالمون فى عدله والعالمون فى  
 فضله والبلاد فى أمنه والبياد فى منه والبرية فى برعيه والاسلام فى حمايه  
 حيمته والدين فى ادا لعدواته وشرعة الشريعة صافية بصفائه ومادة المودة له  
 وافيه بوفائه وقامت بده طريرة طريه من العارعية وبر البرية من الشائبات  
 والشائبات بريه وبالحرية حريه وبسرور السروريه فقد عزت وفضت  
 وظهرت بعزيزها وأفضلها وظاهرها ونفرت بعفاخرها ورويت برواهم آثار  
 ماثرها وتجلت الافاق ونارجت بحسن تباشيرها وطيب بشائرها وبرزت  
 الارض فى أزهارها والسما فى زواهرها والحمد لله مجرى الاقدار ومصطفى الاكدار  
 ومدبر الليل والنهار ومدبر الاراد والاصدار وسلم تسليما كثيرا آمين

تم بعون الله الفتح القسى فى الفتح القدسى بالمطبعة الخيرية

لما ليكها ومديرها (السيد عمر حسين الخشاب)

بصر المحميه سنة ١٣٢٢

هجريه



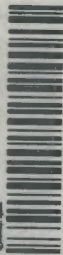








Bibliotheca Alexandrina



0409143